

عَمَدَةُ الْقَارِئِ

شَرْحُ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلشَّيْخِ الْأَمَامِ الْعَلَامَةِ بَدْرِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحَدٍ الْعَيْنِيِّ

الْتَوَفَى سَنَةَ ٨٥٥ هـ

الْجُزْءُ الثَّامِنُ

قَوَّبِلَ عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ خَطِيَّةٍ

طِبَاعُ الْفِكَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كِتَابُ الْجَنَائِزِ ﴾

اى هذا كتاب في بيان احكام الجنائز كذا وقع للاصيل. وابى الوقت ووقع لكريمة باب الجنائز وكذا وقع لابي ذر ولكن بحذف لفظة باب والجنائز جمع جنازة وهي بفتح الجيم اسم للعت المحمول وبكسرها اسم للنعش الذى يحمل عليه الميت ويقال عكس ذلك حكاه صاحب المطالع واشتقاقها من جنز اذا سترذ كره ابن فارس وغيره ومضارعه يجنز بكسر النون وقال الجوهرى الجنازة واحدة الجنائز والعامة تقول الجنائز بالفتح والمعنى للعت على السرير فاذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش قيل اوردا المصنف كتاب الجنائز بين الصلاة والزكاة لان الذى يفعل بالميت من غسل وتكفين وغير ذلك اهمه الصلاة عليه لمسا فيها من فائدة الدعاء بالنجاة من العذاب ولا سيما عذاب القبر الذى يدفن فيه انتهى (قلت) للانسان حالتان حالة الحياة وحالة المات ويتعلق بكل منهما احكام العبادات واحكام المعاملات فمن العبادات الصلاة المتعلقة بالاحياء . ولما فرغ من بيان ذلك شرع في بيان الصلاة المتعلقة بالموتى ☆

﴿ وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

هذا من الترجمة وفي غالب النسخ باب من كان آخر كلامه لا اله الا الله أى هذا باب في بيان حال من كان آخر كلامه عند خروجه من الدنيا لا اله الا الله ولم يذكر جواب من وهو في الحديث المذكور وهو لفظ دخل الجنة وقد رواه ابو داود عن مالك بن عبد الواحد المسمى عن الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة» وقال الحاكم صحيح الاسناد وروى ابو بكر بن ابي شيبة باسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «اعلم ان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة» وفي مسند مسدد «عن معاذ بن النبي ﷺ قال يا معاذ قال ابيك يا رسول الله قالها ثلاثا قال بشر الناس انهم قال لا اله الا الله دخل الجنة» وروى ابو يعلى في مسنده «عن ابي حرب بن زيد بن خالد الجهمي قال اشهد على ابي انه قال امرنى رسول الله ﷺ ان انادى انه من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة» وقال الكرماني قوله «لا اله الا الله» اى هذه الكلمة والمراد هي وضميتها محمد رسول الله (قلت) ظاهر الحديث في حق المشرق فانه اذا قال لا اله الا الله بحكم باسلامه فاذا استمر على ذلك الى ان مات دخل الجنة واما الموحد من الذين ينكرون نبوة سيدنا محمد رسول الله ﷺ او يدعى انه مبعوث للعرب خاصة فانه لا يحكم باسلامه بمجرد قوله لا اله الا الله فلابد من ضميمته

محمد رسول الله على ان جمهور علمائنا شرطوا في صحة اسلامه بعد التلطف بالشهادتين ان يقول تبرأت عن كل دين سوى دين الاسلام و مراد البخارى من هذه الترجمة ان من قال لا اله الا الله من اهل الشرك ومات لا يشرك بالله شيئا فانه يدخل الجنة والدليل على ذلك حديث الباب على ما نذكر ما قالوا فيه وقيل يحتمل ان يكون مراد البخارى الاشارة الى من قال لا اله الا الله عند الموت مختلصا كان ذلك مسقطا لما تقدم له والاخلاص يستلزم التوبة والندم ويكون النطق علما على ذلك (قلت) يلزم مما قاله ان من قال لا اله الا الله واستمر عليه فانه يدخل الجنة وان لم يذكره عند الموت لم يدخل تحت هذا الوعد الصادق والشرط ان يقول لا اله الا الله واستمر عليه فانه يدخل الجنة وان لم يذكره عند الموت لانه لا فرق بين الاسلام النطق وبين الحكمي المستصحب واما انه اذا عمل اعمالا سيئة فهو في سعة رحمة الله تعالى مع مشيئته (فان قلت) لم حذف البخارى جواب من من الترجمة مع ان لفظ الحديث «من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة» (قلت) قيل مراعاة لتاويل وهب بن منه لانه قيل له اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان الى آخره فكنا نشار بهذا الى انه لا بد له من الطاعات وان بمجرد القول به بدون الطاعات لا يدخل الجنة فظن هذا القائل ان رأى البخارى في هذا مثلا رأى وهب فلذلك حذف لفظ دخل الجنة الذى هو جواب من (قلت) الذى ينظر ان حذفه انما كانا كنفاء بما ذكر في حديث الباب فانه صرح بأن من مات ولم يشرك بالله شيئا فانه يدخل الجنة وان ارتكب الذنوب العظمين المذكورين فيه مع ان الداودى قال قول وهب محمول على التشديد او كمله لم يبلغه حديث ابى ذر وهو حديث الباب *

﴿ وَقِيلَ لَوْ هَبَ بِنُ مَنبِّهِ أَلَيْسَ لَأِلَهِ إِلَّا اللَّهُ مُفْتَحُ الْجَنَّةِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ مُفْتَحُ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فَتُجَّحَ لَكَ وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحْ لَكَ ﴾

وهب بن منه مرفى كتاب العلم وهذا القول وقع في حديث مرفوع الى النبي ﷺ ذكره البيهقى «عن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال له حين بعثه الى اليمن «انك ستأتى اهل كتاب يسألونك عن مفتاح الجنة فقل شهادة لا اله الا الله ولكن مفتاح بلا اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتج لك والالم يفتح لك» و ذكر ابو نعيم الاصفهاني في كتابه أحوال الموحدين ان اسنان هذا المفتاح هى الطاعات الواجبة من القيام بطاعة الله تعالى وتأديتها والمفارقة لمعاصى الله تعالى ومجانبتها (قلت) قد ذكرنا احاديث فيما مضى تدل على ان قائل لا اله الا الله يدخل الجنة وليست مقيدة بشيء غاية ما في الباب جاء في حديث آخر ان هذه الكلمة مفتاح الجنة والمظاهر ان قيد المفتاح بالاسنان مدرج في الحديث وذكر المفتاح ليس على الحقيقة وانما هو كناية عن التمكن من الدخول عنده هذا القول وليس المراد منه المفتاح الحقيقى الذى له اسنان ولا يفتح الابواب اذا قلنا المراد من الاسنان الطاعات يلزم من ذلك ان من قال لا اله الا الله واستمر على ذلك الى ان مات ولم يعمل بطاعة الله لا يدخل الجنة وهو مذهب الرافضة والاباضية واكثر الخوارج فانهم يقولون ان اصحاب الكبار والمذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم والقرآن ناطق بتكذيبهم قال الله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وحديث الباب ايضا يكذبهم وفي صحيح مسلم من حديث عثمان مرفوعا «من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة» *

١ - ﴿ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحَدَبِ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَنَا آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبِرْنِي أَوْ قَالَ بَشِّرْنِي أَنَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ﴾

مطابقه للترجمة من حيث ان الحديث يدل على ان من مات ولم يشرك بالله شيئا فانه يدخل الجنة وهو معنى قوله

في الترجمة من كان آخر كلامه لا اله الا الله فان ترك الاشراك هو التوحيد والقول بلا اله الا الله هو التوحيد بعينه (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول موسى بن اسماعيل ابوسلمة المقرئ يقال له التبوذكى وقدمر غير مرة. الثاني مهدي بفتح الميم ابن ميمون المعولى الازدى مر في باب اذا لم يتم السجود. الثالث واصل اسم فاعل من الوصول ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وقد تقدم في باب المعاصي من امر الجاهلية في كتاب الايمان. الرابع المعرور بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالراء المسكورة ابن سويد بضم السين المهملة وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره دال مهملة وقد تقدم ايضا في الباب المذكور. الخامس ابو ذر اسمه جندب بن جنادة وقد تكرر ذكره.

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الضعفة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه ومهديا بصريان وواصل ومعرور كوفيان وفيه واصل مذكور بلا نسبة وقد ذكر بلقبه الاحدب ضد الاقص.

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في التوحيد عن بندار عن غندر عن شعبة واخرجه مسلم في الايمان عن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر به واخرجه النسائي في اليوم والليلة عن بندار به وعن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الله بن بكر عن مهدي بن ميمون واخرجه الترمذى فقال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا ابوداود قال اخبرنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت وعبد العزيز بن رفيع والاعمش كلهم سمعوا يزيد بن وهب «عن ابي ذر ان رسول الله ﷺ قال اتاني جبريل عليه الصلا والسلام فبشرني انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال نعم» قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابي الدرداء (قلت) روى حديث ابي الدرداء مسند في مسنده حدثنا يحيى حدثنا نعيم بن حكيم حدثني ابو مريم سمعت ابا الدرداء يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «ما من رجل يشهد ان لا اله الا الله ومات لا يشرك بالله شيئا الا دخل الجنة او لم يدخل النار قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق ورغم انك ابي الدرداء» ورواه ابو يعلى حدثنا ابو عبد الله المقرئ حدثنا يحيى فذكره ورواه احمد ايضا في مسنده (قلت) يحيى هو القطان ونعيم بن حكيم وثقه ابن معين والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات وابو مريم الثقفي قاضي البصرة ذكره ابن حبان في الثقات.

(ذكر معناه) **قوله** «اتاني آت من ربي» والمراد به جبريل عليه الصلا والسلام وفسره به في التوحيد من طريق شعبة وكان هذا في رؤيا منام والدليل عليه ما رواه البخارى في اللباس من طريق ابي الاسود عن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهونائم ثم انتبه وقد استيقظ «ورواه الاسماعيلي من طريق مهدي في اول قصة» كنائع رسول الله ﷺ في مسير له فلما كان في بعض الليل تحيى فلبث طويلا ثم اتانا «فذكر الحديث **قوله** «وان زني وان سرق» حرف الاستفهام فيه مقدر وتقديره ادخل الجنة وان سرق وان زني قال الكرمانى والشرط حال (فان قلت) ليس في الجواب استفهام فلزم منه ان من لم يسرق ولم يزن لم يدخل الجنة اذ انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط (قلت) هو من باب «نعم العبد صهيبلو لم يخف الله لم يعصه» والحكم في المسكوت عنه ثابت بالطريق الاولى **قوله** «من امتى» يشمل امة الاجابة وامة الدعوة **قوله** «لا يشرك بالله شيئا» وفي روايه البخارى في اللباس بلفظ «ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك» الحديث ونفى الشرك يستلزم اثبات التوحيد والشاهد له حديث عبد الله بن مسعود «من مات يشرك بالله شيئا دخل النار» على ما يحىء عن قريب **قوله** «فقلت» القائل هو ابوذر وليس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يتبادر الذهن الى انه هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كذلك لانه في رواية «قال ابوذر يا رسول الله وان سرق وان زني ثلاث مرات وفي الرابعة قال على رغم انك ابي ذر» وقال صاحب التلويح ويجمع بين اللفظين بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مستوضعا وابوذر قاله مستبعدا لان في ذهنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لا يزني الزانى حين يزني وهو مؤمن» وما في معناه وانما ذكره من الكبائر نوعين لان

الذنب اما حق الله تعالى واشار بالزنا اليه واما حق العباد واشار بالسرقه اليه
(ذكر ما يستفاد منه) فيه حجة لاهل السنة ان اصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وانهم ان دخلوها خرجوا منها وقال
ابن بطال من مات على اعتقاد لا اله الا الله وان بعد قوله لها عن موته اذا لم يقل بعدها خلافا حتى مات فانه يدخل
الجنة ويقال وجه هذا الحديث عند بعض اهل العلم ان اهل التوحيد سيدخلون الجنة وان عذبوا في النار بذنوبهم فانهم
لا يخلدون في النار وقيل حديث ابي ذر من احاديث الرجاء التي افضى الاتكال عليها لبعض الجهلة الى الاقدام على
الموبقات وليس هو على ظاهره فان القواعد استقرت على ان حقوق الادميين لا تسقط بمجرد الموت على الايمان
ولكن لا يلزم من عدم سقوطها ان لا يتكفل الله بها عن يربد ان يدخله الجنة ومن ثم رد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على ابي ذر استبعاده ويحتمل ان يكون المراد بقوله «دخل الجنة» اى صار اليها اما ابتداء من اول الحال واما
بعد ان يقع ما يقع من العذاب *

٢ - **حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنَا شَقِيقٌ**
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ
وَقُلْتُ أَنَا مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ *

مطابقة للترجمة من حيث ان الذى يموت مشركا يدخل النار ويفهم منه ان الذى يموت ولا يشرك بالله يدخل الجنة
فلذلك قال ابن مسعود «قلت انا» الى آخره والذى لا يشرك بالله هو القائل لا اله الا الله فوقه التطابق بين الترجمة
والحديث من هذه الحجة وبهذا يرد على من يقول ليس الحديث موافقا للتبويب (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول
عمر بن حفص النخعي . الثانى ابوه حفص بن غياث بن طلق . الثالث سايان الاعمش . الرابع شقيق بن سلمة .
ثم الخامس عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه
النعنة في موضع واحد وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان رواته كلهم كوفيون وفيه رواية الابن عن الاب وفيه رواية
التابعي عن التابعي عن الصحابي وذلك لان الاعمش روى حديثا عن انس بن مالك في دخول الخلاه واما في رؤيته اياه
فلا نزاع فيها (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في التفسير عن عبدان عن ابي حمزة
وفي الايمان والنذور عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد بن زياد واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير
عن ابيه ووكيع واخرجه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الاعلى واسماعيل بن مسعود وعن اسحق بن ابراهيم عن
النضر بن شميل *

(ذكر معناه وما يستفاد منه) قوله «من مات يشرك بالله» وفي رواية ابي حمزة عن الاعمش في تفسير البقرة «من
مات وهو يدعو من دون الله ندا» وفي اوله «قال النبي ﷺ كلفوا ان لا يمشوا على الارض فقال من مات يجهل الله ندا دخل النار» وقلت
من مات لا يجهل الله ندا دخل الجنة وفي رواية وكيع وابن نمير مسلم بالعكس «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة» وقلت
انا من مات يشرك بالله شيئا دخل النار » وقال في التلويح وهذا يرد قول من قال ان ابن مسعود سمع احدا الحكمين فرواه
وضم اليه الحكم الاخر قياسا على القواعد الشرعية والذي يظهر انه نسي مرة وهى الرواية الاولى وحفظ مرة وهى
الاخري فرواهما مرفوعين كإفعله غيره من الصحابة وقال بعضهم لم تحتلف الروايات في الصحيحين في ان المرفوع
الوعيد والموقوف الوعد وزعم الحميدى في جمعه وتبنيه مناطى في شرحه ومن اخذ عنه ان رواية مسلم من طريق وكيع
وابن نمير بالعكس وهو الذى ذكرناه وكان سبب الوهم في ذلك ما وقع عند ابي عوانة والاسماعيل من طريق وكيع بالعكس
لكن بين الاسماعيل ان المحفوظ عن وكيع كما في البخارى (قلت) كيف يكون وهما وقد وقع عند مسلم بالعكس ووجه
ذلك ما ذكرناه وقد قال النووى الجيد ان يقل سمع ابن مسعود اللفظين من النبي ﷺ ولكنه في وقت حفظ احدهما
وتيقنه ولم يحفظ الاخر فرفع المحفوظ وضم الاخر اليه وفي وقت بالعكس فهذا جمع بين روايتي ابن مسعود وموافقة

لرواية غيره في رفع اللفظين وقال الكرماني من أين علم ابن مسعود هذا الحكم (قلت) من حيث ان انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب فاذا انتفى العرك انتفى دخول النار واذا انتفى دخول النار يلزم دخول الجنة إذ لا ثالث لهما وما قال الله تعالى (ان الله لا يفر أن يشرك به) الآية ونحوه

باب الأمر باتباع الجنائز

اى هذا باب في بيان كيفية امر النبي ﷺ باتباع الجنائز وانما لم يبين حكم هذا الامر لان قوله «أمرنا» اعم من ان يكون للجواب او للتدب ويحيى الكلام فيه ان شاء الله تعالى *

٣- **حدثنا أبو الوليد** قال **حدثنا شعبة** عن **الأشعث** قال سمعت معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضى الله عنه قال أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز وعبادة المريض واجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العطاس ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباغ والقمي والاسنبرق * مطابقة لترجمة في قوله «أمرنا باتباع الجنائز» (ذكر رجاله) وهم خمسة * الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي وقد تكرر ذكره * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث الاشعث بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وفي آخره ثمانية أمثلة ابن سليم بن الاسود المحاربى وسليم يكنى أبا الشعثاء مات سنة خمس وعشرين ومائة مر في باب التيمن في الوضوء * الرابع معاوية بن سويد بضم السين المهملة ابن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة وفي آخره نون * الخامس البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسانيدهم) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه السماع وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه بصرى وشعبة واسطى والاشعث ومعاوية كوفيان وفيه احدى مكنى واثنان مذكوران مجردين عن النسبة وآخر مذكور باسم ابيه وجده وفيه عن البراء بن عازب فسمعت يقول فذكر الحديث *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري في عشرة مواضع هنا عن ابى الوليد وفي المطاليم عن سعيد ابن الربيع وفي اللباس عن آدم وعن قبيصة وعن محمد بن مقاتل وفي الطب عن حفص بن عمر وفي الادب عن سليمان بن حرب وفي النذور عن بندار وعن قبيصة وفي النكاح عن الحسن بن الربيع وفي الاستئذان عن قتيبة وفي الاشربة عن موسى بن اسماعيل واخرجه مسلم في الاطعمة عن يحيى بن يحيى واحمد بن يونس وعن ابى الربيع الزهراني وعن ابى بكر ابن ابى شيبة وعن عثمان بن ابى شيبة وعن ابى كريب وعن ابى موسى وبندار وعن عبد الله بن معاذ وعن اسحق بن ابراهيم وعن عبد الرحمن بن بشر وعن اسحق بن يحيى وعمرو بن محمد واخرجه الترمذي في الاستئذان عن بندار عن غندر وفي اللباس عن علي بن حجر واخرجه النسائي في الجنائز عن سليمان بن منصور وهناد بن السري وفي الايمان والنذور عن ابى موسى وبندار وفي الزينة عن محمود بن غيلان واخرجه ابن ماجه في الكفارات عن علي بن محمد مختصرا وفي اللباس عن ابى بكر بن ابى شيبة ببعضه *

* (ذكر معناه) **قوله «بسع»** اى بسبعة اشياء **قوله «باتباع الجنائز»** الاتباع افتعال من اتبع القوم اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم وكذلك تبع القوم بالكسر تبعوا وتباعة واتباع الجبازة المضى معها **قوله «وعبادة المريض»** من عدت المريض اعوده عبادة اذا زرته وسألت عن حاله وعاد الى فلان يعوده وعودة وعودا اذا رجعت وفي المثل الموداحد واصل عبادة عوادة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها طلبا للخفض **قوله «واجابة الداعي»** الاجابة مصدر والاسم الجابة بمنزلة الطاعة تقول منه اجابه واجاب عن سؤاله والاستجابة بمعنى الاجابة واصل اجابة اجوابا حذف الواو وعوضت عنها التاء لان اصلها جوف واوى ومنه الجواب والداعي من دعا يدعوه ودعوة والدعوة بالفتح الى الطعام والكسر

في النسب وبالضم في الحرب يقال - عوت الله له وعليه دعاء والدعوة المرة الواحدة واصل دعاء دعا والوا لا ان الواو لما جاءت بعد الالف همزت **قوله** «ابرار القسم» ابرار بكسر الهمزة افعال من البر خلاف الخنث يقال ابر القسم اذا صدقه ويروى «ابرار المقسم» بضم الميم وسكون القاف وكسر السين قيل هو تصديق من اقسم عليك وهو ان يفعل ما سألته الملتزم وقال الطيبي يقال المقسم الخالف ويكون المعنى انه لو حلف احد على امر يستقبل وانت تقدر على تصديق يمينه كالمقسم ان لا يفارقك حتى تفعل كذا وانت تستطيع فعله فافعل كيلا يحنث في يمينه **قوله** «وتشمت العاطس» تشمت العاطس دعاء وكل داع لاحد بخير فهو مشمت ويقال ايضا بالسين المهملة وقال ابن الاثير التشمت بالسين والسين الدعاء بالخير والبركة والمعجزة اعلاها يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله عز وجل وقيل معناه ابعده الله عن الشهامة وجنبك ما يشمت به عليك والشهامة فرح العدو بيلية تنزل بمن يعاديه يقال شمت به يشمت فهو شامت واشمته غيره **قوله** «وهنا عن سبع آنية الفضة» اي هنا عن سبعة اشياء ولم يذكر البخاري في المنهايات الا ستة قال بعضهم اما سهو من المصنف او من شيخه وقال الكرماني ابو الواليد اختصر الحديث اونسه (قلت) حمل الترك على الناسخ اولى من نسبته الى البخاري او شيخه ومع هذا ذكر البخاري في باب خواتيم الذهب عن آدم عن شعبة الى آخره وذكر السابع وهو المثيرة الحمراء وسنذكر ما قيل فيها في موضعه ان شاء الله تعالى **قوله** «آنية الفضة» يجوز فيه الرفع والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي احدها آنية الفضة واما الجر فعلى انه بدل من سبع **قوله** «والحرير» يتناول الثلاثة التي بعده فيكون وجه عطفها عليه لبيان الاهتمام بحكم ذكر الخاص بعد العام اولدفع وهم ان تخصيصه باسم مستقل لا ينافي دخوله تحت حكم العام او الاشياء بان هذه الثلاثة غير الحرير نظرا الى العرف وكونها ذوات اسماء مختلفة يكون مقتضيا لاختلاف مسمياتها **قوله** «وخاتم الذهب» الخاتم والخاتم بكسر التاء وفتحها والخيتام والخاتام كله بمعنى والجمع الخواتيم **قوله** «والديباج» بكسر الدال فارسي معرب وقال ابن الاثير الديباج الثياب المتخذة من الابرسم وقد تفتح داله ويجمع على دبايسج ودبايسج بالياء وبالباء لان اصله دباج **قوله** «والقسي» بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة قال ابن الاثير هو ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بهامن مصر نسبت الى قرية على ساحل البحر قريبا من تيس يقال لها القس بفتح القاف وبعض اهل الحديث يكسرها وقيل اصل القسي القزى بالزاي منسوب الى القز وهو ضرب من الابرسم وابدل من الزاي سينا وقيل هو منسوب الى القس وهو الصقيع لبياضه (قلت) القس وتيس وفر ما كانت مدنا على ساحل بحر دمياط غلب عليها البحر فاندثرت فكانت يخرج منها ثياب مفتخرة ويتاجر بها في البلاد **قوله** «والاستبرق» بكسر الهمزة ثخين الديباج على الاشهر وقيل رقيقه وقال النسفي في قوله تعالى (يلبسون من سندس واستبرق) السندس مارق من الحرير والديباج والاستبرق ما علف منه وهو تعريب استبرك واذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يحمل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه واجرائه على اوجه الاعراب

(ذكر ما يستفاد منه) وهو على اوجه . الاول في اتباع الجنائز والمشي معها الى حين دفنها بعد الصلاة عليها اما الصلاة فهي من فروض الكفاية عند جمهور العلماء وقال الداودي اتباع الجنائز حملها بعض الناس عن بعض قال وهو واجب على ذى القرابة الحاضر والجار وراه لنا كدلا الوجوب الحقيقي . ثم الاتباع على ثلاثة اقسام ان يصل فقط فله قيراط . والثاني ان يذهب فيشهد دفنها فله قيراطان . وثالثا ان يلقنه (قلت) التلقين عندنا عند الاحتضار وقد عرف في الفروع وكذا المشي عندنا خلف الجنائز افضل وفي التوضيح والمشي عندنا امامها بقربها افضل من الاتباع وبه قال احمد لانه شفيع وعند المالكية ثلاثة اقوال ومشهور مذهبهم كذهبنا (قلت) احتجت الشافعية فيما ذهبوا اليه بحديث أخرجه الاربعة عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما قال ابو داود حدثنا القعني حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري «عن سالم عن أبيه قال رأيت النبي ﷺ وابابكر وعمر يمشون امام الجنائز» وقال الترمذي حدثنا قتيبة واحمد بن منيع واسحاق بن منصور وعمود بن غيلان قالوا حدثنا سفيان بن

عينة الى آخره نحوه وقال النسائي حدثنا اسحاق بن ابراهيم وعلى بن حجر وقتيبة بن سعيد عن سفيان عن الزهرى
«عن سالم عن ابيه انه رأى النبي ﷺ» الى آخره نحوه وقال ابن ماجه حدثنا على بن محمد وهشام بن عمار وسهل
ابن ابى سهل قالوا حدثنا سفيان الى آخره نحوه رواية ابى داود وبه قال القاسم وسالم بن عبدالله والزهرى وشريح
وخارجة بن زيد وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة وعلقمة والاسود وعطاء ومالك واحمد ويحيى ذلك عن ابى بكر وعمر
وعثمان وعبدالله بن عمر وابى هريرة والحسن بن على وابن الزبير وابى قتادة وابى اسيد وذهب ابراهيم النخعى
وسفيان الثورى والاوزاعى وسويد بن غفلة ومسروق وابو قلابة وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد واسحاق واهل
الظاهر الى ان المشى خلف الجنائز افضل ويروى ذلك عن على بن ابى طالب وعبدالله بن مسعود وابى الدرداء وابى امامة
وعمر بن العاص واحتجوا بما رواه ابو داود قال حدثنا هارون بن عبدالله حدثنا عبد الصمد وحدثنا ابن المنثى حدثنا ابو داود
قال حدثنا حرب بن ابي شدا حدثنى يحيى حدثنى ثابت بن عمير حدثنى رجل من اهل المدينة عن ابيه عن ابى هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «لا تنزع الجنائز بصوت ولا نار» وزاد هارون «ولا يمشى بين يديها» واحتجوا
ايضا بحديث سهل بن سعد «ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمشى خلف الجنائز» رواه ابن عدى فى الكامل وبحديث
ابى امامة قال «سأل ابو سعيد الخدرى على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه المشى خلف الجنائز افضل ام امامها فقال على
رضى الله تعالى عنه والذي بعث محمدا بالحق ان فضل الماشى خلفها على الماشى امامها كفضل الصلاة المكتوبة على التطوع
فقال له ابو سعيد ابرأ بك تقول ام يشى سمعته من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب وقال لا والله بل سمعته غير مرة
ولا اثنين ولا ثلاث حتى سبعا فقال ابو سعيد انى رأيت ابا بكر وعمر يمشيان امامها فقال على يغفر الله لهما لقد سمعا
ذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمعته وانهما والله خير هذه الامة ولكنهما كرها ان يجتمع اناس ويتضابقوا
فاجابان يسهلا على الناس» رواه عبد الرزاق فى مصنفه وروى عبد الرزاق ايضا اخبرنا معمر «عن ابن طائوس عن
أبيه قال ما مشى رسول الله ﷺ حتى مات الا خلف الجنائز» وروى ابن ابى شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن
شريح عن مسروق قال قال رسول الله ﷺ «ان لكل امة قربانا وان قربان هذه الامة موتاهما فاجعلوا موتاكم بين ايديكم»
وروى الدارقطى من حديث عبيد الله بن كعب بن مالك قال «جاء ثابت بن قيس بن شماس الى رسول الله ﷺ فقال ان
امه توفيت وهى نصرانية وهو يحب ان يحضرها فقال النبي ﷺ اركب دابتك وسر امامها فانك اذا كنت امامها لم تكن
معه» وروى ابن ابى شيبة حدثنا عبدالله اخبرنا اسرائيل عن عبيد الله بن المختار عن معاوية بن قرة حدثنا ابو كريب
أوابو حرب «عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان أباه قال له كن خلف الجنائز فان مقدمها للملائكة ومؤخرها للنبي آدم»
فان قالوا فى حديث ابى هريرة مجهولان وفى حديث سهل بن سعد قال ابن قطان لا يعرف من هو وفيه يحيى بن سعيد
الخصمى قال ابن معين ليس بشئ وفى حديث على رضى الله تعالى عنه مطروح بن يزيد ضعفه ابن معين وفيه عبيد الله بن زجر
قال ابن جبان منكر الحديث جدا واثر طائوس مرسل وفى حديث كعب بن مالك ابو معشر ضعفه الدارقطى قلنا اذا
سلمنا ضعف الاحاديث التى تكلم فيها فانها تقوى وتشد فتصلح للاحتجاج مع ان لنا حديثا فيه رواه البخارى
من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصل عليها
ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين» والاتباع لا يكون الا اذا مشى خلفها فدل ذلك على ان الجنائز متبوعة
وقد جاء هذا اللفظ صريحا فى حديث رواه ابو داود عن ابن مسعود مرفوعا «الجنائز متبوعة ولا تتبع ولبس معها من
تقدمها» ورواه الترمذى وابن ماجه واحمد واسحق وابو يعلى وابن ابى شيبة واما اثر طائوس فانه وان كان مرسلا فهو
حجة عندنا وحديثهم الذى احتجوا به وهو حديث ابن عمر قد اختلف فيه ائمة الحديث بحسب الصحة والضعف
وقد روى متصلا ومرسلا فذهب ابن المبارك الى ترجيح الرواية المرسلة على المتصلة ما رواه الترمذى وغيره عنه وقال
النسائي بعد تحريجه للرواية المتصلة هذا خطأ والصواب مرسل وقد طول شيخنا زين الدين رحمه الله فى هذا الموضع
نصرة لمذهبه ومع هذا كله فقد قال الترمذى واهل الحديث كلهم يرون ان الحديث المرسل فى ذلك اصح (فان قلت)

روى الترمذى حدثنا محمد بن المتى حدثنا محمد بن بكر حدثنا يونس بن يزيد عن الزهرى عن انس بن مالك ان النبي ﷺ كان يمشى امام الجنائز وابوبكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم (قلت) قال الترمذى سالت محمدا عن هذا الحديث فقال هذا اخطأ فيه محمد بن بكر وانما يروى هذا يونس عن الزهرى ان النبي ﷺ وابا بكر وعمر كانوا يمشون امام الجنائز فاذا صح الامر على ذلك فلا يبقى لهم حجة فيه لان المرسل ليس بحجة عندهم *

الوجه الثانى في عيادة المريض هي سنة وقيل واجبة بظاهر حديث ابى هريرة الا ترى وقد روى في ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهم ابو موسى وثوبان وابو هريرة وعلى بن ابى طالب وابو امامة وجابر بن عبد الله وجابر ابن عتيك وابو مسعود وابو سعيد وعبد الله بن عمرو وانس واسامة بن زيد وزيد بن ارقم وسعد بن ابى وقاص وابن عباس وابن عمرو وابو ايوب وعثمان وكعب بن مالك وعبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وعمر ابن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح والسبيب بن حزن وسلمان وعثمان بن ابى العاص وعوف بن مالك وابو الدرداء وصفوان بن عسال ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وعائشة وفاطمة الخزاعية وام سليم وام العلاء . فحديث ابى موسى عند البخارى « عودوا المريض واطعموا الجائع وفكوا العاني » . وحديث ثوبان عند مسلم « ان المسلم اذا نادى اخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها » . وحديث ابى هريرة عند البخارى يأتى ان شاء الله تعالى . وحديث على بن ابى طالب عند الترمذى « ما من مسلم يعود مسلما الا بيعت الله سبعين الف مائة يصلون عليه اى ساعة من النهار كانت حتى يمسي واى ساعة من الليل كانت حتى يصبح » . وحديث ابى امامة عند احمد « من تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهة اويده ويسأله كيف هو » . وحديث جابر بن عبد الله عند احمد ايضا « من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس فاذا جلس اغتمس فيها » . وحديث جابر بن عتيك عند ابى داود « ان رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن ثابت » الحديث مطولا . وحديث ابى مسعود عند الحاكم « للسلم على المسلم اربع خلال يشتمه اذا عطس ويحييه اذا دعاه ويشهده اذا مات ويعوده اذا مرض » . وحديث ابى سعيد عند ابن حبان « عودوا المريض واتبعوا الجنائز » . وحديث عبدالله بن عمر عند مسلم « من يعود منكم سعد بن عباد فقام وقومناه ونحن بضعة عشرة » . وحديث انس عند البخارى « عاد النبي ﷺ غلاما يهوديا كان يخدمه » . وحديث اسامة ابن زيد عند الحاكم قال « خرج رسول الله ﷺ يعود عبدالله بن ابى في مرضه الذى مات فيه » . وحديث زيد ابن ارقم « عادنى رسول الله ﷺ من وجع كان يعينى » وقال الحاكم صحيح على شرطهما . وحديث سعد ابن ابى وقاص عند الحاكم قال « اشتكيت بكى فجاءنى رسول الله ﷺ يعودنى ووضع يده على جبهتى » . وحديث ابن عباس عند الحاكم ايضا « من عاد اخاه المسلم فقمه عند رأسه » الحديث وقال صحيح على شرط البخارى . وحديث ابن عمرو عنده ايضا « اذا عاد احدكم مريضا فليقل اللهم اشف عبدك » وقال صحيح على شرط مسلم . وحديث ابى ايوب عند ابن ابى الدنيا قال « عاد رسول الله ﷺ رجلا من الانصار فاكب عليه يسأله قال يا رسول الله ما غمضت منذ سبع ليال ولا احد يحضرنى فقال رسول الله ﷺ اى اخى اصبر اى اخى اصبر تخرج من ذنوك كما دخلت فيها » وحديث عثمان عند (١) قال دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودنى وانا مريض فقال أعيدك بالله الاحد الصمد الحديث وسنده جيد . وحديث كعب بن مالك عند الطبرانى في الكبير « من عاد مريضا خاض في الرحمة فاذا جلس استنقع فيها » . وحديث عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عند الطبرانى ايضا « من عاد مريضا فلا يزال في الرحمة حتى اذا قعد عنده استنقع فيها ثم اذا خرج من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يروح من حيث خرج » . وحديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عند ابن مردويه « قال يا رسول الله ما لنا من الاجر في عيادة المريض فقال ان العبد اذا عاد المريض خاض في الرحمة الى حقوه » . وحديث ابى

(١) بياض في جميع الاصول ولعل اصل المؤلف كذلك *

عبدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه عند ابن ابي شيبة في مصنفه قال قال رسول الله ﷺ «من عاد مريضا او اماط اذى من الطريق فحسنته بعشر أمثاله» : وحديث المسيب بن حزن (٢) وحديث سلمان عند الطبراني قال «دخل على رسول الله ﷺ يعودني فلما اراد ان يخرج قال يا سلمان كشف الله ضررك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسدك الى اجلك» : وحديث عثمان بن ابي العاص عند الحارث بن ابي المستدرك «جاءني رسول الله ﷺ يعودني من وجع اشتد بي» * وحديث عوف بن مالك عند الطبراني عن النبي ﷺ «قال عودوا المريض واتبعوا الجنائزة» . وحديث ابي الدرداء عند الطبراني ايضا «ان رسول الله ﷺ قال ان الرجل اذا خرج يعود اخاه مؤمنا خاض في الرحمة الى حقويه فاذا جلس عند المريض فاستوى جالسا غمرته الرحمة» وحديث صفوان بن عسال عند الطبراني ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «من زار اخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع ومن زار اخاه المؤمن خاض في رياض الجنة حتى يرجع» وحديث معاذ بن جبل عند الطبراني ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا او خرج مع جنازة او خرج غازيا او دخل على امامه يريد تعزيره وتوقيره او قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس» وحديث جبير بن مطعم عنده ايضا قال «رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عاد سعيد بن العاص فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكده بخرقه» وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها عند سيف في كتاب الردة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «العبادة سنة عودوا غبا فان اغمى على مريض حتى يفيق» : وحديث فاطمة الخزاعية عند ابن ابي الدنيا قالت «عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة من الانصار فقال كيف تجدك قالت بخير يا رسول الله» الحديث * وحديث ام سليم عند ابن ابي الدنيا ايضا في كتاب المرضى والكفارات قالت «مرضت فعادني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ام سليم اتعرفين النار والحديد وخبث الحديد قلت نعم يا رسول الله قال فابشري يا ام سليم فانك ان تخلصي من وجعك هذا تخلصي منه كما يخلص الحديد من النار من خبثه» وحديث ام العلاء عند ابي داود قالت «عادني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مريضة» الحديث *

الوجه الثالث في اجابة الداعي وسيأتى في حديث ابي هريرة «ان من حق المسلم على المسلم ان يحياه اذا دعاه» وفي التوضيح ان كانت اجابة الداعي الى نكاح فجمهور العلماء على الوجوب قالوا والا كل واجب على الصائم وعندنا مستحب وقال الطيبي اذا دعا المسلم المسلم الى الضيافة والمعاونة وجب عليه طاعته اذا لم يكن ثم ما يتضرر بدينه من الملاهي ومقارن الحرير وقال الفقيه ابو الليث اذا دعيت الى وليمة فان لم يكن ماله حراما ولم يكن فيها فسق فلا بأس بالاجابة وان كان ماله حراما فلا يجيب وكذلك اذا كان فاسقا مطلقا فلا يحياه ليعلم انك غير راض بنفسه واذا اتيت وليمة فيها منكرفاتهم عن ذلك فان لم ينتهوا عن ذلك فارجع لانك ان جالسهم ظنوا انك راض بفعلهم وروى عن النبي ﷺ انه قال «من تشبه بقوم فهو منهم» وقال بعضهم اجابة الدعوة واجبة لا يسع تركها واحتجوا بما روى عن النبي ﷺ انه قال «من لم يجيب الدعوة فقد عصى ابا القاسم» وقال عامة العلماء ليست بواجبة ولكن هامة والافضل ان يجيب اذا كانت وليمة يدعى فيها الفنى والفقرير واداعيت الى وليمة وانت صائم فاخبره بذلك فان قال لا بذلك من الحضور فاجبه فاذا دخلت المنزل فان كان صومك تطوعا وتعلم انه لا يشق عليه ذلك فلا تفطروا وان علمت انه يشق عليه امتناعك من الطعام فان شئت فافطر واقتصر يوما مكانه وان شئت فلا تفطروا ولا افطروا افضل لان فيه ادخال السرور وعلى المؤمن *

الوجه الرابع في نصر المظلوم وهو فرض على من قدر عليه ويطاع امره وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة » رواه البخارى والترمذى وفي رواية مسلم عن جابر عن النبي ﷺ

قال وينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينبهه فانه له نصرة وان كان مظلوما فلينبهه » وعن سهل ابن معاذ بن انس الجبني عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « قال من حمى مؤمنا عن منافق اراه قال بعث الله ماكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم » رواه ابو داود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا انتقم من الظالم في عاجله وآجله ولا انتقم من راي مظلوم اقدر ان ينصره فلم يفعل » رواه ابو الشيخ بن حبان في كتاب التويخ ❖

الوجه الخامس في ابرار القسم وهو خاص فيما يحل وهو من مكارم الاخلاق فان ترتب على تركه مصلحة فلا ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبي بكر رضى الله تعالى عنه في قصه تعبير الرؤيا « لا انتقم حين قال اقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني بالذي اصب » ❖

الوجه السادس في رد السلام هو فرض على الكفاية وفي التوضيح رد السلام فرض على الكفاية عند مالك والشافعي وعند الكوفيين فرض عين لكل واحد من الجماعة وقال صاحب المونة الابتداء بالسلام ستورده اكد من ابتدائه واقله السلام عليكم (قلت) قال اصحابنا رد السلام فريضة على كل من سمع السلام اذا قام به البعض سقط عن الباقي والتسليم سنة والرد فريضة وثواب المسلم اكثر ولا يصح الرد حتى يسمعه المسلم الا ان يكون اصم فينبغي ان يرد عليه بتحريك شفطيه وكذلك تشميت العاطس ولو سلم على جماعة وفيهم صبي فرد الصبي ان كان لا يعقل لا يصح وان كان يعقل هل يصح فيه اختلاف ويجب على المرأة رد سلام الرجل ولا ترفع صوتها لان صوتها عورة وان سلمت عليه فان كانت عجوزا رد عليها وان كانت شابة رد في نفسه وعلى هذا التفصيل تشميت الرجل المرأة وبالعكس ولا يجب رد سلام السائل ولا يبغي ان يسلم على من يقرأ القرآن فان سلم عليه يجب الرد عليه ❖

الوجه السابع في تشميت العاطس وهو ان يقول یرحمك الله اذا حمد العاطس ويرد العاطس بقوله يهديكم الله ويصلح بالكم وروى عن الاوزاعي ان رجلا عطس بحضرته فلم يحمد فقال له كيف يقول اذا عطست قال الحمد لله فقال له یرحمك الله وجوابه كفاية خلافا لبعض المالكية قل مالك ومن عطس في الصلاة حمد في نفسه وخالفه سحنون فقال ولا في نفسه وقد ذكرنا حكمه الآن وهذا الذي ذكرناه حكم السبعة التي امر بها النبي ﷺ ❖

واما السبعة التي نهانا عنها فالواحدة آنية الفضة والنهي فيه نهى تحريم وكذلك آنية الذهب بل هي اشد قال اصحابنا لا يجوز استعمال آنية الذهب والفضة للرجال والنساء لما في حديث حذيفة عند الجماعة « ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها » الحديث وقالوا وعلى هذا المحمرة والمعلقة والمدهن والميل والمكحلة والمرأة ونحو ذلك فيستوى في ذلك الرجال والنساء عموم النهى وعليه الاجماع ويجوز الشرب في الاناء المفضض والجلوس على السرير المفضض اذا كان يتقى موضع الفضة اي يتقى فذلك وقيل يتقى اخذه باليد وقال ابو يوسف يكره وقول محمد مضطرب ويجوز التجميل بالوانى من الذهب والفضة بشرط ان لا يريد به التفاخر والتكاثر لان فيه اظهار نعم الله تعالى ❖

الثاني خاتم الذهب فانه حرام على الرجال والحديث يدل عليه ومن الناس من اباح التختم بالذهب لما روى الطحاوي في شرح الآثار باسناده الى محمد بن مالك قال رأيت على البراء خاتما من ذهب فقيل له فقال قسم رسول الله ﷺ قال بسني وقال البس ما ساءك الله عز وجل ورسوله » والجواب عنه ان الترجيع للمحرم وما روى من ذلك كان قبل النهى واما التختم بالفضة فانه يجوز لما روى « عن انس ان رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من فضة له فص حبشى ونقش عليه محمد رسول الله » رواه الجماعة والسنة ان يكون قدر مثقال فادونه والتختم سنة لمن يحتاج اليه كالسلطان والقاضي ومن في معناها ومن لا حاجة له اليه فتركه افضل ❖

الثالث الحرير وهو حرام على الرجال دون النساء لما روى ابو داود وابن ماجه من حديث على رضى الله تعالى عنه « ان النبي ﷺ اخذ حريرا فجعله في يمينه واخذ ذهابا فجعله في شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور امتي » زاد ابن ماجه « حل لانا » وروى عن جماعة من الصحابة انهم رويوا حل الحرير للنساء وهم عمر فحديته عند البزار وابو موسى

الاشعري فحديثه عند الترمذى وعبدالله بن عمرو فحديثه عند اسحق والبخاري وابى يعلى . وعبدالله بن عباس فحديثه عن البخاري وزيد بن ارقم فحديثه عند ابن ابي شيبة وواثلة بن الاسقع فحديثه عند الطبراني وعقبة بن العامر الجهنى فحديثه عند ابى سعيد بن يونس فاحاديثهم خست احاديث التحريم على الاطلاق وقال بعضهم حرام على النساء ايضا لعموم النهى

(الرابع الديباج) والخامس القسنى في السادس الاستبرق وكل هذا داخل في الحرير وقد ذكرنا ان واحدة قد سقطت من المنهيات وهى الميثرة الحمراء وسنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى وقد سأل الكرماني هنا بما حاصله ان الامر في المأمور به في بعضه للندب وفي النهى كذلك بعضه للحرمة وبعضه لغيرها فهو استعمال اللفظ في معنييه الحقيقي والمجازي وذلك ممتنع واجاب بما حاصله ان ذلك غير ممتنع عند الشافعي وعند غيره بعموم المجاز وسأل ايضا بان بعض هذه الاحكام عام للرجال والنساء كآنية الفضة وبعضها خاص كحرمة خاتم الذهب للرجال ولفظ الحديث يقتضى التساوى واجاب بان التفصيل علم من غير هذا الحديث *

٤ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**

مطابقته للترجمة فى قوله «واتباع الجنائز» (ذكر رجاله) وهم ستة في الاول محمد قال الكلاباذى روى البخارى عن محمد بن ابي سلمة غير منسوب في كتاب الجنائز يقال انه محمد بن يحيى الذهلى وقال في اسماء رجال الصحيحين محمد بن يحيى ابن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذئب ابو عبدالله الذهلى النيسابورى روى عنه البخارى في الصوم والطب والجنائز والتمتق وغير موضع في قريب من ثلاثين موضعا ولم يقل حدثنا محمد بن يحيى الذهلى مصرحا ويقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبدالله ينسب الى جده ويقول محمد بن خالد ينسب الى جدائه والسبب في ذلك ان البخارى لما دخل نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى الذهلى في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه مات محمد بن يحيى بعد البخارى ببسبر تقديره سنة سبع وخمسين ومائتين . الثانى عمرو بن ابي سلمة بفتح اللام ابو حفص التنيسى مات سنة ثلثى عشرة ومائتين . الثالث عبد الرحمن بن عمرو والاوزاعى . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . الخامس سعيد بن المسيب . السادس ابو هريرة

(ذكر لطائف اسنده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الضمنة في موضع وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضعين وفيه السماع وفيه القول في أربعة مواضع وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى وفيه ان شيخه مذكور بلا نسبة وواحد مذكور بنسبته والاخر مذكور باسم جده قيل عمرو بن ابي سلمة ضعفه ابن معين وغيره فكيف حال حديثه عند البخارى واجيب بان تضعيفه كان بسبب ان في حديثه عن الاوزاعى مناولة واجازة فلذلك عنعن فدل على انه لم يسمعه واجيب نصرة للبخارى بانه اعتمد على المناولة واحتج بها وكان يعتمد عليها ويحتج بها ومع هذا لم يكتب بذلك وقد قواه بالتابعة على ما نذكرها عن قريب وفيه ان شيخه نيسابورى وعمرو بن ابي سلمة تذيلى سكن بها ومات بها واصله من دمشق والاوزاعى شامى وابن شهاب وابن المسيب مديان والحديث اخرجه النسائى في اليوم واللية عن عمرو بن عثمان عن بقة بن الوليد عن الاوزاعى نحوه

(ذكر معناه) قوله «حق المسلم على المسلم» وفي رواية مسلم من طريق عبد الرزاق اخبرنا عمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «حسن يحب للمسلم على اخيه رد السلام وتشميت العاطس واجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز» قال عبد الرزاق كان معمرا يرسل هذا الحديث عن الزهرى

فأسنده مرة عن ابن المسيب عن أبي هريرة حدثني يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن يارسول الله قال إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له فإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه » والعلاء هو ابن عبد الرحمن قوله « حق المسلم » قال الكرمانى هذا اللفظ اعم من الواجب على الكفاية وعلى العين ومن المندوب وقال ابن بطال اى حق الحرمة والصحة وفي التوضيح الحق فيه بمعنى حق حرمة عليه وجيل محبة له لأن من الواجب ونظيره « حق على المسلم ان يغتسل كل جمعة » وقال بعضهم المراد من الحق هنا الوجوب خلافا لقول ابن بطال (فات) المراد هو الوجوب على الكفاية وقال الطيبي هذه كلها من حق الاسلام يستوى فيها جميع المسلمين برهم وفاجرهم غير انه يخص البر بالبشاشة والمصافحة دون الفاجر المظهر للفجور وقدمر الكلام في بقية الحديث عن قريب

﴿ تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ﴾

اى تابع عمرو بن ابي سلمة عبد الرزاق بن همام قال اخبرنا معمر بن راشد وهذه المتابعة ذكرها مسلم رحمه الله وقد ذكرناها الآن *

﴿ وَرَوَاهُ سَلَامَةٌ عَنْ عُقَيْلٍ ﴾

اى روى الحديث المذكور سلامة بتخفيف اللام بن خالد بن عقيل الا بلى توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن اخى عقيل بضم العين ابن خالد بن عقيل ذكر البخارى انه سمع من عقيل بن خالد وذكر غير واحد ان حديثه عنه كتاب ولم يسمع منه وسئل ابو زرعة عن سلامة فقال ضعيف منكر الحديث *

﴿ بَابُ الدُّخُولِ عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِذَا أُدْرِجَ فِي كَفَانِهِ ﴾

اى هذا باب في بيان جواز الدخول على الميت اذا ادراج اى اذا لف في كفانه

٥ - ﴿ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسَّحْجِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمْ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَتَنِيمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُسَجًى يَبْرُدُ حَبْرَةً فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ يَا أَبَى أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ مَنَّا . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ اجْلِسْ فَأَبَى فَقَالَ اجْلِسْ فَأَبَى فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكَوا عُمَرَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَبْعُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَبْعُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ إِنْ شَاءَ رَبِّي وَاللَّهُ لَكَانَ النَّاسُ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاها أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَلَقَاهُمَا النَّاسُ فَمَا يَسْمَعُ بِشْرٌ إِلَّا يَتْلُوها ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة قيل لانسلم الظهور لان الترجمة في الدخول على الميت اذا ادراج في الكفن ومتن الحديث وهو مسجى يبرد حبرة ولم يكن حينئذ غسل فضلا عن ان يكون مدرجا في الكفن واجيب بان كشف الميت بعد تسجيته

مساو حاله بعد تكفينه وذلك لان منهم من منع عن الاطلاع على الميت الا الفاسل ومن بليه وذلك لان الموت سبب لتغير محاسن الحى لانه يكون كريها في النظر فلذلك امر بتعميضة وتسجيته واشار البخارى الى جواز ذلك بالترجمة المذكورة ولما كان حاله بعد التسجية مثل حاله بعد التكفين وقع التطابق بين الترجمة والحديث من هذه الحثية *

(ذكر رجاله) وهم سبعة . الاول بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن محمد ابو محمد السخيتانى المروزي مات سنة اربع وعشرين ومائتين . الثانى عبدالله بن المبارك . الثالث معمر بفتح الميم بن راشد . الرابع يونس ابن يزيد . الخامس محمد بن مسلم الزهرى . السادس ابو سلمة عبدالله بن عبد الرحمن بن عوف . السابع ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في ثلاثة مواضع وفيه القول في أربعة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وهو عبدالله مروزيان ومعمر بصرى ويونس ايل والزهرى وابو سلمة مديان وفيه اربعة منهم بالنسبة وواحد بالكنية وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابة (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في المغازى عن يحيى بن بكير عن ليث عن عقيل وفي فضل ابى بكر رضى الله تعالى عنه عن اسماعيل بن ابي اويس واخرجه النسائى في الجائز عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به واخرجه ابن ماجه فيه عن على بن محمد عن ابي معاوية *

(ذكر معناه) **قوله** «بالسج» بضم السين المهملة والنون والحاء المهملة وهو منازل بنى الحارث بن الخزرج يذنها وبين منزل رسول الله ﷺ ميل وزعم صاحب المطالع ان اباذر كان يقوله باسكان النون **قوله** «فتميم» اى قصد النبى ﷺ **قوله** «وهو مسجى» جملة اسمية وقعت حالا ومسجى اسم مفعول من سجد يسجد تسجدة يقال تسجيت الميت تسجدة اذا مدت عليه ثوبا ومعنى مسجى هنامطى **قوله** «يرد حبرة» بالوصف والاضافة والبرد بضم الباء الموحدة وسكون الراء وهو نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود والبردة الشملة المخططة وحبرة على وزن غبة ثوب يمانى يكون من قطن او كتان مخطط وقال الداودى هو ثوب اخضر **قوله** «ثم اكب عليه» هذا اللفظ من النوادر حيث هو لازم وثلاثيه كب متعدي عكس ما هو المشهور في القواعد التصريفية **قوله** «فقبله» اى بين عينيه وقد ترجم عليه النسائى واورده صريحاً حيث قال ثقيل الميت واين يقبل منه قال اخبرنا احمد بن عمرو بن السرح قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة «عن عائشة ان ابا بكر قبل بين عيني النبي ﷺ وهو ميت» **قوله** «بابى انت» اى انت مفدى بابى قاله متعلقة بمحذوف فيكون مرفوعا لانه يكون مبتدأ وخبراً وقيل فعل فيكون مابعد منصوبا تقديره فدينك بابى **قوله** «لا يجمع الله عليك» موتتين «قال الداودى لم يجمع الله عليك شدة بعد هذا الموت لان الله تعالى قد عصمك من احوال القيامة قال وقيل لا يموت مائة اخرى في قبره كما يحيى غيره في القبر فيسأل ثم يقبض وقال ابن التين اراد بذلك موته وموت شريعته يدل عليه **قوله** «من كان بعد محمد» وقيل انما قال ذلك ردالمن قال ان رسول الله ﷺ لم يموت وسيمت ويقطع ايدى رجال وارجلهم قيل انه معارض لقوله تعالى (امتنا اثنتين واحيتنا اثنتين) واجيب بان الاولى الحلقة من التراب ومن نقطة لانهما موات والثانية التى يموت الخلق واحدى الحياتين في الدنيا والاخرى بعد الموت في الآخرة وعن الضحاك ان الاولى الموت في الدنيا والثانية الموت في القبر بعد الفتنه والمساله واحتج بانه لا يجوز ان يقال للنطفة والتراب ميت وانما الميت من تقدمت له حياة ورد عليه بقوله تعالى (واية لهم الارض الميتة احييناها) لم تقدم لها حياة قط وانما خلقها الله جمادى ومواتا وهذا من سعة كلام العرب **قوله** «التي كتب الله» اى قدر الله وفي رواية الكشميهنى «التي كتبت» على صيغة المجهول اى قدرت **قوله** «متها» بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات والضمير فيه يرجع الى الموت **قوله** «وعمر يكلم الناس» الواو فيه للحال **قوله** «فاسمع بشر» يسمع على صيغة المجهول تقديره ما يسمع بشر يتلو شيئا الا يتلو هذه الآية *

(ذكر ما استفاد منه) * فيه استحباب تسجية الميت. وفيه جواز ثقيل الميت لفعل ابى بكر رضى الله تعالى عنه وكان

ابابكر في تقييله النبي ﷺ لم يفعله الاقدوة به عليه الصلاة والسلام لما روى الترمذي مصححا ان رسول الله ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب عليه وقبله ثم بكى حتى رأيت الدموع تسيل على وجنتيه وفي التمهيد لما توفي عثمان كشف النبي ﷺ الثوب عن وجهه وبكى بكاء طويلا وقبل بين عينيه فلما رفع على السرير قال طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها وفيه جواز البكاء على الميت من غير نوح. وفيه ان الصديق اعلم من عمر وهذه احدى المسائل التي ظهر فيها تاقب علمه وفضل معرفته ورجاحة رأيه وبارع فهمه وحسن اسراعه بالقرآن وثبات نفسه وكذلك مكاته عند الامرة لا يساويه فيها احد الا يرى انه حين تشهد بدأ بالكلام مال اليه الناس وتركوا عمر ولم يكن ذلك الا لعظيم منزلته في النفوس على عمر وسمو محله عندهم وقد اقر بذلك عمر حين مات الصديق فقال والله ما احب ان اتى الله بمثل عمل احد الا بمثل عمل ابى بكر ولوددت انى شعرة فى صدره وذكر الطبرى عن ابن عباس قال انى والله لامثنى مع عمر فى خلافته ويده الذرة وهو يحدث نفسه ويضرب قدمه بدرته مامعه غيرى اذ قال لى يا ابن عباس هل تدري ما حملنى على مقاتلى اتى قلت حين مات رسول الله ﷺ قلت لا ادرى والله يا امير المؤمنين قال فانه ما حملنى على ذلك الا قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم امة وسطا) الى قوله (تشهدوا) فوالله ان كنت لا ظن ان رسول الله ﷺ سيقى في امته حتى يشهد عليها باجزاء اعمالها . وفيه حجة مالك في قوله في الصحابة مخطيء ومصيب في التأويل . وفيه اهتمام عائشة رضى الله تعالى عنها بامر الشريعة وانها لم يشغلها ذلك عن حفظها ما كان من امر الناس في ذلك اليوم . وفيه غيبة الصديق عن وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان في ذلك اليوم بالسخ وكان متزوجا هناك . وفيه الدخول على الميت بغير استئذان ويجوز ان يكون عند عائشة غير هافصار كالحفل لا يحتاج الدخول الى اذن وروى انه استأذن فلما دخل اذن للناس . وفيه قول ابى بكر لعمر اجلس فابى انما ذلك لما دخل عمر من الدهشة والحزن وقد قالت ام سلمة ما صدقت بموت النبي ﷺ حتى سمعت وقع الكرازين قال الهروى هي الفئوس وقيل تريد وقع المساجي تحنو التراب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان عمر رضى الله تعالى عنه ظن ان اجله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يات وان الله تعالى من على العباد بطول حياته ويحتمل ان يكون انسى قوله تعالى (انك ميت) وقوله (وما محمد الا رسول) الى (افانئ مات) وكان يقول مع ذلك ذهب محمد ليعاد ربك يا ذهب موسى لمناجاة ربى وكان في ذلك ردعا للعناقين واليهود حين اجتمع الناس واما ابوبكر رضى الله تعالى عنه فرأى اظهار الامر تجلدا ولسان لا آية كانت تعزيا وتصبرا . وفيه جواز التفدية بالآباء والامهات . وفيه ترك تقليد المفضول عند وجود الفاضل

٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي خَارِجُ ابْنُ زَيْدٍ بْنُ نَابِتٍ أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ أَقْتَسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَأَنْزَلْنَاهُ فِي آيَاتِنَا فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَنْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبَا السَّائِبِ فَشَمَّ أَدَنِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ فَقُلْتُ يَا بَنِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ فَقَالَ أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللَّهُ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يَفْعَلُ بِي قَالَتْ فَوَاللَّهِ لَا أُرَى كَيْ أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا

مطابقته للترجمة في قوله «دخل رسول الله ﷺ» يعنى على عثمان بعد ان غسل وكفن وهذه المطابقة اظهر من مطابقة الحديث السابق للترجمة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا الخزومى . الثانى الليث بن سعد . الثالث عقيل بضم العين ابن خالد . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . الخامس خارجة اسم فاعل من الخروج ابن زيد بن ثابت الانصارى احد الفقهاء السبعة بالمدينة مات سنة مائة . السادس ام العلاب بنت الحارث

ابن ثابت بن خازجة الانصارية * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار بصيغة
الافراد في موضعين وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه المذكور باسم جده وانه وشيخه
مصريان وعقيل ابلي وابن شهاب وخازجة مدنيان وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابة وفيه ام العلاء ذكر في
تهذيب السكال ويقال ان ام العلاء زوجة يزيد بن ثابت وام ابيه خازجة وقال الكرماني قال الترمذي هي ام خازجة ثم
قال ولا يخفى ان ذكر خازجة مبهم لا يخلو عن غرض او اغراض * (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه
البخارى ايضا في الشهادات وفي التفسير عن ابى اليان وفي الهجرة عن موسى بن ابي عمير وفي التفسير ايضا عن عبدان
وفي التعبير والجنائز ايضا عن سعيد بن عقيل واخرجه النسائي في الروايات عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك به *
(ذكر معناه) **قوله** «ام العلاء» منصوب بأن وخبره **قوله** «اخبرته» **قوله** «امرأة من الانصار» عطف بيان
ويجوز ان يرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف أى هي امرأة من الانصار **قوله** «بابعت النبي ﷺ» جملة في محل
الرفع او التصب على انها مفعلة لامرأة على الوجهين **قوله** «انه الضمير فيه الشأن **قوله** «اقسم المهاجرون قرعة»
اقسم على صيغة المجهول والمهاجرون مفعول نائب عن الفاعل وقرعة منصوب بنزع الخافض أى بقرعة والمعنى اقسام
الانصار المهاجرين بالقرعة في تزولهم عليهم وسكنهم في منازلهم لان المهاجرين لما دخلوا المدينة لم يكن معهم شيء من
اسواهم فدخلوها فقرا وكان بنو مظعون ثلاثة عثمان وعبد الله وقدامة يدريون اخوان ابن عمر **قوله** «فطار لنا عثمان»
يعنى وقع في القرعة في سهم الانصار الذين ام العلاء منهم ويروى «فصار لنا» فان ثبتت هذه الرواية فمعناها صحيح **قوله**
«وجهه» نصب على المصدر **قوله** «ابا السائب» بالسين المهمة وفي آخره باه موحدة منادى حذف حرف ندائه والتقدير
يا ابا السائب وهو كنية عثمان بن مظعون ولفظ البخارى في كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات ان عثمان بن
مظعون طار له سهمه في السكنى حين اقرعت الانصار سكنى المهاجرين قالت ام العلاء فسكن عندنا عثمان بن مظعون
فاشكى فرضاه حتى اذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك
ابا السائب وفي كتاب الهجرة والتعبير **قوله** «قالت ام العلاء فاحزننى ذلك فتمت فأوريت له عينا تجرى تحت رسول الله
ﷺ فاحزنه فقال ذاك عمله يجري له» **قوله** «فشهادنى عليك» جملة من المبتدأ والخبر ومثل هذا التركيب يستعمل
عرفا ويراد به معنى القسم كأنها قالت اقسم بالله لقد اكرمك الله قال الكرماني «شهادتى» مبتدأ «وعليك» صلته
والقسم مقدر والجملة القسمية خبر المبتدأ وتقديره شهادتى عليك قولى والله لقد اكرمك الله ثم قال (فان قلت) هذه الشهادة
له لاعليه (قلت) المقصود منها معنى الاستعلاء فقط بدون ملاحظة المضرة والمنفعة **قوله** «وما يدريك» بكسر الكاف
أى من أين علمت ان الله اكرمها عثمان **قوله** «بابى انت» أى مفدى انت أبى وقد ذكرناه عن قريب **قوله** «فن
يكرمه الله» أى هو مؤمن خالص مطيع فاذا لم يكن هو من المكرمين من عند الله فن يكرمه **قوله** «اما هو» أى عثمان
وكلمة اما تقتضى القسم وقسميهما هنا مقدر تقديره واما غيره فخاتمة امره غير معلوم اهو مما يرجى له الخير عند اليقين أى الموت
ام لا **قوله** «والله ما درى وانا رسول الله ما يفعل بى» كلمة ماموصولة او استفهامية قال الداودى ما يفعل بى وهم
والصواب ما يفعل به أى بعثمان لانه لا يعلم من ذلك الا ما يوحى اليه وقيل **قوله** «ما يفعل بى» يحتمل ان يكون قبل
اعلامه بالفقران له او يكون المعنى ما يفعل بى في أمر الدنيا بما يصيبهم فيها (فان قلت) عثمان هذا اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا
وهاجر المهاجرين وشهد بدرا وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة وقد اخبر النبي ﷺ بان اهل بدر غفر الله
لهم (قلت) قد قيل بان ذلك قبل ان يخبر ان اهل بدر من أهل الجنة (فان قلت) هذا أيضا يعارض **قوله** ﷺ في حديث
جابر رضى الله تعالى عنه «ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه» (قلت) لا تعارض في ذلك لانه ﷺ لا ينطق
عن الهوى فانكر على ام العلاء قطعها على عثمان اذ لم تعلم هي من أمره شيئا وفي حديث جابر قال ما علمه الا بطريق الوحي
اذ لا يقطع على مثل هذا الا بوحى حاصله ان ما قاله النبي ﷺ اخبار من لا ينطق عن الهوى وذلك كلام ام العلاء وليس
بالسواء (ذكر ما استفاد منه) فيه دليل على انه لا يجوز لاحد بالجنة الامانص عليه الشارع كالعشرة المبشرة وامثالهم

سيما والاخلاص امر قلابي لا اطلاع لنا عليه وفيه مواساة الفقراء الذين ليس لهم مال ولا منزل يبذل المال واباحة المنزل . وفيه اباحة الدخول على الميت بعد التكفين . وفيه جواز القرعة . وفيه الدعاء للميت ☆

٧ - ﴿ حَدَّثَنَا سَيْدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ مِثْلَهُ ﴾

سميع هذا هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف بعدها راء ابو عثمان المصري يروي عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري بمتله اي مثل الحديث المذكور واخرج من هذا الطريق في التعبير على ما ياتي ان شاء الله تعالى *

﴿ وَقَالَ نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُقَيْلٍ مَا يَفْعَلُ بِهِ ﴾

اشار بهذا التعليق الى ان المحفوظ في رواية الليث ما يفعل به وقدمرانه الصواب دون ما يفعل بي واكتفى بهذا القرر اشارة الى ان باقي الحديث لم يختلف فيه ونافع بن يزيد ابو يزيد مولى شر حيل بن حسنة القرشي المصري مات سنة ثمان وستين ومائة ووصل الاسماعيلي هذا التعليق عن القاسم بن زكريا حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجعفي حدثنا عبد الله بن يحيى المغافري حدثنا نافع بن يزيد عن عقيل به ☆

﴿ وَتَابِعُهُ شُعَيْبٌ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَمَعْمَرٌ ﴾

ذكر البخاري متابعة شعيب في كتاب الشهادات قال حدثنا ابو اليان اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني خارجة ابن زيد الانصاري رضي الله تعالى عنه الحديث ومتابعة عمرو بن دينار وصلها ابن عمر في مسنده عن ابن عيينة عنه ومتابعة معمر بن راشد ذكرها البخاري في التعبير في باب العين الجارية حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلاء الى آخره ☆

٨ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُكَتَمِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِ أَبِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْهَانِي فَجَعَلْتُ عَمِّي فَاطِمَةَ تَبْكِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَنْظُلُهُ بِأَجْنَحَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « جعلت اكشف الثوب عن وجهه » والثوب اعمن ان يكون الثوب الذي سجد به او من الكفن . ورجاله قد ذكروا غير مرة وغندر بضم الفين المعجمة محمد بن جعفر البصري واخرجه البخاري ايضا في المغازي عن ابي الوليد واخرجه مسلم في الفضائل عن محمد بن المتي واخرجه النسائي في الجنائز عن عمرو بن يزيد وفي المناقب عن ابي كريب ☆

(ذكر معناه) قوله « لما قتل ابي » وكان قتل ابيه عبد الله يوم احد وكان المشركون مثلوا به جدعوا انفه واذنيه وكانت غزوة احد في سنة ثلاث من الهجرة في شوال قوله « ابكي » جملة وقعت حالا قوله « وينهونني » وفي رواية الكشميهني « وينهونني » على الاصل قوله « عمتي فاطمة » عمه جابر هي شقيقة ابيه عبد الله بن عمرو قوله « تبكين او لا تبكين » كلمة اوليست هي المشك من الراوي بل هي من كلام الرسول ﷺ للتسوية بين البكاء وعدمه اي فوالله ان الملائكة تنظله سواء تبكين ام لا وفي التلويح في موضع آخر « لم تبكي » قال القرطبي كذا سمعت الرواية بلم التي للاستفهام وفي مسلم « تبكي » فيرون لانه استفهام لمخاطب عن فعل غائبة قال القرطبي ولو خاطبها بالاستفهام خطاب الحاضرة قال لم تبكين بالنون وفي رواية « تبكيه او لا تبكيه » وهو اخبار عن غائبة ولو كان خطاب الحاضرة لقال تبكين او لا تبكين بنون فعل الواحدة الحاضرة ثم معنى هذا ان عبد الله مكرم عند الملائكة عليهم الصلاة والسلام قوله « تبكين » الى آخره

يعزيها بذلك ويخبرها بما صار اليه من الفضل قوله «حتى رفعتموه» أي من مغسله لانه نسب الفعل الى اصله قاله
الداودي واظلاله باجتماعهم عليه وتراحمهم على المبادرة بصعود روحه رضى الله تعالى عنه وتبشير به بما عدا الله
له من الكرامة او انهم اظلوهم من الحرث لا يتغير اولانهم من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الاظله وروى
بخالد «عن جابر لقيني رسول الله ﷺ فقال الا ابشرك ان الله احبب اباك وكلمة كما حيا وما كلف احد اقط الامن وراه
حجاب» . وفيه فضيلة عظيمة لم تسمع لغيره من الشهداء في دار الدنيا . وفيه جواز البكاء على الميت كما مضى ونهى
اهل الميت بعضهم بعضا عن البكاء للرفق بالباكي ☆

﴿ تَابِعُهُ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ اخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَكِّدِ سَمِعَ جَابِرَ اَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ ﴾

يعنى تابعه شعبه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ذكر هذه المتابعة لينفي ما وقع في نسخة بن ماهان في صحيح مسلم
عن عبد الكريم عن محمد بن علي بن حسين عن جابر جعل بدل محمد بن المنكدر فيبين البخاري ان الصواب ابن المنكدر كما
رواه شعبه وشده برواية ابن جريج ووصل مسلم هذه المتابعة حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عباد حدثنا ابن جريج
عن محمد بن المنكدر عن جابر واخر ج مسلم هذا الحديث من خمسة طرق . الاول من طريق سفيان بن عيينة عن محمد بن
المنكدر «عن جابر يقول لما كان يوم أحد جئ به بأبي مسجي وقدمت له» الحديث . الثاني من طريق شعبه عن محمد بن
المنكدر عن جابر . الثالث من طريق ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن جابر . الرابع من طريق معمر عن محمد بن
المنكدر الخامس من طريق محمد بن علي بن الحسين عن جابر وهذا في نسخة بن ماهان ☆

﴿ بَابُ الرَّجُلِ يَنْعَى إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ بِنَفْسِهِ ﴾

أي هذا باب يذكر فيه الرجل ينعي الى اهل الميت فقوله باب منون خبر مبتدأ محذوف كما قدرنا وقوله الرجل مرفوع
على انه مبتدأ وقوله «ينعي» خبره ومعنى ينعي الى اهل الميت يظهر خبر موته اليهم يقال نعا نعاء ونعيان ونعيانا وهو من باب فعل
يفعل يفتح العين فيه ما وفي المحكم النعي الدعاء بموت الميت والاشعار به وفي الصحاح النعي خبر الموت وكذلك النعي على فعل
وفي الواعي النعي على فعل هو نداء الناعي والنعي ايضا هو الرجل الذي ينمي والنعي الرجل الميت والنعي الفعل والضمير
في نفسه يرجع الى الميت أي بنفس الميت وهذه الترجمة بهذه الصفة هي المشهورة في اكثر الروايات وفي رواية الكشميهني
يحذف الباء في نفسه أي ينمي نفس الميت الى أهله وفي رواية الاصيل سقط ذكر الاهل وليس لها وجه وقال المهلب الصواب
ان يقول باب الرجل ينمي الى الناس الميت بنفسه واليه مال ابن نطال فقال في الترجمة خلل ومقصود البخاري باب الرجل
ينمي الى الناس الميت بنفسه ويكون الميت نصبا مفعول ينمي وقال الكرماني لا خلل فيه لجواز حذف المفعول عند القرينة
وقال بعضهم نصرة للبخاري التعبير بالاهل لا خلل فيه لان مراده به ما هو اعم من القرابة واخوة الدين وهو اولى من التعبير
بالناس لانه يخرج من ليس له به اهلية كالكفار (قلت) فيه نظر لان الاهل لا يستعمل في اخوة الدين وقد تكلم جماعة في هذا
الموضع بما لا طائل تحته وفيما ذكرناه كفاية فافهم *

٩ - ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى
الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا ﴾

مطابقته للترجمة من حيث النظر الى مجرد النعي وقال الكرماني (فان قلت) من كان في المدينة اهلا للنجاشي حتى نصح
الترجمة (قلت) المؤمنون اهله من حيث اخوة الاسلام (قلت) قد ذكرنا ان الاهل لا يستعمل في اخوة الدين اللهم الا اذا
ارتكب المجاز فيه ورجال هذا الحديث قد تكرر واحدوا واسماعيل هو ابن اويس عبد الله الاصبحي المدني ابن اخت مالك
ابن أنس وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري

(ذ كر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الجنائز عن مسدد عن يزيد بن زريع وأخرجه الترمذى فيه عن احمد بن منيع مختصرا على التكبير وأخرجه النسائى فيه عن محمد بن رافع وأخرجه ابن ماجه فيه عن ابى بكر ابن ابى شيبة وأخرجه مسام في الجنائز عن يحيى بن يحيى وأخرجه ابوداود فيه عن القعنبرى وأخرجه النسائى فيه عن قتيبة وعن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك ستهم عن مالك

(ذ كر معناه) **قوله** «نعى النجاشى» أى أخبر بموته والنجاشى بفتح النون وكسر ها كلمة للجنس تسمى بها ملوكها والمتأخرون يلقبونه بالبحرى قال ابن قتيبة هو بالنبطية ذكره ابن سيده وفي الجامع للقرأز هو بكسر النون يجوز ان يكون من نجش او قد كانه يطريه ويوقد فيه قاله قطرب وفي الفصح النجاشى بالفتح وفي العلم المشهور لابی الخطاب مشدد الياء قالوا والصواب تخفيفها وفي المتن لابن عديس النجاشى بالفتح والكسر المستخرج للشيء وفي سيرة ابن اسحق اسمه اصحمة ومعناه عطية وقال ابو الفرج اصحمة بن ابجرى بفتح الهززة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة قال ووقع في مسند ابن ابى شيبة في هذا الحديث تسميته صحمة بفتح الصاد واسكان الحاء قال هكذا قال لاي يزيد بن هارون وأما هو صحمة بتقديم الميم على الحاء قال وهذا ن شاذان وفي التلويح أخبرني غير واحد من نبلاء الحبشة انهم لا ينطقون بالحاء على صرافتها وأما يقولون في اسم الملك اصمخة بتقديم الميم على الحاء المعجمة وذكر السهيلي ان اسم ابيه يجرى بغير همزة وذكر مقاتل بن سليمان في كتابه نوادر التفسير اسمه مكحول بن صه وفي كتاب الطبقات لابن سعد ما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية سنة ست ارسلى الى النجاشى سنة سبع في الحرم عمرو بن أمية الضمرى فاخذ كتاب النبي ﷺ فوضعه على عينيه وتزل عن سريره فجلس على الارض تواضعا ثم اسلم وكتب الى النبي ﷺ بذلك وأنه اسلم على يدى جعفر ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وتوفي في رجب سنة تسع منصرفه من تبوك (فان قلت) وقع في صحيح مسام كتب ﷺ الى النجاشى وهو غير النجاشى الذى صلى عليه (قلت) قيل كانه وهم من بعض الرواة او انه عبر بيهض ملوك الحبشة عن الملك الكبير او يحمل على انه لما توفي قام مقامه آخر فكتب اليه **قوله** «خرج الى المصلى» ذكر السهيلي من حديث سلمة بن الاكوع انه ﷺ صلى عليه بالقبع *

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) وهو على وجوه ١ الاول فيه اباحة النعى وهو ان ينادى في الناس ان فلانا مات ليشهدوا جنازته وقال بعض اهل العلم لا بأس أن يعلم الرجل قرابته واخوانه وعن ابراهيم لا بأس ان يعلم قرابته وقال شيخنا زين الدين اعلام اهل الميت وقرابته واصدقائه استحسنة المحققون والاكترون من اصحابنا وغيرهم وذكر صاحب الحاوى من اصحابنا وجهين في استحباب الانذار بالميت واشاعة موته بانتهاء الاعلام فاستحب ذلك بعضهم للغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره وقال النووى والمختار استحبابه مطلقا اذا كان مجرد اعلام وفي التوضيح وقال صاحب البيان من اصحابنا يكره نعى الميت وهو ان ينادى عليه في الناس ان فلانا قدم مات ليشهدوا جنازته وفي وجه حكاية الصيدلانى لا يكره وفي حلية الرويانى من اصحابنا الاختيار ان ينادى به ليكثر المصلون وقال ابن الصباغ قال اصحابنا يكره النداء عليه ولا بأس ان يعلم اصدقائه وبه قال احمد وقال ابو حنيفة لا بأس به ونقله العسدرى عن مالك ايضا ونقل ابن التين عن مالك كراهة الانذار بالجنازة على ابواب المساجد والاسواق لانه من النعى قال علقمة بن قيس الانذار بالجنازة من النعى وهو من امر الجاهلية وقال البيهقي وروى النهى ايضا عن ابن عمر وابى سعيد وسعيد بن المسيب وعلقمة وابراهيم النخعى والربيع بن خيثم (قلت) وابى وائل وابى ميسرة وعلى بن الحسين وسويد بن غفلة ومطرف بن عبد الله ونصر بن عمران ابى جرة وروى الترمذى من حديث حذيفة انه قال اذا مات فلا تؤذنوا بى احدا فالى اخاف ان يكون نعيها وانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينهى عن النعى وقال هذا حديث حسن وروى ايضا من حديث عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «يا كم والنمى فان النعى من امر الجاهلية» وقال حديث غريب والمجوزون احتجوا بحديث الباب وربما ورد في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعى للناس زيدا وجعفرا وفي الصحيح ايضا

قول فاطمة رضي الله تعالى عنها حين توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبناء من ربه ما ادناه وأبناء الى جبريل تنعاه وفي الصحيح ايضا في قصة الرجل الذي مات ودفن ليلا فقال النبي ﷺ « أفلا كنتم آذنتموني » فهذه الاحاديث دالة على جواز النعي وقول النووي ان النعي المنهي عنه إنما هو نعي الجاهلية قال وكانت عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا رابا الى القبائل يقول نعيافلان اويانعا العرب اى هلكت العرب بهلاك فلان ويكون مع النعي ضجيج وبكاء واما اعلام اهل البيت وأصدقائه وقرابته فمستحب على ما ذكرناه آنفا واعترض بان حديث النجاشي لم يكن نعيًا إنما كان مجرد اخبار بموته فسمى نعيًا لشبهه به في كونه اعلاما وكذا القول في جعفر بن ابي طالب واصحابه ورد بان الاصل الحقيقة على ان حديث النجاشي اصح من حديث حذيفة وعبد الله (فان قلت) قال ابن بطال إنما نعى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النجاشي وصلى عليه لانه كان عند بعض الناس على غير الاسلام فاراد اعلامهم بصحة اسلامه (قلت) نعيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جعفر واصحابه يرد ذلك وحمل بمضمون النبي على نعي الجاهلية المشتمل على ذكر المفارخ وشبهها

الوجه الثاني فيه دليل على انه لا يصلى على الجنائز في المسجد لان النبي ﷺ اخبر بموته في المسجد ثم خرج بالمسلمين الى المصلى وهو مذهب ابي حنيفة انه لا يصلى على ميت في مسجد جماعة وبه قال مالك وابن ابي ذئب وعند الشافعي واحمد واسحق وابي ثور لا بأس بها اذا لم يخف تلويثه واحتجوا بما روى « ان سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه لما توفي امرت عائشة رضي الله تعالى عنها بادخل جنازته المسجد حتى صلى عليها ازواج النبي ﷺ ثم قالت هل عاب الناس علينا ما فعلنا فليل لانهم فقال ما اسرع ما نسوا ما صلى رسول الله ﷺ على جنازة سهل بن البيضاء الا في المسجد » رواه مسلم واحتج اصحابنا من حديث ابن ابي ذئب عن صالح مولى التومة عن ابي هريرة قال قال رسول الله « من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له » رواه ابو داود بهذا اللفظ ورواه ابن ماجه ولفظه « فليس له شيء » وقال الخطيب المحفوظ فلا شيء له وروى « فلا شيء عليه » وروى « فلا اجر له » وقال ابن عبد البر رواية فلا اجر له خطأ فاحش والصحيح فلا شيء له ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه بلفظ « فلا صلاة له » (فان قلت) روى ابن عدى في الكامل هذا الحديث وعده من منكرات صالح ثم اسند الى شعبة انه كان لا يروى عنه وينهى عنه والى مالك لا تأخذوا منه شيئا فانه ليس بثقة والى النسائي انه قال فيه ضعيف وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء اختلط بآخره ولم يتميز حديثه من قديمه فاستحق الترك ثم ذكر له هذا الحديث وقال انه باطل وكيف يقول رسول الله ﷺ وقد صلى على سهل بن البيضاء في المسجد وقال البيهقي صالح مختلف في عدالته كان مالك يحرقه وقال النووي ايجاب عن هذا باجوبة . احدها انه ضعيف لا يصح الاحتجاج به قال احمد بن حنبل هذا حديث ضعيف تفرد به صالح مولى التومة وهو ضعيف . الثاني ان الذي في النسخ المشهورة المسموعة من سنن ابي داود فلا شيء عليه فلا حجة فيه . الثالث ان اللام فيه بمعنى على كقوله تعالى (وان اسأتم فلها) اى فعلها جمعا بين الاحاديث (قلت) الجواب عما قالوه من وجوه *

الاول ان ابا داود روى بهذا الحديث وسكت عنه فهذا دليل رضاه به وانه صحيح عنده . الثاني ان يحيى بن معين الذي هو فيصل في هذا الباب قال صالح ثقة الا انه اختلط قبل موته فمن سمع منه قبل ذلك فهو ثبت حجة ومن سمع منه قبل الاختلاط ابن ابي ذئب وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب . الثالث قال ابن عبد البر منهم من يقبل عن صالح ما رواه عنه ابن ابي ذئب خاصة

الرابع ان غالب ما ذكر فيه تحامل من ذلك قول النووي ان الذي في النسخ المشهورة المسموعة من سنن ابي داود فلا شيء عليه فانه يرد قول الخطيب المحفوظ فلا شيء له وقول السروجي وفي الاسرار فلا صلاة له وفي المرغيناني فلا اجر له ولم يذكر ذلك في كتب الحديث يرد ما ذكرناه من رواية ابن ابي شيبة في مصنفه فلا صلاة له وقال الخطيب فلا اجر له فلم يمدح اطلاقه في هذا الموضع جاز فيه ومن تعاملهم جعل اللام بمعنى على بالنحو من غير دليل ولا داع الى ذلك ولا سيما ان الجواز عندهم ضروري لا يصار اليه الا عند الضرورة فلا ضرورة ههنا وأقوى ما يرد كلامه هذا رواية ابن ابي شيبة

فلا صلاة له فلا يمكن له ان يقول اللام بمعنى على لفساد المعنى في الخامس ان قول ابن حبان هذا باطل جراءة منه على تبديل الصواب فكيف يقول هذا القول وقد رواه ابو داود وسكت عنه فاقول الامر انه عنده حسن لانه رضى به وحاشاه من ان يرضى بالباطل السادس ما قاله الجهم بن النقاد الامام ابو جعفر الطحاوي رحمه الله ملخصا وهي ان الروايات لما اختلفت عن رسول الله ﷺ في هذا الباب يحتاج الى الكشف ليعلم المتأخر منها فيجعل ناسخا لما تقدم حديث عائشة اخبار عن فعل رسول الله ﷺ في حال الاباحة التي لم تقدمها شيء وحديث ابي هريرة اخبار عن نهي رسول الله ﷺ الذي تقدمه الاباحة فصار ناسخا لحديث عائشة وانكار الصحابة عليها بما يؤكد ذلك (فان قلت) من أي قيل يكون هذا النسخ (قلت) من قيل النسخ بدلالة التاريخ وهو ان يكون احداث النسخين موجبا للحظر والآخر موجبا للاباحة ففي مثل هذا يتعين المصير الى النسخ الموجب للحظر لان الاصل في الاشياء الاباحة والحظر طار عليها فيكون متأخرا فان قلت فلم لا يجعل بالعكس (قلت) لثلاث يلزم النسخ مرتين وهذا ظاهر (فان قلت) ليس بين الحديثين منافاة فلا تعارض فلا يحتاج الى التوفيق (قلت) ظهر لك صحة حديث ابي هريرة بالوجوه التي ذكرناها فثبت التعارض (فان قلت) مسلم اخرج حديث عائشة ولم يخرج حديث ابي هريرة (قلت) لا يلزم من ترك مسلم تخريجه عدم صحته لانه لم يلتزم باخراج كل ما صح عن النبي ﷺ وكذلك البخاري ولئن سلمنا ذلك وان حديث ابي هريرة لا يخلو عن كلام فكذلك حديث عائشة لا يخلو عن كلام لان جماعة من الحفاظ مثل الدارقطني وغيره عابوا على مسلم تخريجه اياه مسندا لان الصحيح انه مرسل كإرواء مالك (١) والماجشون عن ابي النضر عن عائشة مرسل والمرسل ليس بحجة عندهم وقد اول بعض اصحابنا حديث عائشة بانه ﷺ انما صلى في المسجد بمذمر مطر وقيل بمذمر الاعتكاف وعلى كل تقدير الصلاة على الجنائز خارج المسجد اولى وأفضل بل واجب للخروج عن الخلاف لاسيما في باب العبادات ولان المسجد بني لاداء الصلوات المكتوبات فيكون غيرها في خارج المسجد اولى وأفضل (فان قلت) قالوا خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسجد الى المصلى كان لكثرة المصلين وللإعلام (قلت) نحن ايضا نقول صلاته في المسجد كان للمطر ان نلاعتكاف كما ذكرنا

الوجه الثالث فيه دليل على ان سنة هذه الصلاة الصف كسائر الصلوات وروى الترمذي من حديث مالك بن هيرة قال قال رسول الله ﷺ «من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد اوجب» معناه وجبت له الجنة او وجبت له المغفرة وروى النسائي من رواية الحكم بن فروخ قال صلى بنا ابو المليلح على جنازة فظنا انه كبر فاقبل علينا بوجهه فقال اقيموا صفوفكم واتحسن شفاعتكم وقال ابو المليلح حدثني عبد الله عن احدى امهات المؤمنين وهي ميمونة زوج النبي ﷺ قالت اخبرني النبي ﷺ قال ما من ميت يصلي عليه امة من الناس الا شفعا فيه فسألت ابا المليلح عن الامة قال اربعون * الوجه الرابع فيه حجة لمن جوز الصلاة على الغائب ومنهم الشافعي واحمد قال النووي فان كان الميت في البلد فالذهب انه لا يجوز ان يصلي عليه حتى يحضر عنده وقيل يجوز وفي الرافعي يذبح ان لا يكون بين الامام والميت اكثر من مائتي ذراع او ثمانية تقريبا *

(فرغ) عندهم لو صلى على الاموات الذين ماتوا في قرية وغسلوا في البلد الا لاني ولا يعرف عددهم جاز قاله في البحر قال في التوضيح وهو صحيح لكن لا يخصص ببلد وقال الخطابي النجاشي رجل مسلم قد آمن برسول الله ﷺ وصدقه على نبوته الا انه كان يكتن بامانه والمسلم اذا مات وجب على المسلمين ان يصلوا عليه الا انه كان بين ظهري اهل الكفر ولم يكن يحضره من يقوم بحقه في الصلاة عليه فلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفعل ذلك اذ هو نبيه وولي له واحق الناس به فهذا والله اعلم هو السبب الذي دعاه الى الصلاة عليه بظهر الغيب فعلى هذا اذا مات المسلم ببلد من البلدان وقد قضى حقه من الصلاة عليه فانه لا يصلي عليه من كان ببلد آخر غالبا عنه فان علم انه لم يصل عليه لعائق او ممانع عذر كان السنة

ان يصل على ولا يترك ذلك بعد المسافة فاذا صلوا عليه استقبلوا القبلة ولم يتوجهوا الى بلد الميت ان كان في غير جهة القبلة وقد ذهب بعض العلماء الى كراهة الصلاة على الميت الغائب وزعموا ان النبي ﷺ كان مخصوصا بهذا الفعل اذ كان في حكم المشاهد للنجاحي لما روى في بعض الاخبار انه قد سويت له الارض حتى يبصر مكانه وهذا تأويل فاسد لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعل شيئا من افعال الشريعة كان علينا اتباعه والابتساء به والتخصيص لا يعلم الا بدليل وما يبين ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بالناس الى الصلاة فصف بهم وصلوا معه فلم ان هذا التأويل فاسد (قلت) هذا التشنيع كله على الحنفية من غير توجيه ولا تحقيق فنقول ما يظهر لك فيه دفع كلامه وهو ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفع سريره فراء فتكون الصلاة عليه كيت راء الامام ولا يراه المأموم (فان قلت) هذا يحتاج الى نقل بينه ولا يكتفى فيه بمجرد الاحتمال (قلت) ورد ما يدل على ذلك فروى ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين «ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاك المتجاشي توفي فقوموا صلوا عليه فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفوا خلفه فكبر اربعا وهم يظنون (١) ان جنازته بين يديه وجواب آخر انه من باب الضرورة لانه مات بارض لم تقم فيها عليه فريضة الصلاة فتعين فرض الصلاة عليه لعدم من يصل عليه ثمة ويدل على ذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصل على غائب غيره وقد مات من الصحابة خلق كثير وهم غائبون عنه وسمع بهم فلم يصل عليهم الا غائبا واحدا ورد انه طويت له الارض حتى حضره وهو معاوية بن معاوية المزني روى حديثه الطبراني في معجمه الاوسط وكتاب مسند الشاميين حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا نوح بن عمير بن حوى السكسكي حدثنا بقية بن الوليد عن محمد بن زياد الالاهاني «عن ابي امامة قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بئوك فنزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله ان معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة فاحب ان تطوى لك الارض فتصل عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض ورفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع وقال النبي ﷺ لجبريل عليه الصلاة والسلام بم ادرك هذا قال بحجه سورة قل هو الله احد وقرآته اياها جائيا وذاها وقائما وقد عدا وعلى كل حال» انتهى (فان قلت) قد صلى على اثنين ايضا وها غائبان وها زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ورد عنه انه كشف له عنهما اخرجه الواقدي في كتاب المغازي فقال حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة وحدثني عبد الجبار بن عمار عن عبد الله بن ابي بكر قال لما التقى الناس بمؤنة جلس رسول الله ﷺ على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى مقبرتهم فقال ﷺ اخذ الراية زيد بن حارثة فمضى حتى استشهد وصلى عليه ودعاه وقال استغفر واله وقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فمضى حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعاه وقال استغفر واله وقد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحيه حيث شاء (قلت) هو مرسل من الطريقين المذكورين والمرسل ليس بحجة على انهم يقولون في الواقدي مقال وقال صاحب التوضيح في معرض التحامل ومن ادعى ان الارض طويت له حتى شاهد له لادليل عليه وان كانت القدرة صالحة لذلك (قلت) كأنه لم يطلع على ما رواه ابن حبان والطبراني وقد ذكرناه الان ووقع في كلام ابن بطال تخصيص ذلك بالنجاحي فقال بدليل اطباق الامة على ترك العمل بهذا الحديث قال ولم اجد لاحد من العلماء اجازة الصلاة على الغائب الا ما ذكره ابن زيد عن عبد العزيز بن ابي سلمة فانه قال اذا استؤذن انه غرق او قتل او اكله السباع ولم يوجد منه شيء صلى عليه ففعل بالنجاحي وبه قال ابن حبيب وقال ابن عبد البر اكثر اهل العلم يقولون ان ذلك مخصوص به واجازه بعضهم اذا كان في يوم الموت او قريب منه وفي المصنف عن الحسن انما دعا له ولم يصل به

الوجه الخامس في ان التكبير على الجنازة اربعة وصرح بذلك في الحديث وهو آخر ما استقر عليه امره ﷺ وقال ابن ابي ليلى بكبر خمس اولى ذهب الشيعة وقيل ثلاثا قاله بعض المتقدمين وقيل اكثر سبع واقفه ثلاث ذكره القاضي ابو عماد وقيل ست ذكره ابن المنذر عن علي رضي الله تعالى عنه وعن احمد لا ينقص من اربع ولا زاد على سبع وقال ابن

(١) وفي نسخة لا يظنون أن جنازته الخ

مسعود يكبر ما كبر امامه وروى مسام من حديث عبدالرحمن بن ابي ليلى قال كان زيد بن ارقم يكبر على جنازتنا خمسا فسأله فقال كان رسول الله ﷺ يكبرها ورواه ايضا ابو داود والترمذى وابن ماجه والطحاوى وقال ذهب قوم الى ان التكبير على الجنائز خمس واخذوا بهذا الحديث (قلت) اراد بالقوم هؤلاء عبدالرحمن بن ابي ليلى وعيسى مولى حذيفة واصحاب معاذ بن جبل وابا يوسف من اصحاب ابي حنيفة واليه ذهبت الظاهرية والشيعة وفى المبسوط وهى رواية عن ابي يوسف وقال الحازمى ومن رأى التكبير على الجنارة خمسا ابن مسعود وزيد بن ارقم وحذيفة بن اليمان وقال فرقة يكبر سبعا روى ذلك عن ذر بن حيش وقال فرقة يكبر ثلاثا روى ذلك عن انس وجابر بن زيد وحكاه ابن المنذر عن ابن عباس وقال الطحاوى وخالفهم فى ذلك آخرون (قلت) اراد بهم محمد بن الحنفية وعطاء بن ابي رباح وابن سيرين والنخعي وسويد بن غفلة والثوري وابا حنيفة ومالك والشافعي واحمد وابا مجلز لاحق بن حميد ويحكى ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبدالله وزيد بن ثابت وجابر وابن ابي اوفى والحسن ابن على والبراء بن عازب وابى هريرة وعقبة بن عامر رضى الله تعالى عنهم ولم يذكر التسليم هنا فى حديث النجاشي . وذكر فى حديث سعيد ابن المسيب رواية ابن حبيب عن مطرف عن مالك واستغربه ابن عبد البر قبل الا انه لا خلاف علمته بين العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفقهاء فى السلام وانما اختلفوا هل هى واحدة او اثنتان فالجمهور على تسليمة واحدة وهو احدث قولى الشافعي وقالت طائفة تسليمتان وهو قول ابي حنيفة والشافعي وهو قول الشعبي ورواية عن ابراهيم ومن روى عنه واحدة عمرو وابنه عبدالله وعلى وابن عباس وابو هريرة وجابر وانس وابن ابي اوفى واثلة وسعيد بن جبير وعطاء وجابر بن زيد وابن سيرين والحسن ومكحول وابراهيم فى رواية وقال الحاكم صححت الرواية فى الواحدة عن على وابن عمرو وابن عباس وجابر وابى هريرة وابن ابي اوفى انهم كانوا يسلمون تسليمة واحدة وقال ابن التين وسأل اشهب مالكا انكره السلام فى صلاة الجنائز قال لا وقد كان ابن عمر يسلم قال فاستدام مالك الى فعل ابن عمر دليل على انه لم يسلم فى صلاته على النجاشي ولا على غيره .

١٠ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَإِنْ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَأَنْذِرَ فَإِنْ ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ لِمَرَّةٍ فَفُتِحَ لَهُ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان قوله ﷺ « اخذ الراية زيد » الى آخره يعنى منه اليهم لانه اخبر بموتهم غاية ما فى الباب انه صرح بالنبي فى الحديث السابق وهما ذكره بالمعنى وصرح بالنبي فى علامات النبوة حيث « قال ان النبي ﷺ نعى زيدا وجعفر » الحديث . ورجاله قد ذكر واغبر مرة ومعمرفتح الميعين عبدالله بن عمرو والمقدم عبد الوارث ابن سعيد وايوب هو السخيتاني واخرج البخارى هذا الحديث ايضا فى الجهاد عن يوسف بن يعقوب ويعقوب بن ابراهيم فرقهما وفى علامات النبوة عن سليمان بن حرب وفى فضل خالد وفى المغازى عن احمد بن واقد واخرجه النسائي فى الجنائز عن اسحق بن ابراهيم .

(ذكر معناه) قوله « اخذ الراية زيد » وقصته فى غزوة مؤتة وهى موضع فى ارض البلقاء من اطراف الشام وذلك انه ﷺ ارسل سرية فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد جعفر ابن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فخرجوا وهم ثلاثة آلاف فتلاقوا مع الكفار فاقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقتل بها حتى قتل ثم اخذها عبدالله بن رواحة فقتل بها حتى قتل ثم اخذها خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ففتح الله على يديه وعن انيس ان رسول الله ﷺ نعى زيدا

وجعفر ابى راحة للناس قبل ان يأتهم خبر ولما اخبر رسول الله ﷺ بجرحهم حتى قال ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية للبخارى عن ابن عمر قال سمنا جعفر بن ابى طالب فوجدنا في القتل ووجدنا في جسده بضعا وسبعين من طعنة ورمية وعن خالد لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف فابقي في يدي الا صفيحة يمانية رواء البخارى وزيد هو ابى حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبى القضاعى مولى رسول الله ﷺ اعنقه رسول الله ﷺ وتبناه ولم يذكر الله تعالى احدا من الصحابة في القرآن باسمه الخاص الا زيد قال الله تعالى (فلما قصى زيد منها وطرا) وجعفر ابى طالب الهاشمى الطيار ذو الجناحين وهو صاحب الهجرتين الجواد ابى الجواد وكان أمير المهاجرين الى الحبشة وعبد الله بن راحة بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة الحزرجى المدينى اخذ النقباء ليلة العقبة قوله « لتذرفان » اللام للتأكيد وتذرفان بالذال المعجمة من ذرفت عينه اذا سال منها الدمع قوله « من غير امرة » بكسر الهمزة وسكون الميم وفتح الراء *

(ذكر ما استفاد منه) فيه دليل النبوة لانه اخبر باصابتهم في المدينة وهم بمؤتة وكان كما قال ﷺ . وفيه جواز البكاء على الميت . وفيه ان الرحمة اتى تكون في القلب محبودة . وفيه جواز تولى امر القوم من غير تولية اذا اذاخاف ضياعه وحصول الفساد بتركه وقال الخطايب لما نظر خالد بعد موتهم وهو في ثمر مخوف وبازاء عدو عددهم جم وبأسهم شديد خاف ضياع الامر وهلاك من معه من المسلمين فتصدى للامارة عليهم وأخذ الراية من غير تأمير وقتل الى ان فتح الله على المسلمين فرضى رسول الله ﷺ فعله اذ وافق الحق وان لم يكن من رسول الله ﷺ اذن ولامن القوم الذين معه بيعة وتامير فصار هذا اصلا في الضرورات اذا وقعت من معاضد امر الدين في انها لا تراعى فيها شرائط احكامها عند عدم الضرورة وكذا في حقوق آحاد اعيان الناس مثل ان يموت رجل بفلاة وقد خلف تركة فان على من شاهده حفظ ماله وايصاله الى اهله وان لم يوص المتوفى بذلك فان النصيحة واجبة للمسلمين . وفيه ايضا جواز دخول الخطر في الوكالات وتعليقها بالشرائط *

بابُ الاذنِ بِالْجَنَازَةِ

اي هذا باب في بيان الاذن بكسر الهمزة والمراد العلم بها وروى باب الاذن اي الاعلام بها وقيل باب الاذن بعد الهمزة وكسر الذال على وزن الفاعل وهو الذى يؤذن بالجنائز اي يعلم بها بانها تميت والفرق بين هذه الترجمة والترجمة التى قبلها ان الاولى اعلام من ليس له علم بالميت وهذه اعلام من اعلم بتبويه امره *

﴿ وَقَالَ أَبُو رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَا آذَنْتُمُونِي ﴾

مطابقة للترجمة ظاهرة وابو رافع الصائغ اسمه نفع بضم النون وهو طرف حديث اخرجه في باب كنس المسجد والتقاط الحرق حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابى رافع « عن ابى هريرة ان رجلا سودا او امرأة سوداء كان يقيم المسجد فسال النبي ﷺ عنه فقالوا مات فقال افلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره او قال على قبرها فأتى قبره فصلى عليها وقدم الكلام فيه هناك مستوفي *

١١ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ فَمَاتَ بِاللَّيْلِ فَدَفَنُوهُ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَعْلِمُونِي قَالُوا كَانَ اللَّيْلُ فَكَرِهْنَا وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « ما منعكم ان تعلموني » (ذكر رجاله) وهم خمسة * الاول محمد بن سلام او ابن المتى

لان كلامهما روى عن ابي معاوية ولكن جزم ابو علي بن السكن في روايته عن الفريرى انه محمد بن سلام * الثاني
ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي الضرير * الثالث ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان فيروز الشيباني بفتح الشين
المعجمة * الرابع عامر بن شراحيل الشعبي * الخامس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما (ذكر لطائف اسناده) *
فيه التحديث بصيغة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه الضعفة في ثلاثة مواضع وفيه القول
في موضعين وفيه ان شيخه من افراده وهو اليكندي البخارى وبقية الرواة كوفيون وفيه ذكر شيخه بالنسبة واثنان
بالكنية وواحد بالنسبة الى شعب بطن من همدان *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في الصلاة عن محمد بن المثنى عن غندر وفي الجنائز عن
مسلم بن ابراهيم وسليمان بن حرب وخجاج بن منهل فرقه اربعتهم عن شعبة وفيه عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد
وعن عثمان بن ابي شيبة عن جرير وعن محمد بن ابي معاوية هنا وعن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن ابي بكير عن زائدة
خمسهم عن ابي اسحق الشيباني عنه به واخرجه مسلم في الجنائز عن محمد بن المثنى وعن الحسن بن الربيع وابو كامل
البحردي وعن اسحق بن ابراهيم وعن عبيد الله بن معاذ وعن الحسن بن الربيع ومحمد بن عبد الله بن نير وعن يحيى
ابن يحيى وعن محمد بن حاتم وعن اسحق بن ابراهيم وهارون بن عبد الله وعن ابي غسان واخرجه ابو داود وفيه عن محمد
ابن العلاء واخرجه الترمذى فيه عن احمد بن منيع واخرجه النسائي فيه عن يعقوب بن ابراهيم وعن اسماعيل بن مسعود
واخرجه ابن ماجه فيه عن علي بن محمد *

(ذكر اختلاف الالفاظ فيه) وفي لفظ للبخارى «فقال متى دفن فقالوا البارحة» وفي لفظ مسلم «انتهى رسول الله ﷺ الى
الى قبر رطب» وقال البيهقي روى هر بن سفيان عن الشعبي «فقال بعد موته ثلاث ليل» وروى عن اسماعيل بن زكرياه
عن الشيباني «فقال صلى على قبره بعد ما دفن بليتين» ورواه بشر بن آدم عن ابي عاصم عن سفيان عن الشيباني «صلى
على قبر بعد شهر» وقال النارقطي تفرد بهذا بشر بن آدم وخالفه غيره عن ابي عاصم وهو العباس بن محمد فقال «صلى
على قبر بعد ما دفن» وروى الترمذى باسناده عن سعيد بن المسيب «ان ام سعد ماتت والنبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم غائب فلما قدم صلى عليها وقدمضى لذلك شهر» وقال الترمذى قال احمد واسحق اكثر ما سمعنا عن ابن المسيب
ان النبي ﷺ صلى على قبر ام سعد بن عبادة بعد شهر» (فان قلت) قد وردت الصلاة على القبر بعد سنة فيما رواه البيهقي
في سننه من رواية ابي معبد بن معبد بن ابي قتادة ان البراء بن معرور كان اول من استقبل القبلة وكان احد السبعين النقباء
فقدم المدينة قبل ان يهاجر رسول الله ﷺ فجعل يصلى نحو القبلة فلما حضرته الوفاة اوصى بثلاث ماله رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضعه حيث شاء وقال وجهوني الى القبلة في قبري فقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد سنة فصلى عليه هو واصحابه وردت ميراثه على ولده (قلت) قال البيهقي بعد روايته كذا وجدت في كتابي
والصواب بعد شهر *

(ذكر معناه) قوله «مات انسان كان رسول الله ﷺ يعود» قيل الانسان هذا هو طلحة بن الراء بن
عمير البلوى حليف الانصار وروى الطبراني من طريق عروة بن سعيد الانصارى عن ابيه «عن حصين بن وحوح
الانصارى ان طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعود فقال انى لارى طلحة الا قد حدث فيه الموت فاذنوني
به وعجلوا فلم يبلغ النبي ﷺ بنى سالم بن عوف حتى توفي وكان قال لاهنه لما دخل الليل اذا مت فاذنوني ولا تدعو
رسول الله ﷺ فانى اخاف عليه يهود ان يصاب بسببى فاخبر النبي ﷺ حين اصبح فجاء حتى وقف على قبره فمصف الناس
معه ثم رفع يديه فقال اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه واخرجه ابو داود مختصرا من حديث الحصين بن وحوح
«ان طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعود فقال انى لارى طلحة الا قد حدث به الموت فاذنوني به وعجلوا
فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تجس بين ظهراني أهله» وقال صاحب التوضيح ان هذا الانسان هو الميت المذكور

الذكر والاثنى والواحد فافوقه (فان قلت) احاديث الباب ثلاثة وفيها التقييد بثلاثة واثنتين (قلت) في بعض طرق الحديث
الوارديه ذكر الواحد كما ستقف عليه فيما نذكره الآن لانه روى في هذا الباب عن جماعة من الصحابة وهم ابو هريرة
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابو سعيد الخدري ومعاذ بن جبل وعتبة بن عبد وجابر بن عبد الله ومطرف
ابن الشخير وأنس بن مالك وابو ذر وعبد بن الصامت وابو ثعلبة وعقبة بن عامر وقرة بن اياس المازني وعلى بن ابي طالب
وابو امامة وابو موسى والحارث بن وقيش وجابر بن سمرة وعمر بن عتبة ومعاوية بن حيدة وعبد الرحمن بن بشير
وزهير بن علقمة وعثمان بن ابي العاص وعبد الله بن الزبير وابن النضر السلمي وسفيانة وحوشب بن طخمة والحسحاس بن
بكر وعبد الله بن عمرو والزبير بن العوام وبريدة وابو سلمة راعى رسول الله ﷺ وابو برزة الاسلمي وعائشة ام المؤمنين
وجيبة بنت سهل وام سليم وام مبشر ورجل لم يسم رضى الله تعالى عنهم، فحديث ابي هريرة عند البخارى ومسلم والنسائي .
وحديث عبد الله بن مسعود عند الترمذى عن ابنه ابي عبيدة عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قدم ثلاثة لم يبلغوا
الحث كانوا له حصنا حصينا قال ابو ذر قدمت اثنان قال واثنتين قال ابي بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال وواحدا
ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى » قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وابو عبيدة لم يسمع من ابيه . وحديث عبد الله
ابن عباس عند الترمذى ايضا من حديث سمك بن الوليد الخنفي يحدث انه سمع ابن عباس يحدث انه سمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان
له فرط من امتك فقال ومن كان له فرط ياموفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتى لن يصابوا
بمثلئى » وقال هذا حديث حسن غريب . وحديث ابي سعيد عند البخارى ومسلم والنسائي من رواية ذكوان عنه
على ما يجيى ان شاء الله تعالى . وحديث معاذ عند ابن ابي شيبة في مصنفه عن النبي ﷺ انه قال « اوجب ذو الثلاثة
قالوا وذو الاثنين يا رسول الله قال وذو الاثنين » ورواه احمد والطبرانى ايضا وروى ابن ماجه عنه عن النبي ﷺ قال
« والذي نفسى بيده ان السقط ليحرقه امة بسرره الى الجنة اذا احتسبته » والسرر بفتح الحين هو مائة قطعة القابلة من
السرة . وحديث عتبة بن عبد عند ابن ماجه عن محمود بن لبيد عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من مسلم
يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايهما شاء دخل » . وحديث جابر بن عبد الله
عند البيهقي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم عند الله دخل الجنة قال قلت
يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر والله انى لاراكم لو قتلتم واحدا لقال واحدا قال انا والله اظن
ذلك » ورواه احمد ايضا . وحديث مطرف بن الشخير عند مسدد في مسنده قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم للانصار ما الرقوب فيكم قالوا الذى لا ولد له قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليس ذاكم
بالرقوب الرقوب الذى يقدم على ربه ولم يقدم احدا من ولده » الحديث عند البخارى والنسائي . وحديث ابي ذر
عند النسائي من رواية الحسن « عن صمصمة بن معاوية قال لقيت ابا ذر قلت حدثنى قال نعم قال رسول الله ﷺ
ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا غفر الله لهما بفضل رحمته اياهم » . وحديث عباد بن الصامت
عند ابي داود الطيالسى ان رسول الله ﷺ قال « والنفساء يحرقها ولدها يوم القيامة بسرره الى الجنة » . وحديث
ابى ثعلبة الاشجعي عند احمد في مسنده والطبرانى في معجمه الكبير من رواية ابن جريج عن ابي الزبير عن عمر بن
زهران عنه قال قلت يا رسول الله مات لى ولدان في الاسلام فقال من مات له ولدان في الاسلام ادخله الجنة بفضل رحمته
اياها » . وحديث عقبة بن عامر عند الطبرانى في الكبير من حديث ابي غثانة المغافرى انه سمع عقبة بن عامر يقول قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من أكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله عز وجل وجبت له الجنة »
ورواه احمد ايضا . وحديث قرة بن اياس عند النسائي من حديث معاوية بن قرة عن ابيه « ان رجلا أتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ابن له فقال احبه فقال احبك الله كما احبه مات فقده فقال عنه فقال ما يسرك ان
لاتأتى بابا من ابواب الجنة الا وجدته عنده يسعى يفتح لك » . وحديث على عند الدارقطى في العلل عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم « من مات له ثلاثة من الولد » وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عنه قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم «ان السقط لير اغمر رب ان ادخل ابويه النار حتى يقال له ايها السقط الم راغم رب ارجع فاني قد ادخلت ابويك الجنة قال فيجرها بسر رمه حتى يدخلهما الجنة» ورواه ابو يعلى ايضا : وحديث ابى امامة عند ابن ابى شيبة في مصنفه عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ما من مؤمن يموت لهما ثلاثة من الاولاد لم يبلغوا الحلم الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم» . وحديث ابى موسى عند البخارى في الجائز . وحديث الحارث بن وقيش ويقال اقش عند ابن ابى شيبة في مصنفه ان رسول الله ﷺ قال «ما من مسلمين يموت لهما اربعة افراط الا ادخلهما الله الجنة قالوا يا رسول الله وثلاثة قال وثلاثة قالوا واثنان قال واثنان» . وحديث جابر بن سمرة عند الطبرانى في الكبير انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «من دفن ثلاثة من الولد فصبر عليهم واحتسبهم وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او اثنين فقال ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او واحدا قالت فسكت او امسك فقال سمعت ام ايمن من دفن واحدا فصبر واحتسب كانت له الجنة» . وحديث عمرو بن عتبة عند الطبرانى ايضا في الكبير من رواية الوضين الحديث وفيه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «ما من مؤمن ولا مؤمنة يقدم الله له ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته هو اياهم» . وحديث معاوية بن حيدة عند ابن حبان في الضعفاء عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «سوداء ولودخير من حسناء لا تلداني مكاثربكم الا تم حتى ان السقط ليظل محبطينا على باب الجنة فيقال ادخل فيقول انا وابوى فيقال انت وابويك» . وحديث عبد الرحمن بن بشير عند الطبرانى في الكبير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لن يلبج النار الا بارسيل» يعنى الجواز على الصراط . وحديث زهير بن علقمة عند الطبرانى في الكبير قال «جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله ﷺ في ابن لها مات فكان القوم غفوها فقالت يا رسول الله مات لى اثنان فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقد احتظرت من النار احتظارا شديدا» ورواه البزار ايضا رحمه الله تعالى . وحديث عثمان بن ابى العاص عند الطبرانى ايضا قال قال رسول الله ﷺ «لقد استجن جنة حصينة من النار رجل سلف بين يديه ثلاثة من صلبه في الاسلام» وحديث عبد الله بن الزبير عند الدارقطني في العلل عن النبي ﷺ قال «من مات له ثلاثة من الولد» الحديث . وحديث ابن النضر السلمي عند مالك في الموطأ ان رسول الله ﷺ قال «لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله ﷺ او اثنان قال او اثنان» قال ابن عبد البر ابن النضر هذا مجهول في الصحابة والتابعين واختلفت الرواة للموطأ فبعضهم يقول عن ابن النضر وهو الاكثر وبعضهم يقول عن ابى النضر ولا يعرف الا بهذا الحديث . وحديث سفينة عند ابن اسحق بن ابراهيم البغدادي في كتاب رواية الاكابر عن الاصاغر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخ بنخ خمس ما أثقلهن في الميزان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفرط صالح يفرطه» . وحديث حوشب بن طخمة الحميري عند ابن منده في كتاب الصحابة وابن قانع ايضا في معجم الصحابة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال «من مات له ولد فصبر واحتسب قيل له ادخل الجنة بفضل ما اخذنا منك» اللفظ لابن قانع وهو عند ابن منده مطول بلفظ آخر . وحديث الحسن بن ابى بكر عند ابى موسى المدينى الذى ذيل به على الصحابة لابن منده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من لقي الله بخمس عوفي من النار وادخل الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وولدت محتسب» . وحديث عبد الله بن عمر عند الطبرانى قال «ان رجلا من الانصار كان له ابن يروح اذا راح النبي فسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فقال اتحبه قال يا بني الله نعم فاحبك الله كما تحبه فقال ان الله اشدلى حبا منك له فلم يلبث ان مات ابنه ذاك فراح الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اقبل عليه بنه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجزعت قال نعم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولادك ان يكون ابنك مع ابى ابراهيم يلاعب تحت ظل العرش قال بلى يا رسول الله» . وحديث الزبير بن العوام عند الدارقطني في العلل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «من مات له ثلاثة من الولد» الحديث . وحديث بريدة عند البزار قال «كنت عند النبي ﷺ فبلغه ان امرأة من الانصار مات ابن لها» الحديث وفيه «فقال رسول الله ﷺ انما الرقوب الذى

يعيش ولدها انه لا يموت لامرأة مسلمة او امرى مسلم نسمة او قال ثلاثة من ولده فيحتسبهم الا وجبت له الجنة فقال عمر واثنان قال واثنين . وحديث ابن سلمى عند النسائي في اليوم واليلة عنه مرفوعا « يخ بخ بخس » مثل حديث سفينة وحديث ابي برزة الاسلمي عند احمد رواه من حديث الحارث بن وقيش قال كاعند ابي برزة فحدث لي بشئ عن النبي ﷺ قال مامن مسلمين يموت لهما اربعة افراط الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقالوا يا رسول الله وثلاثة قال وثلاثة قالوا واثنان قال واثنان واسم ابي برزة فضلة بن عبيد على الصحيح . وحديث عائشة رضی الله تعالى عنها عند الطبراني في الاوسط « من قدم ثلاثة من الولد صابرا محتسبا حججوه عن النار باذن الله تعالى » . وحديث حبيبة بنت سهل عند الطبراني في الكبير من حديث محمد بن سيرين عنها قالت قال النبي ﷺ « مامن مسلمين يموت لهما ثلاثة اطفال لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم » . وحديث ام سليم عند ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث عمر والانصاري عن ام سليم ابنة ملحان وهي ام انس انها سمعت النبي ﷺ يقول « مامن مسلمين » الحديث نحو حديث حبيبة بنت سهل . وحديث ام مبشر عند الطبراني في الكبير من حديث سعيد بن المسيب عنها « ان رسول الله ﷺ قال لها يا ام مبشر من كان له ثلاثة افراط من ولده ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وكانت ام مبشر تطبخ طبخا فقالت او فرطان فقال او فرطان . وحديث رجل لم يسم عند ابن ابي شيبة في مصنفه « عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لامرأة انت بصي لها فقالت يا رسول الله ادع الله سبحانه وتعالى ان يبقيه فقدمضى لي ثلاثة فقال امذ اسمعت قالت نعم قال جنة حصينة من النار » .

﴿ وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾

وقول الله بالجزم عطفًا على قوله من مات وفي بعض النسخ قال الله تعالى (وبشر الصابرين) ووقع هذا في رواية الاصيلي وكرهه وذكر هذا تأكيد القول فاحتسب لان الاحتساب لا يكون الا بالصبر وقد بشر الله الصابرين في هذه الآية التي في سورة البقرة ووصفهم بقوله عز وجل (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون) ولفظ المصيبة عام فيتناول المصيبة بالولد وغيره .

١١ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا مِنْ نَفْسٍ مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَقَّى لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ﴾

مطابقتها للترجمة ظاهرة وذكر الولد فيها يتناول الثلاثة فافوقها (فان قلت) ذكر فيها الاحتساب وليس ذلك في الحديث (قلت) هو مراد فيه وان لم يذكر صريحًا لان دخول الجنة لا يكون الا بالاحتساب فيه (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو . الثاني عبد الوارث بن سعيد . الثالث عبد العزيز بن صهيب وصرح به في رواية ابن ماجه . الرابع انس بن مالك رضي الله تعالى عنه

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه التنصت في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه كلهم بصريون وفيه انه من الرباعيات . والحديث اخرجه النسائي وابن ماجه جميعا في الجنايز عن يوسف ابن حماد وعند النسائي « من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقامت امرأة فقالت واثنان قال واثنان قالت المرأة يا ليتني قلت واحدا »

(ذكر معناه) قوله « مامن الناس من مسلم » كلمة من الاولى بيانية والثانية زائدة وهو اسم لما قوله « ثلاثة » اي ثلاثة اولاد ويروى « ثلاث » لا يقال الولد كقولنا من علامة التأنيث فيه لانه قول اذا كان المميز محذوفًا جاز في لفظ العدد التذكير والتأنيث قوله « يتوفي » على رغبة المجهول اي يموت قوله « لم يبلغوا الحنث » بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفي آخره ثاء مثلثة كذا هو في جميع الروايات وحكى صاحب المطالع عن الداودي انه روى « لم يبلغوا

الحث « بفتح الحاء المعجمة والباء الموحدة اى لم يبلغوا فعل المعاصى قال وهذا لا يعرف انما هو الحث وهو المحفوظ قال ابو المعالى فى المنتهى بلغ الغلام الحث اى بلغ مبلغا تجرى عليه الطاعة والمصيبة وفى المحكم الحث الحلم وقال الحليل بلغ الغلام الحث اى جرى عليه القلم والحث الذنب قال تعالى (وكانوا يصرون على الحث العظيم) وقيل المراد بلغ الى زمان يؤخذ يمينه اذا حث وقال الراغب عبر بالحث عن البلوغ لما كان الانسان يؤخذ بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله قوله «الا ادخله الله الجنة» هذا الاستثناء وما بعده خبر قوله «ما من مسلم» قوله «بفضل رحمته» اى بفضل رحمة الله والاولاد وقيل ان الضمير فى رحمته يرجع الى الاب ليكونه كان يرحمهم فى الدنيا فيجازى بالرحمة فى الآخرة ورد ذلك بأن الضمير يرجع الى الله تعالى بدليل ما روى فى رواية ابن ماجه من هذا الوجه بفضل رحمة الله اياهم وفى رواية النسائي من حديث ابي ذر «الاغفر الله لهما» بفضل رحمته وكذا فى حديث الحارث بن قيس وقدم عن قريب وكذا فى حديث عمرو بن عبسة وقدم ايضا فكأن هذا القائل لم يطلع على الاحاديث المذكورة وتصرف فيما قاله قوله «اياهم» الضمير يرجع الى قوله «ثلاثة من الولد» وقال الكرماني الظاهر ان المراد به المسلم الذى توفيت اولاده لا الاولاد وانما جمع باعتبار انه نكرة فى سياق النفي تفيد العموم (قلت) الظاهر غير ظاهر لان فى غير طريق هذا الحديث ما يدل على ان الضمير للاولاد وذلك فى حديث عمرو بن ابي عبسة وابى ثعلبة الاشجعي وقد مر ذكرهما وقد تكلف الكرماني فيما قاله لعدم اطلاعه على هذه الاحاديث وقد علم ان الاحاديث يفسر بعضها بعضها ولا سيما اذا كانت فى قضية واحدة فافهم »

(ذكر ما يستفاد منه) فيه خص الصغير لان الشفقة عليهم اعظم والحب له اشد والرحمة له اوفر وعلى هذا فن بلغ الحث لا يحصل ان يفقد ما ذكر من هذا الثواب وان كان فى فقد الولد مطلقا اجر فى الجملة وعلى هذا كثير من العلماء لان البالغ يتصور منه العقوق المقتضى لعدم الرحمة بخلاف الصغير فانه لا يتصور منه ذلك لانه غير مخاطب وقيل بل يدخل الكبير فى ذلك من طرق الفجوى لانه اذا ثبت ذلك فى الطفل الذى هو كل عابى ابويه فكيف لا يثبت فى الكبير الذى بلغ معه السعى ووصل له منه النفع وتوجه اليه الخطاب بالحقوق قال هذا القائل دليل هذا هو السر فى الغناء البخارى التقييد بذلك فى الترجمة قيل يقول الاول قوله «بفضل رحمته اياهم» لان الرحمة للصغار اكثر لعدم حصول الائم منهم (قلت) رحمة الله واسعة تشمل الصغير والكبير فلا يحتاج الى التقييد (فان قلت) هل يلتحق بالصغار من بلغ مجنونامثلا واستمر على ذلك فمات (قلت) الظاهر انه يلحق لعدم الخطاب (فان قلت) فى الناس من يكره ولده ويتبرأ منه ولا سيما اذا كان ضيق الحال (قلت) لما كان الولد مظنة المحبة ليطبها الحكم وان كان يوجد التخلف فى بعض الافراد (فان قلت) هل يدخل اولاد الاولاد فى هذا الحكم (قلت) الحديث الذى اخرجه النسائي من طريق حفص بن عبيد الله عن انس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة» الحديث يدل على ان اولاد الاولاد لا يدخلون وكذلك حديث عثمان بن ابي العاص «رجل سلف بين يديه ثلاثة من صلبه فى الاسلام» وقدم عن قريب ولكن الظاهر ان اولاد الاولاد الذكور منهم يدخلون واولاد البنات لا يدخلون وفيه التقييد بالاسلام ليدل على اختصاص ذلك الثواب بالمسلم (فان قلت) من مات له اولاد فى الكفر ثم أسلم هل يدخل فيه (قلت) حديث ابي ثعلبة الاشجعي وحديث عمرو بن عبسة اللذين قد ذكرنا عن قريب يدلان على عدم ذلك وفيه دليل على ان اطفال المسلمين فى الجنة قال فى التوضيح وهو اجماع ولا عبرة لاه جبرة حيث جعلهم تحت المشيئة فلا يعتد بخلافهم ولا يوافقهم. وفي اطفال المشركين اختلاف بين العلماء فذهب جماعة الى التوقف فى اطفال المشركين ان يكونوا فى جنة او نار منهم ابن المبارك وحماذ واسحق لحديث ابي هريرة «سئل رسول الله ﷺ عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين» كذا قال الاطفال ولم يخص طفلا من طفل قال الطبراني فى معجمه الاوسط روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لعائشة فى اطفال المشركين «ان شئت دعوت الله تعالى ان يسمعك تضاعفهم فى النار» وقال سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ «اولاد المشركين هم خدم اهل الجنة» وروى عنه انه سئل عنهم فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فرجع الامر الى قول رسول الله ﷺ «اولاد المشركين هم خدم اهل الجنة»

الله فيه انه لو كبر آمن هم الذين قال «هم خدم اهل الجنة» وهو قول اهل السنة (فان قلت) روى ابو داود والطيالسي حدثنا قيس بن الربيع عن يحيى بن اسحق عن عائشة بنت طلحة «عن عائشة ان النبي ﷺ اتى بصبي من الانصار ليصلي عليه فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوا قط ولم يدركه فقال يا عائشة اولان تدريين ان الله تبارك خلق الجنة وخلق لها اهلا خلقها لهم وهم في اصلاب آياتهم وخلق البار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آياتهم» وروى «عن سلمة بن يزيد الجعفي قال قلت يا رسول الله ان انا ماتت في الجاهلية وانا ما أدت اختائنا لم تبلغ الحث في الجاهلية فهل ذلك نافع اختنا فقال رسول الله ﷺ اما ان الوائدة والموودة فانهما في النار الان يدرك الاسلام» وروى بقية عن محمد بن يزيد الالهاني قال سمعت عبد الله بن قيس سمعت عائشة «سألت النبي ﷺ عن ذراري المسلمين فقال هم مع آياتهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وسألت عن ذراري المشركين فقال هم مع آياتهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين» وروى ابو داود والطيالسي من حديث ابي عقيل صاحب بهية عن بهية «عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن اطفال المشركين» الحديث (قلت) قيس بن الربيع وابو عقيل وبقية منكم فيهم فاحاديثهم ضعاف وقال ابو عمر قوله «ان الله خلق الجنة» الى آخره ساقط ضعيف مردود بالاجماع وفي اسناده طلحة بن يحيى وهو ضعيف (قلت) كيف يقال انه ساقط وطلحة ضعيف والحديث أخرجه مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة «عن عائشة ام المؤمنين قالت دعى رسول الله ﷺ الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة اهلا خلقتهم لها وهم في اصلاب الرجال وخلق للنار اهلا خلقتهم لها وهم في اصلاب آياتهم» والجواب عنه ان المراد به انتهى عن المسارعة الى القطع من غير دليل قاطع وقيل ذلك قبل ان يعلم ﷺ كونهم في الجنة فلما علم ذلك اثبتته بحديث شفاة الاطفال ويقال على تقدير الصحة يعارض الاحاديث المذكورة ما في الصحيح من حديث سمرة حديث الرؤيا «واما الرجل الذي في الروضة ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة قيل يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين» وفي لفظ «واما الشيخ في اصل الشجرة فابراهيم عليه الصلاة والسلام والصبيان حوله اولاد الناس» وروى الحاكم عن ابي هريرة على شرط الشيخين يرفعه «اولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يردهم الى آياتهم يوم القيامة» وفي التمهيد حديث مفسر يقضى على ما روى في الاحاديث بان ذلك كان في احوال ثلاثة عن عائشة ان خديجة رضى الله تعالى عنها «سألت رسول الله ﷺ عن اولاد المشركين فقال هم مع آياتهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم بعدما استحكم الاسلام وتزلزلت (ولا تزلزل) وازرة وزر أخرى) قال هم على الفطرة وذكر محمد بن سنجر في مسنده حدثنا هودة حدثنا عوف «عن خنساء بنت معاوية قالت حدثني عمي قال قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوثيد في الجنة» وعن انس قال رسول الله ﷺ «سألت ربي في اللاهين يعني الاطفال من ذرية المشركين ان لا يعذبهم فاعطانيهم» وروى الحجاج بن نصير عن المبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن انس يرفعه «اولاد المشركين خدم اهل الجنة» وروى الحكيم في نوادر الاصول عن ابي طالب الهروي حدثنا يوسف بن عطية حدثنا انس بلفظ «كل مولود من ولد كافر او مسلم فانهم انما يولدون على فطرة الاسلام كلهم» وفي حديث عياض بن حماد المجاشعي ان رسول الله ﷺ قال في خطبته «ان الله تعالى امرني ان أعلمكم وقال اني خلقت عبادة كلهم خفاء فاتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وامرهم ان يشركوا بي وحرمت عليهم ما احللت لهم» . والجواب عن حديث سلمة بن يزيد انه وان كان صحيحا ولكنه يحتمل ان يكون خرج على جواب السائل في غير مقصوده فكانت الاشارة اليها ☆

١٣ - **حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَغِ كَاتِبِي عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوْعَظَهُنَّ وَقَالَ أَيْمًا**

امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجاباً من النار قالت امرأة واثنان قال واثنان *

مطابقة للترجمة مثل الوجه الذى ذكرناه في الحديث السابق (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول مسلم بن ابراهيم الازدى القصاب وقدمر غير مرة . الثانى شعبة بن الحجاج . الثالث عبد الرحمن بن الاصبهاني واسم الاصبهاني عبدالله ويروى عبد الرحمن الاصبهاني بدون لفظة ابن والاصبهاني بكسر الهمزة وفتح الواو وبالفاء وبالباء الموحدة اربع لغات قاله الكرماني (قلت) بالباء الموحدة في لسان المعجم وبالفاء في استعمال العرب . الرابع ذكوان هو ابو صالح السنان . الخامس ابو سعيد الخدرى واسمه سعد بن مالك *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه حديثا عبد الرحمن وفي رواية الاصيلي اخبرنا وفيه ان شيخه بصري وشعبة واسطى وعبد الرحمن كوفي واصله من اصبهان وكان ابوه يتجر الى اصبهان ف قيل له الاصبهاني وذكوان مدني (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخارى في مواضع قد ذكرناها في كتاب العلم في باب هل يجمل للنساء يوم على حدة في العلم وهناك اخرجه عن آدم عن شعبة الى آخره نحوه مع زيادة فيه واخرجه مسلم والنسائي ايضا *

(ذكر معناه) قوله «ان النساء قلن» وفي رواية مسلم «انهن كن من نساء الانصار» قوله «فوعظهن» عطف على مقدر تقديره فجعل لمن يوما فوعظهن فيسه ومن جملة ما قال لمن قوله «ايما امرأة» قوله «ثلاث من الولد» في رواية ابى ذر هكذا وفي رواية غيره «ثلاثة» وقد مر توجيهه عن قريب وقوله «ولد» يتناول الذكر والانثى والمفرد والجمع قوله «كن» هكذا ورواية الحموى والمستملى وكأنه انشأ باعتبار النفس او النسمة وفي رواية غيرها «كانوا» وفي رواية ابى الوقت «كانوا لها حجابا» وقال الكرماني القياس كانوا ولكن الاطفال كالنساء في كونهم غير عاقلين او المراد كانت النساء محجوبات (قلت) تشبيههم بالنساء هكذا غير موجه لان النساء عاقلات غير ان في عقولهن قصورا قوله «فقلت امرأة» هي ام سليم الانصارية والدة انس بن مالك رواه الطبراني عنها باسناد جيد «قالت قال رسول الله ﷺ ذات يوم وانا عنده ما من مسلمين يموت لهما ثلاث تم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم فقلت واثنان قال واثنان ومن سأل عن ذلك ام ايمن وقد تقدم في حديث جابر بن سمرة ومنهم ام ميثم مضى من حديث جابر بن عبد الله وفي حديث ابن عباس ان عائشة منهن وحكى ابن بشكوال ان ام هانئ سالت عن ذلك (فان قلت) سؤلها كان في مجلس واحد او في مجالس (قلت) يحتمل كلا منهما وقال بعضهم في تعدد القصة بعد (قلت) الاقرب تعدد القصة الا ترى انه قد تقدم في حديث جابر بن عبد الله انه ممن سأل عن ذلك ايضا وقدمضى في حديث بريدة ان عمر سأل عن ذلك ايضا فظهر من ذلك ان اتحاد المجلس فيه بعد ظاهر فافهم قوله «واثنان» عطف على ثلاثة ومثله يسمى بالعطف التلقيني اى قل يا رسول الله واثنان ونظيره قوله تعالى حكاية عن ابراهيم (ومن ذريتي) وقال بعضهم واثنان اى واذا مات اثنان ما الحكم فقال واثنان اى واذا مات اثنان فالحكم كذلك (قلت) فيه كثرة الحذف الخلة بالفصاحة وفي رواية مسلم من هذا الوجه واثنين بالنصب اى وما امر اثنين وفي رواية سهيل او اثنان اى او ان وجد اثنان فساكنات وفيه التسوية بين ثلاثة واثنين (فان قلت) كيف قال في الحال واثنان (قلت) قال ابن بطلال هو محمول على انه اوحى اليه بذلك في الحال ولا يبعد ان يزل عليه الوحي في اسرع من طرفه عين ويحتمل ان يكون كان العلم عنده حاصلا لكنه اشفق عليهم ان يتكلموا لان موت الاثنين غالبا اكثر من موت الثلاثة ثم سأل عن ذلك لم يكن بد من الجواب *

(وما يستفاد منه) ما قاله ابن التين تبعا للقاضى عياض ان مفهوم العدد ليس بحجة لان الصحابة من اهل اللسان ولم تعتبر اذ لو اعتبرته لانتفى الحكم عندها عمدا الثلاثة لكنها جورت ذلك فسالت وقال بعضهم الظاهر انها اعتبرت مفهوم العدد اذ لو لم تعتبر لم تسأل (قلت) دلالة مفهوم العدد بطريق الاحتمال لا بطريق القطع فلذلك وقع السؤال عن ذلك (فان قلت) لم خضت الثلاثة بالذکر (قلت) لانها اول مراتب الكثرة فتعظم المصيبة فيكثر الاجر فاذا زاد عليها يخف امرها لكونها تصير

كالمادة كما قيل في روعة بالين حتى ما اراع به في كذا قاله القرطبي وقيل هذا مصير منه الى انحصار الاجر المذكور في الثلاثة ثم في الاثنين بخلاف الاربعة والخمسة ويلزم في ذلك ان يرتفع الاجر في الاربعة مع وجود الثلاثة فيها مع تجدد المصيبة والوجه السديد في هذا ان يقال ان تناول الخبر الاربعة فمافوقها من باب الاوئى والاجدر الا ترى انهم ما سألوا عن الاربعة ولا مافوقها لانه كالمعلوم عندهم ان المصيبة اذا كثرت كان الاجر اعظم *

❦ وقال شريك عن ابن ابي اسبهاني قال حدثني أبو صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة لم يبلغوا الخنث *

شريك بن عبدالله وابن الاصهاني هو عبدالرحمن وقدمضى الآن وابوصالح ذكران وقدمضى صريحا في الحديث السابق وهذا التعليق وصله ابن ابي شيبة عنه حدثنا عبدالرحمن بن الاصهاني قال اتاني ابوصالح يعزى عن ابن ابي فاذن يحدث عن ابي سعيد وابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من امرأة تدفن ثلاثة أفرط الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله قدمت اثنين قال ثلاثة ثم قال واثنين واثنين قال ابو هريرة الفرط من لم يبلغ الخنث وقد قال في كتاب العلم وعن عبدالرحمن بن الاصهاني سمعت ابا حازم عن ابي هريرة وقال ثلاثة لم يبلغوا الخنث *

١٤ - ❦ حدثنا علي قال حدثنا سفيان قال سمعت الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا نحلة القسم ❦ مطابقته للترجمة قد ذكرناها في الحديثين السابقين ورجاله قد ذكرنا غير مرة وعلى هو ابن المديني وسفيان هو ابن عينة والزهري هو محمد بن مسلم . والحديث اخرجه مسلم في الادب عن ابي بكر بن ابي شيبة وعمر بن الناقذ وزيهري بن حرب واخرجه النسائي في التفسير عن محمد بن عبدالله بن يزيد واخرجه ابن ماجه في الجنائز عن ابي بكر بن ابي شيبة *

(ذكر معناه) قوله «لا يموت مسلم» قيد الاسلام شرط لانه لانجاة للكافر بموت اولاده وانما ينجم من النار بالايان والسلامة من المعاصي وهذه اللفظة فيها عموم تشمل الرجال والنساء بخلاف الرواية الماضية لابي هريرة فانها مقيدة بالنساء قوله «فيلج النار» من الولوج وهو الدخول يقال ولج باج ولوجا ولجة اى دخل قال سيديويه انما جاء مصدره ولوجا وهو من مصادر غير المتعدى على معنى ولجت فيه وأولجه ادخله قال الله تعالى (ولج الليل في النهار وولج النهار في الليل) اى يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا قوله «الخنث» بفتح التاء المشددة من فوق وكسر الحاء وتشديد اللام وهو مصدر حلل اليمين اى كفرها يقال حلل تحليلا وتحلة وتحلا وهو شاذ والتاء فيه زائدة ومعنى تحلة القسم ما ينحل به القسم وهو اليمين تقول العرب ضربه تحليلا وضربه تعزيرا اذا لم يبلغ في ضربه وهذا مثل في القليل المفرط النقلة وهو ان يباشر من الفعل الذى يقسم عليه المقدار الذى يبر قسمه به مثل ان يحلف على النزول بمكان فلوقع به وقعة خفيفة اجزأته فذلك تحلة قسمه وقال اهل اللغة يقال فعلته تحلة القسم اى قدر ما حلفت به يمينى ولم بالغ وقال الخطابي حلت القسم تحلة اى ابرتها بقوله (وان منكم الاواردها) اى لا يدخل النار ليعاقبه بها ولكنه يجوز عليها فلا يكون ذلك الا بقدر ما يبر الله به قسمه والقسم مضمر كانه قال وان منكم والله الاواردها وقال ابن بطال المراد بهذه الكلمة تقليل مكث الشيء وشبهه بتحليل القسم وقال الجوهري التحليل ضد التحريم تقول حللته تحليلا وتحلة وفي الحديث «الخنث» القسم اى قدر ما يبر الله قسمه فيه بقوله (وان منكم الاواردها) وقال القرطبي اختلف في المراد بهذا القسم فقيل هو معين وقيل غير معين فالجمهور على الاول وقيل لم يعن به قسم بعينه وانما معناه التقليل لامرور ودها وهذا اللفظ يستعمل في هذا يقال ما ينال فلان الا كتحليل الالية ويقال ما ضربه الا تحليلا اذا لم يبلغ في الضرب اى قدرا يصيبه منه مكروه وقال جمهور العلماء المراد به قوله تعالى (وان منكم الاواردها) وليس المراد دخولها للعقاب ولكن للجواز كما قاله

الخطابي ويدل على ذلك مارواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في آخر هذا الحديث الا تحلة القسم يعنى الورود وفي سنن ابن سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة في آخره ثم قرأ سفيان (وان منكم الا واردها) ومن طريق زمعة بن صالح عن الزهري في آخره قيل وما تحلة القسم قال قوله (وان منكم الا واردها) وكذا وقع في رواية كريمة في اصل البخاري قال ابو عبدالله (وان منكم الا واردها) والمراد بابو عبدالله هو البخاري نفسه ولم يقع هذا في رواية غير كريمة ومن اقوى الدليل على ان المراد من الورود الجواز حديث عبد الرحمن بن بشير الانصاري الذي ذكرناه في اوائل الباب وهو «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار الا عابر سبيل» يعنى الجواز على الصراط ومع هذا اختلف السلف في المراد بالورود في الآية فقيل هو الدخول واستدل على ذلك بما رواه احمد والنسائي والحاكم من حديث جابر مرفوعا الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما» ورواه ابن ابى شيبه ايضا وزاد «كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او لجهم ضجيج من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا» وروى الترمذي وقال حدثنا عبد بن حميد قال اخبرنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل «عن السدي قال سالت مرة المهداني عن قول الله تعالى (وان منكم الا واردها) فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فأولهم طمع البرق ثم كالريح ثم كالحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كشيته» هذا حديث حسن ورواه شعبة عن السدي ولم يرفعه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن السدي بمثله قال عبد الرحمن قلت لشعبة ان اسرائيل حدثني عن السدي عن مرة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال شعبة وقد سمعته من السدي مرفوعا ولكن ادعه عمدا وقيل المراد بالورود الممر عليها واستدل على ذلك بما رواه الامام ابو الليث السمرقندي قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مسعود قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا الجريري عن ابى السليل عن غنيم بن قيس «عن ابى العوام قال قال كعب هل تدرون ما قوله (وان منكم الا واردها) قالوا ما كنا نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن ورودها ان يجاء بجهم كأنها من اهالة حتى استوت عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذى اصحابك وذرى اصحابي فتجيب بكل ولى لها وهي اعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم» قوله «كأنها من اهالة» أى ظهرها والاهالة بكسر الهمزة كل شئ من الادهان مما يؤتم به وقيل هو ما اذيب من الالية والشحم وقيل الدم الجامد وقيل المراد بالورود الدخول منها وقيل الاشراف عليها وقيل المراد به ما يصيب المؤمن في الدنيا من الحى وهو محكى عن مجاهد فانه قال الحى حظ المؤمن من النار وقيل الورود مختص بالكفار واستدل على ذلك بقراءة بعضهم (وان منهم الا واردها) وحكى ذلك عن ابن عباس ايضا ويكون الورود على ذلك في الكفار دون المؤمنين وقال ابو عمر ظاهر قوله ﷺ «فتمسه النار» يدل على ان المراد بالورود الدخول لان المسيس حقيقة في اللغة المماسه ثم قال روى عن ابن عباس وعلى رضى الله تعالى عنهم ان الورود الدخول وكذا رواه احمد بن حنبل عن جابر انتهى ويدل على صحة ذلك مارواه مسلم من حديث ام مبشر ان حفصة قالت للنبي ﷺ «لا يدخل احد شهد الحديبية النار اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال لها ليس الله يقول (ثم تنجى الذين اتقوا) الآية ويكون على مذهب هؤلاء ثم تنجى الذين اتقوا بخروج المتقين من حلة من يدخلها يعلم فضل النعمة بما شاهدوا فيه اهل العذاب *

(ذكر اعرابه) قوله «فيلج النار» منصوب بأن المقدرة تقديره فان يلج النار لان الفعل المضارع المنفى ينصب بأن المقدرة وحكى الطيبي عن بعضهم انما تنصب الفاء الفعل المضارع بتقديره ان اذا كان ما قبلها او ما بعدها سمية ولا سبية ههنا اذ لا يجوز ان يكون موت الاولاد ولا عدمه سببا لولوج ايهم النار فالفاء بمعنى الواو التى للجمعية وتقديره لا يجتمع لمسلم موت ثلاثة من اولاده وولوج النار ونظيره ماورد «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فيضره شئ» بالنصب وتقديره لا يجتمع قول عبد هذه الكلمات في هذه الاوقات وضره شئ اياه قال الطيبي ان كانت الرواية على النصب فلا محيد عن ذلك والرفع يدل على انه لا يوجد لولوج النار عقيب موت الاولاد الامقدارا يسيرا ومعنى فاه التعقيب كعنى الماضى في قوله تعالى

(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) في ان ماسيكون بمنزلة الكائن لان ما أخبر به الصادق من المستقبل كالواقع وقال بعضهم وهذا قد تلقاه جماعة عن الطيبى واقرؤه عليه وفيه نظر لان السبيبة حاصلة بالنظر الى الاستثناء لان الاستثناء بعد النفي اثبات فكان المعنى ان تخفيف الولوج مسبب عن موت الاولاد وهو ظاهر لان الولوج عام وتخفيفه يقع بأمور منها موت الاولاد بشرطه وما ادعاه ان الفاء بمعنى الواو التى للجمع فيه نظر (قلت) في كل واحد من نظريه نظر اما الاول فلاننا لا نسلم حصول السبيبة بالنظر الى الاستثناء لان الولوج هنا ليس على حقيقته بالاتفاق لانه بمعنى الورد وقد مر ان في معناه اقوالا وقوله لان الاستثناء بعد النفي اثبات محل نزاع وقد علم في موضعه واما الثانى فايضا ممنوع لان الحروف ينوب بعضها عن بعض ولم يمنع احد عن ذلك ألا ترى ان بعضهم قالوا ان الاستثناء بمعنى الواو لا تمسه النار قليلا ولا كثيرا ولا تحلة القسم وقد جوز الفراء والاختفش وابوعبيدة محبى الابعنى الواو وجعلوا منه قوله تعالى (لثلايكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم) اى ولا الذين ظلموا منهم *

﴿ بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ اصْبِرِي ﴾

اى هذا باب في بيان جواز قول الرجل للمرأة عند قبر الميت اصبرى والقصد من هذه الترجمة جواز مخاطبة الرجال للنساء بمسا فيه موعظة وامر معروف ونهى عن منكر وانما ذكر بقوله قول الرجل اشارة الى ان ذلك لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان في الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم واطلق امرأة ليتناول الشابة والعجوز وعين لفظ اصبرى ولم يقل لفظ انتى كما في الحديث لانه هو المناسب في ذلك الوقت (فان قلت) لم قال قول الرجل ولم يقل وعظ الرجل ونحوه (قلت) لعموم معنى القول وشموله *

١٥ - ﴿ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرِ وَهَى تَبْكِي فَقَالَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ﴾

مطابقه للترجمة في قوله « واصبرى » ورجاله قد ذكر واغير مرة واخرجه البخارى ايضا في الجنائز عن نندار عن غندر وفي الاحكام ايضا عن اسحق بن منصور عن عبد الصمد بن عبد الوارث واخرجه مسلم في الجنائز عن نندار وعن غندر عن ابى موسى وعن يحيى بن حبيب وعن عقبة بن مكرم وعن احمد بن ابراهيم الدورقي وزهير بن حرب عن عبد الصمد ستهم عنه به واخرجه ابو داود فيه عن ابى موسى محمد بن المثنى نحوه واخرجه الترمذى فيه عن نندار به واخرجه النسائى فيه عن عمر بن على عن غندر قوله « وهى تبكى » جملة اسمية وقعت حالا قوله « فقال » اى النبي صلى الله عليه وسلم لها « اتقى الله واصبرى » اى لا تجزعى فان الجزع يحبط الاجر واصبرى فان الصبر يعجزل الاجر قال تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال ابن بطال أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع عليها مصيبتان مصيبة فقد الولد ومصيبة فقد الاجر الذى يبطله الجزع فأمرها بالصبر الذى لا بدل للجواز من الرجوع اليه بعد سقوط اجره وقيل كل مصيبة لم يذهب فرح نوابها ألم حزنها فهى المصيبة الدائمة والحزن الباقى وقال الحسن المحمد لله الذى أجرنا على ما لا بد لنا منه * (ومما يستفاد منه) جواز زيارة القبور والامر بالمعروف والنهى عن المنكر * وفيه دلالة على تواضعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكونه لم ينهرها * وفيه النهى عن البكاء بعد الموت * وفيه الموعظة للباكى بتقوى الله والصبر *

﴿ بَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ وَوُضُوئِهِ بِالْمَاءِ وَالسَّدْرِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم غسل الميت الى آخره وهذه الترجمة مشتملة على امور الاول في غسل الميت هل هو فرض او واجب او سنة فقال اصحابنا هو واجب على الاحياء بالسنة واجماع الامة . اما السنة فقوله ﷺ « للعسلم على المسلم سث حقوق » وذكر منها اذامات ان يغسله واجمعت الامة على هذا وفي شرح الوجيز الفصل والتكفين والصلاة فرض

على الكفاية بالاجماع وكذا نقل النووي الاجماع على ان غسل الميت فرض كفاية وقد انكر بعضهم على النووي في نقله هذا فقال وهو ذمول شديد فان الخلاف مشهور جدا عند المالكية حتى ان القرطبي رجح في شرح مسلم انه سنة ولكن الجمهور على وجوبه انتهى (قلت) هذا ذمول اشد من هذا القائل حيث لم ينظر الى معنى الكلام فان معنى قوله سنة اي سنة مؤكدة وهي في قوة الوجوب حتى قال هو وقدر ابن العربي على من لم يقل بذلك اي بالوجوب وقال توارده القول والعمل وغسل الطاهر المطهر فكيف بمن سواه .

الثاني في ان اصل وجوب غسل الميت ما رواه عبد الله بن احمد في المسند ان آدم عليه الصلاة والسلام غسلته الملائكة وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا واصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضوه فيه ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من قبره ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يا بني آدم هذه سبيلكم ورواه البيهقي بمعناه

الثالث في سبب وجوب غسل الميت فقال بعضهم هو الحادث فان الموت سبب لاسترخاء مفاصله وقال الشيخ ابو عبد الله الجرجاني وغيره من مشايخ العراقي انما اوجب النجاسة الموت اذا لا كدمي له دم مسفوح كسائر الحيوانات ولهذا يتنجس البئر بموته فيها وفي البدائع عن محمد بن الشجاع البجلي ان الاكدمي لا ينجس بالموت كرامة له لانه لو تنجس لما حكم بطهارته بالفصل كسائر الحيوانات التي حكم بنجاستها بالموت وسيأتي قول ابن عباس ان المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وقال بعض الحنابلة ينجس بالموت ولا يطهر بالفصل ويتنجس التوب الذي ينشف به كسائر الميتات وهذا باطل بلا شك وخرق الاجماع . الرابع في وضوء الميت فوضؤه سنة كافي الاغتسال في حالة الحياة غير انه لا يعمض ولا يستنشق عندنا لانهما متعسران وقال صاحب المغني ولا يدخل الماء فاه ولا منخرجه في قول اكثر اهل العلم وهو قول سعيد بن جبير والنخعي والثوري واحمد وقال الشافعي يعمض ويستنشق كيف فعله الحي وقال النووي المضمضة جعل الماء فيه (قلت) هذا خلاف ما قاله اهل اللغة فقال الجوهري المضمضة تحريك الماء في الفم وامام الحرمين لم يصوب من قال مثل ما قال النووي . الخامس في الماء والسدر فالحكم فيه عندنا ان الماء يغلى بالسدر والاشنان مبالغة في التنظيف فان لم يكن السدر او الاشنان فالماء القراح وذكر في المحيط والمبسوط انه يغسل اول بالماء القراح ثم بالماء الذي يطرح فيه السدر وفي الثالثة يجعل الكافور في الماء ويغسل به هكذا روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعند سعيد بن المسيب والنخعي والثوري يغسل في المرة الاولى والثانية بالماء القراح والثالثة بالسدر وقال الشافعي يختص السدر بالاولى وبه قال ابن الخطاب من الحنابلة وعن احمد يستعمل السدر في الثلاث كلها وهو قول عطاء واسحاق وسليمان بن حرب وقال القرطبي يجعل السدر في ماء ويخضعض الى ان تخرج رغوته ويدلك جسده ثم يصب عليه الماء القراح فذه غسلة وكرهت الشافعية وبعض الحنابلة الماء المسخن وخيره مالك ما ذكره في الجواهر وفي الخليل من كتب الشافعية قيل المسخن اولى بكل حال وهو قول اسحاق وفي الدراية وعند الشافعي واحمد الماء البارد افضل الا ان يكون عليه وسخ او نجاسة لا تقول الا بالماء الحار او يكون البرد شديدا (فان قلت) الوضوء مذكور في الترجمة ولم يذكر له حديثا (قلت) اعتمد على المهور من الاغتسال عن الجنابة ويمكن ان يقال انه اعتمد على ما ورد في بعض طرق حديث الباب من حديث ام عطية « ابدان بيمانها ومواضع الوضوء منها » وقيل اراد وضوء الفاسل اي لا يلزمه وضوء . (قلت) هذا بعيد لان الفاسل لم يذكر فيما قبله ولا يبعد الضمير في قوله « ووضوئه » الا الى الميت ووجه بعضهم هذا فقال الا ان يقال تقدير الترجمة باب غسل الحي الميت لان الميت لا يتولى ذلك بنفسه فيعود الضمير على المحذوف (قلت) هذا عسف وان كان له وجه مع ان رجوع الضمير الى اقرب الشئينين اليه اولى ☆

﴿ وَحَنَطَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنًا لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَحَمَلَهُ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ﴾

مطابقة للترجمة تؤخذ من موضعين الاول من قوله « حنط » لان التحنيط يستلزم الغسل فكانه قال غسله وحنطه وهو مطابق لقوله باب غسل الميت والثاني من قوله « ولم يتوضأ » لانا قد ذكرنا ان الضمير في قوله « ووضوئه » يرجع الى الميت وقوله « لم

يتوضأ» يدل على ان الغاسل ليس عليه وضوءه فوق التطابق من هذه الحثية وقال بعضهم وقيل تعلق هذا الاثر وما بعده بالترجمة من جهة ان المصنف يرى ان المؤمن لا ينحس بالموت وان غسله انما هو للتعبد لانه لو كان نجسا لم يطهره الماء والسدر والماء وحده ولو كان نجسا مامسه ابن عمر ولغسل مامسه من اعضائه (قلت) ليس بين هذا الاثروين الترجمة تعلق اصلا من هذه الجهة البعيدة والذي ذكرناه هو الاوجه نعم هذا الذي ذكره يصلح ان يكون وجه التطابق بين الترجمة وبين اثر ابن عباس الآتي لان ايراده اثر ابن عباس في هذا الباب يدل على انه يرى فيه رأى ابن عباس ويفهم منه ان غسل الميت عنده امر تعبدى وان كان قوله باب غسل الميت اعم من ذلك لكن ايراده اثر ابن عباس واثر سمعوا الحديث المعلق يدل على ذلك قافهم وقال هذا القائل ايضا وكأنه اشار الى تضعيف ما اخرجه ابو داود من طريق عمرو بن عمير عن ابي هريرة مرفوعا «من غسل الميت فليغتسل ومن حمله فليتوضأ» رواه ثقات الا عمرو بن عمير فليس بمعروف وروى الترمذى وابن حبان من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه وهو معلول لان ابا صالح لم يسمعه من ابي هريرة وقال ابن ابي حاتم عن ابيه الصواب عن ابي هريرة موقوف وقال ابو داود بعد تحريجه هذا منسوخ ولم يبين ناسخه وقال الذهلي فيما حكاه الحاكم في تاريخه ليس فيمن غسل ميتا فليغتسل حديث ثابت انتهى (قلت) ايش وجه اشارة البخارى بهذه الترجمة الى تضعيف الحديث المذكور فإى عبارة تدل على هذا بدلالة من انواع الدلالات وهذا كلام واه (قلت) اما حديث ابي داود فقد قال في سننه حدثنا احمد بن صالح اخبرنا ابن ابي فديك حدثني ابن ابي ذئب عن القاسم ابن عباس عن عمرو بن عمير عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «من غسل الميت» الحديث وابن ابي فديك هو محمد بن اسماعيل بن ابي فديك وابن ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث ابن ابي ذئب وعمرو بن عمير بفتح العين في الابن وضمها في الاب (قلت) قوله عمرو بن عمير ليس بمعروف اشارة الى تضعيف الحديث فهذا ابو داود قد روى له وسكت عليه فدل على انه قد رضى به ولكنه قال هذا منسوخ فردده هذا الحديث لم يكن الامن جهة كونه منسوخا ثم قال هذا القائل ولم يبين ناسخه (قلت) تركه يان الناسخ لا يلزم تضعيف الحديث والنسخ يعلم بامور منها ترك العمل بالحديث فانه يدل على وجود ناسخ وان لم يطالع عليه واما حديث الترمذى فقد قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب حدثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال «من غسله الغسل ومن حمله الوضوء» يعنى الميت وقال حديث ابي هريرة حديث حسن وقد روى عن ابي هريرة موقوفا ثم قال وقد اختلف اهل العلم في الذى يغسل الميت فقال بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم اذا غسل ميتا فعليه الغسل وقال بعضهم عليه الوضوء وقال مالك بن انس استحجب الغسل من غسل الميت ولا يرى ذلك واجبا وهكذا قال الشافعى وقال احمد من غسل ميتا ارجو ان لا يجنب عليه الغسل فاما الوضوء فاقول ما فيه وقال اسحق لا بد من الوضوء وقد روى عن عبدالله بن المبارك انه قال لا يغتسل ولا يتوضأ من غسل الميت وقال الترمذى وفي الباب عن علي وعائشة (قلت) كلاهما عند ابي داود وفي الباب عن حذيفة عند البيهقي باسناد ساقط وقال مالك في العتية ادركت الناس على ان غاسل الميت يغتسل واستحسنه ابن القاسم واشهب وقال ابن حبيب لا غسل عليه ولا وضوء وفي التوضيح وللشافعى قولان الجديد هذا والقديم الوجوب بالغسل قال ابن المسيب وابن سيرين والزهرى قاله ابن المنذر وقال الخطابي لا اعلم أحدا قال بوجوب الغسل منه ووجب احمد واسحق الوضوء منه واما التعليق المذكور فقد وصله مالك في موطنه عن نافع ابن عمر حنط ابنا لسميد بن زيد وحمله ثم دخل المسجد فصلى ولم يتوضأ وروى ابن ابي شيبة عن وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه ان ابن عمر كف ميتا وحنطه ولم يس ماء وعن ابي الاحوص عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عمر اغتسل من غسل الميت قال لا وحدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن سليمان بن ربيع عن سعيد بن جبير قال غسلت امي ميتة فقالت لى سل على غسل فانيت ابن عمر فسالته فقال انجسا غسلت ثم اتيت ابن عباس فسالته فقال مثل ذلك انا غسلت وحدثنا عباد عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس وابن عمر انهما قالوا ليس على غاسل الميت غسل قوله «حنط» بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اى استعمل الخنوط وهو كل شئ خلط من الطيب

لميت خاصة قاله الكرماني وتبعه بعضهم على هذا وفي الصحاح الخوط ذريرة وهو طيب الميت (قلت) الخوط عطر مركب من انواع الطيب يجعل على رأس الميت ولحيته ولبقية جسده ان تيسر وفي الحديث «ان ثمود لما استيقنوا بالعذاب تكفنوا بالانطاع وتحطوا بالصبر لئلا يجفوا وينتوا» وفي المحيط لاباس بسائر الطيب في الخوط غير الزعفران والورس في حق الرجال ولا بأس بهما في حق النساء فيدخل فيه المسك واجازه اكثر العلماء وامره على رضى الله تعالى عنه واستعمله انس وابن عمر وابن المسيب وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وكرهه عطاء والحسن ومجاهد وقالوا انه ميتة واستعمله في خوط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة عليهم وفي الروضة ولا بأس بجعل المسك في الخوط وقال النخعي يوضع الخوط على الجبهة والراحتين والركبتين والقدمين وفي المفيد وان لم يفعل فلا يضر وقال ابن الجوزي والقرافي يستحب في المرة الثالثة شئ من الكافور قالوا وقال ابو حنيفة لا يستحب (قلت) نقل ما ذلك عنه خطأ قوله «ابنا لسعيد» واسم الابن عبد الرحمن روى عن الليث عن نافع انه رأى عبد الله بن عمر حنط عبد الرحمن بن سعيد بن زيد وسعيد بن زيد هذا أحد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قديما ومات بالعقيق ونقل الى المدينة فدفن بها سنة احدى وخمسين رضى الله تعالى عنه *

﴿ وقال ابن عباس رضى الله عنهما المسلم لا ينجس حياً ولا ميتاً ﴾

وجه مطابقته للترجمة قد ذكرناها في اثر ابن عمر الذي مضى وقد وصل هذا التعليق ابن ابى شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن عطاء «عن ابن عباس انه قال لا تنجسوا موتا كم فان المؤمن ليس بنجس حيا ولا ميتا» قوله «لا تنجسوا موتا كم» اى لا تقولوا انهم نجس ورواه سعيد بن منصور وايضا عن سفيان نحوه ورواه الحاكم مرفوعا قال اخبرنا ابراهيم ابن عصمة بن ابراهيم العدل حدثنا ابو مسلم المسيب بن زهير البغدادي حدثنا ابو بكر وعثمان ابنا ابن ابى شيبة قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «لا تنجسوا موتا كم فان المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا» صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه *

﴿ وقال سعد لو كان نجسا ما مسسته ﴾

وجه المطابقة ما ذكرناه ووقع في رواية الاصيلي وابى الوقت سعيد بالياء الاول اشهر واصح وهو سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه ووصل هذا التعليق ابن ابى شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن الجعد عن عائشة قالت اوذن سعد بجنازة سعيد بن زيد وهو بالبيع فجاءه فغسله وكفنه وحنطه ثم انى داره فصلى عليه ثم دعا بماء فاغسل ثم قال لم اغسل من غسله ولو كان نجسا ما غسلته او ما مسسته ولكنى اغسل من الحر وفي هذا الاثر فائدة حسنة وهي ان العالم اذا عمل عملا يخشى ان يلبس على من رآه ينبغي له ان يعلم بحقيقة الامر لئلا يحملوه على غير محمله *

﴿ وقال النبي ﷺ المؤمن لا ينجس ﴾

هذا طرف من حديث ابى هريرة ذكره البخارى مسندا في باب الجنب يمتى في كتاب الفصل حدثنا عياش قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا حميد عن ابى رافع «عن ابى هريرة قال لقيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا جنب» الحديث وقد ذكرنا هناك جميع ما يتعلق به مستقصى *

١٦ - ﴿ حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين عن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها قالت دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك ان رأيتن ذلك بماء وسدر واجمعان في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغن فاذنيني فلما فرغنا آذناه فاعطانا حذوة فقال

أشعرَ نَهْأَ إِيَّاهُ تَعْنِي إِزَارَهُ *

مطابقته للترجمة ظاهرة * (ذكر رجاله) «وهم خمسة كلهم قد ذكرنا واسماعيل بن عبد الله هو اسماعيل بن أبي أويس ابن اخت مالك وام عطية اسمها نسبية بضم النون بنت كعب ويقال بنت الحارث الانصارية وقد شهدت غسل ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحكت ذلك فأتقنت وحديثها اصل في غسل الميت ومدار حديثها على محمد وحفصة ابني سيرين حفظت منها حفصة مالم يحفظ محمد وقال ابن المنذر ليس في احاديث غسل الميت اعلی من حديث ام عطية وعليه عول الائمة * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه وشيخه مديان واوب و ابن سيرين بصرى وفيه عن اوب عن محمد وفي رواية ابن جريج عن اوب سمعت ابن سيرين وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابة *

* (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرج البخاري هذا الحديث من احد عشر طريقا * الاول اخرجه في الطهارة في باب النيم في الوضوء والغسل عن مسدد وقد ذكرنا هناك من اخرجه غيره * الثاني عن اسماعيل المذکور في هذا الباب في الثالث عن محمد بن عبد الوهاب في باب ما يستحب ان يغسل وتراجم الرابع عن علي بن عبد الله في باب ما يبدأ به من الميت واخرجه مسلم في الجنائز عن يحيى بن اوب وابن ابي شيبة وعمر والنقاد ثلاثهم عن اسماعيل وعن اسماعيل بن يحيى واخرجه ابوداود وفيه عن ابي كامل الجحدري عن اسماعيل به واخرجه الترمذي فيه عن احمد بن منيع عن هشيم به واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن منصور عن احمد بن حنبل عن اسماعيل به * الخامس عن يحيى بن موسى في باب مواضع الوضوء من الميت * السادس عن عبد الرحمن بن حماد في باب هل تكفن المرأة في ازار الرجل واخرجه النسائي فيه عن شعيب بن يوسف في السابع عن حامد بن عمر في باب يحمل الكافور في آخرة * الثامن عن احمد عن ابن وهب في باب ينقض شعر المرأة * التاسع عن احمد عن ابن وهب ايضا في باب كيف الاشعار للميت واخرجه مسلم في الجنائز عن ابي الربيع الزهراني وقتيبة كلاهما عن حماد بن زيد وعن قتيبة عن مالك وعن يحيى بن يحيى وعن يحيى بن اوب واخرجه ابوداود وفيه عن القعنبي عن مالك به وعن مسدد ومحمد بن عبيد كلاهما عن حماد بن زيد به واخرجه النسائي فيه عن قتيبة عن مالك وحماد بن زيد فرقهما به وعن اسماعيل بن مسعود وعن عمرو بن زرارعة وعن يوسف بن سعيد واخرجه ابن ماجه عن ابن ابي شيبة عن الثقيفي به * العاشر عن قبيصة عن سفيان في باب هل يحمل شعر المرأة ثلاثة قرون واخرجه ابوداود وفيه عن محمد بن المتي * الحادي عشر عن مسدد عن يحيى بن سعيد في باب يلقى شعر المرأة خلفها واخرجه مسلم في الجنائز عن عمرو والنقاد واخرجه الترمذي فيه عن احمد بن منيع واخرجه النسائي فيه عن احمد بن منيع واخرجه النسائي فيه عن عمر بن علي عن يحيى به *

(ذكر معناه) قوله «حين توفيت ابنة» هي زينب زوج ابي العاص بن الربيع والدة امامة هي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وزينب اكبر بنات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوج زينب ابو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وامامة وتوفيت زينب في سنة ثمان قاله الواقدي وقال قتادة عن ابن حزم في اول سنة ثمان ولم يقع في روايات البخاري ابنته هذه مسماة وهو مصرح به في لفظ مسلم «عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لنا رسول الله ﷺ اغسلنها» الحديث هذا هو المروي الاكثر وذكر بعض اهل السير انها لم تكن زوج عثمان رضي الله تعالى عنه وقد ذكره ابوداود ايضا قال حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي عن ابي اسحق حدثني نوح بن حكيم الثقفي وكان قارئ القرآن عن رجل من بني عروة بن مسعود يقال له داود قد ولدته ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ليلى بنت قانف الثقفية قالت كنت فيمن غسل ام كلثوم ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند وفاتها فكان اول ما أعطانا صلى الله تعالى عليه وسلم الحقام الدرع ثم الحمار ثم الملحفة ثم ادرجت بعد في الثوب الاخر قالت ورسول الله ﷺ جالس عند الباب معه

كفنها يناولنا ثوبانوبا وقال المنذرى فيه محمد بن اسحق وفيه من ليس بمشهور والصحيح ان هذه القصة في زينب لان
ام كلثوم توفيت ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غائب بيدرس وقال ابن القطان في كتابه ونوح بن حكيم رجل مجهول
لم تثبت عدالته وقد غلطوا المنذرى في قوله ام كلثوم توفيت ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غائب بيدرس لان التي
توفيت حينئذ رقية (فان قلت) حكى ابن التين عن الداودى الشارح بأنه جزم بان البنت المذكورة ام كلثوم زوج عثمان
وذكر صاحب التلويح بأن الترمذى زعم انها ام كلثوم (قلت) اما الداودى فانه لم يذكرك مستنده واما الترمذى فلم يذكرك
شيئا من ذلك (فان قلت) ذكر الداودى من طريق ابى الرجال عن عمرة ان ام عطية كانت بمن غسل ام كلثوم بنت النبی
ﷺ (قلت) لا يلزم من ذلك ان تكون البنت في حديث الباب ام كلثوم لان ام عطية كانت غاسلة الميتات فيمكن ان تكون حضرت لها
جميعا قوله «ثلاثا وخمسا» وفي رواية هشام بن حسان عن حفصة واغسلناها وثرثلاثا وخمسا» وكلمة او هنالكتنويح وانص على الثلاث
او الاشارة الى ان استحب الايتار الا يرى انه نقلهن من الثلاث الى الخمس دون الاربع وقال بعضهم او هنالكتنويح لالتخير
(قلت) لم ينقل عن احدا ان او تجى للترتيب وقد ذكر النحاة أن أو تأتي لاثني عشر معنى وليس فيها ما يدل على انها
تجى للترتيب والظاهر انه اخذه من الطيبي فانه نقل من المظهر شرح المصاييح ان فيه للترتيب دون التخير اذ لو حصل
الاكتفاء بالفسلة الاولى استحب التثلب وكره التجاوز عنه فان حصلت بالثانية او بالثالثة استحب التخمينس والا
فالتسبيح والمنع باق فيه وفي الطيبي في نقله وفي صاحب المظهر شارح المصاييح قوله «او اكثر من ذلك» اى من الخمس
ينتهى الى السبع كما في رواية ايوب عن حفصة ثلاثا او خمسا او سبعا وسيأتى في الباب الذى يليه وليس في
الروايات اكثر من السبع الا في رواية ابى داود حدثنا حماد عن ايوب عن محمد عن ام عطية بمعنى حديث
مالك زاد في حديث حفصة عن ام عطية نحو هذا وزادت فيه او سبعا أو اثتر من ذلك ان رأيت . ويستفاد
من هذا استحباب الايتار بالزيادة على السبعة لان ذلك ابلغ في التنظيف وكره احمد مجاوزة السبع وقال
ابن عبد البر لا علم احدا قال بمجاوزة السبع وساق من طريق قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ الفسل عن
ام عطية ثلاثا والا فخمسا والافسبعا قال فرأينا ان الاكثر من ذلك سبع وقال الماوردى الزيادة على السبع
سرف وقال ابن المنذر بلغنى ان جسد الميت يسترخى بالماء فلا احب الزيادة على ذلك قوله «ان رأيتن ذلك»
قال الطيبي بكسر الكاف خطاب لام عطية ورأيت بمعنى رأى يعنى ان احتجتى الى اكثر من ثلاث او خمس
للافتاء لا للتشبهى فلتفعلن (قلت) كسر الكاف في ذلك الثانى لافى الاول فان بعضهم نقل ذلك عن الطيبي ولكنه غلط فيه
وذكره في ذلك الاول وليس كذلك على ما يخفى وقال ابن المنذر انما فوض رأى اليهن بالشرط المذكور وهو الايتار
وحكى ابن التين عن بعضهم قال يحتمل قوله «ان رأيتن» ان يرجع الى الاعداد المذكورة ويحتمل ان يكون معناه ان رأيتن
ان تفعلن ذلك والا فلا فتاء يكفى قوله «بماء وسدر» الباء تتعلق بقوله «اغسلنها» قال الطيبي ناقلا عن المظهر قوله «بماء
وسدر» لا يقتضى استعمال السدر في جميع الفسلات والمستحب استعماله في السكرة الاولى ليزيل الاقدار ويمنع من تسارع
الفساد وقال ابن العربى قوله «بماء وسدر» اصل في جواز التطهر بالماء المضاف اذا لم يسلب الاطلاق وقال
ابن التين قوله «بماء وسدر» هو السنة في ذلك والخطمى مثله فان عدم فسا يقوم مقامه كالاشنان والتطرون
ولامعنى لطح ورق السدر في الماء كما تفعل العامة وانسكرها احمد ولم يعجبه ومثله من قال يحك الميت بالسدر
ويصب عليه الماء فتحصل طهارته بالماء عن ابن سيرين انه كان يأخذ الفسل عن أم عطية فيغسل بالماء والسدر مرتين
والثالثة بالماء والسكافور . ومنهم من ذهب الى ان الفسلات كلها بالماء والسدر وهو قول احمد وبما غسلوا النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غسلوه بماء وسدر ثلاث مرات في كلهن ذكره ابو عمر قوله «واجعلن في الآخرة» اى في المرة
الآخرة ويروى «الآخرة» قوله «كافورا» والحكمة فيه ان الجسم يتصلب به وتنفرا الهوام من رائحته وفيه اكرام الملائكة
وخصه صاحب المذهب بالثالثة والجرجاني بالثانية وما غريبان وقال صاحب التوضيح وانفرد ابو حنيفة فقال لا يستحب الكافور

والسنة قاضية عليه (قلت) لم يقل أبو حنيفة هذا أصلاً وقد بينا فيما مضى مذهبه وقال أيضاً يستحب عندنا أن يجعل في كل غسلة قليل كافور **قوله** «أوشيثاً من كافور» شك من الراوى أى اللطيفين قال وقوله «شيثاً» نكرة في سياق الإثبات فيصدق بكل شيء منه وهل يقوم المسك بمقام الكافور قال بعضهم أن نظراً إلى مجرد التطيب نعم والافلا (قلت) ليس كذلك بل ينظر أن كان يوجد فيه ما ذكر من الأمور في الكافور ينبغي أن يقوم والافلا الأعند الضرورة فيقوم غيره مقامه **قوله** «آذنى» بتشديد النون الأولى قاله الكرماني ولم يبين وجهه (قلت) هذا امر لجماعة الأذنة من آذن يؤذن إذا نادى إذا علم (١) **قوله** «فلما فرغنا» هكذا هو بصيغة الماضي لجماعة المتكلمين وفي رواية الأصلية «فلما فرغنا» بصيغة الماضي للجمع المؤنث وقال بعضهم «فلما فرغنا» للكثر بصيغة الخطاب من الحاضر وللأصلي «فلما فرغنا» بصيغة الغائب (قلت) هذا المائل لم يمس شيئاً من علم التصريف ولا يخفى فساد تصرفه **قوله** «حقوه» بفتح الحاء المهملة وسكون القاف وفي المحكم الحقو والحقو بمعنى بالفتح والكسر والحقوة والحقاكة الأزار كانه سمي بما يلائم عليه والجمع أحق واحقاه وحقى وحقاه وقد فسر في المتن بقوله تعنى أزاره بمعنى أزار النبي ﷺ وقال بعضهم الحقو في الأصل معقد الأزار وأطلق على الأزار مجازاً «وفي رواية ابن عوف عن محمد بن سيرين بلفظ فزع من حقوه أزاره» والحقو في هذا على حقيقته (قلت) أن كان أخذاً من موضع كان يتعين عليه أن يبين مأخذه وأن كان هذا تصرفاً من عنده فهو غير صحيح ولم يقل أحدان الحقو في موضع مجاز وفي موضع حقيقة بل هو في الموضعين حقيقة لأنه مشترك بين المعنيين والمشارك حقيقة في المعنيين والثلاثة وأكثر والدليل على ذلك أن الجوهرى قال الحقو الأزار وثلاثة أحق ثم قال والحقو أيضاً الحصر وشهد الأزار **قوله** «اشعرنها إياه» أمر من الأشعار وهو لباس الثوب الذي يلي بشرة الإنسان أى اجعلن هذا الأزار شعراًها وسمى شعاراً لأنه يلي شعر الجسد والدار ما فوق الجسد والحكمة فيه التبرك بأثاره الشريفة وأما أخره إلى فراغهن من الغسل ولم يناولهن إياه أو لا يكون قريب العهد من جسده صلى الله تعالى عليه وسلم الشريف حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل وهو أصل في التبرك بأثار الصالحين واختلف في صفة اشعارها إياه فقليل هل لها مثراً أو قيل تلف فيه **ب** (ذكر ما استفاد منه) فيه استحباب استعمال السدر والكافور في حق الميب . وفيه دليل على جواز استعمال المسك وكل ما شابهه من الطيب وأجاز المسك أكثر العلماء وأمر على رضى الله تعالى عنه به في حنوطه وقال هو من فضل خطوط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستعمله أنس وابن عمر وسفيان بن المسيب وكرهه عمر وعطاء والحسن ومجاهد وقال عطاء والحسن أنه ميتة وفي استعمال الشارع له في حنوطه حجة عليهم وقال أصحابنا المسك حلال للرجال والنساء وفيه ما يدل على أن النساء أحق بغسل المرأة من الزوج وبه قال الحسن والثوري والشعبي وأبو حنيفة والجمهور على خلافه وهو قول الثلاثة والأوزاعي وأصح وفي التوضيح وقد وصت فاطمة رضى الله تعالى عنها زوجها علياً رضى الله تعالى عنه بذلك وكان بحضرة الصحابة ولم ينكر أحد نصار أجمعاً (قلت) وفيه نظر لأن صاحب المبسوط والمحيط والبدائع وآخرون قالوا أن ابن مسعود سئل عن فعله على رضى الله تعالى عنه في ذلك فقال أنها زوجته في الدنيا والآخرة وعنى بذلك أن الزوجية باقية بينهما لم تنقطع وفيه نظر لأنه لو بقيت الزوجية بينهما لما تزوج أمانة بنت زينب بعد موت فاطمة رضى الله تعالى عنها وقد مات عن أربع حرائر ووصية فاطمة علياً بفلسها رواه البيهقي وابن الجوزى وفي أسناده عبدالله بن نافع قال يحيى ليس بشيء وقال النسائي متروك والبيهقي رواه في سننه الكبير وسكت وظن أنه يخفى وأما المرأة إذا غسلت زوجها وهي معتدة فهو جائز له لأنها في العدة وفيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل *

باب ما يستحب أن يغسل وترأ

كلمة مامصدرية وكذا كلمة أن والتقدير هذا باب في بيان استحباب غسل الميت وتراً قيل يحتمل أن تكون مامصدرية

(١) ليس هنا يابض بالنسخ الخطية وإنما هو موجود بالنسخ المطبوعة

او موصولة والثاني اظهر (قلت) الاول اظهر بل المعنى لا يصح الاعلى هذا وقال بعضهم وفيه نظر لانه لو كان المراد ذلك اوقع التعبير بمن التي لمن يعقل (قلت) هذا نظر يستحق العمى لان المراد من الترجمة بيان استحباب غسل الميت وترا لبيان من يستحب ذلك فان حديث الباب بطريقه في بيان الاستحباب لا في بيان المستحب وغيره *

١٧ - **حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ فَقَالَ اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَأَذِنْنِي فَلَمَّا فَرَغْنَا أَذْنَاهُ فَالْقَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ فَقَالَ أَشْعِرْتَهَا آيَاهُ فَقَالَ أَيُّوبُ وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ فِي حَدِيثِ حَفْصَةَ اغْسِلْنَهَا وَتَرَا وَكَانَ فِيهِ ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا وَكَانَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ ابْدَأُوا بِمِائِمِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا وَكَانَ فِيهِ أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ وَمَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ *

مطابقة للترجمة ظاهرة وقال بعضهم اورد المصنف فيه حديث ام عطية ايضا من رواية ايوب عن محمد وليس فيه التصريح بالوتر ومن رواية ايوب قال حدثني حفصة وفيه ذلك (قلت) مراده من قوله وترا في الترجمة ان يكون خلاف الشفع وهو موجود في حديث الباب وهو قوله «ثلاثا او خمسا» وليس المراد منه لفظ الوتر حتى اذا ذكر حديثا ليس فيه لفظ الوتر لا يكون مطابقا للترجمة وان كان مراده هذا القائل لفظ الوتر فليس بموجود هذا ايضا في حديث حفصة والحديثان سواء في الدلالة على الوتر فكيف يفرق بينهما ولفظ الوتر لم يقع في حديث ام عطية الا في رواية هشام بن حسان عن حفصة عنها على ما يجيء في باب يلتقي شعر المرأة خلفها *

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد ذكر بالنسبة في اكثر الروايات قال ابن السكن هو محمد بن سلام ووقع عند الاصيلي حدثنا محمد بن المتي واخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن الوليد وهو التستري ولقبه حمدان وهو من شيوخ البخاري ايضا . الثاني عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي البصري يكنى ابامحمد . الثالث ايوب السخيتاني . الرابع محمد بن سيرين . الخامس ام عطية وقدمر الكلام فيه ولتكم في الزيادات التي فيه قوله «فقال ايوب» يعني السخيتاني ووقع في رواية الاكثرين بالفام وفي رواية الاصيلي بالواو وربما يظن انه معلق وليس كذلك بل هو بالاسناد المذكور وقد رواه الاسماعيلي بالاسنادين موصولا قوله «وابدأوا» ويروى «وابدان» بلفظ خطاب جمع المؤنث وهو ظاهر واما رواية «ابدأوا» بجمع المذكور فوجهها ان يكون تعليلا للذكر لانهم كن محتاجات الى معاونة الرجال من حمل الماء اليهن ونحوه او الخطاب باعتبار الاشخاص والناس قوله «بميامنها» جمع ميمنة قوله «ومشطناها» من مشطت الماشطة تمشطها مشطاً اذا سحرت شعرها قوله «ثلاثة قرون» انتصاب ثلاثة يجوز ان يكون بنزع الحافض اي بثلاثة قرون او على الظرفية اي في ثلاثة قرون والقرون جمع القرن وهو الحصلة من الشعر وحاصل المعنى جعلن شعرها ثلاث ضفائر بعد ان حللوه بالمشط *

(ذكر ما استفاد منه) فيه الغسل بالماء والسدر وجعل الشعر ثلاثة قرون وقد ذكرناه . وفيه وفي حديث حفصة التنصيص على لفظ الوتر بالثلاث او بالخمسة او بالسبع وفي حديث غيرها التنصيص على عدد الثلاث والخمس وقدمر الكلام فيه ايضا وقال بعضهم قوله وترا ثلاثا وخمسا استدلل به على ان اقل الوتر ثلاث ولا دلالة فيه لانه سيق مساق البيان لمراد اذ لو اطلق لتناول الواحدة فما فوقها (قلت) المراد بالغسل الانقاء والتنصيص على الوتر بالعدد المذكور لاجل استحباب الوتر في الغسلات لان الله وتر يحب الوتر حتى لو حصل الانقاء بالمرة الواحدة لقام بالواجب كما في الاستنجاء وفيه البداء بالميا من لان النبي ﷺ كان يحب التيمن في شأنه كله اي في التظيفات . وفيه الابتداء بموضع الوضوء منها قال في التوضيح معناه عندما لك ان يبدأها عند الغسل الذي هو محض العبادة في غسل الجسد من اذى وهو المستحب

وقال ابو حنيفة لا يوضأ الميت (قلت) لم يقل ابو حنيفة بهذا بل مذهبه انه يوضأ من غير مضمضة واستنشاق وقد مر الكلام فيه فيما مضى . وفيه مشط شعرها بثلاث صفائر وبه قال الشافعي وعندنا يجعل صغيرتين على صدرها فوق الدرع وقال الشافعي يصرح شعرها ويجعل ثلاث صفائر ويجعل خلف ظهرها ويه قال احمد واستحاق قلنا ليس في الحديث اشارة من النبي ﷺ الى ذلك وانما المذكور فيه الاخبار من ام عطية انها مشطت شعرها ثلاثة قرون وكونها فعلت ذلك بامر النبي ﷺ احتمال والحكم لا يثبت به ولان ما ذكره زينة والميت مستغن عنها (فان قلت) جاء في حديث ابن حبان « واجعلن لها ثلاثة قرون » (قلت) هذا امر بالتصغير ونحن لا ننكر التصغير حتى يكون الحديث حجة علينا وانما ننكر جعلها خلف ظهرها لان هذا التصنيع زينة والميت ممنوع منها لان ترى ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت « علام تنصون ميتكم » أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عنها وتنصون في نصوت الرجل انصوه نصوا اذا مددت ناصيه وارادت عائشة منه ان الميت لا يحتاج الى التوسيع ونحوه لانه للبي والتراب ☆

باب يَبْدَأُ بِيَمَانٍ مِنَ الْمَيِّتِ

اي هذا باب يذكر فيه ان الغاسل يبدأ بيمين الميت

١٨ - ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَسْلِ ابْنَتِهِ إِبْدَانَ بِيَمَانِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وعلى بن عبد الله هو المعروف بابن المديني واسماعيل هو ابن علي وخالده هو الخذاء قوله « حدثنا خالده » الى آخره وقال مسلم حدثنا يحيى بن يحيى قال اخبرنا هشيم عن خالد عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث امرها ان تغسل ابنته فقال لها ابدان بيمينها قوله « ابدان » امر لجمع المؤنث من بدأ يبدأ والبداء باليمين في الغسلات التي لا وضوء فيها قوله « ومواضع الوضوء » اي في الغسلات المتصلة بالوضوء قوله « منها » اي من الابنة وفي هذا رد على ابي قلابه يقول يبدأ اولاً بالراس ثم بالاحية والحكمة في امره ﷺ بالوضوء تجديداً اثر سيما المؤمنين في ظهور اثر الغرة والتحجيل

باب مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنَ الْمَيِّتِ

اي هذا باب في بيان البداء بمواضع الوضوء من الميت اشارته الى استحبابها

١٩ - ﴿ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ خَالِدِ الْخَدَّاءِ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا غَسَلْنَا بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ قَالْنَا وَنَحْنُ نَغْسِلُهَا أَبْدَاً وَبِيَمَانِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « ومواضع الوضوء منها » ويحيى بن موسى بن عبد ربه السخني البليخي ويقال له خت مات في سنة تسع وثلاثين ومائتين وهو من افراد البخاري وسفيان هو الثوري وقال بعضهم استدل به على استحباب المضمضة والاستنشاق في غسل الميت خلافاً للحنفية بل قالوا لا يستحب وضوءه اصلاً (قلت) هذا قول على البحنفية ومذهب ابي حنيفة ان الميت يوضأ لكن لا يعضض ولا يستنشق لتعذر اخراج الماء من الانف والفم وقد ذكرناه مرة قوله « ابدأوا » بصيغة الخطاب للجمع المذكور وهذه في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني « ابدان » بصيغة الخطاب للجمع المؤنث وقد ذكرناه وجه ابدأوا عن قريب

باب هل تكفن المرأة في إزار الرجل

اي هذا باب يذكر فيه هل تكفن المرأة في إزار الرجل وجواب الاستفهام محذوف تقديره نعم تكفن ولاعتاده على ما في الحديث اقتصر على الاستفهام بدون الجواب

٢٠ - **حدثنا عبد الرحمن بن حماد** قال أخبرنا ابن عوف عن محمد بن عطاء عن أم عطية قالت: **توفيت بنت النبي ﷺ** فقال لنا اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن فاذا فرغتن فاذنيني فلما فرغنا آذناه فنزع من حنقه إزاره فأعطانا وقال أشعرنها إياه

مطابقه للترجمة في قوله «فأعطانا» وهذا يدل على جواز تكفين المرأة في إزار الرجل وعبد الرحمن بن حماد أبو سلمة البصري العنبري مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو من أفراد البخاري وابن عوف هو عبدالله بن عوف بن أرطبان البصري ومحمد هو ابن سيرين وقال ابن المنذر ولا خلاف بين العلماء أنه يجوز تكفين المرأة في ثوب الرجل وعكسه ما كثر العلماء على أنها تكفن في خمسة أثواب وقال ابن القاسم الوتراحب إلى مالك في الكفن وإن لم يوجد إلا ثوبان تلف فيهما وقال أشهب لا بأس بتكفين المرأة في ثوب الرجل وقال ابن شعبان المرأة في عدد لا كفان أكثر من الرجال وأقلها خمسة وقال ابن المنذر درع وخمار ولفافتان لفاقة تحت الدرع تلف بها وأخرى فوقه وثوب لطيف يشد على وسطها يجمع ثيابها وقال أصحابنا تكفن المرأة في خمسة أثواب درع وإزار وخمار ولفافة وخرقة تربط فوق ثديها تلبس الدرع وهو القميص أولاً ثم يوضع الخمار على رأسها كالمقعة منشوراً فوق الدرع تحت اللفافة والإزار ثم الخمار فوق ذلك تحت الإزار ثم الإزار تحت اللفافة وتربط الخرقه فوق اللفافة عند الصدر وقال ابن المنذر كل من يحفظ عن يري أن تكفن المرأة في خمسة أثواب كالشعبي والنخعي والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وعن ابن سيرين تكفن المرأة في خمسة أثواب درع وخمار ولفافتين وخرقة وعن النخعي تكفن في خمسة درع وخمار ولفافة ومبطن ورداء وعن الحسن في خمسة درع وخمار وثلاث لفائف وعن عطاء تكفن في ثلاثة أثواب درع وثوب تحته تلف به وثوب فوقه وقال الشافعي تكفن في خمسة ثلاث لفائف وإزار وخمار وفي القديم قميص ولفافتان وهو الأصح واختاره المزني وقال أحمد تكفن في قميص ومثزر ولفافة ومقعة وخامسة تشدها فخذها

باب يجعل الكافر في آخره

اي هذا باب يذكر فيه أنه يجعل الكافر في آخر الغسل وفي بعض النسخ في الأخيرة أي في الغسلة الأخيرة

٢١ - **حدثنا حامد بن عمر** قال **حدثنا حماد بن زيد** عن أيوب عن محمد بن عطاء عن أم عطية قالت: **توفيت إحدى بنات النبي ﷺ** فخرج فقال اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فاذا فرغتن فاذنيني قالت فلما فرغنا آذناه فالتفت إلينا حنقه فقال أشعرنها إياه

مطابقه للترجمة في قوله «واجعلن في الآخرة كافوراً» وحامد بن عمر بن حفص الثقفي البكر أوى البصري قاضي كرمان سكن نيسابور ومات بها أول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وأيوب هو السخنياني ومحمد هو ابن سيرين

وعن أيوب عن حفصة أم عطية رضي الله عنهما بنحوه وقالت لئله قال اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة أو أكثر من ذلك إن رأيتهن قالت حفصة قالت أم عطية رضي الله عنهما وجعلنا

رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ﴿

هو عطف على الاسناد الاول تقديره وحدثنا حامد بن عمر حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السخيتاني عن حفصة بنت سيرين **قوله** « بنحوه » اى بنحو الحديث الاول **قوله** « وجعلنا راسها » اى شعر راسها ثلاث قرون اى ثلاث ضفائر ﴿

﴿ بَابُ نَقْضِ شَعْرِ الْمَرْأَةِ ﴾

اى هذا باب فى بيان نقض شعر المرأة الميتة عند الغسل وذكر المرأة خرج مخرج الغالب لان حكم الرجل الميت كذلك اذا كان شعره مضافا ليصل المساء الى اصول الشعر لاجل التنظيف وفى بعض النسخ باب القطع وينقض على صيغة المجهول وشعر المرأة كلام اضافى مرفوع لانه مفعول ناب عن الفاعل فافهم *

﴿ وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ لَا بَأْسَ أَنْ يُنْقَضَ شَعْرُ الْمَرْأَةِ ﴾

اى قال محمد بن سيرين لا باس بنقض شعر المرأة ويروى بنقض شعر الميتة وهو اعم لتناوله الرجل والمرأة من حيث الحكم وهذا التعليق وصله سعيد بن منصور عن ايوب عن محمد بن سيرين وروى ابن ابي عمير فى مصنفه عن حفصة حدثنا اشعث عن محمد بن عيسى كان يقول اذا غسلت المرأة ذوب شعرها ثلاث ذوائب ثم جعل خلفها *

٢٢ - ﴿ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَيُّوبُ وَسَمِعْتُ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ قَالَتْ حَدَّثَنَا أُمُّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُنَّ جَعَلْنَ رَأْسَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ نَقَضْنَهُ ثُمَّ غَسَلْنَهُ ثُمَّ جَعَلْنَهُ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ﴾

مطابقته ظاهرة واحمد كذا وقع غير منسوب فى رواية الاكثرين ونسبه ابن السكن وقال احمد بن صالح المصرى وقال الحياتى وقيل احمد بن عيسى التستري وقال ابن منده الاصفهاني كما قال البخارى فى الجامع حدثنا احمد بن ابن وهب فهو ابن صالح المصرى واذا حدث عن احمد بن عيسى ذكره بنسبه وابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **قوله** « قال ايوب وسمعت حفصة » الوافى فيه معطوف على مقدر تقديره سمعت كذا وسمعت حفصة **قوله** « انهن » اى ان النساء الاتى باشرن غسل بنت رسول الله ﷺ قيل منهن اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب ولبلى بنت قانف وفى رواية ابى داود وقانف بالقاف والنون **قوله** « جعلن رأس بنت رسول الله ﷺ اى جعلن شعر رأسها » ثلاث قرون « اى ثلاث ضفائر » **قوله** « نقضنه » لاجل ابصال الماء الى اصوله **قوله** « ثم جعلنه ثلاث قرون » يعنى بعد الغسل لينجمع وينضم ولا ينتشر وفى رواية مسلم من حديث ايوب عن حفصة « عن ام عطية مشطناها ثلاث قرون » قال بعضهم اى سرحناها بالمشط وفيه حجة للشافعى ومن وافقه على استحباب تسريح الشعر (قلت) ايت شعري كيف يقول وفيه حجة للشافعى وهو لا يرى قول الصحابى ولا فعله حجة وام عطية اخبرت ذلك عن فعلهن ولا يخبر عن النبي ﷺ ﴿

﴿ بَابُ كَيْفِ الْأَشْعَارِ لِلْمَيِّتِ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه كيف الاشعار للميت فى قوله ﷺ « اشعرنها اياه » وانما اورد هذه الترجمة مختصا بقوله كيف الاشعار مع ان هذه اللفظة قد ذكرت فى الاحاديث المذكورة غير مرة تنبيها على ان الاشعار معناه فى هذا الطريق الالفاف وهو قوله وزعم الاشعار الفقهاء فيه على ما يجرى الآن ﴿

﴿ وَقَالَ الْحَسَنُ الْخُرْقَةُ الْخَامِسَةُ تُشَدُّ بِهَا الْفَخَّيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ تَحْتَ الدَّرْعِ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان شد الفخذين والوركين بالخُرْقَةُ الخامسة هو لفها وقد فسر الاشعار فى آخر حديث

الباب باللف وهذا المقدار يستأنس به في وجه المطابقة والحسن هو البصرى وأشار بقوله «الخرقة الخامسة» الى ان الميت يكفن بخمسة اثواب لكن هذا في حق النساء وفي حق الرجال بثلاثة وهو كفن السنة في حقهما على ما عرف في موضعه **قوله** «الفخذين والوركين» منصوبان على المفعولية والفاعل هو الضمير الذى في يشد الراجع الى الفاسل بالقرينة الدالة عليه ويروى «الفخذان والوركان» مرفوعين لانهما مفعولان تاباعن الفاعل ففي الاولى يشد على بناء المعلوم وفي الثانية على بناء المجهول **قوله** «تحت الدرع» بكسر الدال وهو القميص هنا وقال صاحب التلويح وهذا التعليق رواه واخلى بعده بياضا وقال بعضهم وقد وصله ابن ابى شيبة نحوه (قلت) لم يبين وصله بمن وفي اى موضع وصله والظاهر انه غير صحيح ثم قال وروى الجوزى من طريق ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن هشام بن حسان عن حفصة «عن ام عطية قالت فكفناها في خمسة اثواب وخرناها بما يخمر به الحى» وهذا يصلح مستندا لسكون كفن المرأة خمسة اثواب لان قوله «الخرقة الخامسة تستدعى الاربعة قبله وهذا عين مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه

٢٣ - **حدثنا احمد بن محمد بن حنبل** قال **حدثنا عبد الله بن وهب** قال **أخبرنا ابن جريج** أن **أيوب** أخبره قال سمعت **ابن سيرين** يقول **جاءت أم عطية** رضى الله عنها امرأة من الأنصار من اللاتي بايئن قديمت البصرة تبك أدرا ابنا لها فلم تذكره فحدثتنا قالت دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال اغسلينها ثلاثا أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً فاذا فرغتن فاذنيني قالت فلما فرغنا ألقى إلينا حقوه فقال أشعرنها لبناؤه ولم يزد على ذلك ولا أدرى أى بناته وزعم الأشعار الفقه فيها وكذلك كان ابن سيرين يأمر المرأة أن تشعر ولا تؤزر

مطابقته للترجمة في قوله «وزعم الأشعار الفقه فيها» وفيه بيان كيفية الأشعار وهو اللف وصدر السند مثل صدر سند الحديث في الباب السابق لان في كل منهما حدثنا احمد قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج الى هنا كلاهما سواء عن احمد بن صالح على الخلاف عن عبد الله بن وهب المصرى عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهناك قال ايوب وسمعت حفصة بنت سيرين قال حدثنا أم عطية وهذان ايوب أخبره قال سمعت ابن سيرين يقول جاءت أم عطية امرأة الحديث (ذكر معنا) **قوله** «امرأة من الانصار» مرفوع لانه عطف بيان ولا يلزم في عطف البيان ان يكون من الاعلام والسكنى وكلمة من في الموضعين بيانية ويجوز ان تكون الثانية للتبويض **قوله** «قدمت البصرة» بيان لقوله «جاءت» او بدل منه **قوله** «تبك أدرا ابنا» جملة حالية وتبادر من المبادرة وهى الاسراع والمنى انها اسرعت في الحجى الى بصرة لاجل ابنا الذى كان فيها ولم تدركه لانه امامات قبل حجبها واما ما خرج الى موضع آخر **قوله** «حدثتنا» اى ام عطية والقائل بهذا ابن سيرين **قوله** «ذلك» بكسر الكاف خطابا لام عطية لانها كانت الغاسلة **قوله** «في الآخرة» اى في الغسلة الآخرة **قوله** «حقوه» اى ازاره **قوله** «ولم يزد على ذلك» اى قال ايوب لم يزد ابن سيرين على المذكور بخلاف حفصة بنت سيرين فانها زادت اشياء منها انها قالت قال رسول الله ﷺ «ابدأوا بمياهها ومواضع الوضوء منها» **قوله** «ولا ادرى أى بناته» اى قال ايوب ولا ادرى أى بناته كانت المغسولة فام مبتدأ وخبره محذوف والتقدير اى بناته كانت ونحوه وهذا لا ينافي ما قاله آخرون انها زينب اذ عدم علمه لا ينافي علم الغير وقد صرح عاصم في روايته عن حفصة انها زينب وهى رواية مسلم قال حدثنا ابو بكر ابن ابى شيبة وعمرو الناقد جميعا عن ابى معاوية قال عمرو حدثنا محمد بن حازم ابو معاوية قال حدثنا عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت لسا ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ اغسلنها وترا الحديث **قوله** «وزعم» اى ايوب **قوله** «الأشعار» منصوب بقوله «زعم» اى قال ايوب ان معنى اشعرنها فى الحديث اى الفقه

فيه من الالف و ذكر فيه لفظة الاشعار منع انه ليس فيه صيغة الامر ثم فسره بصيغة الامر بقوله «الفنهما فيه» وذلك لانه طلب الاختصار وتقديره ان الاشعار هو الالف فعنى اشعرنها اياه الفنهما فيه ولا تناس فيه للقرينة الدالة على ذلك **قوله** «وكذلك كان ابن سيرين» اى قال ايوب وكذلك كان محمد بن سيرين يامر بالمرأة ان تشعر اى تلف وتشعر على صيغة المجهول وكذلك **قوله** «ولا تؤزر» اى ولا تجعل الشعر عليها مثل الازار لان الازار لا يعم البدن بخلاف الشعر وكان ابن سيرين اعلم التابعين بعمل الموتى وايوب بعده **قوله** «لا تؤزر» بضم التاء وسكون الهمزة وفتح الزاى ويجوز بفتح الهمزة وتشديد الزاى من التاثير *

باب هل يجعل شعر المرأة ثلاثة قرون

أى هذا باب يذكر فيه هل يجعل شعر المرأة ثلاثة قرون اى صفائرو جواب الاستفهام محذوف تقديره يجعل والدليل عليه ان في غالب النسخ باب يجعل الى آخره بدون كلمة هل *

٢٤- **حدثنا قبيصة** قال **حدثنا سفيان** عن **هشام** عن **أم الهذيل** عن **أم عطية** رضى الله عنها **قالت** **ضفرنا** شعر **بنت النبي ﷺ** **ثلاثة قرون** *

مطابقة للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول قبيصة بفتح القاف وكسر الباء الموحدة ابن عقبة العامري . الثاني سفيان الثوري . الثالث هشام بن حسان الفردوسى الازدى . الرابع ام الهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام واسمها حفصة بنت سيرين . الخامس ام عطية (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضع واحد وفيه ان شيخه وشيخ شيخه كوفيان وهشام بصرى وام الهذيل مصريان وفيه ثلاثة ذكروا من غير نسبة وفيه اثنتان مذكورتان بالكنية ولم تذكرام حفصة بكنيتها الا في هذا الطريق (ذكر معناه) **قوله** «ضفرنا» بالضاد وتخفيف الفاء من الضفر وهو نسج الشعر عريضا وكذلك التصفير **قوله** «تغنى» أى ام عطية **قوله** «ثلاثة قرون» اى صفائرها *

وقال وكيع قال سفيان ناصيتها وقرنيها

أى قال وكيع بن جراح عن سفيان الثوري بهذا الاسناد ناصيتها وقرنيها اى جانبي راسها وهذا التعليق وصله الاسماعيلي عن محمد بن علوية حدثنا عمرو بن عبدالله حدثنا وكيع عن سفيان ورواه ايضا عن حارث المحاربي عن سفيان ومن حديث محمد بن صالح حدثنا هارون بن عبدالله حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن هشام ورواه الفريابي عن سفيان ومعنى ناصيتها وقرنيها انها جملة ناصيتها ضفيرة وقرناها ضفيرتين ولاتنافي بين قولها قرنيها ههنا وفيما قبله ثلاثة قرون لان المراد بالقرنين جانبا الرأس كما ذكرنا بالقرن والنواصب وقال الكرماني وفيه استحباب تصفير الشعر خلافا للكوفيين (قلت) ليت شعري كيف ينقل هؤلاء مذاهب الناس على غير ما هي عليه والكوفيون ما انكروا التصفير وانما مذهبهم ان شعرها يجعل ضفيرتين على صدرها فوق الدرع وعند الشافعي ومن تبعه يجعل ثلاثة صفائرها خلف ظهرها وقال بعضهم والخنفية ترسل شعر المرأة خلفها وعلى وجهها متفرقا (قلت) هذا ابعدهم الصواب من ذلك ولم ينقل احد منهم بهذا الوجه الا ممن لا يقبل قوله وقد مضى الكلام فيه في باب ما يستحب ان يفصل وترا *

باب يلتقى شعر المرأة خلفها

اى هذا باب يذكر فيه يلتقى شعر المرأة خلفها بعد الفراغ من الغسل وفي رواية الاصيلى وابى الوقت يجعل شعر المرأة خلفها وفي رواية الحموى يلتقى شعر المرأة خلفها ثلاثة قرون *

٢٥- **حدثنا مسدد** قال **حدثنا يحيى بن سعيد** عن **هشام بن حسان** قال **حدثنا**

حَفْصَةُ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ تَوَفَّيْتُ لِاحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ اغْسِلْنَهَا بِالسَّدْرِ وَثَرَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتَنَ ذَلِكَ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ فَإِذَا فَرَعْنِ فَإِذَا فَرَعْنِي فَلَمَّا فَرَعْنَا أَذْنَاهُ فَأَقْبَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ فَضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَأَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا *

مطابقته للترجمة في قوله «فالقيناها خلفها» وهذه الترجمة هي العاشرة التي ذكرها هنا والحادية عشرة ذكرها في كتاب الوضوء قوله «فضفرنا شعرها» وفي رواية النسائي عن عمرو بن نعل عن يحيى بالفظ «ومشطناها» وفي رواية عبد الرزاق من طريق ايوب عن حفصة وضفرنا راسها ثلاثة قرون ناصيتها وقرنها واستدل بعضهم بهذا الحديث على عدم وجوب الغسل على غاسل الميت لانه موضع تعليم ولم يأمر به وردبانه يحتمل ان يكون شرع ذلك بعد هذه القضية وفي هذه المسألة خلاف فعن علي وابي هريرة انهما قالالا «من غسل ميتا فليغتسل» وبه قال سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين والزهرى وقال النخعي واحمد واسحق يتوضأ وقال مالك أحب له الغسل واستحبه الشافعي وقال البويطي ان صح الحديث قلت بوجوبه وعند عامة اهل العلم لا يغسل عليه وهو قول ابن عباس وابن عمر وعائشة والحسن البصري والنخعي واستدل الفريق الاول بمارواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه «عن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل من اربع من الجنابة ويديم الجمعة ومن الحجامة وغسل الميت» ومارواه ابو هريرة اخرجه ابن حبان في صحيحه قال رسول الله ﷺ «من غسل الميت فليغتسل ومن حمه فليتوضأ» وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح «ان عليا رضى الله تعالى عنه لما غسل اباه امره النبي ﷺ ان يغتسل» وعن مكحول قال سال رجل حذيفة عن غسل الميت فعلمه وقال اذا فرغت فاغتسل وعن ابن قلابة بسند صحيح انه كان اذا غسل ميتا اغتسل واجابت الفرقة الثانية بما قال الحاكم عن محمد بن يحيى الذهلي لانعلم فيمن غسل ميتا فليغتسل حديثا ثابتا ولو ثبت للزمنى استعماله وحديث ابى هريرة روى موقوفا وقال ابن ابي حاتم عن أبيه ان رفعه خطأ انما هو موقوف لا يرفعه الثقات وقال ابوداود وهذا حديث منسوخ وقال ابن العربي قالت جماعة اهل الحديث هو حديث ضعيف وروى الدارقطني حديثا صحيحا عن ابن عمر فما من اغتسل ومنا من لم يغتسل والله اعلم *

﴿ بَابُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ لِلْكَفَنِ ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الثياب البيض لاجل الكفن والبيض بكسر الباء جمع ابيض ولما فرغ عن بيان احكام غسل الموتى شرع في بيان الكفن على الترتيب *

٢٦ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيَاضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كَرْمِ لَيْسَ فِيهِمْ قَمِيصٌ وَلَا عِمَاءَةٌ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «بيض» (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة مات آخر سنة ست وعشرين ومائتين . الثاني عبدالله بن المبارك وقد تكرر ذكره . الثالث هشام بن عروة . الرابع عروة ابن الزبير بن العوام . الخامس ام المؤمنين عائشة *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعمة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه من افراده وهو وشيخه مروزيان وهشام وابوه مديان (ذكر تعدد

موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الجنائز في باب الكفن بغير قبص عن ابي نعيم عن مسدد واخرجه ايضا في باب الكفن بلا عمامة عن اسماعيل عن مالك واخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وابى بكر بن ابي شيبة وابى كريب عن ابي معاوية وعن علي بن حجر وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص واخرجه ابو داود والنسائي عن قتيبة عن حفص واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة

(ذكر الاختلاف في عدد كفته وفي صفته) في البخارى ما ذكره في مسلم «عن عائشة قالت ادرج رسول الله ﷺ في حلة يمانية كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزعته عنه وكفن في ثلاثة اثواب سحولية يمانية ليس فيها عمامة ولا قبص» الحديث وفي سنن ابي داود عنها «ادرج رسول الله ﷺ في ثوب واحد حبرة ثم اخرج عنه» وفيه ايضا مثل رواية البخارى وفيه عن ابن عباس «في ثلاثة اثواب نجرانية الحلة ثوبان وقيصه الذي مات فيه» قال عثمان بن ابي شيبة «في ثلاثة اثواب حلة حرام وقيصه الذي مات فيه» وفي الترمذي عنها «كفن النبي ﷺ في ثلاثة اثواب بيض يمانية ليس فيها قبص ولا عمامة» قال فذكروا لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد اتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه وفي النسائي عنها كذلك وفي سنن ابن ماجه كذلك وفي رواية له «عن ابن عمر قال كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة رباط بيض سحولية» وفي رواية عن ابن عباس قال «كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة اثواب قيصة الذي مات فيه وحلة نجرانية» وفي مسند احمد عنها «ان رسول الله ﷺ كفن في ثلاث رباط بيض يمانية» وفيه ايضا عن ابن عباس «كفن رسول الله ﷺ في ثوبين ابيض وبردا حمر» وانفرد احمد بالحديثين وعند ابي سعيد بن الاعرابي «عن ابي هريرة قال كفن رسول الله ﷺ في ربتين وبرد نجراني» وعند ابن عساكر «كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة اثواب ليس فيها قبص ولا قباء ولا عمامة» وعند ابن ابي شيبة «عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة اثواب» وفي اسناده سويد بن عمرو وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما وضعفه ابن حبان وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل اختلف في الاحتجاج به وعند البزار «كفن في سبعة ثلاثة سحولية وقيصه وعمامة وسراويل والقطفة التي جعلت تحته» وعند ابن سعد «عن الشعبي كفن في ثلاثة اثواب برد يمانية غلاظ ازار ورداء ولفافة» وعن مرة بن شرحبيل «عن ابن مسعود ان رسول الله ﷺ لما نقل قلنا فيم نكفئك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في يمانية او في ثياب مصر» وعن محمد بن سيرين «عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ زرع عليه قيصة الذي كفن فيه» قال ابن سيرين وانا زرت على ابي هريرة وعند ابي بشر الدوالي عن سالم عن ابيه ان رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة اثواب ثوبين محارين وثوب حبرة» وعند ابن عدى «عن ابن عباس قال كفن النبي ﷺ في ثوبين ابيضين سحولتين» وقال الترمذي وقدرى في كفن النبي ﷺ روايات مختلفة حديث عائشة اصح الروايات التي رويت في كفن النبي ﷺ والعمل على حديث عائشة رضي الله عنها عندنا كثر اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم

(ذكر مناه) قوله «يمانية» بتخفيف الياء منسوبة الى اليمن وانما خففوا الياء وان كان القياس تشديد الياء النسب لانهم حذفوا الياء النسب لزيادة الالف وكان الاصل يمنية قال الازهرى في التهذيب قولهم رجل يمان منسوب الى اليمن وكان في الاصل يمانى فزادوا الفاقبل النون وحذفوا الياء النسبة قال وكذلك قالوا رجل شام كان في الاصل شامى فزادوا الفاء وحذفوا الياء النسبة قال وهذا قول الخليل وسيدييه وقال الهروي في الفريين يقال رجل يمان والاصل يمانى فحففوا الياء النسبة وحكى الجوهرى فيه التشديد مع اثبات الالف فيقال يمانى وهي لغة حكاها سيدييه ايضا والتخفيف اصح قوله «سحولية» قال الازهرى بالفتح ناحية باليمن تعمل فيها الثياب وبالضم الثياب البيض وقيل بالفتح نسبة الى قرية باليمن وبالضم ثياب القطن وفي التلخيص لابي هلال العسكري وفي الحديث «كفن رسول الله ﷺ في ثوبين سحوليين» بفتح السين فسحول قبيلة باليمن تنسب اليها هذه الثياب والسحل ثوب ابيض وجمعه سحول وسحل وذكر ابن سيده والقرآن ان السحل ثوب لا يبرم غزله طاقين والسحل ثوب ابيض رقيق وخص به بعضهم القطن وجمعه اسحال وسحول موضع باليمن تعمل فيه هذه الثياب وفي المغرب للمطرزى منسوبة الى سحول قرية باليمن بالفتح والضم

قوله « من كرسف » بضم الكاف وسكون الراء وضم السين المهملة وفي آخره فاه وهو القطن وتفسير بقية الالفاظ التي في أحاديث غير الباب قوله « حبرة » بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة والراء بردهو يمان يقال بردهو ويرد حبرة على الوصف والاضافة والجمع حبر وحبرات وقيل الحبرة ما كان من البرود مخططاموشيا وفي التهذيب ليس حبرة موضعا اوشيا معلوما انما هو وثى كقولك ثوب قرمز والقرمز صبغه قوله « نجرانية » بفتح النون وسكون الجيم نسبة الى نجران بايدة في اليمن قوله « حلة » بضم الحاء المهملة وتشديد اللام وهي ازار ورداء ولا تكون الحلة الا من اثنين قوله « رباط » بكسر الراء وتخفيف الياء آخر الحروف جمع ربطة وهي كل ملادة ليست بلفقين وكل ثوب رقيق لين ويجمع على ربط ايضا والقטיפه بفتح القاف وكسر الطاء كساء له خل

(ذكر ما يستفاد منه) به احتج اصحابنا في ان كفن السنة في حق الرجل ثلاثة اثواب لكن قولهم في الكتب ازار وقميص ولفافة يمنع الاستدلال به فيكون حجة عليهم في عدم القميص والشافعي اخذ بظاهره واحتج به على ان الميت يكفن في ثلاث لفائف وبه قال احمد ولكن الذي يتم به استدلال اصحابنا فيما ذهبوا اليه بحديث جابر بن سمرة فانه قال « كفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة اثواب قميص وازار ولفافة » رواه ابن عدى في الكامل وفيه ترك العمامة وفي المبسوط وكره بعض مشايخنا العمامة لانه يصير شفا واستحسنه بعض المشايخ لما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كفن ابنه واقدا في خمسة اثواب قميص وعمامة وثلاث لفائف وادار العمامة الى تحت حنكته رواه سعيد بن منصور

باب الكفن في ثوبين

اي هذا باب في بيان جواز الكفن في ثوبين واثار بهذه الترجمة الى ان الثلاثة ليس بواجب بل هو كفن السنة فان اقتصر على الاثنين من غير ضرورة يكون ترك السنة واما الواحد فلا بد منه

٢٧ - **حَدَّثَنَا أَبُو الثُّمَّانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . قَالَ يَنْتَمَا رَجُلٌ وَأَقِفٌ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَوَقَصَتْهُ أَوْ قَالَ فَاوَقَصَتْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحْطَوْهُ وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْبِياً**

مطابقه للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول ابو الثمان اسمه محمد بن الفضل السدوسي يعرف بعارم الثاني حماد بن زيد الثالث ايوب السخثاني الرابع سعيد بن جبير الخامس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه النسخة في ثلاثه مواضع وفيه القول في موضعين وفيه شيخه وحماد وايوب بصريون وسعيد بن جبير كوفي وفيه شيخه بكنيته واثان بلا نسبة وفيه حماد عن ايوب وفي رواية الاصيلي حماد بن زيد عن ايوب (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى رحمه الله تعالى ايضا في الجائز عن قتيبة ومسدد وفي الحج عن سليمان بن حرب واخرجه مسلم عن ابي الربيع الزهراني واخرجه ابو داود رضى الله تعالى عنه في عن سليمان ومحمد بن عيسى ومسدد واخرجه النسائي فيه عن قتيبة

(ذكر معناه) قوله « ينما » اصله بين فزيدت فيه الالف والميم وهو من الظروف الزمانية يضاف الى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاج الى جواب يتم به المعنى وجوابه هنا قوله « اذ وقع » اي وقع رجل واقف قوله « فواقصته » او قال « فواقصته » شك من الراوى الاول من الوقص وهو كسر العنق وهو المعروف عند اهل اللغة والثاني من الايقاص وهو شاذ لان الاصح هو الثلاثي وفي فصيح ثعلب وقص الرجل اذا سقط عن دابته فاندقت عنقه فهو موقوص وعن

الكسائي وقصت عنقه وقصا ولا يكون وقصت العنق نفسها وقال الخطابي معناه انها صرغته فكسرت عنقه وقال اقصعته بتقديم الصاد المهملة على العين المهملة ليس بشيء والقصع هو كسر العطش ويحتمل ان يستعار لكسر الرقبة واما الاقصاع اي بتقديم العين فهو اعجاب الالهلاك اي لم يلبث ان مات وقال الجوهري يقال ضربه فاقصعه اي قتله مكانه ويقال قصع القملة اي قتلها وقصع الماء عطشه اي اذهب وسكنه واعلم ان الضمير المرفوع في فوقسته للراحلة والمنسوب يرجع الى الرجل وقال بعضهم ويحتمل ان يكون فاعل وقصته الوقعة او الراحلة بأن تكون اصابت به بعد ان وقع (قلت) الفاعل هو الراحلة وهو الذي يقتضيه ظاهر التركيب وكون الفاعل هو الوقعة بعيد وخلاف الظاهر وقال ايضا وقال الكرمانى فوقسته اي راحلته (قلت) لم يقل الكرمانى هذا وانما نقل عن الخطابي ما ذكرناه عنه آتفا والضم بضمين ويسكون النون وصلة ما بين الرأس والجسد ويذكر ويؤثث فمن قال عنق باسكان النون ذكر ومن قال بضم النون انث وعسند ابن خالويه التصغير في لغة من ذكر عنق وفي لغة من انث عنيقة والجمع اعناق **قوله** «وكنفوه في ثوبين» انما لم يزد ثابثا اكرامه له كما في الشهيد لم يزد على ثيابه **قوله** «ولا تخطوه» بالخاء المهملة اي لا تمسوه حنوطا **قوله** «ولا تخمروا راسه» اي ولا تغطوها وفي افرادهم «ولا تخمروا راسه ولا وجهه» وقال البيهقي وذكر الوجه وهم من بعض رواته في الاسناد والتمن والصحيح «لا تغطوا راسه» **قوله** «فانه» اي فان هذا الرجل **قوله** «ملياً» نصب على الحال اي حال كونه قائلاً ليك والمعنى انه يحشر يوم القيامة على هيئته التي مات عليها ليكون ذلك علامة لحجه كالشهيد يأتي واوداجه تشخب دما وفي التوضيح وفي رواية «ملبدا» اي على هيئة ملبدا شعره بصمغ ونحوه

(ذكر ما يستفاد منه) احتج به الشافعي واحمد واسحاق واهل الظاهر في ان المحرم على احرامه بعد الموت ولهذا يحرم ستر رأسه وتطيبه وهو قول عثمان وعلي وابن عباس وعطاء والثوري وذهب ابو حنيفة ومالك والاوزاعي الى انه يصنع به ما يصنع بالحلال وهو مروي عن عائشة وابن عمر وطاوس لانها عابدة شرعت فبطلت بالموت كالصلاة والصيام وقال **عليه السلام** «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث» واحرامه من عمله ولان الاحرام لوبيق لطيف به وكملت مناسكه وقال بعضهم واجيب بان ذلك ورد على خلاف الاصل فيقتصر به على مورد النص ولا سيما قد وضع ان الحكمة في ذلك استبقاء شعار الاحرام كاستبقاء دم الشهداء (قلت) لانما انه ورد على خلاف الاصل وكيف ورد على خلاف الاصل وقد امر بغسله بالماء والسدر وهو الاصل في الموتى واما قوله ولا تخطوه الى آخره فهو مخصوص به والدليل عليه قوله الحكمة في ذلك الى آخره وفيه الرد على كلامه ببيان ذلك ان استبقاء دم الشهيد مخصوص به فكذلك استبقاء شعار الاحرام مخصوص بالموقوس واجابوا عن الحديث بانه ليس عاما بلفظه لانه في شخص معين ولانه لم يقل يبعث يوم القيامة مليا لانه محرم فلا يتعدى حكمه الى غيره الابدليل وقال اغسلوه بسدر والمحرم لا يجوز غسله بسدر وذكرا الطرطوشي في كتاب الحج ان ابا الشعثاء جابر بن زيد روى عن ابن عباس قال لا تخمروا راسه وخمروا وجهه وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال «خمروا وجوههم ولا تشبهوا باليهود» ورواه الدارقطني باسناد عن عطاء عن ابن عباس يرفعه وحكم ابن القطان بصحته ولفظه «خمروا وجوه موتاكم» وفي الموطا ان عبد الله بن عمر لما مات ابنه واقده وهو محرم كفته وخمروا راسه وقال لولا اننا محرمون لحنطناك يا واقده وفي المصنف باسانيد حياد عن عطاء قال وسئل عن المحرم يغطي رأسه اذ مات قيل غطي ابن عمر وكشف غيره وقال طاوس يغيب رأس المحرم اذ مات وقال الحسن اذ مات المحرم فهو حلال ومن حديث مجاهد عن عامر «اذ مات المحرم ذهب احرامه» ومن حديث ابراهيم عن عائشة اذ مات المحرم ذهب احرام صاحبكم وقاله عكرمة بسند جيد وحكى ابن حزم انه صح عن عائشة تحنيط الميت المحرم اذ مات وتطيبه وتخميم رأسه وعن جابر عن ابي جعفر قال المحرم يغطي رأسه ولا يكشف وفيه جواز الكفن في ثوبين وهو كفن الكفاية وكفن الضرورة واحد وفيه في قوله «في ثوبين» استدلال بعضهم على ابدال ثياب المحرم وقال بعضهم وليس بشيء لانه سيأتي في الحج بلفظه في ثوبه وللنسائي من طريق يونس بن نافع عن عمرو بن دينار «في ثوبيه الذين احرم فيهما» (قلت) ظاهر متن الحديث هنا يدل على صحة استدلال بعضهم على ابدال ثياب المحرم وهذا يدل على انه خرج من

الاحرام ولا يضر نارواية ثوبيه ولا رواية النسائي لان رواية ثوبين اقوى لكون البخارى اخرج من ثلاث طرق . وفيه غسله بالسدر وهذا يدل على انه خرج من الاحرام وعكس صاحب التوضيح فقال غسله بالسدر يدل على انه جائز للمحرم وفيه رد على مالك وابى خيفة وآخرين حيث منعه (قلت) ظاهر الحديث يرد عليه كلامه لان الاصل عدم جواز غسل المحرم بالسدر فلو لانه خرج عن الاحرام ما امر بفعله بالسدر وفيه اطلاق الواقف على الراكب والرجل لم يوقف على اسمه وكان وقوعه عن راحلته عند الصخرات موقف رسول الله ﷺ قاله ابن حزم . وفيه ان السكف من رأس المال . وفيه ان المحرم اذا مات لا يكمل عليه غيره كالصلاة وقد وقع اجراءه على الله ومنه اخذ بعضهم ان النيابة في الحج لا تجوز لانه ﷺ لم يأمر احدا ان يكمل عن هذا الموقوس افعال الحج ولا يخفى ما فيه من النظر . وفيه ان احرام الرجل في الرأس دون الوجه . وفيه ان من شرع في طاعة ثم حال بينه وبين اتمامها الموت يرجى له ان الله تعالى يكتبه في الآخرة من اهل ذلك العمل ويقبله منه اذا صحت التوبة وشهد له قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله) الآية .

﴿ بابُ الخُطوطِ لِلْمَيْتِ ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الخُطوط للميت وقدم تفسير الخُطوط ☆

٢٨ - ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِرَّةٍ إِذْ وَقَعَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَاقْصَعَتْهُ أَوْ قَالَ فَاقْصَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحَنِّطُوهُ وَلَا تَحْمَرُّوا رَأْسَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «ولا تحنطوه» وهذا الحديث بعينه هو الحديث السابق سندا ومتنا غير ان شيخه هنا قتيبة ابن سعد وهناك ابو النعمان قوله «فاقصعته او قال فاقصعته» شك من الراوى من ابن عباس فالاول بتقديم القاف على الصاد المهملة والثاني بتقديم العين على الصاد من قعاص الغنم .

﴿ بابُ كيفُ يكفَّنُ المحرَّمُ ﴾

أى هذا باب يذكر فيه كيف يكفن المحرم اذا مات وليست هذه الترجمة بموجودة في رواية الاصيل قيل ضمن هذه الترجمة الاستفهام عن الكيفية مع انها مبينة لكنها لما كانت يحتمل ان تكون خاصة بذلك الرجل وان تكون عامة لكل محرم آثر المصنف الاستفهام وقال بعضهم بظاهر ان المراد بقوله كيف يكفن أى كيفية التكفين ولم يرد الاستفهام وكيف يظن به انه متردد فيه وقد جزم قبل ذلك بانه عام في حق كل احد حيث ترجم بجواز التكفين في ثوبين (قلت) قوله لم يردبه الاستفهام غير صحيح لان كيف للاستفهام الحقيقي في الغالب ومعناه السؤال عن الحال وعدم تردد البخارى في باب التكفين في ثوبين لا يستلزم عدم ترده في هذا الباب .

٢٩ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا وَقَصَّ بَعْرَهُ وَتَخَنُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُحْرَّمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تَمْسُوهُ طَبِيبًا وَلَا تَحْمَرُّوا رَأْسَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّدًا ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «ولا تحمروا رأسه» وهو مثل الحديث الاول غير ان سنده عن ابى النعمان محمد بن الفضل عن ابن عوانة الوضاح بن عبد الله الشكري ويقال السكندى الواسطى عن ابى بشر بكسر الباء الموحدة جمع ابن ابى

وحشية قوله «ونحن» الواو فيه للحال وكذلك الواو في «وهو محرم» قوله «ولا تمسوه» بضم التاء وكسر الميم من الامساس قوله «ملبدا» كذا هو في رواية الاكثرين وفي رواية الستملى «مليا» كافي الرواية الاولى والثانية وهو من التليد وهو ان يحمل المحرم في رأسه شيئا من الصمغ ليلصق شعره فلا يشعث في الاحرام وانكر عياض رواية التليد وقال ليس له معنى (قلت) له معنى وهو ان الله تعالى يبعثه على هيئته التي مات عليها *

٣٠ - ﴿حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي يُبَيْسٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَرَقَةِ فَوْقَ عَنْ رَاحِلَتِهِ . قَالَ أَيُّوبُ فَوْقَ صَنْتِهِ وَقَالَ عَمْرُو فَأَقَمَصْتَهُ فَمَاتَ فَقَالَ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحَنِّطُوهُ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيُّوبُ يُبْلَى . وَقَالَ عَمْرُو مُلَبَّيًّا ﴾ مطابقته للترجمة في قوله «ولا تخمروا وجهه» وهذا طريق آخر لحديث ابن عباس عن مسدد الى آخره وعمره وفتح العين هو ابن دينار وحماد بن زيد يرويه عن عمرو وعن ايوب جميعا وكلاهما يرويان عن سعيد بن جبير قوله «كان رجل واقف» بالرفع لان كان تامه ويروى «واقفا» بالنصب على انها ناقصة قوله «قال ايوب فوق صنته» اي قال ايوب السخنياني في روايته «فوق صنته» بالقاف بعدها الصاد من الوقص وهو كسر العنق كاذكرنا قوله «وقال عمرو» اي قال عمرو بن دينار في رواية «فأقمصته» بالقاف بعدها العين ثم الصاد المملتان من الاقصاص وهو اعجال الهلاك كما قلنا فيما مضى مستقصى قوله «قال ايوب» اي قال ايوب السخنياني في روايته «يلبي» بصيغة المضارع المبني للفاعل وقال عمرو بن دينار في روايته «مليا» على صيغة اسم الفاعل المنصوب على الحال والفرق بينهما ان يلبي يدل على تجدد التلبية مستمرا ومليا يدل على ثبوتها *

بابُ الْكَفَنِ فِي الْقَمِيصِ الَّذِي يُكْفُ أَوْ لَا يُكْفُ وَمَنْ كَفَّنَ بِغَيْرِ قَمِيصٍ

أى هذا باب في بيان كفن الميت حال كونه في القميص الذي يكف بضم الياء آخر الحروف وفتح الكاف وتشديد الفاء قال الكرماني أى في القميص الذي خيطت حاشيته ولا يكف على صيغة المجهول ايضا أى اولم تخط حاشيته وكف الثوب هو خياطة حاشيته وكفت الثوب أى خطلت حاشيته وقال ابن التين ضبطه بعضهم بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الفاء وضبطه بعضهم بفتح الياء وضم الكاف وتشديد الفاء وقيل بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الفاء من الكفاية واصلا يكتفى اولا يكتفى وقيل هذا لحن اذ لا موجب لحذف الياء وقد جزم الملب بان الصواب وان الياء سقطت من الكاتب غلطا (قلت) لا ينسب هذا الى غلط من الكاتب وانما سقوط الياء من مثل هذا من غير موجب اكتفاء بالكسرة جاء من بعض العرب وفي نسخة صاحب التلويح باب الكفن في القميص ومن كفن بغير قميص وقال كذا في نسخة سماعنا وفي بعض النسخ باب الكفن في القميص الذي يكف اولا يكف وقال ابن بطال صوابه يكفى اولا يكفى باثبات الياء ومعناه طويلا كان التوب او قصيرا فانه يجوز الكفن فيه *

٢١ - ﴿حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَهَةَ تَوَفَّى جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ وَصَلَّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ فَقَالَ أَذِنِي أَصَلِّي عَلَيْهِ فَإِذَا نَهَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ هُمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ أَنَا بَيْنَ خَيْرَ تَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَتَزَلَّتْ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾

مطابقته للترجمة من حيث اشتباهه على الكفن في القميص وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى قميصه لعبد الله ابن ابي وكفن فيه . ورجاله قد ذكروا غير مرة ويحيى بن سعيد هو القطان وعبد الله بن عمر العمري واخرجه البخارى ايضا في اللباس عن صدقة بن الفضل واخرجه مسلم في اللباس وفي التوبة عن محمد بن المتى وابى قدامة واخرجه الترمذى في التفسير عن محمد بن بشار واخرجه النسائي فيه وفي الجائز عن عمرو بن على واخرجه ابن ماجه فيه عن ابى بشر بكر بن خلف .

(ذ كرمناه) **قوله** «ان عبد الله بن ابي» بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياه آخر الحروف ابن سلول رأس المنافقين وابى هو ابو مالك بن الحارث بن عبيد وسلول امرأة من خزاعة وهي ام ابى مالك بن الحارث وام عبد الله ابن ابي خولة بنت المنذر بن حرام من بنى النجار وكان عبد الله سيدا لخزرج في الجاهلية وكان عبد الله هذا هو الذى تولى كبره في قصة الصديقة وهو الذى قال ليخرجن الاعز منها الاذل وقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ورجع يوم أحد بنك العسكر الى المدينة بعد ان خرجوا مع رسول الله ﷺ **قوله** «لما توفى» قال الواقدي مرض عبد الله بن ابي في لياليتين من شوال ومات في ذى القعدة سنة تسع منصرف رسول الله ﷺ من تبوك وكان مرضه عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ يموده فيها فلما كان اليوم الذى توفى فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال قد نيتك عن حب اليه و قد ابقا بقا بضعهم اسمعدين زرارة فما نفعه ثم قال يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب هو الموت فان مت فاحضر غسلى واعطى قميصك الذى يلى جسدك فكفى فيه وصل على واستغفر لى ففعل ذلك به رسول الله ﷺ وقال الحاكم كان على النبي ﷺ قميصان فقال عبد الله واعطى قميصك الذى يلى جسدك فاعطاه اياه وفي حديث الباب ان ابنه هو الذى اعطاه رسول الله ﷺ قميصه على ما يحى الا **قوله** «جاء ابنه» اى ابن عبد الله بن ابي وكان اسمه الحباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة وفي آخره باء ايضا فسماه رسول الله ﷺ عبد الله تاسم ابيه وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم شهد المشاهد واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وكان اشد الناس على ابيه ولو اذن له رسول الله ﷺ فيه لضرب عنقه **قوله** «فقال اعطى قميصك» القائل هو عبد الله بن عبد الله بن ابي **قوله** «اكفه فيه» اى اكفن عبد الله بن ابي فيه **قوله** «فاعطاه قميصه» اى اعطى النبي ﷺ عبد الله بن عبد الله قميصه وهذا صريح في ان ابنه هو الذى اعطى له رسول الله ﷺ قميصه وفي رواية للبخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه على ما سأتى ان شاء الله تعالى انه اخرج بعد ما دخل حفرته فوضعه على ركبته ونفت فيه من ريقه وألبسه قميصه وكان أهل عبد الله بن ابي خشوا على النبي ﷺ المشقة في حضوره فبادروا الى تجهيزه قبل وصول النبي ﷺ فلما وصل وجدهم قد دلوه في حفرته فامرهم باخراجه انجازا لوعده في تكفينه في القميص والصلاة عليه (فان قلت) في رواية الواقدي ان عبد الله بن ابي هو الذى اعطاه النبي ﷺ القميص وفي رواية البخارى ان ابنه هو الذى اعطاه النبي ﷺ وفي رواية جابر انه ألبسه قميصه بعده اخرجه من حفرته (قلت) رواية الواقدي وغيره لا تقاوم رواية البخارى واما التوفيق بين رواتى ابن عمر وجابر رضى الله تعالى عنهم فقول ان معنى قوله في حديث ابن عمر فاعطاه اى انعم له بذلك فاطلق على الوعد اسم العطية مجازا لتحقق وقوعها وقال ابن الجوزى يجوز ان يكون اعطاه قميصين قميصا للكفن ثم اخرجه فألبسه غيره والله اعلم (فان قلت) ما الحكمة في دفع قميصه له وهو كان رأس المنافقين (قلت) احبب عن هذا باجوبة فقيل كان ذلك اكراما لولده وقيل لانه ما سئل شيئا فقال لا وقيل انه ﷺ قال ان قميصى لن يلقى عنه شيئا من الله انى أو لم من أياه ان يدخل في الاسلام بهذا السبب فروى انه اسلم من الخزرج الف لمارأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ﷺ والصلاة عليه وقال اكثرهم انما البسه قميصه مكافأة لمسانع فى اللباس العباس عم النبي ﷺ قميصه يوم بدر وكان العباس طويلا فلأبأت عليه الاقيص ابن ابي وروى عبد بن حميد عن ابن عباس انه ﷺ لم يتخذ انسانا قط غير ان ابن ابي قال يوم الحديبية كلمة حسنة وهى ان الكفار قالوا لو طقت انت باليت فقال لا لى فى رسول الله اسوة حسنة فلم يطف **قوله** «فقال آذنى» اى اعلمنى وهو أمر من آذن يؤذن ايدانا **قوله** «أصل عليه» يجوز فيه الوجهان الحزم جوابا لا لمرور وعدم الحزم استئنافا

قوله «فقال اليس الله هناك» أي فقال عمر للنبي ﷺ اليس الله هناك ان تصلي على المنافقين وكلمة ان مصدرية تقديره هناك من الصلاة عليهم اخذ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه من قوله تعالى (استغفر لهم ولا تستغفر لهم) وبهذا يدفع من يستشكل في قول عمر رضي الله عنه هذا فان قوله تعالى (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) تزل بعد ذلك كما يقتضيه سياق حديث الباب (فان قلت) ليس فيه الصلاة (قلت) لما كانت الصلاة تتضمن الاستغفار وغيره اولها على ذلك وقال الاسماعيلي الاستغفار والدعاء يسمى صلاة **قوله** «انا بين خيرتين» ثنية خيرة على وزن غيبة اسم من قولك اختاره الله أي انا خير بين امرين وهما الاستغفار وعدمه فايهما اردت اختاره وقال الداودي هذا اللفظ أعني **قوله** «انا بين خيرتين» غير محفوظ لانه خلاف ما رواه انس واري رواية انس هي المحفوظة لانه قال هناك واليس قد هناك الله تعالى ان تصلي على المنافقين» ثم قال فنزلت (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) جعل التهيى بعد **قوله** «اليس قد هناك» وقال صاحب التوضيح بل هو أي **قوله** «انا بين خيرتين» محفوظ وكان عمر رضي الله تعالى عنه فهم التهيى من الاستغفار لاشتماله عليه وقال صاحب التلويح الصحيح ما رواه انس رضي الله تعالى عنه وانما فعل ذلك رجاء التخفيف **قوله** (قال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة) ذكر السبعين على التكثير وروى انه ﷺ قال لا تستغفرن لهم اكثر من سبعين فنزلت (سواء عليهم استغفرت لهم) الآية فتركوا استغفار الشارع لسعة حلمه عن يؤذيه ولرحمته عند جريان القضاء عليهم او اكراما لولده وقيل معنى الآية الشرط أي ان شئت فاستغفروا ان شئت فلا تحو قوله تعالى (قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم) وقيل معناه هاسوا وقيل معناه المبالغة في اليأس وقال الفراء ليس بامر انما هو على تأويل الجزء او قال ابن النحاس منهم من قال (استغفر لهم) منسوخ بقوله (ولا تصل) ومنهم من قال لابل هي على التهديد وتوهم بعضهم ان **قوله** (لا تصل) ناسخ له لقوله (وصل عليهم) وهو غلط فان تلك نزلت في ابي لبابة وجماعة معه لما ربطوا انفسهم لتخلفهم عن تبوك *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه دلالة على الكف في القميص وسواء كان القميص مكفوف الاطراف او غير مكفوف ومنهم من قال ان القميص لا يسوغ الا اذا كانت اطرافه غير مكفوفة او كان غير مزرر ليشبه الرداء او ورد البخاري ذلك بالترجمة المذكورة وفي الخلافات للبيهقي من طريق ابن عون قال كان محمد بن سيرين يستحب ان يكون قميص الميت كقميص الحي مكففا مزررا . وفيه النهي عن الصلاة على الكافر الميت وهل يجوز غسله وتكفينه ودفنه ام لا فقال ابن التين من مات له والد كافر لا يغسله ولده المسلم ولا يدخله قبره الا ان يخاف ان يضيع قبواره نص عليه مالك في المدونة وروى ان عليا رضي الله تعالى عنه جاء الى رسول الله ﷺ فاخبره ان ابا مات فقال اذهب فواره ولم يأمره بغسله وروى انه امره بغسله ولا اصل له كما قال القاضي عبد الوهاب وقال الطبري يجوز ان يقوم على قبر والده الكافر لاصلاحه ودفنه قال وبذلك صح الخبر وعمل به اهل العلم وقال ابن حبيب لابس ان يحضره ويلى امره تكفينه فاذا كفنه ودفنه وقال صاحب الهداية وان مات الكافر وله ابن مسلم يغسله ويكفنه ويدفنه بذلك امر على رضي الله تعالى عنه في حق ابيه ابى طالب وهذا اخرجه ابن سعد في الطبقات فقال اخبرنا محمد بن عمر الواقدي حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن علي قال لما اخبرني رسول الله ﷺ بموت ابى طالب بكى ثم قال لي اذهب فاعمله وكفنه وواره قال ففعلت ثم اتيت فقال لي اذهب فاغتسل قال وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى تزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام بهذه الآية (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) الآية وقال صاحب الهداية لكن يغسل غسل الثوب النجس ويلف في خرقه من غير مراعاة سنة التكفين من اعتبار عدد وغير حنوطه قال الشافعي وقال مالك واحمد ليس لولى الكافر غسله ولا دفنه ولكن قال مالك له مواريثه وفيه فضيلة عمر رضي الله تعالى عنه . وفيه في قول عمر رضي الله تعالى عنه اليس الله هناك ان تصلي على المنافقين جواز الشهادة على الانسان بما فيه في الحياة والموت عند الحاجة وان كانت مكروهة . وفيه جواز المسالة لمن عنده جدة تبركا *

٢٢ - **حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابرًا رضى الله عنه**
قال أتى النبي ﷺ عبد الله بن أبي بكرة مدين فأنشأه فنفت فيه من ريقه وألبسه قميصه
 مطابقة للترجمة ظاهرة في قوله «وألبسه قميصه» ومالك بن إسماعيل بن زياد النهدي الكوفي وابن عيينة هوسيان
 ابن عيينة وعمر وهو ابن دينار - وأخرجه البخارى ايضا في الجنائز عن علي بن عبد الله وفي اللباس عن عبد الله بن عثمان وفي
 الجهاد عن عبد الله بن محمد الجعفي وأخرجه مسلم في التوبة عن زهير بن حرب وإبى بكر بن أبى شيبة وأحمد بن عبد الله وأخرجه
 النسائي في الجنائز عن الحارث بن مسكين وعبد الجبار بن علاء وعبد الله بن محمد الزهرى فرقمهم

(ذكر معناه) **قوله** «أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» جملة من الفعل والفاعل وعبد الله بالنصب مفعوله **قوله**
«بعد مدين» وهذا يدل على أنه ﷺ ما جاءه الأبعدان دفنوه فلذلك قال فأخرجهم إلى ما مضى وقد ذكرنا فيما مضى
 أن أهل عبد الله بن أبى خشوا على النبي ﷺ المشقة في حضوره فبادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبي ﷺ إلى
 آخر ما ذكرناه **قوله** «فنفت فيه من ريقه» وفي تفسير التعالبي لمات عبد الله بن أبى انطلق ابنه ليؤذنه به النبي
 ﷺ فقال له ما سمك قال الحجاب قال أنت عبد الله والحجاب شيطان ثم شهد النبي ﷺ ونفت في جلده ودلاه
 في قبره فآلبت النبي ﷺ الأيسر حتى تلت عليه (ولا تصل على أحد منهم) الآية وفي تفسير أبى بكر بن مردويه
 من حديث ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن عمر جاء عبد الله بن عبد الله فقال يا رسول الله إن عبد الله
 قد وضع موضع الجنائز فأنطلق فصلى عليه **قوله** «وألبسه قميصه» قد مر في حديث ابن عمر أن ابن عبد الله بن أبى جاء
 إلى النبي ﷺ فسأله قميصه فأعطاه وقد ذكرنا هناك وجه التوفيق بين الروايتين وقال ابن الجوزى يجوز أن يكون
 جابر شاهد من ذلك ما لم يشاهده ابن عمر وفي التلويح كان البخارى فهم من قول جابر أخرج بعد دفنه فيه وألبسه قميصه
 أنه كان دفن بغير قميص فلهذا باب ومن دفن بغير قميص (قلت) هذا الذى قاله أنما يتشبه على الترجمة التى في نسخته
 التى ادعى أنها كذلك في نسخته معاه وقد ذكرناه وذكرنا أيضا أنه يجوز أن يكون أعطاه قميصين ويجوز أن يكون خلع
 عنه القميص الذى كفن فيه وألبسه قميصه ﷺ *

(ذكر ما استفاد منه) فيه جواز إخراج الميت من قبره لحاجة أو مصلحة ونفت الريق فيه قاله الكرماني وفي
 التوضيح وهو دليل لابن القاسم الذى يقول بأخراجه إذا لم يصل عليه للصلاة ما لم يخش التغيير وقال ابن وهب إذا سوى
 عليه التراب فات أخراجه وقال يحيى بن يحيى وقال أشهب إذا أهيل عليه التراب فات أخراجه ويصلى عليه في قبره وفي
 المبسوط والبدائع لو وضع الميت في قبره لغير القبلة أو على شقه الأيسر أو جعل رأسه في موضع رجله وأهيل عليه
 التراب لا ينش قبره لخروجه من أيديهم فإن وضع اللبى ولم يهل التراب عليه ينزع اللبى وتراعى السنة في وضعه ويفسل
 أن لم يكن غسل وهو قول أشهب ورواية ابن نافع عن مالك وقال الشافعى يجوز نبشه إذا وضع لغير القبلة وأما نقل الميت
 من موضع إلى موضع فذكره جماعة وجوزها آخرون فقل أن نقل ميلا أو ميلين فلا بأس به وقيل مادون السفر وقيل
 لا يكره السفر أيضا وعن عثمان رضى الله تعالى عنه أنه أمر بقبور كانت عند المسجد أن تحول إلى البقيع وقال توسعوا
 في مسجدكم وعن محمد بن أئمة ومعبية وقال المازرى ظاهر مذهبنا جواز نقل الميت من بلد إلى بلد وقد مات سعد بن
 أبى وقاص وسعيد بن زيد بالعقيق ودفنا بالمدينة وفي الحاوى قال الشافعى لا أحب نقله إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة
 أو بيت المقدس فاختار أن ينقل إليها لفضل الدفن فيها وقال البغوى والبندنيجى يكره نقله وقال القاضى حسين والدارمى
 والبغوى يحرم نقله قال الترمذى هذا هو الأصح ولم يراهم دبا سا أن يحول الميت من قبره إلى غيره وقال قد نبش معاف امراته
 وحول طلحة وخالف الجماعة في ذلك

باب الكفن بغير قميص

أى هذا باب في بيان الكفن بغير قميص وهذه الترجمة موجودة عند أكثرين وعند المستمل ساقطة

٢٣ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَفَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ سَحُولٍ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «ليس فيها قميص ولا عمامة» هذه الترجمة تتضمن الترجمة التي قبلها التي صورتها ومن كفن بغير قميص كما هي في بعض النسخ وقد ذكرناه وأبو نعيم بضم النون الفضل بن دكين وسفيان هو الثوري وهشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام قوله «سحول» بضم السين والحاء المهملتين وفي آخره لام جمع سحول وهو الثوب الأبيض النقي وهي صفة لأثواب قوله «كرسف» بضم الكاف هو القطن وهو بيان لسحول والمعنى ثلاثة أثواب بيض نقية من قطن وقال الكرمانى (فان قلت) لم اتجمل اسم القرية (قلت) لان تقديره حينئذ من سحول وحذف حرف الجر من الاسم الصريح غير فصيح ولو صحت الرواية بالاضافة فهو ظاهر انتهى (قلت) هذا السؤال مع جوابه غير موجهين لان المراد من السحول الثياب البيض كما قلنا وقد تقدم في باب الثياب البيض للكفن بلفظ كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف فالسحولية ههنا بفتح السين نسبة الى سحول قرية باليمن والسحول ههنا بضم السين وقال الازهرى بفتح السين المدينة وبالألف ضم الثياب البيض وقد تنسف الكرمانى فيه لعدم إمعانه في الاطلاع عليه

٢٤ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ويحيى هو ابن سعيد القطان واخرجه ابو داود ايضا في الجنائز عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان وبهذا الحديث احتج الشافعى على ان السنة في الكفن ان يكون لفائف بلا قميص ولا عمامة وعندما نك السنة العمامة ايضا وهو يحمل الحديث على انه ليس بمعدود بل يحتمل ان تكون الثلاثة الاثواب زيادة على القميص والمائة ومذهب اصحابنا قد ذكرناه فيما مضى بدلائلهم

﴿ بَابُ الْكَفْنِ بِلَا عِمَامَةٍ ﴾

اى هذا باب في بيان الكفن بلا عمامة هذه الترجمة هكذا في رواية الاكثرين وعند المستمل باب الكفن في اثياب البيض فالاول اولى وارجح لثلاث تكرار الترجمة بلا فائدة وفي بعض النسخ لا توجد هذه الترجمة اصلا

٢٥ - ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ﴾

قدم هذا الحديث في باب الثياب البيض للكفن اخرجه عن محمد بن مقاتل عن عبد الله عن هشام الى آخره وفيه زيادة وهي يمانية بعد قوله «أثواب» ولفظ «كرسف» بعد قوله «سحولية» وهذا اخرجه النسائي ايضا عن قتيبة عن مالك

﴿ بَابُ الْكَفْنِ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ﴾

اى هذا باب في بيان ان كفن الميت من جميع المال يعنى لامن الثلث كما ذهب اليه خلاص بن عمر وذكر الطحاوى رحمه الله انه احد قولى سعيد بن المسيب وقول طاوس فانهما قالا الكفن من الثلث وعن طاوس من الثلث ان كان قليلا

﴿ وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَالزُّهْرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَقَتَادَةُ ﴾

اى يكون الكفن من جميع المال قال عطاء بن ابي رباح ووصله الدارمى من طريق بن المبارك عن ابن جريج عنه

قال الحنوط والكفن من رأس المال قوله «والزهرى» هو محمد بن مسلم بن شهاب ووصل قوله عبد الرزاق اخبرنا
ممر عن الزهرى وقتادة قال الكفن من جميع المال قوله «وعمر بن دينار» عطف على قوله «والزهرى» وقال عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطاء الكفن والحنوط من رأس المال قال وقاله عمر بن دينار قوله «وقتادة» هو ابن دعامة السدوسي وهو
ايضا قال مثل ما قال عطاء والزهرى وقدم الآن

﴿ وقال عمرو بن دينار الحنوط من جميع المال ﴾

ذكر عبد الرزاق عنه هكذا وقد ذكرناه

﴿ وقال ابراهيم يبيد بالكفن ثم بالدين ثم بالوصية ﴾

اى قال ابراهيم التخمى ووصل قوله الدارمى وانما يبدأ بالكفن اولا لان النبي ﷺ لم يستفسر فى حديث
حزرة ومصعب بن عمير بانه عليهما دين ولولم يكن مقدما على الدين لاستفسر لانه موضع الحاجة الى البيان وسكوت الشارع
فى موضع الحاجة الى البيان (فان قلت) يرد عليه العبد الجانى والمرهون والمستأجر فى بعض الروايات والمشتري قبل
القبض اذا مات المشتري قبل اداء الثمن فان ولى الجناية والمرتهن والمستأجر والبائع احق بالعين من تجهيز الميت وتكفينه فان
فضل شيء من ذلك يصرف الى التجهيز والتكفين (قلت) هذا كله ليس بتركة لان التركة ما تركة الميت من الاموال صافيا عن
تعلق حق الغير بعينه وهما تعلق بعينه حق الغير قبل ان يكون تركة

﴿ وقال سفيان أجر القبر والفسل هو من الكفن ﴾

سفیان هو الثورى قوله «اجر القبر» اى اجر حفر القبر واجر الفسل من جنس الكفن او من بعض الكفن والغرض ان
حكمه حكم الكفن فى انه من رأس المال لامن الثلث

٣٦ - ﴿ حدثنا احمد بن محمد المسكى قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن سعد بن أبيه . قال ائني
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يوما بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وكان خيرا مني فلم
يوجد له ما يكفن فيه الا برودة وقيل خزرة او رجل اخر خبر مني فلم يوجد له ما يكفن
فيه الا برودة لقد خشيت ان تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي ﴾

مطابقة للترجمة فى قوله «فلم يوجد» له ما يكفن فيه الا برودة وكفن رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فى برده وحرزة
ابن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فى برده ولم يلفث الى غريم ولا الى وصية ولا الى وارث وبدأ بالتكفين على ذلك كله فعلم
ان التكفين مقدم وانه من جميع المال لان جميع ما لهما كان لكل منهما برودة (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول احمد بن محمد
المسكى الازرقى ابو محمد ويقال الزرقى . الثانى ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف مرفى باب تفاضل
اهل الايمان . الثالث ابوه سعد بن ابراهيم كان قاضى المدينة مات سنة خمس وعشرين ومائة . الرابع ابو سعد ابراهيم
ابن عبد الرحمن . الخامس عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرة اسلم قديما على يد الصديق وهاجر الهجرتين
وشهد المشاهد وثبت يوم احد وجرح عشرين جراحة واكثر وصى رسول الله ﷺ خلفه يوم تبوك مات سنة
اثنين وثلاثين ودفن فى البقيع

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه النعنة فى موضع واحد وفيه القول فى موضعين
وفيه ان شيخه من افراده وفيه الثلاثة البقية مدنيون وفيه ابراهيم يروى عن أبيه عن جده عن جد أبيه . توضيح ابراهيم
يروى عن أبيه سعد وسعد يروى عن أبيه ابراهيم وابراهيم يروى عن أبيه عبد الرحمن فابراهيم يروى عن أبيه عن جده
ابراهيم ويروى عن جد أبيه عبد الرحمن فافهم واخرجه البخارى فى الجنازة عن محمد بن مقاتل وفى المغازى عن عبدان
كلاهما عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابراهيم

(ذكر معناه) **قوله** «أتى» بضم الهمزة على صيغة المجهول وعبدالرحمن بالرفع لانه نائب عن الفاعل **قوله** «قتل» على صيغة المجهول ايضا ومصعب بن عمير مرفوع كذلك وهو بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين وعمير بضم العين مصغر عمرو القرشي البدرى كان من اجلة الصحابة بعثه رسول الله ﷺ الى المدينة يقرهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا واحسنهم حالا فلما اسلم زهد في الدنيا ونشف وتحشف وفيه تزل (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قتل يوم احد شهيد ارضى الله تعالى عنه **قوله** «وكان خيرا مني» يعني قال عبدالرحمن كان مصعب خيرا مني انما قال هذا القول تواضعا وهضما لنفسه كما قال ﷺ «لا تفضلوني على يونس ابن متى» والا فبعد الرحمن من العشرة المبشرة **قوله** «الابردة» واحدة البرود وهو رواية الكشميهني وفي رواية غيره «الابردة» بالضمير العائد عليه والبردة بضم الباء الموحدة النمرة كالدزور وبما اترزه وربما ارتدى وربما كان لاحدهم بردتان يترز باحدهما ويرتدى بالآخرى وربما كانت كبيرة وقيل النمرة كل شملة مخططة من ميازير العرب وقال القتيبي هي بردة تلبسها الاماء وقال ثعلب هي ثوب مخططة تلبسها العجوز وقيل كساء ملون وقال الفراء هي دراعة تلبس او تجعل على الراس فيها لونان سواد وبياض **قوله** «وقتل حمزة» وهو حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ واخوه من الرضاعة يقال له اسد الله وحين اسلم اعتر الاسلام باسلامه استشهد يوم احد وهو سيد الشهداء وفصائله كثيرة جدا **قوله** «اورجل آخر» لم يعرف هذا الرجل ولم يقع هذا في اكثر الروايات ولم يذكر الا حمزة ومصعب وكذا اخرجه ابو نعيم في مستخرجهم من طريق منصور بن ابي مزاحم عن ابراهيم بن سعد **قوله** «لقد خشيت» الى آخره من كلام عبدالرحمن وكان خوفه وبكاؤه وان كان احد العشرة المشهود لهم بالجنة مما كان عليه الصحابة من الاشفاق والخوف من التأخر عن اللحاق بالدرجات العلى وطول الحساب **﴿** (ذكر ما يستفاد منه) **﴾** فيه ما ترجم البخاري من ان الكفن من جميع المال وهو قول جمهور العلماء . وفيه انه ﷺ كفن حمزة ومصعب في برديهما وهو يدل على جواز التكفين في ثوب واحد عند عدم غيره والاصل ستر العورة وانما استحب لها ﷺ التكفين في تلك الثياب التي ليست بسابقة لانهما فيها قتلا وفيهما بيعتان ان شاء الله تعالى . وفيه ان العالم يذكر سيرة الصالحين وتقللهم من الدنيا لتقل رغبتهم فيها ويكي خوفهم من تأخر لحاقه بالاخياري ويشفق من ذلك وفيه انه ينبغي للمرء ان يتذكر نعم الله عنده ويعترف بالتقصير عن اداء شكرها ويتخوف ان يقاس بها في الآخرة ويذهب سميها فيها *

باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد

أي هذا باب يذكر فيه اذا لم يوجد للميت الا ثوب واحد فالحكم فيه ان يقتصر عليه ولا ينتظر شيء آخر *

٢٧ - **﴿** حديث محمد بن مقاتل قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم أن عبدا الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتني بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدت رأسه وأراه قال وقيل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسنا تئنا عجلت لنا ثم جعل يسكي حتى ترك الطعام **﴾** مطابقته للترجمة في قوله «كفن في بردة» وهو ثوب واحد وقد كفن حمزة في بردة ومصعب في أخرى ولم يكن غيرها وهو مطابق للترجمة وهي قوله «اذا لم يوجد الا ثوب واحد» والحديث بعينه مضى في الباب السابق غير انه روى ذلك عن احمد المكي عن ابراهيم بن سعيد وهذا عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابراهيم وفيه زيادة وهي قوله «وكان صائما» أي كان عبدالرحمن يومئذ صائما وقوله ايضا «ان غطي رأسه بدت رجلاه

وان غطى رجلاه بداراسه اى ظهر وقوله «واراه» بضم الهمزة اى اظنه وقوله «حتى ترك الطعام» اى فى وقت الافطار والتكفين فى الثوب الواحد كفى الضرورة وحالة الضرورة مستثناة فى الشرع وفى المبسوط ولو كفتوه فى ثوب واحد فقد اساءه والان فى حياته تجوز صلاته فى ازار واحد مع الكراهة فكذا بعد الموت الا عند الضرورة بان لم يوجد غيره ومسالة حمزة ومصعب من باب الضرورة

باب اذا لم يجد كفنا الا ما يوارى رأسه او قدميه غطى به رأسه

اى هذا باب يذكر فيه اذا لم يجد الى آخره اى اذا لم يجد من يتولى امر الميت كفنا الا ما يوارى اى الاما يستتر رأسه او يستتر قدميه غطى به اى بذلك السكفن رأسه والمعنى لا يجد كفنا الا ما يوارى رأسه مع بقية جسده او ما يوارى قدميه مع بقية جسده ومعنى حديث الباب يفسر كذلك لانه اذا لم يوارى الاراسه او الاقدميه فقط كان تغلطي عورته احق

٢٨ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا

شقيق قال حدثنا خباب رضى الله عنه قال هاجرنا مع النبي ﷺ نلتبس وجّه الله فوق أجرونا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير ومنا من أئنت له ثمرة فهو يهدبها قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجله خرج رأسه فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجله من الإذخر

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية ابو حفص النخعي . الثاني ابو حفص بن غياث . الثالث سليمان الأعمش . الرابع شقيق بفتح الشين وبالفاظين ابن سلمة الاسدي ابو وائل . الخامس خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفي آخره باء اخرى ابن الارت بفتح الهمزة والراى وتشديد التاء المثناة من فوق ابو يحيى ويقال ابو عبد الله (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في خمسة مواضع وهذا السند كله بالتحديث وهو عزيز الوجود وفيه القول في خمسة مواضع وفيه ان رواه كلهم كوفيون وفيه رواية الابن عن الاب وفيه رواية التابى عن التابى عن الصحابي

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الهجرة وفي الرقاق عن الحميدى وعن محمد بن كثير وفي الهجرة ايضا عن مسدد وفي الموضعين من المغازى عن احمد بن يونس عن زهير بن معاوية واخرجه مسلم فى الجنائز عن يحيى بن يحيى وابى بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وابى كريب اربعتهم عن ابي معاوية وعن عثمان ابن ابي شيبة وعن اسحاق بن ابراهيم وعن منجاب بن الحارث وعن اسحق بن ابراهيم ومحمد بن يحيى بن ابي عمر كلاهما عن ابن عينة واخرجه ابوداود فى الوصايا عن محمد بن كثير به مختصرا واخرجه الترمذى فى المناقب عن محمود بن غيلان وعن هناد بن السرى واخرجه النسائى فى الجنائز عن عبيد الله بن سعيد واسماعيل بن مسعود

(ذكر مناه) قوله «نلتس وجه الله» اى ذات الله تعالى اى جهة الله تعالى لاجهة الدنيا وهذه الجملة محلها نصب على الحال قوله «فوقع اجرنا على الله» اى حق شرعا لا وجوبا عقليا وفى رواية وجب اجرنا على الله اى بما وعد بقوله الصدق لانه لا يجب على الله شئ وقوله «لم يأكل من أجره شيئا» يعنى لم يكسب من الدنيا شيئا ولا اقتناه وقصر نفسه عن شهواتها لينالها موفرة فى الآخرة قوله «أئنت له ثمرة» بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون يقال ينع الثمر ينع وينع ينعا وينعا وينوعا فهو يانع معناه ادرك وكذلك ائنع معناه أدرك ونضج وتمر ينوع وقال الفراء ائنع اكثر من ينوع وقال القزاز يئنع ائناعا فهو مئنع وقال الجوهري جمع اليانع ينع مثل صاحب وصحب قوله «يهدبها» بفتح الياء آخر الحروف وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وضمها اى يجتنيها وقال ابن سيده هذب الثمرة يهدبها هذبا اجتناها قوله «قتل يوم أحد» اى قتل مصعب بن عمير يوم أحد والذي قتله عبد الله بن قيس عن نيف واربعين سنة وهذه

الجملة استثنائية قوله « مانكفته » وفي رواية ابي ذر « مانكفته » قوله « من الاذخر » بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المعجمة وفي آخره راه . قيل هو نبت بمكة (قلت) ليس بمخصوص بمكة ويكون بارض الحجاز طيب الرائحة ينبت في السهول والحزون واذاجف ايض وذكرا ابو حنيفة في كتاب النبات ان له اصلا مندقنا وله قضبان دقاق ذفر الريح وهو مثل الاسل اسل الكولان يعني الذي يعمل منه الحصر الا انه عرض واصفر كموبا وله ثمرة كأنها مكاسع القصب الا انه ارق واصفر وله كبوب كثيرة *

(ذكر ما استفاد منه) قال ابن بطال فيه ان الثوب اذا ضاق فتغطيه راس الميت اولى من رجله لانه افضل . وفيه بيان ما كان عليه صدر هذه الامة . وفيه ان الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الابرار ودرجات الاخيار . وفيه ان الثوب اذا ضاق عن تغطية راسه وعورته غطيت بذلك عورته وجعل على سائر من الاذخر لان ستر العورة واجب في حال الحياة والموت والنظر اليها ومباشرتها باليد محرم الامن حل له من الزوجين كذا قاله الملب (قلت) هذا عند من يقول ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كله عورة ومذهبنا ان الاذى كله محترم حيا وميتا فلا يحل للرجال غسل النساء ولا النساء غسل الرجال الا جانب بعد الوفاة وروى الحسن عن ابي حنيفة ان الميت يؤزر بازار سابغ كما يفعله في حال حياته اذا اراد الاغتسال وفي ظاهر الرواية يشق عليهم غسل ماتحت الازار فيكفي بستر العورة الغليظة بحرق وفي البدائع تغسل عورته تحت الحرقفة بعد ان يلف على يديه خرقة وينجي عن سدابي حنيفة كما كان يفعله في حياته وعندهما لا ينجي وفي المحيط والروض لا ينجي عند ابي يوسف وفهم من هذا كله ان الميت لا يصير كله عورة وانما يعتبر حاله بحال حياته وفي حال حياته عورته من السرة الى الركبة والركبة عورة عندنا وهذا هو الاصل في الميت ايضا ولكن يكفي بستر العورة الغليظة وهي القبل والدبر تخفيفا وهو الصحيح من المذهب وبه قال مالك ذكره في المدونة *

باب مَنْ اسْتَعَدَّ الْكَفْنَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُشْكَرْ عَلَيْهِ

اي هذا باب في بيان من استعد الكفن اي اعده وليست السين للطلب قوله « فلم يشكر عليه » على صيغة المجهول ويروى على صيغة المعلوم ويكون الفاعل هو النبي ﷺ وقيل يروى « فلم يشكره بها » اي فلم يشكر النبي ﷺ الرجل الذي طلب البردة التي اهديت اليه وكان طلبه اياها منه ﷺ لاجل ان يكفن فيها وكانت الصحابة انكروا عليه فلما قال انما طلبتها لا كفن فيها اعذروه فلم يشكروا ذلك عليه و اشار البخاري بهذه الترجمة الى تلك القضية واستفيد من ذلك جواز تحصيل ما لا بد للميت منه من كفن ونحوه في حال حياته لان افضل ما ينظر فيه الرجل في الوقت المهمل وفسحة الاجل الاعتدال للعماد وقد قال ﷺ « افضل المؤمنين ايمانا كثرة الموت ذكرا واحسنهم له استعدادا » وقال الضميري لا يستحب للانسان ان يعد لنفسه كفنا لثلاث محاسن عليه وهو صحيح الا اذا كان من جهة يقطع مجلها او من اثر اهل الخير والصلحاء فانه حسن وهل يلحق بذلك حفر القبر في حياته فقال ابن بطال قد حفر جماعة من الصالحين قبورهم قبل الموت بايديهم ليمثلوا حلول الموت فيه ورد عليه بعضهم بان ذلك لم يقع من احدهم من الصحابة ولو كان مستحبا لكثير فيهم (قلت) لا يلزم من عدم وقوعه من احدهم من الصحابة عدم جوازه لان ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ولا سيما اذا فعله قوم من الصالحين الاخيار *

٢٩ - **عَدَّ شَأْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ** قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِرُذَّةٍ مَسْجُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا أَقْدَرُونَ مَا لِلْبُرْدَةِ قَالُوا الشَّمْلَةُ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ فَجِئْتُ لَا كُسُوكَهَا أَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ الْيَنَاءُ وَلَمَّا لَمَّ أَرَاهُ فَحَسَنَهَا فَلَانَ قَالَا اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا قَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ لِبِسَتَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ

سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ . قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهَا إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي .
قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنُهُ ❊

مطابقته لترجمة ظاهرة لان الرجل الذى سأل تلك البردة عن النبي ﷺ لما انكرت الصحابة عليه سؤاله قال سألته لتكون تلك البردة كفننى فاعطاه النبي ﷺ اياها واستعدها ليكفن فيها فكفن فيها واخبر بذلك سهل حيث قال فكانت كفنه (ذكر رجاله) وهم اربعة الاول عبد الله بن مسلمة القنبي . الثانى عبدالعزيز بن ابي حازم . الثالث ابو ابو حازم سلمه بن دينار الاعرج القاضى من عباد أهل المدينة وزهادهم . الرابع سهل بن سعد بن مالك الساعدي الانصارى رضى الله تعالى عنه ❊

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بسيفه الجمع في موضعين وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في موضع واحد وفيه ان رواه مديون غير ان عبد الله بن مسلمة سكن البصرة وهو من رباعيات البخارى واخرجه ابن ماجه ايضا في اللباس عن هشام بن عمار به ❊

(ذكر معناه) قوله «ان امرأة» لم يعرف اسمها قوله «بردة» هى كساء كانت العرب تلتحف به فيه خطوط ويجمع على برد كغرفة وغرف وقال ابن قرقول هى النمرة قوله «حاشيتها» مرفوع بقوله «منسوجة» واسم المفعول يعمل عمل فعله كاسم الفاعل قاله الداودى يعنى انها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية وقيل حاشية الثوب هدبه فكانه اراد انها جديدة لم تقطع هدبها ولم تلبس بعد وقال القزاز حاشيتا الثوب ناحيتا اللتان في طرفيهما الهدب قال الجوهرى الحاشية واحدة حواشى الثوب وهى جوانبه قوله «تدرون» ويروى «اتدرون» بهمة الاستفهام ويروى «هل تدرون» وعلى كل حال هذه الجملة قول سهل بن سعد بينه ابو غسان عن ابي حازم كما اخرجه البخارى في الادب ولفظه «فقال سهل للقوم اتدرون ما البردة قالوا الشملة» انتهى والشملة كساء يشتمل به وهى اعم لكن لما كان اكثر اشتغالهم بها اطلقوا عليها اسمها قوله «تدرون» الى قوله «قالت نسجتها» جملة معترضة في كلام المرأة المذكورة قوله «فاخذها النبي ﷺ محتاجا اليها» اى حال كونه محتاجا الى تلك البردة ويروى «محتاج اليها» بالرفع على انه خبر مبدأ محذوف اى اخذها هو محتاج اليها وان شئت تقول وهو محتاج اليها وقد علم ان الجملة الاسمية اذا وقعت حالا يجوز فيها الامر ان الواو وتركها (فان قلت) من اين عرفوا احتياج النبي ﷺ الى ذلك (قلت) يمكن ان يكون ذلك بصريح القول من النبي ﷺ او بقرينة حالية دلت على ذلك قوله «فخرج اليها وانها ازاره» اى فخرج النبي ﷺ اليها وان البردة المذكورة ازاره يعنى متزرا بها يدل على ذلك رواية الطبرانى عن هشام بن سعد عن ابي حازم «فاترربها ثم خرج» وفي رواية ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عبدالعزيز «فخرج اليها» قوله «فحسبنا فلان» اى نسبها الى الحسن وهو ماض من التحسين في الروايات كلها وفي رواية للبخارى في اللباس من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم «فخبىها» بالجيم وتشديد السين بغير نون وكذا وقع في رواية الطبرانى من طريق أخرى عن ابن ابي حازم وقال المحب الطبرى فلان هو عبد الرحمن بن عوف وفي الطبرانى عن قتيبة هو سعد بن ابي وقاص وقد اخرج البخارى في اللباس والنسائي في الزينة عن قتيبة ولم يذكر ذلك عنه وفي رواية ابن ماجه «فجاء فلان ابن فلان رجل ساه يومئذ» وهذا يدل على ان الراوى ساه ونسبه وفي رواية اخرى للطبرانى ان السائل المذكور اعرابى ولكن في سنده زمة بن صالح وهو ضعيف قوله «ما احسنها» كلمة ما هنا للتعجب وهو ينصب النون وفي رواية ابن ماجه «فقال يا رسول الله ما احسن هذه البردة اكسنيها قال نعم فلما دخل طواها وارسل بها اليه» قوله «ما احسن» كلمة ما هنا نافية قوله «لبسها النبي ﷺ محتاجا اليها» اى لبس البردة المذكورة النبي ﷺ حال كونه محتاجا اليها وفي رواية ابن ماجه «والله ما احسن كسها النبي ﷺ محتاجا اليها» اى وهو محتاج اليها قوله «انه لا يرد» اى ان النبي ﷺ لا يرد سائلا وكذا وقع في رواية ابن ماجه بتصريح المفعول ونحوه وقع في رواية يعقوب في البيوع وفي رواية ابي غسان في الادب «لا يسأل شئ»

فيمينه « اى يعطى كل من طلب ما يطلبه قوله » ماسأته لابسها « اى ماسأته النبي ﷺ لاجل ان السبها وان المقدرة مصدرة وفي رواية ابى غسان « فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ » وفي رواية للطبراني عن زعمة بن صالح انه ﷺ امر ان يصنع له غيرها فأت قبل ان تفرغ •

(ذكر ما يستفاد منه) فيه حسن خلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسعة جوده وقبوله الهدية قال المهلب فيه جواز ترك مكافأة الفقير على هديته. وفيه نظر لأن المكافأة كانت عادة النبي ﷺ مستمرة فلا يلزم من السكوت عنها هنا ان لا يكون فعلها على انه ليس في الحديث الجزم يكون ذلك هدية لاحتمال عرضها اياها عليه لاجل الشراء ولئن سلمنا انها كانت هدية فلا يلزم ان تكون المكافأة على الفور . قال وفيه جواز الاعتماد على القرائن ولو تجردت لقولهم فأخذها محتاجا اليها وفيه نظر ايضا لاحتمال سبق القول منه بذلك كما ذكرناه . قال وفيه الترغيب في المصنوع بالنسبة الى صانعه اذا كان ماهرا وفيه نظر ايضا لاحتمال ارادتها بنسبتها اليها ازالة ما يخشى من التديليس . وفيه جواز استحسان الانسان ما يراه على غيره من الملابس اما ليعرفه قدرها واما ليعرض له بطلبه منه حيث يسوغ له ذلك . وفيه مشروعية الانكار عند مخالفة الادب ظاهرا وان لم يبلغ المنكر درجة التحريم . وفيه التبرك بآثار الصالحين . وفيه جواز اعداد الشيء قبل وقت الحاجة اليه كما قد ذكرناه . وفيه جواز المسالة بالمعروف وفيه انه ﷺ لم يكن يرد سائلا . وفيه بركة ما لبسه مما يلي جسده . وفيه قبول السلطان الهدية من الفقير . وفيه جواز السؤال من السلطان . وفيه ما كان عليه النبي ﷺ انه يعطى حتى لا يجد شيئا فيدخل بذلك في جملة المؤثرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة •

﴿ باب اتباع النساء الجنائز ﴾

أى هذا باب في بيان اتباع النساء الجنائز ولم يبين كيفية الحكم هل هو جائز او غير جائز او مكروه لاختلاف العلماء فيه لان قول ام عطية يحتمل ان يكون نهى تحريم ويحتمل ان يكون نهى تنزيه على ان ظاهر قول ام عطية ولم يعزم علينا يقتضى ان يكون النهى نهى تنزيه . وقد ورد في هذا الباب احاديث تدل على الجواز فلاجل هذا الاختلاف اطلق البخارى الترجمة ولم يقيد بها بحكم وفي بعض النسخ باب اتباع النساء الجنائز •

٤٠ - ﴿ حَدَّثَنَا قُيَيْصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أُمِّ الْهَذِيلِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ نَهَيْنَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا ﴾

مطابقه للترجمة من حيث انه بين ما لبسه البخارى في الترجمة في اطلاق الحكم بانه منهى وسفيان هو الثوري وام الهذيل هي حفصة بنت سيرين وام عطية هي نسبية وقد تقدم كل الرواة وتقدم الحديث ايضا في باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض في كتاب الحيض من طريق ايوب عن حفصة عن ام عطية مطولا وفيه « وكنا نهى عن اتباع الجنائز » ورواه هشام بن حسان ايضا عن حفصة عن ام عطية عن النبي ﷺ واخرج الاسماعيلى هذا الحديث من رواية يزيد ابن ابى حكيم عن الثوري باسناد هذا الباب ولفظه « نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » (فان قلت) هذا الحديث لاحجة فيه لانه لم يسم التامه فيه (قلت) الذى اخرج الاسماعيلى يرد ما قيل فيه من ذلك وهذا الباب مختلف فيه فالجمهور على ان كل ما ورد بهذه الصيغة حكمه حكم المرفوع وروى الطبراني عن اسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته ام عطية قالت « لما دخل رسول الله ﷺ المدينة جمع النساء في بيت ثم بعث اليها عمر رضى الله تعالى عنه فقال انى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكن بعثى لا يابى عنى على ان لا تسرقن » الحديث وفي آخره « وامرنا ان نخرج في العيد العواتق ونهانا ان نخرج في جنازة » وهذا يدل على ان حديث الباب مرسل قوله « ولم يعزم علينا » على صيغة المحول اى لم يوجب ولم يفرض اولم يشدد ولم يؤكد علينا في المنع • عيسى في غيره من المنهيات فكان المعنى انها قالت كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم وقال القرطبي ظاهر الحديث يقتضى ان النهى للتنزيه وبه قال جمهور اهل العلم وقال ابن المنذر رويانا عن ابن مسعود وابن عمر

وعائشة وابى امامة انهم كرهوا ذلك للنساء وكرهه ايضا ابراهيم والحسن ومسروق وابن سيرين والاوزاعى واحمد واسحق وقال الثورى اتباع النساء الجنازة بدعة وعن ابى خنيفة لا ينبغي ذلك للنساء وروى اجازة ذلك عن ابن عباس والقاسم وسالم والزهرى وربيعة وابى الزنادور خص فيه مالك وكرهه للشابة وعند الشافعى مكروه وليس بحرام ونقل العبدري عن مالك يكره الا ان يكون الميت ولدها او والدها او زوجها وكانت ممن يخرج مثلها لملكه وقال ابن حزم لا يمنع من اتباعها واثار النهى عن ذلك لانصح لانها ما عن مجهول او مرسله او ممن لا يحتج به واشبه شئ فيه حديث الباب وهو غير مسند لانا لاندرى من هو الهاهى ولعله بعض الصحابة ثم لو صح مسند الم يكن فيه حجة بل كان يكون على كراهة فقط وقد صح خلافه روى ابن ابى شيبة من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه **انه** كان في جنازة فرأى عمر رضى الله تعالى عنه امرأة فصاح بها فقال له رسول الله **صلى الله عليه وسلم** دعها يا عمر فان العين دامة والنفس مصابة والعهد قريب **(قلت)** اخرج الحاكم هذا وقال صحيح على شرط الشيخين وفيه نظر لان البيهقي نص على انقطاعه وفي سنده سلمة بن الازرق قال ابن القطان سلمة هذا لا يعرف حاله ولا اعرف احدا من مصنفى الرجال ذكره وروى الحاكم قال اخبرنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله الصفار حدثنا ابوسماعيل محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابى مریم اخبرنا نافع بن يزيد اخبرنا ربيعة ابن سيف حدثنى ابو عبد الرحمن الحلبى **«عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال** قبرنا مع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** رجلا فلما رجعا وناذينا باباه اذ هو بامرأة لانظنه عرفها فقال يا فاطمة من اين جئت قالت جئت من اهل الميت رحمت اليهم ميتهم وعزيتهم قال فلعلك بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله ان ابلغ معهم الكدى وقد سمعتك تذكريه ما تذكري قال لوبلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يرى جدايك **»** والكدى المقابر قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه **(قلت)** كيف يقول على شرط الشيخين وربيعة بن سيف لم يخرج له احد منهما وقال الداودى قولها **«نهين عن اتباع الجنائز اى الى ان نصل الى القبور»** وقولها ولم نعزم علينا اى لانائى اهل الميت فنعزمهم وتترحم على ميتهم من غير ان نتبع جنازته وقال بعضهم وفى اخذ هذا التفصيل من هذا السياق نظر **(قلت)** وفى نظره نظر لان الحديث الذى رواه الحاكم عن عبدالله بن عمرو المذكور يساعده وقيل يحتمل ان يكون المراد بقولها ولم نعزم علينا اى كعزم على الرجال بترغيهم فى اتباعها بحصول القبراط ونحو ذلك انتهى واحسن حالات المرأة مع الجنازة انها لا توجد فى حضورها وقال الحازمى اما باتباع الجنازة فلا رخصة لمن فيه وقد روى عن يزيد بن ابن حبيب ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** حضر جنازة رجل فلما وضعت ليصلى عليها ابصر امرأة فسأل عنها ف قيل هي اخت الميت فقال لها ارجعى فلم يصل عليها حتى توارت وقال لامرأة اخرى ارجعى والا رجعت **•**

بابُ حَدِّ الْمَرْأَةِ عَلَى غَيْرِ زَوْجِهَا

اى هذا باب فى بيان احداث المرأة على غير زوجها والاحداث بكسر الهمزة من احدث المرأة على زوجها تحذفهى محدة اذا حزننت عليه ولبست ثياب الحزن وترك الزينة وكذلك حدث المرأة من الثلاثى تحذف من باب نصر ينصرون وتحذف بكسر الحاء من باب ضرب يضرب فهى حادة وقال الجوهري احدث المرأة اى امتعت من الزينة والحضاب بعد وفاة زوجها وكذلك حدث حداد اولم يعرف الاصمعى الا احدث فهى محدة وفى بعض النسخ باب حداد المرأة بغير همزة على لغة الثلاثى وفى بعضها باب حد المرأة من مصدر الثلاثى وايصح للمرأة الحد لغير الزوج ثلاثة ايام وليس ذلك بواجب وقال ابن بطال اجمع العلماء على ان من مات ابوها او ابنها وكانت ذات زوج وطالها زوجها بالجماع فى الثلاثة الايام التى ايسح لها الاحداث فيها انه يقضى له عليها بالجماع فيها وقوله على غير زوجها يشمل كل ميت غير الزوج سواء كان قريبا او اجنبيا واما الحداد لموت الزوج فواجب عندنا سواء كانت حرة او امة وكذلك يجب على المطلقة طلاقا باثنا مطلقا وقال مالك والشافعى واحدا لا يجب ولا يجب على ذمية ولا صغيرة عندنا خلافا لهم **(فان قلت)** لم يقيدنى الترجمة بالموت **(قلت)** قال بعضهم لم يقيد فى الترجمة بالموت لانه مختص به عرفا وظاهر الترجمة ينافى ما قاله فكان البخارى لا يرى انه مختص به عنده فترك التقييد به **•**

٤١- ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ عُقْلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ تَوَفَّى ابْنُ لَأْمٍ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ دَعَتْ بِصُفْرَةٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَقَالَتْ نُهَيْنَا أَنْ نُحْدِثَ كَثَرًا مِنْ ثَلَاثٍ إِلَّا بِزَوْجٍ ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة لان فيه ان ام عطية احدث لابنها فقوله في الترجمة على غير زوجها يصدق عليه (ذكر رجاله) وم اربعة . الاول مسدد تكرر ذكره . الثاني يشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن الفضل بن لاحق ابواسماعيل مر في باب قول النبي ﷺ رب مبلغ . الثالث سلمة بن علقمة التميمي مر في باب من لم يشهد في سجدتي السهو . الرابع محمد بن سيرين تكرر ذكره (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته بصريون * (ذكر معناه) * قوله «يوم الثالث» كذا هو في رواية الاكثرين من باب اضافة الموصوف الى الصفة وفي رواية المستمل «في اليوم الثالث» على الاصل قوله «بصفرة» الصفرة في الاصل لون الاصفر والمراد ههنا نوع من الطيب فيه صفرة قوله «نهينا» وروى عبد الرزاق عن ايوب عن ابن سيرين بلفظ «امرنا ان لا نحدث على هالك فوق ثلاثة» وفي رواية الطبراني من طريق قتادة عن ابن سيرين عن ام عطية قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فذ كرمناه قوله «ان نحدث» بضم النون من الاحاد وكذا ان مصدرية قوله «الزوج» اي بسبب زوج وهذه رواية الاكثرين وفي رواية الكشميني «الزوج» باللام ووقع في العدد «الاعلى زوج» والكلمة بمعنى التسبب *

٤٢- ﴿ حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ لَمَّا جَاءَنِي أَبِي سُفْيَانُ مِنَ الشَّامِ دَعَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَمَسَحَتْ عَارِضِيهَا وَذِرَاعِيهَا وَقَالَتْ إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَفَنِيَّةً لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحْدِثَ عَلَى مِيتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحْدِثُ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة من حيث ان فيه الاحاد د على غير الزوج (ذكر رجاله) وم خمسة . الاول الحميدي بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى القريشي الاسدي ابوبكر . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث ايوب بن موسى بن عمرو ابن سعيد بن العاص الاموي احد الفقهاء مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة بمكة . الرابع حميد الطويل بضم الحاء بن نافع ابو افلح بالقاف وبالحاء المهملة . الخامس زينب بنت ابي سلمة واسمها عبد الله بن عبد الاسد الخزومية ربيبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت عمر بن ابي سلمة امها ام سلمة رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرت في باب الحياء في العلم *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع والاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه النعنة في موضع وفيه القول في اربعة مواضع وفيه الثلاثة الاول من الرواة مكيون والرابع مدني وفيه شيخه مذكور ونسبته الى احاد جده * (ذكر معناه) قوله «نمي ابوسفيان» بفتح النون وسكون العين وتخفيف الياء وهو الخبر بموت الشخص ويروى بكسر العين وتشديد الياء وابوسفيان هو ابن حرب والد معاوية قوله «من الشام» قال بعضهم فيه نظر لان اباسفيان مات بالمدينة بلا خلاف بين اهل العلم بالاخبار والجمهور على انه مات سنة اثنتين وثلاثين وعمل على ذلك بقوله ليس في طرق هذا الحديث التقييد بذلك الا في رواية سفيان بن عيينة واظنها وهاواظن انه حذف منه لفظ ابن لان الذي جاء نفيه من الشام وام حبيبة في الحياة هو اخوها يزيد بن ابي سفيان الذي كان امير اعلى الشام (قلت) يريل هذا الظن ان

البخارى روى الحديث فى العدد من طريق مالك ومن طريق سفيان الثورى كلاهما عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن حميد بن نافع بلفظ «حين توفي ابوها ابو سفيان» وفيه تصريح بان الذى جاء به هو ابو سفيان لانى ابن ابي سفيان (فان قلت) هما لم يذكر ا في روايتهما من الشام (قلت) لا يلزم من عدم ذكرهما من الشام ان يكون ذكر سفيان بن عيينة من الشام وهما وهو امام فى الحديث حجة ثبتت وعن الشافعى لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز وفى قول هذا القائل ابو سفيان مات بالمدينة بلا خلاف نظر لانه مجرد دعوى فافهم قوله «ام حبيبة بنت ابي سفيان المذكور واسمها رملة ام المؤمنين قوله «بصفرة» قد ذكرنا معناها عن قريب وفى رواية مالك «بطيب فيه صفرة خلوق» وزاد فيه «فدهنت منه جارية ثم مسمت بعارضيها» قوله «وعشرا» هل المراد منه الايام او الليالى ففيه قولان للعلماء احدهما وهو قول الجمهور ان المراد الايام بلياها والاخر ان المراد الليالى وانما تحل فى اليوم العاشر وهو قول يحيى بن ابي كثير والاوزاعى وقد ذكرنا الاحكام المتعلقة بالحديث والخلاف فيها فى باب الطيب عند الفسل من المحيض

٤٣ - **حدثنا اسماعيل قال حدثني مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة اخبرته قالت دخلت على ام حبيبة زوجة النبي ﷺ فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحب على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها فدهنت بطيب فمست ثم قالت مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحب على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا**

مطابقه للترجمة ظاهرة واسماعيل هو ابن اويس ابن اخ مالك (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الطلاق عن عبد الله بن يوسف وعن محمد بن كثير عن سفيان الثورى وعن آدم بن ابي اياس عن شعبة واخرجه مسلم فى الطلاق عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن عمرو الناقد وابن ابي عمر كلاهما عن سفيان بن عيينة به وعن محمد بن المنقذ عن محمد بن جعفر وعبد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واخرجه ابو داود فى الطلاق عن القعنبي عن مالك به واخرجه الترمذى فى النكاح عن اسحق بن موسى عن معن عن مالك به واخرجه النسائى فيه عن الحارث بن مسكين وفيه وفي التفسير عن محمد بن سلمة وفي التفسير ايضا عن عمرو بن منصور وعن هناد وعن وكيع

(ذكر معناه) قوله «ثم دخلت على زينب بنت جحش» فاعل دخلت هو زينب بنت ام سلمة وكذلك فى رواية مسلم والنسائى «ثم دخلت» وفى رواية ابي داود والترمذى «فدخلت» بالفاء وقال بعضهم ووقع فى رواية ابي داود «ودخلت» بالواو (قلت) ما وجدت فى نسخ ابي داود الا بالفاء مثل رواية الترمذى والفرق بين هذه الروايات الثلاث على تقدير كون رواية ابي داود بالواو ان كلمة ثم للعطف على التراخي والمهلة والتشريك فى الحكم والترتيب وكلمة الفاء للعطف على التعقيب وكلمة الواو للعطف على الجمع (فان قلت) على ما ذكرت معنى ثم يقتضى ان تكون قصة زينب هذه بعد قصة ام حبيبة ولا يصح ذلك لان زينب ماتت قبل ابي سفيان باكثر من عشرين سنة على الصحيح (قلت) فى دلالة ثم على الترتيب خلاف ولئن سلمنا ضعف الخلاف فان ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم وذلك كما يقال بلغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب اى ثم اخبرك ان الذى صنعت امس اعجب واما الفاء فان الفراء قال لا نفيد الترتيب مطلقا ولئن سلمنا فنقول الترتيب ذكرى لا معنوى واما الواو فانها لا تنفيد الترتيب اصلا فان صححت رواية الواو فلا اشكال اصلا فافهم فانه موضع دقيق لم ينب عليه احد من الشراح قوله «حين توفي اخوها» قال شيخنا زين الدين فيه اشكال لان لزينب ابنة جحش ثلاث اخوة عبدالله وعبيد الله ومصفرا وابو احمد مشهور بكنيته واسمه عبد على الصحيح وقيل عبدالله ولا جائز ان يكون عبدالله مكبرا

لانه قتل باحد قبل ان يتزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش ولا جائز ان يكون عبيد الله فانه مات بالحبشة نصرانيا ما في سنة خمس او في سنة ست فان النبي ﷺ تزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان بعده فانه مات عنها بأرض الحبشة وكان تزوج النبي ﷺ بها ما في سنة ست او سبع على الخلاف المعروف فيه وزينب بنت ابي سلمة كانت حينئذ صغيرة وان امكن ان تعقل ذلك وهي صغيرة على بعد فيه ولا جائز ايضا ان يكون ابا احمد فانه توفيت قبله وتأخر بعدها كما جزم به ابن عبد البر وغيره واقرب الاحتمالات ان يكون عبيد الله الذي مات نصرانيا على بعد فيه (فان قلت) مثلها لا يحزن على من مات كافرا في بيت النبوة (قلت) ذاك الحزن بالحيلة والطبع فتعذريه ولا تلام به وقد بكي النبي ﷺ لما رأى قبر امه توجعها لما قيل يحتمل ان يكون اخا لزينب بنت جحش من امها او من الرضاع قوله «فست به» أي شيئا من جسدها وفي رواية للبخاري في العدد «فست منه» *

(ذكر ما يستفاد منه) استدلل به بعض الحنفية على وجوب احداد المرأة على الزوج وقال الرافعي في الاستدلال به نظرا لان الاستثناء من النفي اثبات للنفي وانما هو عدم الحل على غير الزوج بعد الثلاث فيكون الاستثناء اثباتا للحل الاحداد لا لوجوبه (قلت) اجيب بأن ظاهر اللفظ وان كان هكذا ولكن حل على الوجوب لاجماع العلماء عليه (فان قلت) الحسن البصري لا يرى وجوب الاحداد (قلت) لا يصح هذا عن الحسن قاله ابن العربي (فان قلت) روى احمد في مسنده من حديث اسماء بنت عميس قالت «دخل على رسول الله ﷺ اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحدى بعد يومك هذا» . وفيه لا يجب الاحداد بعد اليوم الثالث بل فيه انه لا يجوز لظاهر النهي (قلت) هذا الحديث مخالف للاحاديث الصحيحة في الاحداد فهو شاذ لا عمل عليه للاجماع الى خلافه وايضا ان جعفر بن ابي طالب كان قتل شهيدا والشهداء احياء عند ربهم فلذلك نهى زوجته عن الاحداد عليه بعد الثلاث وهذا الجواب فيه نظر لا يخفى وهو ان الشهيد حي في حق الآخرة لا في حق الدنيا اذ لو كان حيا في حق الدنيا لما كان يجوز تزوج نساؤه ولا كان تقسم تركته (فان قلت) جعفر مقطوع له بالشهادة لقول النبي ﷺ انه رآه يطير في الجنة يجناحين فقطعنا بانه حي بخلاف عموم من قتل في حرب الكفار لقوله ﷺ لا تقولوا فلان مات شهيدا (قلت) قد اخبر عن جماعة بانهم شهداء ولم يبنه نساؤه عن الاحداد عليهم كعبد الله بن حرام والد جابر بن عبد الله وقال في حمزة انه سيد الشهداء ومع هذا فلم ينقل انه نهى نساؤه عن الاحداد عليهم . وفيه دلالة لا يبي حنيفة وابي ثور انه لا يجب الاحداد على الزوجة النمية لانه قيد ذلك بقوله «لامرأة تؤمن بالله» . وفيه دلالة على ان الاحداد لا يجب على الصبية لانه لا تسمى امرأة الا بعد البلوغ *

﴿ باب زيارة القبور ﴾

أي هذا باب في بيان حكم زيارة القبور ولم يصرح بالحكم لما فيه من الخلاف بين العلماء ويأتي بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى *

٤٤ - ﴿ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا نَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ لِمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ﴾

مطابقته للترجمة من حيث انه ﷺ لم يبنه المرأة المذكورة عن زيارتها قبر ميتها وانما امرها بالصبر فدل على الجواز من هذه الحثية فلمع عدم التصريح به لم يصرح البخاري ايضا بالحكم وقدم هذا الحديث بعين هذا الاسناد في باب قول الرجل للمرأة عند القبر «اصبري» غير ان هناك زيادة من قوله «قالت اليك غنى» الى آخره (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الضمنة في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الجنائز عن بنى دار عن غندر وفى الاحكام عن اسحق ابن منصور واخرجه مسلم فى الجنائز عن بنى دار عن غندر وعن ابي موسى محمد بن التثى واخرجه الترمذى فيه عن بنى دار به مختصرا واخرجه النسائى فيه عن عمرو بن على عن غندره وفى اليوم واللييلة عن عمرو بن على عن ابي داود عنه به •

(ذكر معناه) قوله «بامرأة» لم يوقف على اسمها قوله «عند قبر» ولفظ مسلم «اتى على امرأة تبكى على صبي لها فقال لها اتى الله واصبرى فقالت وما تبالى مصيبتى فلما ذهب قيل لها انه رسول الله ﷺ فاخذها مثل الموت فأتت بابها فلم تجد على بابها بوايين فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال انما الصبر عند اول صدمة او قال عند اول الصدمة وفى رواية عبد الرزاق «قد اصيبت بولسها» قوله «اتى الله» قال القرطبي الظاهر انها كانت تتوح وهي تبكى فلهذا امرها بالتقوى وهو الخوف من الله تعالى وقال الطبري «اتى الله» توطئة لقوله «واصبرى» كأنه قال لها خافى غضب الله ان لم تصبرى ولا تجزعى ليحصل لك الثواب وفى رواية ابي نعيم فى المستخرج «فقال يا امه الله اتى الله» قوله «اليك» من اسماء الافعال ومعناها تتعنى وابدقوله «فانك لم تصب» على صيغة المجهول وفى لفظ للبخارى فى الاحكام من وجه آخر عن شعبة «فانك خلو من مصيبتى» والخلو بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وفى لفظ لمسلم «ما تبالى مصيبتى» وفى رواية ابي يعلى الموصلى من حديث ابي هريرة انها قالت «يا عبد الله انا الحراء التكلأ ولو كنت مصابا عذرتنى» وفى بعض النسخ بعد قوله «فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه» الواو فيه للحال اى قالت للنبي ﷺ هذا القول والحال انها لم تعرف النبي ﷺ اذ لم تعرفه لما خاطبته بهذا الخطاب قوله «ف قيل لها» اى للمرأة المذكورة فكان القائل لها واحدا ممن كان هناك وفى رواية الاحكام «فر بهارجل فقال لها انه رسول الله» وفى رواية ابي يعلى «قال فهل تعرفينه قالت لا» وفى رواية الطبرانى فى الاوسط من طريق عطية عن انس ان الذى سألها هو الفضل بن عباس وقد مر فى رواية مسلم «فاخذها مثل الموت» اى من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت انه رسول الله ﷺ خجلت منه ومهابة قوله «فلم تجد عنده» اى لم تجد هذه المرأة عند النبي ﷺ بوايين ينعون الناس وفى رواية الاحكام «بوابا» بالافراد قال الطبري فائدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه النبي ﷺ استشعرت خوفا وهيبه فى نفسها فتصورت انه مثل الملوك له صاحب ابواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته قوله «فقال لم اعرفك» وفى حديث ابي هريرة «فقال والله ما اعرفك» قوله «انما الصبر» اى انما الصبر الكامل ليصح معنى الحصر على الصدمة الاولى وفى رواية الاحكام «عند اول صدمة» واصل الصدمة لغة الضرب فى الشئ الصلب ثم استعير لكل امر مكروه وحاصل المعنى ان الصبر الذى يكون عند الصدمة الاولى هو الذى يكون صبرا على الحقيقة واما السكون بعد فوات المصيبة ربما لا يكون صبرا بل قد يكون سلوة كما يقع لكثير من اهل المصائب بخلاف اول وقوع المصيبة فانه يصدىم القلب بقتة فلا يكون السكون عند ذلك والرضى بالمقدور الا صبرا على الحقيقة وقال الخطابى المعنى ان الصبر الذى يحمده عليه صاحبهما كان عند مفاجاة المصيبة بخلاف ما بعد ذلك فانه على الايام يسلى وقيل ان المرء لا يؤثر على المصيبة لانها ليست من صنعه وانما يؤثر على حسن نيته وجمل صبره وقال ابن بطال اراد ان لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الاجر •

(ذكر ما يستفاد منه) فيه ما كان عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل وترك مؤاخذه المصاب وقبول اعتذاره • وفيه ان الحالم لا ينبغي له ان يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس • وفيه ان من امر بمعروف وينبغى له ان يقبل وان لم يعرف الامر • وفيه ان الجزع من المنيات لامره صلى الله تعالى عليه وسلم لها بالتقوى مقرونا بالصبر وفيه الترغيب فى احتمال الاذى عند بذل النصيحة ونشر الموعدة • وفيه ان المواجهة بالخطاب اذا لم تصادف المنوى لا اثر لها وبى عليه بعضهم ما اذا قال ياهند انت طالق فصادف عمرة ان عمرة لا تطلق • وفيه جواز زيارة القبور مطلقا سواء كان الزائر رجلا او امرأة وسواء كان المزور مسلما او كافرا لعدم الفصل فى ذلك وقال النووى والجواز قطع الجمهور وقال الماوردى لا يجوز زيارة قبر الكافر مستدلا بقوله تعالى (ولا تقم على قبره) وهذا غلط وفى الاستدلال

بالآية المذكورة نظر لا ينفق . واعلم ان الناس اختلفوا في زيارة القبور فقال الحازمي اهل العلم قاطبة على الاذن في ذلك للرجال وقال ابن عبد البر الاباحة في زيارة القبور اباحة عموم كما كان النبي عن زيارتها نهى عموم ثم ورد النسخ في الاباحة على العموم فجاءت للرجال والنساء زيارة القبور وروى في الاباحة احاديث كثيرة . منها حديث بريدة اخرجها مسلم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » الحديث ورواه الترمذي ايضا ولفظه « قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لحمد في زيارة قبره فزوروها فانها تذكر الآخرة » . ومنها حديث ابن مسعود اخرجها ابن ماجه عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها القبور فانها تذكر في الدنيا وتذكر الآخرة » . ومنها حديث انس اخرجها ابن ابي شيبة عنه قال « نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن زيارة القبور ثم قال زوروها ولا تقولوا هجرا » يعني سوا . ومنها حديث ابي هريرة اخرجها ابو داود عنه قال « زار النبي ﷺ قبره فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازورها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت » ورواه ايضا مختصرا . ومنها حديث عائشة رضى الله تعالى عنها اخرجها ابن ماجه عنها « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رخص في زيارة القبور » . ومنها حديث حيان الانصاري اخرجها الطبراني في الكبير قال « خطب رسول الله ﷺ يوم خيبر » الحديث وفيه « واحل لهم ثلاثة اشياء كان ينهون عنها احل لهم لحوم الاضاحي وزيارة القبور والاعوية » . ومنها حديث ابي ذر اخرجها الحاكم عنه قال « قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زرا القبور تذكر بها الآخرة » . ومنها حديث علي ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه اخرجها احمد عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة » . ومنها حديث ابن عباس اخرجها احمد عنه « مر رسول الله ﷺ بقبور فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم » . ومنها حديث مجمع بن جارية اخرجها ابن ابي الدنيا « ان رسول الله ﷺ انتهى الى المقبرة فقال السلام على اهل القبور » الحديث وفيه اسماعيل بن عياش . وعن عمر رضى الله تعالى عنه « انه انتهى الى المقبرة فسلم عليهم وقال رايت النبي ﷺ يسلم عليهم » . وعند ابن عبد البر بسند صحيح « ما من احد يرقب اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام » . ولما اخرج الترمذي حديث بريدة قال والعمل على هذا عند اهل العلم لا يرون زيارة القبور باسا وهو قول ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق ولما روى حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه « ان رسول الله ﷺ قال لعن الله زوارات القبور » قال هذا حديث حسن صحيح ثم قال وقد راي بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم انما تكره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن وروى ابو داود عن ابن عباس قال « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » واحتج بهذا الحديث قوم فقالوا انما اقتضت الاباحة في زيارة القبور للرجال دون النساء وقال ابن عبد البر يمكن ان يكون هذا قبل الاباحة قال وتوفي ذلك للنساء المتجملات احب الى واما الشواب فلا يؤمن من الفتنة عليهن وبهن حيث خرجن ولا شيء للمرأة احسن من لزوم قعر بيتها ولقد كره اكثر العلماء خروجهن الى الصلوات فكيف الى المقابر وما اظن سقوط فرض الجمعة عليهن الادليلا على امساكهن عن الخروج فيما عداها قال واحتج من اباح زيارة القبور للنساء بدت عائشة رضى الله تعالى عنها رواه في التمهيد من رواية بسطام بن مسلم عن ابي التياح « عن عبد الله بن ابي مليكة ان عائشة رضى الله تعالى عنها اقبلت ذات يوم من المقابر فقالت لها يا أم المؤمنين من اين اقبلت قالت من قبر اخي عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقالت لها أليس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عن زيارة القبور قالت نعم كان ينهى عن زيارتها ثم أمر بزيارتها » وفرق قوم بين قواعد النساء وبين شبابهن وبين ان ينفردن بالزيارة او يخالطن الرجال فقال القرطبي اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما القواعد فباح لهن ذلك قال وجائز ذلك لجميعهن اذا انفردن بالخروج عن الرجال قال ولا يختلف في هذا ان شاء الله تعالى وقال القرطبي ايضا حمل بعضهم حديث الترمذي في المنع على من يكثر

الزيارة لان زوارات العبالفة ويمكن ان يقال ان النساء انما يمنع من كثار الزيارة لما يؤدى اليه الاكثر من تضييع حقوق الزوج والتبرج والشهرة والتشبه بمن يلزم القبور لتعظيمها ولما يخاف عليها من الصراخ وغير ذلك من المفساد وعلى هذا يفرق بين الزائرات والزوارات وفي التوضيح وحديث بريدة صريح في نسخ نهى زيارة القبور والظاهر ان الشعبي والنخعي لم يبلغهما احاديث الاباحة وكان الشارع ياتى قبور الشهداء عند راس الحول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعلم عقي الدار وكان ابوبكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم يفعلون ذلك وزار الشارع قبر أمه يوم الفتح في الف مقنع ذكره ابن ابى الدنيا وذكر ابن ابى شيبة عن علي وابن مسعود وانس رضى الله عنهم اجازة الزيارة وكانت فاطمة رضى الله عنها تزور قبر حمزة رضى الله عنه كل جمعة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يزور قبر ابيه فيقف عليه ويدعوه وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تزور قبر اخيها عبدالرحمن وقبره بمكة ذكره اجمع عبدالرزاق وقال ابن حبيب لابس بزيارة القبور والجلوس اليها والسلام عليها عند المرور بها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل مالك عن زيارة القبور فقال قد كان نهى عنه ثم اذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم أر بذلك بأسا وفي التوضيح ايضا والامة مجمعة على زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهم وكان ابن عمر اذا قدم من سفر اتى قبره المكرم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابابكر السلام عليك يا أبتاه ومعنى النهى عن زيارة القبور انما كان في اول الاسلام عند قربهم بعبادة الاوثان واتخاذ القبور مساجد فلما استحكم الاسلام وقوى في قلوب الناس وأمنت عبادة القبور والصلاة اليها نسخ النهى عن زيارتها لانهما تذكر الآخرة وتزهد في الدنيا وعن طاوس كانوا يستحبون ان لا ينفرقوا عن الميت سبعة ايام لانهم يفتنون ويحاسبون في قبورهم سبعة ايام وحاصل الكلام من هذا كله ان زيارة القبور مكروهة للنساء بل حرام في هذا الزمان ولا سيما مصر لان خروجهن على وجهه في الفساد والفتنة وانما رخصت الزيارة لتذكر امر الآخرة وللاعتبار بمن مضى وللتزهد في الدنيا

باب قول النبي ﷺ يُعَذِّبُ الْمَيِّتَ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

اي هذا باب في بيان قول النبي ﷺ الى آخره هذه الترجمة بعينها لفظ حديث نذكره عن قريب مسندا وقال بعضهم هذا تقييد من المصنف لمطلق الحديث وحمل منه لرواية ابن عباس المقيدة بالبعضية على رواية ابن عمر المطلقة (قلت) لانسلم ان التقييد من المصنف بل هما حديثان احدهما مطلق والآخر مقيد فترجم بلفظ الحديث المقيد تنسيبا على ان الحديث المطلق محمول عليه لان الدلائل دلت على تخصيص العذاب ببعض البكاء لا بكله لان البكاء بغير نوح مباح كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقوله «اذا كان النوح» الى آخره ليس من الحديث المرفوع بل هو من كلام البخارى قاله استنباطا قوله «من سنته» بضم السين وتشديد النون وكسر التاء المثناة من فوق اى من عادته وطريقته وهكذا هو للاكثرين وقال ابن قرقول اى مما سنه واعتاده اذ كان من العرب من يأمر بذلك اهله وهو الذى تأوله البخارى وهو احد التأويلات في الحديث وضبطه بعضهم بالباء الموحدة المسكورة اى من اجله وذكر عن محمد بن ناصر ان الاول تصحيف والصواب الثانى واى سنة للميت وفي بعض النسخ باب اذا كان النوح من سنته وضبطه بالنون قوله «لقول الله تعالى» الى آخره وجه الاستدلال بالآية ان الشخص اذا كان نائحا واهله يقتدون به فهو صار سبيل النوح اهله فتأوى اهله من النار بخلاف الامر وبمعذب بذلك قوله «قوا» امر للجماعة من وقى بى واصله او قوا الان الامر من يقى قوا واصله او قوا فحذفت الواو تبعال يقى واصله يوقى حذفت الواو ولو قوعها بين الياء والكسرة فصارت يقى على وزن يعى والامر منه قو على الاصل او قوا فلما حذفت الواو منه تبعال المضارع استغنى عن الهمزة فحذفت فصارت قو على وزن ع تقول قيا قوا ومعنى قوا احفظوا لانه من الوقاية وهو الحفظ

وقال النبي ﷺ كلُّكُمْ رَاعٍ وَتَسْتَوِلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ

هذا حديث ابن عمر أخرجه في باب الجمعة في القرى والمدن موصولا مطبولا وجهه إيراد هذه الآية في معرض الاستدلال هو الأمر فيها يشمل سائر جهات الوقاية فالرجل إذا كان راعيا لأهله وجاء منه شروبعه أهله على ذلك أو هو رآهم يفعلون الشر ولم ينههم عن ذلك فإنه يسأل عنه لأن ذلك كان من سنته (فان قلت) ما وجه المناسبة بين الآية والحديث وهو مقيد والآية مطلقة (قلت) الآية بظاهرها وإن دلت على العموم ولكن خص منها من لم يكن له علم بما يفعله أهله من الشر ومن نهاهم عنه فلم ينهوا فلامؤاخذه ههنا ولهذا قال عبد الله بن المبارك إذا كان ينههم في حياته ففعلوا شيئا من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء.

﴿ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سُنَّتِهِ فَهُوَ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾

هذا قسم قوله إذا كان التوح من سنته يعني فإذا لم يكن التوح مع البكاه من سنته أي من عاداته وطريقته قوله « كما قالت » جواب إذا المنضم معنى الشرط فحاصل المعنى إذا لم يكن من سنته فلا شيء عليه كقول عائشة فالكاف للتشبيه وكلمة مامصدرية أي كقول عائشة مستدلة بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي ولا تحمل نفس حاملة ذنبا ذنب نفس أخرى حاصله لا تؤاخذ نفس بغير ذنبها وأصل لا تزر لا تؤزر لأنه من الوزر فحذفت الواو لوقوعها بين الياء التي للغائب والكسرة وحملت عليه بقية الأمثلة.

﴿ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ذُنُوبًا إِلَىٰ خِلْفٍ لَا بِحَمَلٍ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾

هذا وقع في رواية أبي ذر وحده أي ما استدلت عائشة بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) كقول تعالى (وان تدع مثقلة) أي وان تدع نفس مثقلة بذنوبها غيرا إلى حمل أوزارها (لا يحمل منه شيء) وهذا يدل على أنه لا غياث يومئذ لمن استغاث من الكفار حتى أن نفسا قد أثقلتها الأوزار لودعت إلى أن يخف بعض حملها لم تجب ولم تثق (ولو كان ذاقربي) أي وان كان المدعو بعض قرابتها من أب أو أم أو ولد أو أخ والمدعو وان لم يكن له ذكر يدل عليه (وان تدع مثقلة) وانما لم يذكر المدعو ليعم ويشمل كل مدعو واستقام أضرار العام وان لم يصح أن يكون العام ذاقربي للمثقلة لأنه من العموم الكائن على البذل.

﴿ وَمَا يُرْخَصُ مِنَ الْبُكَاءِ فِي غَيْرِ نُوحٍ ﴾

هذا عطف على أول الترجمة تقديره باب في بيان قول النبي ﷺ يعذب الميت إلى آخره وفي بيان ما يرخص من البكاء بغير نياحة وقال الكرمانى أو هو عطف على كما قالت أي فهو كما يرخص في عدم العذاب وكلمة ما يجوز أن تكون موصولة وان تكون مصدرية والترخيص من البكاء في غير نوح جاء في حديث أخرجه الطبرانى في الكبير قال حدثنا على بن عبد المطلب يرحمنا ابن الأصهبانى حدثنا شريك عن عامر بن سعد قال دخلت عرسا وفيه قرظة بن كعب وأبو مسعود الأنصارى قال فذكر حديثنا لهما قال فيه أنه قد رخص لنا في البكاء عند المصيبة من غير نوح وصححه الحاكم ولكن ليس أسنده على شرط البخارى فلذلك لم يذكره ولكنه أشار إليه بقوله وما يرخص إلى آخره وقرظة بفتح القاف والراء والظاء المشالة أنصارى خزرجى كان أحد من وجهه عمر رضى الله تعالى عنه إلى الكوفة ليفقه الناس وكان على يديه فتح الرى واستخلفه على رضى الله تعالى عنه على الكوفة وقال ابن سعيد وغيره مات في خلافة على رضى الله تعالى عنه.

﴿ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ ﴾

هذا أخرجه البخارى عن ابن مسعود موصولا في خاتم آدم حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش قال حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وأخرجه

ايضا في الديات في باب قول الله تعالى (ومن احياها) عن قبيصة عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق الى آخره وفي الاعتصام ايضا عن الحميدى عن سفيان بن عيينة واخرجه مسلم في الحدود عن جماعة والترمذى في العلم عن عن محمود بن غيلان والنسائى في التفسير عن علي بن خنيسم وفي المحاربة عن عمرو بن علي وابن ماجه في الديات عن هشام ابن عمار ثم وجه الاستدلال بهذا الحديث ان القاتل المذكور يشارك من فعل مثله لانه هو الذى فتح هذا الباب وسوى هذا الطريق فكذلك من كان طريقته التوح على الميت يكون قد فتح لاهله هذا الطريق فيؤخذ على فعله ومدار مراد البخارى في هذه الترجمة على ان الشخص لا يعذب بفعله غير الا اذا كان له فيه تسبب فمن قال بجواز تمذيب شخص بفعله غير فمراده هذا ومن نفاء فمراده ما اذا لم يكن فيه تسبب اصلا قوله «لا تقتل نفس» على صيغة المجهول قوله «ظلمنا» نصب على التمييز من حيث الظلم قوله «ابن آدم الاول» المراد به قاتل اخاه شقيقه هابيل ظلما وحسدا قوله «كفل» بكسر الكاف وهو النصيب والحظ وقال الخليل الضعف وهذا الحديث من قواعد الاسلام موافق لحديث «من سن سنة حسنة» الحديث وغيره في الخير والشر قوله «وذلك» اى كون الكفل على ابن آدم الاول قوله «بأنه» اى بسبب ان ابن آدم الاول هو الذى سن سنة قتل النفس ظلما وحسدا

٤٥ - **حَدَّثَنَا عَبْدَانُ وَحُمَيْدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنْ أَبْنَا لِي قُبُضَ فَأَتَيْتَا فَارْسَلْ يَقْرِءُ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلْتَنْصَبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ فَارْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنِيهَا قَتَامٌ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ وَابْنُ بَنِي كَنْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبْرَ وَنَفْسَهُ تَتَقَعَّقُ قَالَ حَسْبُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهُمَا شَنْ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَلَأَنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ**

هذا الحديث مطابق لقوله «وما يرخص من البكاء في غير نوح» فان قوله «ففاضت عيناه» بكاه من غير نوح فيدل على ان البكاء الذى يكون من غير نوح جائز فلا يؤخذ به الباكي ولا الميت (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبدان بفتح العين وسكون الباء الموحدة واسمه عبد الله بن عثمان ابو عبد الرحمن . الثانى محمد بن مقاتل . الثالث عبد الله ابن المبارك . الرابع عاصم بن سليمان الاحول . الخامس ابو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وتشديد اللام مرفى باب الصلاة كفارة . السادس اسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ ومولاه وامه ام ايمن واسمها بركة حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في موضع وفيه القول في اربعة مواضع وفيه ان الثلاثة الاول من الرواة مروزيون وعاصم وابو عثمان بصريان وفيه عاصم عن ابي عثمان وفي رواية شعبة في اواخر الطب عن عاصم سمعت ابا عثمان وفيه عن ابي عثمان بلا نسبة وفي التوحيد من طريق حماد عن عاصم عن ابي عثمان هو النهدي وفيه ان روايته عن شيخين احدهما بلقبه لان عبدان لقب عبد الله والاخر بلا نسبة وكذلك عبد الله بالنسبة وفيه ابو عثمان المذكور بكنيته (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الطب عن حجاج ابن منهال وفي الثور عن حفص بن عمرو وفي التوحيد عن ابي النعمان محمد ابن الفضل وعن موسى بن اسماعيل وعن مالك بن اسماعيل مختصر او اخرجه مسلم في الجنائز عن ابي كامل الجحدري وعن ابن نمير وعن ابي بكر واخرجه ابو داود وفيه عن الوليد واخرجه النسائى فيه عن سويد بن نصر واخرجه ابن ماجه عن محمد بن عبد الملك سبعتهم عن عاصم الاحول عن ابي عثمان به فافهم

(ذكر معناه) **قوله** «ارسلت بنت النبي ﷺ» هي زينب كما وقع في رواية أبي معاوية عن عاصم المذكور في مصنف ابن أبي شيبة وكذا ذكره ابن بشكوال **قوله** «ان ابنها» اي لبنت النبي ﷺ كتب الدمياطي بخطه في الحاشية ان اسمه علي بن أبي العاص بن الربيع وقال بعضهم فيه نظر لانه لم يقع مسمى في شيء من طرق هذا الحديث (قلت) في نظره نظر لانه لا يلزم من عدم اطلاعه على ان ابنها هو علي في طرق هذا الحديث ان لا يطلع عليه غيره في طريق من الطرق التي لم يطلع هو عليها ومن اين له احاطة جميع طرق هذا الحديث او غيره والدمياطي حافظ متقن وليس ذكر هذا من عنده لان مثل هذا توقفي فلا دخل للعقل فيه فلو لم يطلع عليه لم يصرح به وقال هذا القائل ايضا ان الزبير بن بكار وغيره من أهل العلم بالاخبار ذكروا ان عليا المذكور عاش حتى ناهز الحلم وان النبي ﷺ اردفه على راحلته يوم فتح مكة ومثل هذا لا يقال في حقه صبي عرفا (قلت) يلي يقال صبي الى ان يقرب من البلوغ عرفا واما الصبي في اللغة فقد قال ابن سيده في المحكم الصبي من لدن يولد الى ان يعظم والجمع اصبية وصبية وصبوان وصبوات وصبيان قبلوا الواو فيها ياء للكسرة التي قبلها ولم يعتدوا بالسكان حاجزا حصينا لضعفه بالسكون **قوله** «قبض» على صيغة المجهول اي قرب من أن يقبض ويدل على ذلك ان في رواية حماد «ارسلت تدعوه الى ابنها في الموت» وفي رواية شعبة «ان ابنتي قد حضرت» وروى ابو داود عن أبي الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن عاصم الاحول سمعت ابا عثمان «عنا سامة بن زيد ان ابنة لرسول الله ﷺ ارسلت اليه وانا معه وسعد احسب وابي ان ابني او ابنتي قد حضر فاشهدنا» الحديث **قوله** «او ابنتي» شك من الراوي وقال بعضهم الصواب قول من قال ابنتي لابي كاتبت في مسند احمد ولفظه «اي النبي ﷺ» بامامة زينب وهي لابي العاص بن الربيع ونفسها تتعقق كأنها في شئ وفي رواية بعضهم اميمة بالتصغير وهو امامة المذكورة (قلت) أهل العلم بالاخبار اتفقوا على ان امامة بنت أبي العاص من زينب بنت النبي ﷺ عاشت بعد النبي ﷺ حتى تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم عاشت عند علي حتى قتل عنها ثم ان هذا القائل ايما ادعاء من ان الصواب قول من قال ابنتي لابي بما رواه الطبراني من طريق الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال «استقر بامامة بنت أبي العاص فبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ اليه تقول له» فذكر نحو حديث اسامة وقوله «استقر» بضم التاء المثناة من فوق وكسر العين المهملة وتشديد الازاي اي اشتد بها المرض واشرفت على الموت (قلت) اتفق أهل العلم بالنسب ان زينب لم تلد لابي العاص الاعليا وامامنا فقط واتفقوا ايضا ان امامة تاخرت وفاتها الى التاريخ الذي ذكرناه آنفا فدل ان الصواب قول من قال ابني لابي كاتبت كاتنص عليه في رواية البخاري من طريق عبد الله بن المبارك عن سليمان الاحول عن ابي عثمان النهدي **قوله** «يقري السلام» بضم الياء وروى بفتحها قال ابن التين ولا وجه له الا ان يريد يقرأ عليك وذكر الزخشمي عن الفراء يقال فرأت عليه السلام واقرأته السلام وقال الاصمعي لا يقال اقرأته السلام وقال الزخشمي والعامية تقول قرئت السلام بغير همز وهو خطأ **قوله** «ان الله ما اخذ وله ما اعطى» اي له الخلق كله ويده الامر كله وكل شيء عنده بأجل مسمى لانه لما خلق النواة واللوح والقلم أمر القلم ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة لمعقب لحكمه قيل قدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متاخرا في الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذي اراد الله ان ياخذ هو الذي كان اعطاء فان اخذه اخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع لان مستودع الامانة لا ينبغي له ان يجزع اذا استبدت منه وكلمة ما في الموضعين موصولة ومفعول اخذ واعطى محذوف لان الموصول لا بد له من صلة وعائد ونكتة حذف المفعول فيهما الدلالة على العموم فيدخل فيه اخذ الولد واعطاؤه وغيرها ويجوز ان تكون كلمة ما في الموضعين مصدرية والتقدير ان الله اخذوا الاعطاء وهو ايضا اعم من اعطاء الولد واخذه **قوله** «كل عنده بأجل مسمى» اي كل واحد من الاخذوا الاعطاء عنده مقدرا بأجل مسمى اي معلوم والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر ومعنى عنده في علمه واحاطته **قوله** «فلتصبر» امر للغائب المؤنث «ولتحتسب» اي تتوي به برها طلب الثواب من ربها ليجب لها ذلك من عملها الصالح **قوله** «فارسلت اليه تقسم» اي الى النبي ﷺ وتقسم جملة فعلية وقعت حالا ووقع في حديث عبد الرحمن بن عوف انها راجعة مرتين

وانه انما قام في ثالث مرة أما ترك اجابته عليه السلام أولا فيحتمل انه كان في شغل في ذلك الوقت او كان امتناعه بمبالغة في اظهار التسليم لربه او كان لبيان الجواز في ان من دعى لئلا ذلك لم تجب عليه الاجابة بخلاف الولية مثلا واما اجابته عليه السلام بمدالحاها عليه فكانت دفعا لما يظنه بعض الجهلة انها ناقصة المسكان عنده وانه لما رآها عازمت عليه بالقسم حن عليها باجابته قوله «فقام» اى النبي عليه السلام والواو في ومعه للحال وهو خبر لقوله «سعد بن عباد» بضم العين المهمة الخرزجى كان سيدا جوادا ذاريا غيور مات بالشام ويقال انه قتله الجن وقالوا قد قتلنا سيد الخرزج سعد بن عباد رميناه بسهم فلم يخط فؤاده ومعاذ بن جبل مر في اول كتاب الايمان وأبى بن كعب مر في باب ما ذكر من ذهاب موسى في كتاب العلم وزيد بن ثابت مر في اب ما يذكر في الفخذ في كتاب الصلاة وفي رواية حماد «فقام وقام معه رجال» وقد سمي منهم غير من سمي في هذه الرواية عباد بن الصامت وهو في رواية عبد الواحد في اوائل التوحيد وفي رواية شعبة ان اسامة راوى الحديث كان معهم وكذا في رواية عبد الرحمن بن عوف انه كان معهم ووقع في رواية شعبة في الايمان والنذور «وابى ابى» بالشك فالاول بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وتحفيف الياء فعلى هذا كان زيد بن حارثة معهم والثاني بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء وهو ابى بن كعب ورواية البخارى ترجح الثاني لانه ذكر فيه بلفظ وابى بن كعب وكان الشك من شعبة لان ذلك لم يقع في رواية غيره والله اعلم قوله «فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى» بالراء من الرفع وفي رواية حماد «فدفع» بالهال وبين في رواية شعبة انه وضع في حجره صلى الله عليه وسلم وهما حذف كثير والتقدير فذهبوا الى ان انتهوا الى بيتها فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى وفي رواية عبد الواحد «فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى» قوله «ونفسه تتعقع» جملة اسمية وقعت حالا اى تضطرب وتتحرك وفي بعض النسخ «تقعقع» فالاول من التعقعق من باب التفععل والثاني من القعقة وهي حكاية حركة يسمع منها صوت قال الازهرى يقال للجلد اليابس اذا تشخشخ خش خش صوت حر كانه قعقع قعقة وقال ابن الاعرابى القعقة والمعققة والشخشخة والحخشخة والحفخفة والفخفخة والشنشنة والنشنة كلها حركة القراطس والثوب الجديد وفي الصحاح القعقة حكاية صوت السلاح وفي نوادر ابى مسحل اخذته الحلى بقعقة اى برعدة وفي الجامع للقرائى القعقة صوت الحجارة والحطاف والبكرة والحوز وفي المحكم قعقته حركته وقال شمر قال خالد بن جنيبه معنى قوله «نفسه تتعقع» اى كلما صارت الى حال لم تلبث ان نصير الى حال اخرى تقرب من الموت لا تثبت على حالة واحدة قوله «كأنها شن» وفي رواية «كأنها في شن» والشن بفتح الشين المعجمة وتشديد النون السقاء البالى والجمع شنان وقال ابن التين وضبطه بعضهم بكسر الشين وليس بشيء وجه الرواية الاولى انه شبه النفس بنفس الجلد وهو ابلغ في الإشارة الى شدة الضعف ووجه الثانية انه شبه البدن بالجلد اليابس الخلق وحركة الروح فيه كما يطرخ في الجلد من حصاة ونحوها قوله «ففاضت عيناه» اى عينا النبي عليه السلام يعنى نزل منهما الدمع قوله «فقال سعد» اى سعد بن عباد المذكور وصرح به في رواية عبد الواحد ووقع في رواية ابن ماجه من طريق عبد الواحد «فقال عباد بن الصامت» والصواب ما في الصحيح قوله «ما هذا» اى فيضان العين كانه استقر ذلك منه لانه يخالف ما عهده منه من مقاومة المصيبة بالصبر قوله «قال هذه» اى قال النبي عليه السلام هذه اى الدمعة رحمة اى اثر رحمة جعلها الله في قلوب عباده اى رحمة على المقبوض بمثل على التأمل فيما هو عليه وليس كما توهمت من الجزع وقلة الصبر وفي بعض النسخ قال «انه رحمة» اى ان فيضان الدمع اثر رحمة وفي لفظ «في قلوب من شاء من عباده» وقد صرح ان الله خلق مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين وجعل في عباده رحمة فيها بتراحمون ويتعاطفون وتحن الام على ولدها فاذا كان يوم القيامة جمع تلك الرحمة الى التسعة والتسعين فاظلم بها الخلق حتى ان ابليس رأس الكفر يطمع لها يرى من رحمة الله عز وجل قوله «فانما يرحم الله من عباده الرحماء» وفي رواية شعبة في اواخر العطب «ولا يرحم الله من عباده الا الرحماء» والرحماء جمع رحيم وكلمة من يمانية والرحماء بالنصب لانه مفعول «يرحم الله» ومن عباده «في محل النصب على الحال من الرحماء»

(ذكر ما يستفاد منه) فيه جواز استحضار ذوى الفضل للمحضر لرجاء بركتهم ودعائهم . وفيه جواز القسم عليهم لذلك . وفيه جواز المشى الى التعزية والعيادة بغير اذنتهم بخلاف الوليمة . وفيه استحباب ابرار القسم . وفيه امر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع وهو مستشعر بالرضى مقاوما للحزن بالصبر . وفيه تقديم السلام على الكلام . وفيه عيادة المرضى ولو كان مفضولا أو صديقا . وفيه ان اهل الفضل لا ينبغي ان يقطع الياس من فضلهم ولو ردوا أول مرة . وفيه استفهام التابع من امامه عما يشكل عليه مما يتعارض ظاهره . وفيه حسن الادب في السؤال . وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة لهم . وفيه الترهيب من قساوة القلب وجود الدين . وفيه جواز البكاء من غير نوح ونحوه وروى الترمذى في الشمائل من رواية سفيان الثوري والنسائي من رواية ابى الاحوص كلاهما عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال « لما حضرت بنت رسول الله ﷺ صغيرة فاخذها رسول الله ﷺ وضمها الى صدره ثم وضع يده عليها وهي تنفك عن رسول الله ﷺ فبكت أم ايمن فقالت لاه رسول الله ﷺ انبكي يا أم ايمن ورسول الله عندك فقالت مالي لا ابكى ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبكى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لست ابكى ولكنها رحمة ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى » ولابن عباس حديث آخر رواه ابو داود الطيالسي رواه عنه قال « بكت النساء على رقية فجعل عمر رضى الله تعالى عنه ينهان فقال رسول الله ﷺ ما يعمر ثم قال اياكم ونعيق الشيطان فانه مما يكون من العين ومن القلب فمن الرحمة وما يكون من اللسان واليد فمن الشيطان قال وجعلت فاطمة رضى الله تعالى عنها تبكى على شفيع قبر رقية فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح الدموع عن وجهها باليد او بالثياب » ورواه البيهقى في سننه ثم قال وهذا وان كان غير قوى فقله في الحديث الثابت « ان الله لا يعذب بدمع العين » يدل على معناه ويشهد له بالصحة وروى الطبرانى من رواية شريك عن ابى اسحق « عن عامر ابن سعد قال شهدت صنيعا فياه ابو مسعود وقرظ بن كعب وجواريفين فقلت سبحان الله هذا واتم اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بدر فقالوا رخص لنا في الفناء في العرس والبكاء في غير نياحة » وروى النسائي من حديث ابى هريرة قال « مات ميت من آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر رضى الله تعالى عنه ينهان ويطردهن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوهن يا عمر فان العين دامة والقلب مصاب والعهد قريب » وروى ابن ماجه من رواية شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت « لما توفي ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابراهيم بكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المعزى اما ابو بكر واما عمر انت احق من عظم الله حقه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يخطئ الرب لولا انه وعد صادق وموعود جامع وان الاخر تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم افضل مما وجدنا وانابك لحزنون »

٤٦ - **حديثنا** عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال شهدنا نبينا رسول الله ﷺ قال ورسول الله ﷺ جالس على القبر قال فرأيت عيني تدمعان قال فقال هل منكم رجل لم يمارف الليلة فقال أبو طلحة أنا . قال فانزل قال فنزل في قبرها

مطابقه للترجمة وهي قوله « وما يرخس من البكاء في غير نوح » في قوله « فرأيت عيني تدمعان » (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عبد الله بن محمد المسندى . الثانى ابو عامر عبد الملك بن عمرو القدى . الثالث فليح بنضم الفاء ابن سامان قال الواقدي اسمه عبد الملك وفليح لقب غلب عليه . الرابع هلال بن علي بن اسامة العامرى . الخامس انس بن مالك رضى الله تعالى عنه

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغنة في موضعين وفيه القول في

ثلاثة مواضع وفيه عن هلال وفي رواية محمد بن سنان الآتية عن قريب حدثنا هلال وفيه ان شيخه بخارى وانه من افراده
وابو عامر بصري وفليح وهلال مديان وفيه اثنان احدهما مذكور بكنيته والاخر بلقبه . والحديث اخرجه البخارى
ايضا في الجنايز عن محمد بن سنان واخرجه الترمذى في الشائل *

(ذكر معناه) قوله «بننا للنبي ﷺ» هي ام كلثوم زوج عثمان رضى الله تعالى عنه رواء الواقدي عن فليح بن
سليمان بهذا الاسناد اخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة ام كلثوم وكذا ذكره الدولابي والطبري والطحاوي وكانت
وفاتها سنة تسع ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فساها رقية اخرجه البخارى في التاريخ الاوسط والحاكم في
مستدركه قال البخارى ما درى ما هذا فان رقية ماتت والنبي ﷺ يدلم يشهدا قيل حماد وهم في تسميتها فقط
واغرب الخطابي فقال هذه البنت كانت لبعض بنات رسول الله ﷺ فنسبت اليه قوله «ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جالس» جملة اسمية وقعت حالا قوله «على القبر» اى على جانب القبر وهو الظاهر قوله «تدمعنا» بفتح
الميم قال ابن التين المشهور في اللغة ان ماضيه دمع بفتح الميم فيجوز في مستقبله تثنية الميم وذكروا عبيد لفة اخرى
ان ماضيه مكسور العين فعين الفتح في المستقبل قواه «لم يقارف» من المقارفة بالقاف والفاء قال الخطابي معناه لم يذنب
وقيل لم يجامع اهله وحكى عن الطحاوي انه قال لم يقارف تصحيف والصواب لم يقاول اى لم ينازع غيره الكلام
لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء وقال الكرماني (فان قلت) ما الحكمة فيه اذا فسرت المقارفة بالمجامعة (قلت) لعلها
هي انه لما كان التزول في القبر لمعالجة النساء لم يرد ان يكون النازل فيه قريب العهد بمخالطة النساء لتكون نفسه
مطمئنة ساكنة كالنساء للشهوة ويقال ان عثمان في تلك الليلة باشر جارية له فلم يرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك فلم يعجبه حيث شغل عن المريضة المحتضرة بها وهي ام كلثوم زوجته بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاراد
انه لا يتزل في قبرها معانة عليه فكفى به عنه قوله «قال ابو طلحة» واسمه زيد بن سهل الانصارى الخزرجى شهد المشاهد
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لصوت ابى طلحة في الجيش خير من مائة رجل» وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ
اسلابهم وكان يحنو بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرب ويقول نفسى لنفسك الفداء ووجهى لوجهك
اللقاء ثم يثر كنانته بين يديه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع رأسه من خلفه ليرى مواقع التبل فكأن
يتناول بصدره ليقى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في باب ما يذكر في الفخذ قوله «قال» اى قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى طلحة فاتزل قيل انما عينه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك كان صنعته
قال بعضهم فيه نظر فان ظاهر السياق انه عليه الصلاة والسلام اختاره لذلك لكونه لم يقع منه في تلك الليلة جماع (قلت)
في نظره نظر لانه كان هناك جماعا بدليل قول انس رضى الله تعالى عنه شهدنا بنتا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم
وقوع الجماع من ابى طلحة في تلك الليلة لا يستلزم ان يكون مختصا به حتى يختار لذلك بل الظاهر انما اختاره لمباشرته
بذلك وخبرته به وفي الاستيعاب في ترجمة ام كلثوم استاذن ابو طلحة ان يتزل في قبرها فاذن له *

(ذكر ما استفاد منه) فيه جواز البكاء كما ترجم له بقوله وما يرخص من البكاء في غير نوح . وفيه ادخال الرجال
المرأة في قبرها لكونهم اقوى على ذلك من النساء . وفيه ايثار البعد العهد عن الملاذ في مواراة الميت ولو كان امرأة على
الاب والزوج . وفيه جواز الجلوس على جانب القبر واستدل ابن التين بقوله «ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جالس على القبر» وهو قول مالك وزيد بن ثابت وعلى رضى الله تعالى عنهم وقال ابن مسعود وعطاء لا يجلس عليه وبه
قال الشافعى والجمهور لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لان يجلس احدكم على جمرة فتعرق ثيابه فتغسل الى جلده
خير له من ان يجلس على قبر» اخرجه مسلم وظاهر ايراد الحاملى وغيره انه حرام ونقله النووي في شرح مسلم عن
الاصحاب وتناول مالك وخارجة بن زيد على الجلوس لقضاء الحاجة وهو بعيد وفي التوضيح لا يوطأ احدكم الا لضرورة
ويكره ايضا الاستناد اليه اجتراما وقال لوتولى النساء شأنها في القبر فحسن نص عليه في الام *

٤٧ - **حديثنا** عبدان قال حدثنا عبد الله قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة . قال توفيت ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم ولأبى جلالين بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبى فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعمر بن عثمان ألا تنهى عن البكاء فان رسول الله ﷺ . قال إن الميت لعذب بكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضى الله عنهما قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت مع عمر رضى الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل شجرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فاخبرته فقال ادعنى لى فرجعت إلى صهيب فقلت ارنحل فالحق أمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول وأخاه وأصحابه فقال عمر رضى الله عنه يا صهيب أتبكي على وقد قال رسول الله ﷺ إن الميت لعذب ببعض بكاء أهله عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما مات عمر رضى الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله لعذب المؤمن بكاء أهله عليه ولكن رسول الله ﷺ قال إن الله ليزيد الكافر عذابا بكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ولا تزرر وازرة وزر أخرى . قال ابن عباس رضى الله عنهما عند ذلك والله هو أضحك وأبكى . قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر رضى الله عنهما شيئا

مطابقته لترجمة في قوله «ان الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه» وعبدان هو عبد الله بن عثمان وقد مر عن قريب وعبد الله هو ابن المبارك وابن جريج هو عبد الملك بن العزيز بن جريج وعبد الله بن عبيد الله بالتكبير في الابن والتصغير في الاب وابو مليكة اسمه زهير وقد مر غير مرة والحديث أخرجه مسلم في الجنائز أيضا عن محمد بن رافع وعبد بن حميد وعن داود بن رشيد وعن عبد الرحمن بن بشر وأخرجه النسائي فيه عن سليمان بن منصور

(ذكر معناه) **قوله** «توفيت بنت لعثمان» هي أم ابان وقد صرح بها مسلم قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا اسماعيل بن عليه قال حدثنا ايوب «عن عبد الله بن أبي مليكة قال كنت جالساً في جنب ابن عمر ونحن ننظر جنازة أم ابان بنت عثمان وعنده عمرو بن عثمان فجاء ابن عباس يقوده قائد فأراه أخبره بمكان ابن عمر فجاء حتى جلس إلى جنبى فكنت بينهما فإذا صوت من الدار فقال ابن عمر كأنه يعرض على عمروان يقوم فينهاهم سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الميت لعذب بكاء أهله قال فارس لما عبدالله مرسله فقال ابن عباس كنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو برجل نازل في ظل شجرة فقال لي اذهب فاعلم لي من ذلك الرجل فذهبت فإذا هو صهيب فرجعت إليه فقلت أنك امرتني بأن أعلم لك من ذلك وأنه صهيب قال مرة فليحق بنا قال فقلت ان معه أهله قال وان كان معه أهله وربما قال ايوب مرة فليحق بنا فلما قدمنا لم يلبث أمير المؤمنين ان أصيب فجاء صهيب يقول واخاه واصحابه فقال عمر رضى الله تعالى عنه ألم تعلم أولم تسمع ايوب أو قال أولم تعلم أولم تسمع ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الميت ليذهب ببعض بكاء أهله قال فاما عبدالله فارس لما مرسله وأما عمر فقال بعض فقمت فدخلت على عائشة فحدثتها بما قال ابن عمر فقالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط ان الميت يعذب ببكاء أحد ولكنه قال ان

الكافر يزيد الله بكاءه اهل عذابا وان الله هو اضحك وابكى ولا تتر وازرة وزراخري» قال ابن ابي مليكة حدثني القاسم بن محمد قال سابع عائشة رضى الله تعالى عنها قول عمرو ابن عمر قالت انكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا ولا كاذبين ولكن السمع يخطئ وفي رواية لمسلم عن هشام بن عروة عن ابيه قال ذكر عند عائشة قول ابن عمر ان الميت يعذب ببكاء اهل عليه فقالت رحم الله ابا عبد الرحمن سمع شيئا فلم يحفظ انما مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودى وهم يكونون عليه فقال انكم تبكون وانه ليعذب» وفي رواية اخرى له «ذكر عند عائشة ان ابن عمر يرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهل عليه فقالت وهل انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليعذب بخطيئته او بذنبه وان اهل عليه لا يكون الا ان» وذلك مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب يوم بدر وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال انهم ليستسمعون ما اقول وقد وهل انما قال انهم ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق ثم قرأت (انك لاتسمع الموتى وما انت بسمع من في القبور) يقول حين تبوءا مقامعدهم من النار وفي رواية له ايضا «عن عمرة بنت عبد الرحمن انها سمعت عائشة ذكر لها ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت ليعذب ببكاء الحى فقالت عائشة رضى الله عنها يغفر الله لابي عبد الرحمن امانا انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطا انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية تبكى عليها فقال انهم لي يكون وانها لتعذب في قبرها» فتسكلم اولا في وجوه الروايات المذكورة والاختلاف في هذا الباب ثم نفسر بقية الفاظ الحديث ولم اراحدا من شراح هذا الكتاب بين تحقيق ما ورد في هذا الباب بل اثرهم ساق كلامه بلا ترتيب ولا اتباع من الحديث حتى ان الناظر فيه لا يقدر ان يقف فيه على كلام يشفى عليه . فنقول وبالله التوفيق الكلام فيه على اقسام» الاول قول ابن عمر رضى الله عنهما على وجهين احدهما «ان الميت يعذب ببكاء اهل عليه» والاخر «ان الميت ليعذب ببكاء الحى» واللفظان مرفوعان فهل يقال يحمل المطلق على المقيد ويكون عذابه ببكاء اهل عليه فقط او يكون الحكم للرواية العامة وانه يعذب ببكاء الحى عليه سواء كان من اهل ام لا واجيب بان الظاهر جريان حكم العموم وانه لا يختص ذلك باهله هذا كله بناء على قول من ذهب الى ان الميت يعذب بالبكاء عليه وانما جعلنا الحكم اعم من ذلك ولم نحمل المطلق على المقيد لانه لا فرق في الحكم عند القائلين بعذاب الميت بالبكاء ان يكون الباكي عليه من اهل او من غيرهم بدليل الناحية التى ليست من اهل الميت وما ورد في عموم الناحية من العذاب بل اهلها اعذر في البكاء عليه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذى رواه النسائي وابن ماجه عنه قال «مات ميت فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر بنهاهن ويطاردهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامة والقلب مصاب والعهد قريب» وهذا التعليل الذى رخص لاحله في البكاء خاص باهل الميت وقوله «بكاء اهل عليه» خرج بخارج الغالب الشائع اذا المعروف انه انما يبكى على الميت اهل» الثانى هل لقوله الحى مفهوم حتى انه لا يعذب ببكاء غير الحى وهل يتصور البكاء من غير الحى ويكون احترازا بالحى عن الجمادات لقوله عز وجل (فما بكت عليهم السماء والارض) ففهموه ان السماء والارض يقع منهما البكاء على غيرهم وعلى هذا فيكون هذا بكاء على الميت ولا عذاب عليه بسببه اجماعا وقد روى ابن مردويه في تفسيره من رواية يزيد الرقائى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «ما من مؤمن الا وله بابان فى السماء باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه كلامه وعمله فاذا مات فقدا وبكى عليه وتلاهذه الآية (فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين) واما تصور البكاء من الميت فقد ورد في حديث ان النبي ﷺ قال «ان احداكم اذا بكى استعبر له صويحه والمراد بصويحه الميت ومعنى استعبر اعلى بابه للطلب بمعنى طلب نزول العبرات واما معنى تزلت العبرات وباب الاستفعال يرد على غير بابه ايضا» الثالث جاء في حديث ابن عمر «الميت يعذب ببكاء اهل عليه» وفي بعض طرق حديثه في مصنف ابن ابي شيبة «من نبح عليه فانه يعذب بما نبح عليه يوم القيامة» فالرواية الاولى عامة في البكاء وهذه الرواية خاصة في النباح فهنا يحمل المطلق على المقيد فتكون الرواية التى فيها مطلق البكاء محمولة على البكاء بنوح ويؤيد ذلك اجماع العلماء على حمل ذلك على البكاء بنوح وليس المراد مجرد دمع العين وما يدل على انه ليس المراد عموم البكاء قوله «ان الميت ليعذب ببكاء اهل عليه» فقيده ببعض البكاء فحمل على ما فيه نباحه جمعا بين

الاحاديث ويدل على عدم ارادة العموم من البكاء بكاء عمر بن الخطاب وهو راوى الحديث بحضرة النبي ﷺ وكذلك بكاء ابنه عبد الله بن عمر وهما راوا الحديث وذلك فيما رواه ابن ابي شيبه في مصنفه من حديث عائشة قالت حضره رسول الله ﷺ وابو بكر وعمر يعني سعد بن معاذ فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي وروى ابن ابي شيبه ايضا من رواية عثمان قال اتيت بنعي النعمان بن مقرن فوضع يده على رأسه وجعل يبكي وروى ايضا عن ابن عليه عن نافع قال كان ابن عمر في السوق فذمى اليه حجر فاطلق حبوته وقام وعليه النجيب * الرابع نسبة عائشة وعمر وابنه عبد الله الى الوهم في الحديث المذكور وقد اختلف في حمل الحديثين فقال الخطابي يحتمل ان يكون الامر في هذا على ما ذهب اليه عائشة لانها قد روت ان ذلك انما كان في شان يهودى والحبر المفسر اولى من الحمل ثم احتجت بالآية قال وقد يحتمل ان يكون مارواه ابن عمر صحيحا من غير ان يكون فيه خلاف للآية وذلك انهم كانوا يوصون اهليهم بالبكاء والنوح عليهم وكان ذلك مشهورا من مذاهبهم وهو موجود في اشعارهم كقول طرفة بن العبد

اذا مت فانهي بما اتاهله * وشقى على الحبيب يا م معبد

ومثل هذا كثير في اشعارهم واذا كان كذلك فالميت انما تلزمه العقوبة في ذلك بما تقدم في ذلك من امره اياهم بذلك وقت حياته وقد قال ﷺ «من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فله عيها وزرها ووزر من عمل بها» وقد مال الى قول عائشة الشافعي فيما رواه البيهقي في سننه عنه فقال وماروت عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشبه ان يكون محفو ظا عنه عليه الصلاة والسلام بدلالة الكتاب ثم السنة اما الكتاب فقوله تعالى (ولا تزروا زرة ووزرا اخرى) وقوله تعالى (وان ليس للانسان الاماسمى) وقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقوله تعالى (لتجزى كل نفس بما تسعى) واما السنة فقوله ﷺ لرجل هذا ابنك قال نعم قال اما انه لا يخفى عليك ولا تخفى عليه فاعلم رسول الله ﷺ مثل ما علم الله من ان جناية كل اءرى عليه كما عمله لا لغيره واما قول من حمل ذلك على الوصية بذلك فقد نقله البيهقي عن المزني ونقله النووي عن الجمهور انهم تأولوا ذلك على من وصى ان يبكي عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته ثم حكى النووي عن طائفة انه محمول على من اوصى بالبكاء والنوح اولم يوص بتركهما قال وحاصل هذا القول ايجاب الوصية بتركهما ومن اهملهما عذب بتركهما وحكى عن طائفة ان معنى الاحاديث انهم كانوا ينوحون على الميت ويندبون به باشياء هي محاسن في زعمهم وهي في الشرع قبائح كقولهم يا مرم النسان وموتم الولدان ومغرب العمران ومفرق الاخدان ويرون ذلك شجاعة وغفرا وحكى عن طائفة ان معناه انه يعذب بسماع بكاء اهله ويرق لهم قال والى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره قال القاضي عياض وهو اولى الاقوال واحتجوا بحديث فيه «ان النبي ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال ان احداكم اذا بكى استعبر له صوبحة فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم وحكى الخطابي عن بعض اهل العلم ذهب الى أنه مخصوص ببعض الاموات الذين وجب عليهم العذاب بذنوب اقترفوها وجرى من قضاء الله سبحانه فيهم ان يكون عذابه وقت البكاء عليهم ويكون كقولهم مطرنا بنوء كذا اى عند نوء كذا قال كذلك قوله «ان الميت يعذب ببكاء اهله» اى عند بكائهم عليه لاستحقاقه ذلك بذنبه ويكون ذلك حالا لا سببا لانا لو جعلناه سببا كان مخالفا للقرآن وهو قوله تعالى (ولا تزروا زرة ووزرا اخرى) وحكى النووي هذا المعنى عن عائشة قيل ويدل لذلك مارواه مسلم عن عروة قال ذكر عند عائشة ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يرفع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهله» فقالت وهل انما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يعذب بخطيئته او بذنبه وان اهله ليسكون عليه الا آن» وروى ابن ابي شيبه في مصنفه عن ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بعد قولها وهل ابو عبد الرحمن انما قال ان اهل الميت ليسكون عليه وانه يعذب بجرمه . والحاصل ان العلماء ذكروا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الميت يعذب ببكاء اهله» ثمانية اقوال اصحها وهو تأويل الجمهور على انه محمول على من اوصى به واليه ذهب البخارى في قوله اذا كان النوح من سنته وقال الكرماني يجوز التعذيب في الدنيا

يفعل الغير لقوله سبحانه وتعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وكذا في البرزخ واما آية الوزرة فانما هي يوم القيامة فقط وهذا ان الوجهان احسن الوجوه الثمانية في توجيهه اذ في البواقي تكلف اما في لفظ الميت بان يخص بمن كانت النياحة من سنه او بالموصى او بالراضى بها واما في يذب بان يفسر يحزن واما في الباهبان تجعل للظرفية التي هي خلاف المتبادر الى الذهن واما في البكاء بان يحمل مجازا عن الافعال المذكورة فيها **قوله** «وانى لجالس بينهما او قال جلست الى احدهما» هذا شك من ابن جريج **قوله** «ثم حدث» اى ابن عباس **قوله** «باليداء» بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وهي المفازة ولكن المراد بها ههنا مفازة بين مكة والمدينة **قوله** «اذا هو بركب» كلمة اذ المفاجأة والركب أحباب الابل في السفر وهو للعشرة فافوقها **قوله** «سمرة» بفتح السين المهملة وضم الميم وهي شجرة عظيمة من شجر العضاء **قوله** «فاذا صهيب» بضم الصادين سينان بالنونين كان من النمر بفتح التون بن قاسط بالقاف كانوا بارض الموصل فاغارت الروم على تلك الناحية فسيبته وهو غلام صغير فنشأ بالروم فاشتره عبدالله بن جدعان بضم الجيم وسكون الدال المهملة التميمي فاعقته ثم اسلم بمكة وهو من السابقين الاولين المعذبين في الله تعالى وهاجر الى المدينة ومات بها سنة ثمان وثلاثين **قوله** «فالحق» بلفظ الامر من الحقوق **قوله** «فلما أصيب عمر» يعنى بالجراحة التي جرح بها والى مات فيها وفي رواية ايوب ان ذلك كان عقيب الحجة المذكورة ولفظه «فلما قدمنا لم يابث عمران اصيب» وفي رواية عمر بن دينار «لم يلبث ان طعن» **قوله** «يبكى» جملة وقت حال من صهيب وكذلك يقرل حال ويجوز ان يكون من الاحوال المترادفة وان يكون من المتداخلة **قوله** «والاخاء» كلمة وامن واخاء للندبة والاث في آخره ليس بما يلحق الاسماء الستة لبيان الاعراب بل هو ما زاد في آخر المنسوب لتطويل مد الصوت والماء ليست بضمير بل هو هاء السكت وشرط المنسوب ان يكون معروفا فلا بد من القول بان الاخوة والصاحبة له كانا معلومين معروفين حتى يصح وقوعهما للندبة **قوله** «أتبكي على» الهزمة للاستفهام على سبيل الانتكار **قوله** «قال ابن عباس فلما مات عمر رضي الله تعالى عنه» هذا صريح في ان حديث عائشة من رواية ابن عباس عنها ورواية مسلم توهم انه من رواية ابن ابي مليكة عنها **قوله** «يرحم الله عمر» من الآداب الحسنة على منوال قوله تعالى (عفا الله عنك لم اذنت لهم) فاستغريت من عمر ذلك القول فجعلت قولها برحم الله عمر تمهيدا ودفعاً لما يوحش من نسبته الى الخطأ **قوله** «والله ما حدث رسول الله ﷺ وجهه جزم عائشة بذلك انها العلما سمعت صريحا من رسول الله ﷺ اختصاص العذاب بالكافر او فهمت الاختصاص بالقرائن **قوله** «ولكن رسول الله» يجوز فيه تسكين النون وتشديد النون **قوله** «حسبكم» اى كافىكم من القرآن اياها المؤمنون هذه الآية (ولا ترزوا انى قال الكرماني) فان قلت الآية طامة للمؤمن والكافر ثم ان زيادة العذاب عذاب فكما ان اصل العذاب لا يكون بفعل غيره فكذا زيادتها فلا يتم استدلالها بالآية (قلت) العادة فارقة بين الكافر والمؤمن فانهم كانوا يوصون بالنياحة بخلاف المؤمنين فلفظ الميت وان كان مطلقا مقيد بالموصى وهو الكافر عرفا وعادة **قوله** «قال ابن عباس عند ذلك» اى عند انتهاء حديثه عن عائشة قال «والله اضحك وابكى» اى ان العبرة لا يملكها ابن آدم ولا تسبب له فيها فضلا عن الميت فكيف يعاقب عليها وقال الداودي معناه ان اذن الله في الجليل من البكاء فلا يعذب على ما اذن فيه وقال الكرماني لعل غرضه من هذا الكلام في هذا المقام ان الكل بخلق الله وارادته فالاولى فيه ان يقال بظاهر الحديث وان له ان يعذبه بلا ذنب ويكون البكاء عليه علامة لنلك او يعذبه بذنب غيره سيما هو السبب في وقوع الغير فيه ولا يسأل عما يفعل وتخصص آية الوزرة بيوم القيامة وقال الطيبي غرضه تقرير قول عائشة اى ان بكاء الانسان وضحكه من الله يظهره فيه فلا اثر له في ذلك فعند ذلك سكنت ابن عمر واذعن قيل سكوته لا يدل على الاذعان فلعله كره المجادلة في ذلك المقام وقال القرطبي ليس سكوته لشك طرأ له بعد ما صرح برفع الحديث ولكن احتمل عنده ان يكون الحديث قابلا للتاويل ولم يتعين له محمل يحمله عليه اذ ذاك او كان المجلس لا يقبل المماراة ولم يتعين الحاجة الى ذلك حينئذ **قوله** «ما قال ابن عمر شيئا» اى بعد ذلك يعنى مارد كلامه وقال الخطابي الرواية اذا ثبتت لم يمكن ان يدفعها سيل بالظن وقد رواه عمر وابنه وليس فيما حكى عائشة

من المرور على يهودية ما يرفع روايتها لجواز ان يكون الخبران صحيحين معا ولا منافاة بينهما واما احتجاجها بالآية فانهم كانوا يوصون اهلهم بالنياحة وكان ذلك مشهورا منهم فالميت انما يلزمه العقوبة بما تقدم من وصيته اليهم به وقد ذكرناه عن قريب وقال النووي انكرت عائشة روايتها ونسبتها الى النسيان والاشتباه واولت الحديث بان معناه يعذب في حال بكاء أهله لابسببه كحديث اليهودية ❖

٤٨ - **« حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ وَهُوَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ صُهَيْبٌ يَقُولُ وَأَخَاهُ فَقَالَ عُمَرُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنْ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ »**

مطابقته للترجمة من حيث التبعية للحديث السابق فان فيه خاطب عمر صهيبا بقوله قال رسول الله ﷺ « ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه » وهنا خاطبه بقوله « اما علمت » الى آخره (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول اسماعيل بن خليل ابو عبد الله الحارثي قال البخاري جاءنا نعيه سنة خمس وعشرين ومائتين . الثاني علي بن مسهر ابو الحسن القرشي . الثالث ابو اسحق سليمان بن ابي ساجان الشيباني واسم ابي ساجان فيروز . الرابع ابو بردة بضم الباء الموحدة اسمه الحارث ويقال عامر . الخامس ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس ❖

❖ (ذكر لطائف اسناده) ❖ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الاخبار كذلك في موضع وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه كلهم كوفيون وفيه رواية الابن عن الاب وفيه احدثهم مذكور بالكنية مفسر بالنسبة . والحديث اخرجه مسلم ايضا في الجنايز عن علي بن حجر عن علي بن مسهر وعن علي ابن حجر عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابي بردة به **قوله** « اما علمت » صريح في ان الحكم ليس خاصا بالكافر **قوله** « يبكاء الحى » المراد من الحى من يقابل الميت قيل يحتمل ان يكون المراد به القبيلة وتكون اللام فيه بدل الضمير والتقدير يعذب ببكاء حيه اى قبيلته فيوافق الرواية الاخرى « يبكاء أهله » وفي رواية لمسلم « عن ابي موسى قال لما اصيب عمر اقبل صهيب من منزله حتى دخل على عمر فقام بحمالة يبكي فقال له عمر على م تبكي اعلى تبكي قال انى والله لعليك ابكى يا امير المؤمنين قال والله لقد علمت ان رسول الله ﷺ قال من يبكي عليه يعذب قال فذكرت ذلك لموسى بن طلحة فقال كانت عائشة تقول انما كان أولئك اليهود » انتهى وفي الحديث دلالة على ان صهيبا احد من سمع هذا الحديث من النبي ﷺ وكانه نسيه حتى ذكره به عمر رضى الله تعالى عنه وقيل انما انكر عمر على صهيب بكاءه لرفع صوته بقوله واخاه ففهم منه ان اظهاره لذلك قبل موت عمر يشعر باستصحابه ذلك بعد وفاته وازيادته عليه فابتدره بالانكار لذلك وقال ابن بطال ان قيل كيف نهى صيبا عن البكاء واقرنساء بنى المغيرة على البكاء على خاله كما سياتى عن قريب فالجواب انه خشى ان يكون رفعه لصوته من باب مانهى عنه ولهذا قال في قصة خاله ما لم يكن تقع اولقلقة (قلت) قوله « يعذب ببكاء الحى » لم يرد مع العين لجوازه على ما جاء في الحديث وانما المراد البكاء الذى يتبعه التدب والنوح فان ذلك اذا اجتمع سمي بكاء لان التدب على الميت كالبكاء عليه قال الخليل من قصر البكاء ذهب به الى معنى الحزن ومن مده ذهب به الى معنى الصوت قال الجوهرى اذا مدت اردت الصوت الذى يكون مع البكاء واذا قصرت اردت دت الدموع قال ابو منصور الجواليقي يقال للبكاء اذا تبعه الصوت والتدب بكاء ولا يقال للتدب اذا خلا عن بكاء بكاء فيكون المراد في الحديث البكاء الذى يتبعه الصوت لا مجرد الدمع والله اعلم ❖

٤٩ - **« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ »**

قَالَتْ إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَةٍ يَبْكِي عَلَيْهَا أَهْلُهَا فَقَالَ إِنَّهُمْ أَيْبَسُونَ عَمَلِيَّهَا وَإِنَّمَا لَعْنَةُ فِي قَبْرِهَا ﴿﴾

مطابقه للترجمة من حيث انه مطابق للحديث السابق الذى فيه انكار عائشة على ما قاله عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما حين سألهما ابن عباس عن ذلك وهذا الحديث ايضا في الواقع نفي لما قاله عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان الله لعنذ المؤمنين ببيكاه اهلهم عليه فالتقدير ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وانما مر على يهودية الى آخره والدليل على ما ذكرنا ان هذا الحديث مختصرا مما رواه مالك في الموطأ بلفظ «ذكر لها يعنى لعائشة ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت يعذب ببكاء الحى عليه فقالت عائشة يغفر الله لابي عبد الرحمن امانه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ انما مر رسول الله ﷺ على يهودية» الحديث وعبد الله بن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم مر غير مرة وعمرة بنت عبد الرحمن الانصارية كذلك والحديث اخرجه مسلم كذلك عن مالك واخرجه ابو عوانة من رواية سفيان «عن عبد الله بن ابي بكر كذلك وزاد ابن عمر لم مات رافع قال لهم لا تبكوا عليه فان بكاه الحى على الميت عذاب على الميت قالت عمره فسألت عائشة عن ذلك فقالت يرحمه الله انما مر» فذكر الحديث ورافع هو ابن خديج بن رافع بن عدى الاوسى الحارثى ابو عبد الله وقيل ابو صالح استصغر يوم بدر وشهد احدا واصابه يومئذ سهم *

﴿ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ ﴾

اي هذا باب في بيان ما يكره من النياحة اى كراهة التحريم وكلة ما يجوز ان تكون موصولة وان تكون مصدرية والتقدير على الاول باب في بيان الذى يكره وعلى الثانى باب في بيان السكراهة من النياحة وعلى الوجهين كلة من بيانية قيل يحتمل ان تكون تبعية والتقدير كراهة بعض النياحة وكان قائل هذا ملح مانقله ابن قدامة عن احد في روايته ان بعض النياحة لا يحرم لانه ﷺ لم ينه عمه جابر لما ناحت فدل على ان النياحة انما تحرم اذا انضاف اليها فعل من ضرب خد او شق جيب وردبانه ﷺ انما نهى عن النياحة بعد هذه القصة لانها كانت بأحد وقد قال في احد لكن حمزة رضى الله تعالى عنه لا يواكى له ثم نهى عن ذلك وتوعد عليه وبين ذلك ابن ماجه حدثنا هارون ابن سعيد المصرى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرنا اسامة بن زيد عن نافع «عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ مر بنساء عبد الأشهل يبكين هلكاهن يوم احد فقال رسول الله ﷺ لكن حمزة لا يواكى له فجاءت نساء الانصار يبكين حمزة فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال ويحهن ما انقلبن بعد مروهن فلينقلبن ولا يبكين على هالك بعد اليوم» واخرجه احمد ايضا والحاكم وصححه *

﴿ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعْنِ يَبْكِينَ عَلَى أَبِي سَلَيْمَانَ مَالَمْ يَكُنْ نَقَعَ أَوْ لَقِيَ ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة وهذا تعليق وصله البيهقي عن عبد الله بن يوسف الاصفهاني اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابى حدثنا سعدان بن نصر حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال لما مات خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه اجتمع نسوة بنى النضير يبكين عليه فقيل لعمر ارسل اليهن فانهن فقال عمر ما عليهن ان يهرقن دموعهن على ابي سليمان مالم يكن نقع اولققة وابو سليمان كنية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه قال بعضهم (تنبيه) كانت وفاة خالد بن الوليد بالشام سنة احدى وعشرين (قلت) لم ينسب احدا فان الشام اسم لهذه الاقاليم المشهورة وحدها من الغرب بجزيرة الروم من طرسوس الى رفح التى في اول الجفارين مصر والشام ومن الجنوب من رفح الى حدود تيه بنى اسرائيل الى ما بين الشوبك وابلة الى البلقاء ومن الشرق الى مشارف صرخة الى مشارف حلب الى بالس ومن الشمال من بالس مع الفرات الى قلعة نجم الى البيرة الى قلعة الروم الى سمياط الى حصن الروم الى هنسالى مرعى الى طرسوس الى بحر الروم من حيث ابتدأنا فاذا كان الامر كذلك كيف ينسب الناظر وكيف يعلم وفاة خالد في اى صقع من بلاد الشام كانت فنقول قد اختلف اهل السير والاخبار

في مكان وفاته قال الواقدي مات خالد رضي الله عنه في بعض قرى حمص على ميل من حمص في سنة احدى وعشرين قال صاحب المرأة هذا قول عامة المؤرخين وذكريان الجوزي في التلخيص قال لما عزل عمر خالد لم يزل مرابطا بمحمص حتى مات وقال اسحق بن بشر قال محمد مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر رضي الله عنه في جنازته واذا امه تندب وتقول ابيانا اولها هو قولها

انت خير من الف من القوم اذا ما كنت وجوه الرجال

فقال عمر صدقت ان كان كذلك وجماعة على انه مات بالمدينة واحتجوا في ذلك بما رواه سيف بن عمر عن مبشر عن سالم قال حج عمر رضي الله عنه واشتكى خالد بعده وهو خارج المدينة زائرا لأمه فقال لها قدموني الى مهاجري فقدمت به المدينة ومرضته فلما انقل واظل قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاثة ايام وقد صدر عمر عن الحج فقال له عمر ميم فقال خالد بن الوليد نقل لما به فطوى ثلاثا في ليلة فادركه حين قضى فرق عليه فاسترجع وجلس ببابه حتى جهز وبكته البواكي فليل لعمر الاتسمع لهذه فقال وما على نساء آل الوليد ان يسفنن على خالد من دموعهن ما لم يكن نعم اولقطة وقال الموفق في الانساب عن محمد بن سلام قال لم يبق امرأة من نساء بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبر خالد اى حلقن رأسها وشقن الجيوب ولطمن الحدود واطعن الطعام مانهاهن عمر قالوا فهذا كله يقتضى موته بالمدينة واليه ذهب دحيم ايضا وقالت عامة العلماء منهم الواقدي وابوعبيد وبرايم بن المنذر ومحمد بن عبدالله وابوعمر والمصفرى وموسى بن ايوب وابو سليمان بن ابي محمد وآخرون انه مات بمحمص سنة احدى وعشرين وزاد الواقدي وأوصى الى عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه *

﴿ وَالنَّعْمُ الْآبُ عَلَى الرَّأْسِ وَاللَّقْلَقَةُ الصَّوْتُ ﴾

فسر البخارى النعم بالتراب وهو بفتح النون وسكون القاف وفي آخره عين مهملة وفسر اللقطة بالاميين والقافين بالصوت وقال الاسماعيلي النعم هنا الصوت العالى واللقطة حكاية صرت ترديد التواحة وقال ابن قرقول النعم الصوت بالكاء قال وهذا فسر البخارى فهذا كما رأيت ما فسر البخارى النعم الا بالتراب قال صاحب التلويح والذي رأيت في سائر نسخ البخارى الذي رأيت يعنى فسر النعم بالتراب وروى سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال النعم الشق اى شق الجيوب وكذا قال وكيع فيما رواه ابن سعد عنه وقال الكسائى هو صنعة الطعام في الماتم وقال ابو عبيد النعنة طعام القدوم من السفرو في الجمل النعم الصراخ ويقال هو النقيع وفي الصحاح النقيع الصراخ ونعم الصوت واستنقع اى ارتفع وفي الموعب نفع الصراخ بصوته وانقع اذا تابعه وفي الجامع والجمهرة الصوت واختلاطه في حرب او غيرها وقال القزاز اللقطة تنابع ذلك كما تفعل النساء في الماتم وهو شدة الصوت وقال ابن سيده عن ابن الاعرابى تقطيع الصوت، وقيل الجلبة *

٥٠ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ كَذِبًا عَلَى لَيْسَ كَذِبٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ كَذَبٍ عَلَى مُتَمَمَّةٍ فَلْيَتَّبِعُوا مُقَمَّمَهُ مِنَ النَّارِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ نَجَّ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نَجَّ عَلَيْهِ ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم أربعة . الاول ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين . الثانى سعيد ابن عبيد الطائى ابو الهذيل . الثالث على بن ربيعة بفتح الراء والواو بكسر اللام والباء الموحدة يكنى ابا المغيرة . الرابع المغيرة بن شعبة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنمة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه السماع وفيه ان رواه كلهم كوفيون وفيه ان على بن ربيعة ليس له في البخارى غير هذا الحديث وفيه انه من الرباعيات وفيه سعيد عن على قال بعضهم وصرح في رواية مسلم بسماع سعيد عن على ولفظه حدثنا (قلت) لم نر في مسلم ذلك الا في مقدمته وفي غيرها انما هو بالغنمة كما هو هنا (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في

الجنائز ايضا عن ابى بكر بن ابى شيبة وعن على بن حجر وعن ابن ابى عمرو في مقدمة كتابه عن محمد بن عبدالله واخرجه الترمذى فيه ايضا عن احمد بن منيع **٢**

(ذكر معناه) قوله «ان كذبا» بفتح الكاف وكسر الذاو وبكسر الكاف وسكون الذاو وكلاهما مصدر كذب يكذب فهو كاذب وكذاب وكذوب وكيدوبان ومكذبان ومكذبانة وكذبة مثل همزة وكذب مخفف وقديشدد والكذب خلاف الصدق وقد استوفينا الكلام فيه في كتاب العلم في باب من كذب على النبي ﷺ قوله «على احد» اى غيرى قال الكرمانى (فان قلت) الكذب على غيره ايضا معصية (ومن بعض الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها) (قلت) الكذب عليه كبيرة لانها على الصحيح ما نوعد الشارع عليه بخصوصه وهذا كذلك بخلاف الكذب على غيره فانه صغيرة مع ان الفرق ظاهر بين دخول النار في الجملة وبين جعل النار مسكنا ومشوى سيات وباب التفعيل يدل على المبالغة ولفظ الامر على الايجاب والمراد بالمعصية في الآية الكبيرة او الكفر بقريظة الخلود **قوله** «فليتوبوا» اى فليستخذله مسكنا في النار قوله «من نبح عليه» بضم الياء آخر الحروف وفتح النون وسكون الحاء المهمل من النوح واصله يناح سقطت الالف علامة الجزم لان من شرطية وقوله «يعذب» على صيغة المجحول بالجزم لانه جواب الشرط ويجوز فيه الرفع على تقدير فهو يعذب وهذه رواية الاكثرين ويروى «من نبح» عليه بكسر النون وسكون الياء وفتح الحاء على صيغة المجحول من الماضى وفي رواية الكشمينى «من يناح» ووجهها ان تكون من موصولة وفي رواية الطبرانى عن على ابن عبد العزيز عن ابى نعيم بلفظ «اذانبح على الميت عذب بالنيابة عليه» **قوله** «بما نبح» عليه الباء لاسيما وما مصدرية اى بسبب النوح عليه وهو بكسر النون عند الجميع ويروى «مانبح» بغير الباء قال بعضهم على ان ما ظرفية (قلت) في هذه الرواية تكون مالهدة اى يعذب مدة النوح عليه ولا يقال ما ظرفية ويجوز ان يكون بما نبح حالوما موصولة اى يعذب ملتبساً بما ندب عليه من الالفاظ يا حيله يا كفاه ونحوها على سبيل التهم **٣**

٣ (ومما استفاد منه) ان النوح حرام بالاجماع لانه جاهلى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يشترط على النساء في مبايعتهن على الاسلام ان لا ينحن والباب دال على ان النهى عن البكاء على الميت انما هو اذا كان فيه نوح وانه جائز بدونه فقد اباح عمر رضى الله تعالى عنه لمن البكاء بدونه وشرط الشارع في حديث المغيرة انه يعذب بما نبح عليه يدل على ان البكاء بدونه لا عذاب فيه **٤**

٤ (ذكر الاحاديث الواردة في هذا الباب) وفي التوضيح وفي الباب عن خمسة عشر محيايا في لمن فاعله والوعيد والتبرى ابن مسعود وابوموسى ومعتل بن مقرن وابومالك الاشعري وابو هريرة وابن عباس ومعاوية وابوسعيد وابوامامة وعلى وجابر وقيس بن عاصم وجنادة بن مالك وام عطية وام سلمة وذكرهم بالمعدون بيان من استخرج احاديثهم فتقول وبالله التوفيق . اما حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عند البخارى على ما ياتى واخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . وحديث ابى موسى عند البخارى ايضا على ما ياتى . وحديث معتل بن مقرن عند الكجى في السنن الكبير بسند صحيح عن عبدالله بن معتل بن مقرن «لمن رسول الله ﷺ المرنة والشاقة جيها واللاطمة وجهها» وحديث ابى مالك الاشعري عند مسلم من رواية ابى سلام ان ابامالك الاشعري حدثه ان النبي ﷺ قال «اربع في امتى من امر الجاهلية لا يتركونها الاخر في الاحساب والطن في الانساب والاستسقام بالانواء والنيابة وقال النائحة اذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» ورواه ابن ابى ماجه ولفظه «النيابة من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تنب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار» وحديث ابى هريرة عند الترمذى قال قال رسول الله ﷺ «اربع في امتى من امر الجاهلية ليس يدعن الناس النياحة» الحديث وتفرد به الترمذى . وحديث ابن عباس اخرجه ابن مردويه في تفسيره باسناده عنه (ولا يصينك في معروف) قال ممنعن ان ينحن وكان اهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطن الشعور ويدعون بالثبور والثبور الويل . وحديث معاوية اخرجه ابن ماجه خطب معاوية بمحضر فذكر في خطبته ان رسول الله ﷺ «نهى عن النوح» **٥**

وحديث أبي سعيد الخدري أخرجه أبو داود قال قال رسول الله ﷺ « لعن الله النائحة والمستمعة » وحديث أبي امامة أخرجه ابن ماجه « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الخامسة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور » وحديث علي رضي الله تعالى عنه أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن النوح » وحديث جابر رضي الله تعالى عنه أخرجه ابن أبي شيبة ايضا عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « انما نهيت عن النوح » * وحديث قيس بن عاصم أخرجه النسائي عنه قال « لا تنوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه » * وحديث جنادة بن مالك أخرجه الطبراني عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من فعل الجاهلية لا يدعهن اهل الاسلام استسقاء بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على الميت » * وحديث ام عطية عند البخاري ومسلم والنسائي * وحديث ام سلمة أخرجه ابن ماجه عنها عن النبي ﷺ (ولا يصنعك في معروف) قال النوح (قلت) وفي الباب ايضا عن امرأة من المبايعات وعن عمرو بن عوف وابن عمر وعمران ابن حصين والعباس بن عبد المطلب وسلمان وسمرة وامرأة أبي موسى * فحديث امرأة من المبايعات أخرجه أبو داود عنها قالت « كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نصفيه فيه ان لا نخمش وجهها ولا ندعو ويل ولا نشق جيبا وان لا نشعر شعرا » * وحديث عمر رضي الله تعالى عنه أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وحديث انس أخرجه النسائي « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ على النساء حين بايعهن ان لا ينحن » الحديث * وحديث عمرو بن عوف أخرجه الطبراني في الكبير عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ « ثلاث من اعمال الجاهلية لا يتركهن الناس الطعن في الانساب والنياحة وقولهم طرنا بنجم كذا وكذا » * وحديث ابن عمر أخرجه البيهقي « ان رسول الله ﷺ لعن النائحة والمستمعة والحالقة والسالقة والواشمة والمتوشمة وقال ليس للنساء في اتباع الجنائز اجر » * وحديث عمران بن حصين أخرجه النسائي عنه قال « الميت يعذب بنياحة اهل عليه فقال له رجل ارايت رجلا مات بخراسان وناح اهل عليه ههنا كان يعذب بنياحة اهل عليه فقال صدق رسول الله ﷺ وكذبت انت » * وحديث العباس بن عبد المطلب أخرجه الطبراني في الكبير عنه قال « أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال يا عباس ثلاث لا يدعن قومك الطعن في النسب والنياحة والاستمطار بالانواء » * وحديث سلمان أخرجه الطبراني عنه عن نبي الله ﷺ قال « ثلاثة من الجاهلية الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والنياحة » * وحديث سمرة أخرجه البزار عنه عن النبي ﷺ قال « الميت يعذب بمنايع عليه » * وحديث امرأة أبي موسى عند أبي داود قالت قال رسول الله ﷺ « ليس منامن خلق ومن سلق ومن خرق » (قلت) امرأة أبي موسى ام عبد الله بنت أبي دومة قوله « من خلق » اي شعره عند المصيبة اذا حلت به قوله « ومن سلق » اي رفع صوته عند المصيبة وقيل ان تصك المرأة وجهها وان تحدشه ويقال سلق بالصاد قوله « ومن خرق » بالخاء المعجمة اي شق ثيابه عند المصيبة *

٥١ - **حدثنا عبدان** قال أخبرني أبي عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال الميت يعذب في قبره بما نيج عليه * مطابقة للترجمة ظاهرة وعبدان هو عبد الله بن عثمان وابو عثمان ابن جيلة بالجيم والباء الموحدة المفتوحتين ابن أبي رواد بن اخي عبد العزيز بن أبي رواد البصري وابو رواد اسمه ثابت قوله « عن سعيد بن المسيب » ويروي حدثنا سعيد بن المسيب * * والحديث أخرجه مسلم رضي الله تعالى عنه في الجنائز عن ابن المشي وعن ابن بشار وأخرجه النسائي رحمه الله تعالى فيه عن عمرو بن علي وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعن بNDAR ومحمد بن الوليد وعن نصر بن علي *

* **تابعه عبد الأعلى** قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة . وقال آدم

عن شُعْبَةَ الْمَيْتِ يُعَذِّبُ بِسُكَاةِ الْحَيِّ عَلَيْهِ ۞

اى تابع عبدان عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد من الزيادة ابن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة قال حدثنا قتادة يعنى عن سعيد بن المسيب وقد وصله ابو يعلى في مسنده عن عبد الاعلى بن حماد كذلك قوله « وقال آدم » هو ابن ابي اياس عن شعبة يعنى باسناد حديث الباب لكن بغير لفظ المتن وهو قوله يعذب بيبكاء الحى عليه وتفرد آدم بهذا اللفظ وقد رواه احمد عن محمد بن جعفر غندر ويحيى بن سعيد القطان وحماد بن محمد كلهم عن شعبة كالاول وكذا اخرجه مسلم عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن عمر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ۞ الميت يعذب بما نبح عليه ۞

باب ٥٢

اى هذا باب كذا وقع في رواية الاصيل لفظ باب وحده كانه بمنزلة الفصل من الباب الذى قبله وليس بمذكور في رواية ابي ذر وكريمة ۞

٥٢ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُسَكِّدِ :** قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ جِئْتُ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مَثَلَ بِهِ حَتَّى وُضِعَ يَدَايَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَجَى ثَوْبًا قَدْ هَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ فَتَهَانَى قَوْمِي ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ فَتَهَانَى قَوْمِي فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ فَقَالُوا ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو قَالَ فَلِمَ تَبْكِي أَوْ لَا تَبْكِي فَمَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعَ ۞

لما كان حديث هذا الباب المجرد على تقدير وجود الباب داخل في الباب الذى قبله المترجم بما يكره من التياحة على الميت طابق ذكره ههنا لدخوله في ترجمة ذلك الباب فان قوله ﷺ « من هذه » لما سمع صوت صائحة انكار في نفس الامر وان لم يصرح به وقد ذكر هذا الحديث في اوائل باب الجنائز في باب الدخول على الميت اخرجه عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله الى آخره وهنا اخرجه عن علي ابن عبد الله بن المديني عن سفیان بن عيينة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا قوله « قد مثل به » جملة وقعت حالا ومثلا بضم الميم وتشديد التاء المثلثة من التمثيل يقال مثل بالقتيل اذا جدد عافه واذنه او هذا كبره او شئ من اطرافه والاسم المثلة بضم الميم وسكون التاء ويجوز مثل بتخفيف التاء يقال منات بالحيوان امثله به مثالا قال ابن الاثير واما مثل بالتشديد فهو للمبالغة قوله « وقد سجي » اى غطى من سجي يسجي تسجية وانتساب ثوبا بنزع الخافض اى بثوب قوله « اريد » حال من الضمير الذى في « ذهبت » وان مصدرية قوله « اكشف » عنه حال قوله « فرفع » على صيغة المجهول قوله « صائحة » اى امرأة صائحة قوله « بنت عمرو » هي عمة المقتول واسمها فاطمة بنت عمرو وعمرو جابر لانه ابن عبد الله بن عمرو بن حرام ضد حلال وقد صرح في باب الدخول على الميت بقوله « فجعلت عمتى فاطمة تبكى » ووقع في الاكليل للحاكم انها بنت عمرو وقال بعضهم لعل لها اسمين او احدهما اسمها والاخر لقبها (قلت) لا يلقب بالاسماء الموضوعات للسميات فان صح ما في الاكليل فيحمل على انها كانتا اختين وهما عمتا جابر احدهما تسمى فاطمة والاخرى تسمى هندتا قوله « او اخت عمرو » شك من الراوى فان كانت بنت عمرو تكون اخت المقتول عمة جابر وان كانت اخت عمرو تكون عمة المقتول وهو عبد الله قوله « فلم تبكى » بكسر اللام وفتح الميم استفهام عن الغائبة قوله « اولاتبكى » شك من الراوى وليس باستفهام بل هو نهى الغائبة وحاصل المعنى تبكى

هذه المرأة عليه او لا تبكى فان الملائكة قد اظلمت بأجنحتها فلا ينبغي البكاء لاجله لحصول هذه المنزلة بل ينبغي ان يفرح بذلك

باب ليس منا من شق الجيوب

اي هذا باب يذكرك فيه ليس منامن شق الجيوب وانما ذكر شق الجيوب في الترجمة خاصة مع ان المذكور في حديث الباب ثلاثة اشياء تنبيه على ان النبي الذي حاصله التبرى يقع بكل واحد من الثلاثة ولا يشترط وقوع المجموع (فان قلت) الاشياء الثلاثة المذكورة بالواو وهو مطلق الجمع (قلت) الواو بمعنى او والدليل عليه ما رواه مسلم من حديث مسروق عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ليس منامن ضرب الحدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية» وله في رواية بالواو فاذا كانت روايتان احدهما بأو والاخرى بالواو تحمل الواو على او (فان قلت) ما وجه «صيص شق الجيوب من بين الثلاثة» (قلت) هو اشد الثلاثة قبحا وابشعها مع ان فيه خسارة المال في غير وجه

٥٣ - **حدثنا أبو نعيم** قال حدثنا سفيان قال حدثنا زبيد اليامي عن ابراهيم عن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ «ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة * الاول ابو نعيم الفضل بن دكين * الثاني سفيان الثوري الثالث زبيد بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره دال ابن الحارث بن عبد الكريم اليامي بالياء آخر الحروف وبعد الالف ميم مكسورة من بنى يام بن رافع بن مالك من همدان وفي رواية الكشميني الايامي همزة في اوله مرفي باب خوف المؤمن في كتاب الايمان * الرابع ابراهيم النخعي * الخامس مسروق بن الاجدع السادس عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواه كلهم كوفيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي وابراهيم راي عائشة وسمع المغيرة قاله ابن حبان (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في مناقب قريش عن ثابت بن محمد عن سفيان واخرجه في الجنائز ايضا عن بندار واخرجه مسلم في الايمان عن يحيى بن يحيى وعن ابي بكر بن ابي شيبة وعن محمد بن عبد الله بن نمير وعن عثمان بن جرير وعن اسحق وعلى بن خنسم واخرجه والترمذي في الجنائز عن محمد بن بشار وبندار عن يحيى بن سعيد وعن اسحق بن مسعود عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن سفيان به واخرجه النسائي فيه عن اسحق بن منصور به واخرجه ابن ماجه فيه عن علي بن محمد عن وكيع وعن محمد بن بشار عن يحيى وابن مهدي ثلاثهم عن سفيان به

(ذكر معناه) **قوله** «ليس منا» اي ليس من اهل سنتنا ولا من المهتدين بهدينا وليس المراد الخروج به من الدين جملة اذ المعاصي لا يكفر بها عند اهل السنة اللهم الا ان يعتقد ذلك وسفيان الثوري اجراء على ظاهره من غير تأويل لان اجراءه كذلك ابلغ في الاتزان مما يذكر في الاحاديث التي صيغها ليس منا وقال الكرماني هذا التعليل اللهم الا ان يفسر دعوى الجاهلية بما يوجب الكفر نحو تحليل الحرام وعدم التسليم لقضاء الله تعالى فينبغي ان يكون النبي حقيقة وقال ابن بطال معناه ليس مقتديا بنا ولا مستنابا سنتنا وقيل معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا وقيل معناه محمول على المستحل لذلك **قوله** «من اطم الحدود» ويروى «من ضرب الحدود» وهو جمع خدوخص بذلك لكون اللطم او الضرب غالبا يكون في الحد والا فضرع بقية الوجوه داخل في ذلك **قوله** «وشق الجيوب» بضم الجيم جمع جيب وهو ما يفتح من التوب ليدخل فيه الرأس وهو الطوق في لغة العامة وقال بعضهم المراد بشقه اكل فتحه الى آخره وهي من علامات التسخط

(قلت) الشق اعم من ذلك فمن ابن اخذ ان المراد ما ذكره فاذا شق حبيبه من ورائه او من يمينه او من يساره لا يكون داخلا فيه قوله «ودعا بدعوى الجاهلية» وفي رواية مسلم «بدعوى اهل الجاهلية» وهى زمان الفترة قبل الاسلام والمراد انه قال في البكاء مما يقوله اهل الجاهلية مما لا يجوز في الشريعة كفولهم واجلاء واعضاء ونحو ذلك *

باب رَأَى النَّبِيَّ ﷺ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ

اى هذا باب في بيان رثاء النبي ﷺ الرثاء بكسر الراء وتخفيف التاء المثلثة بمودا من رثيت الميت مرثية اذا عدت محاسنه ورثأت بالهمزة لغة فيه ويروى باب رثى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سعد بن خولة بالفظ الماضى فعلى هذا لفظ باب منون مقطوع عن الاضافة ويروى باب رثى النبي ﷺ بالقصر وسعد بن خولة منصوب على كل حال على المقعولة وفي الوجهين المصدر مضاف الى فاعله وهو لفظ النبي مجرور بالاضافة وفي الوجه الثالث وهو كونه ماضيا يكون لفظ النبي مرفوعا على الفاعلية وذكر الكرمانى وجهها آخر وهو ان تكون الرامفتوحة والتاء ساكنة وفي آخره ياء مصدر من رثى يرثى رثيا (فان قلت) روى احمد وابن ماجه من حديث عبد الله بن ابي اوفى قال «نهى رسول الله ﷺ عن المرائى» وصححه الحاكم فاذا نهى عنه كيف يفعله (قلت) ايس مراده من هذه الترجمة انه من باب المرائى وانما هو اشفاق من النبي ﷺ من موت سعد بن خولة بمكة بعد هجرته منها فكانه توجع عليه وتحزن من ذلك وهذا مثل قول القائل للحي انا ارثى لك مما يجرى عليك كأنه يتحزن له وايضا فقد ذكر القرطبي ان الذى قال يرثى له رسول الله ﷺ غير النبي ﷺ هذا ظاهره وقيل هو من قول سعد بن ابي وقاص جاء ذلك في بعض طرقه واكثر الناس ان ذلك من قول الزهرى وسعد بن خولة بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو من بنى عامر بن لؤى وقيل حليف لهم وقيل مولى ابن ابي رهم العامرى من السابقين بدرى توفي عن سبعة الاسمية سنة عشر بمكة *

٥٤ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقَامَتْ لِي قَدِ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتَنِي إِلَّا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثَلْثِي مَالِي قَالَ لَا فَقُلْتُ بِالشَّطْرِ فَقَالَ لَا ثُمَّ قَالَ الثَّلْثُ وَالثَّلْثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَّ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضْرَبَكَ آخَرُونَ اللَّهُمَّ امْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تُرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرْتَنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ ***

مطابقه للترجمة في قوله «لكن البائس سعد بن خولة» الى آخره هذا التوافق انما يوجد اذا كان الذى يرثى سعد ابن خولة هو رسول الله ﷺ واما اذا كان غيره فذا ذكرنا فالتوافق الا اذا قلنا انه من النبي ﷺ وان المعنى هو الاشفاق والتوجع واطهار التحزن كما ذكرنا . ورجال الحديث قد تكرر ذكرهم وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وعامر وسعد تقدم في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة به

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في عشرة مواضع في المغازى عن احمد بن يونس وفي الدعوات عن موسى بن اسماعيل وفي الهجرة عن يحيى بن قزعة وفي الطب عن موسى بن اسماعيل وفي الفرائض عن ابي اليمان وفي

الوصايا عن ابي نعيم وفي النفقات عن محمد بن كثير وفي الوصايا ايضا عن محمد بن عبد الرحيم عن زكريا بن عدي وفي الطب ايضا عن مكي بن ابراهيم واخرجه مسلم في الوصايا عن يحيى بن يحيى وعن قتيبة وابي بكر بن ابي شيبة وعن ابي الطاهر بن السرح وحرمله بن يحيى وعن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد واخرجه ابوداود وفيه عن عثمان بن ابي شيبة واخرجه الترمذي فيه عن محمد بن يحيى واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن عثمان وفي عشرة النساء عن اسحق بن ابراهيم وفي اليوم والليلة عن محمد بن سبعة واخرجه ابن ماجه في الوصايا ايضا عن هشام بن عمار والحسن بن ابي الحسن المروزي وسهل بن ابي سهل الرازي ثلاثهم عن سفيان به

(ذكر معناه) **قوله** «يعودني» من العيادة وهي الزيارة ولا يقال ذلك الا لزيارة المريض **قوله** «عام حجة الوداع» نصب على الظرف وهي السنة العاشرة من الهجرة وسميت حجة الوداع لانه ودعهم فيها وسمى ايضا البلاغ لانه قال هل بلغت وحجة الاسلام لانها الحجة التي فيها حج الاسلام ليس فيها شرك هذا قول الزهري وقال سفيان بن عيينة كان ذلك يوم فتح مكة حين عاد عليه الصلاة والسلام سعدا واهل من افرادهم وقال البيهقي خالف سفيان الجماعة فقال عام الفتح والصحيح في حجة الوداع **قوله** «من وجع» الوجع اسم لكل مرض قال الجوهري الوجع المرض والجمع او جاع ووجاع مثل جبل واجبال وجبال ووجع فلان يوجع ويجمع ويأجع فهو وجع وقوم وجعون ووجعي مثل مرضى ووجاعي ونسائي وجاعي ايضا ووجعات وبنو اسد يقولون يجمع بكسر الياء **قوله** «اشتد بي» اي قوى على قوله «قد بلغ» اي بلغ اثر الوجع في ووصل غايته وفي رواية «اشفيت منه على الموت» اي قاربت ولا يقال اشفي الا في الشر بخلاف اشرف وقارب **قوله** «ولا تترني الابنة» اسمها عائشة كذا ذكرها الخطيب وغيره وليست بالتي روى عنها مالك تيك اخت هذه وهي تابعة وعائشة لها صحبة وكان قد زعم بعض من لا علم عنده ان مالكا تابعي بروايته عنها وليس كذلك وقوله «الابنة لي» اي من الولد وخواص الورثة والافقار كان له عصة وقيل معناه لا يرثني من اصحاب الفروض سواها وقيل من النساء وهذا قاله قبل ان يولد له الذكر **قوله** «أفانصدق بشئ مالي» الهمة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار يحتمل ان يريد به منجز او معلقا بما بعد الموت وفي رواية للبخاري تأتم «او اوصي» يدل «أفانصدق» **قوله** «قال لا» اي قال النبي ﷺ لا تصدق بالثلاثين **قوله** «فقلت بالشرط» اي انصدق بالشرط اي بالنصف بدليل رواية اخرى للبخاري تأتي «فاوصي بالنصف» وروى «فالشرط» بالقاء ورفع الشرط (فان قلت) بماذا ارتفاع فالشرط (قلت) مرفوع على الابتداء وخبره محذوف تقديره فالشرط اتصدق به **قوله** «ثم قال الثلث والثلث» يجوز في الثلث الاول التصبب والرفع فالنصب على الاغراء او على تقدير اعط الثلث والرفع على انه فاعل أي يكفيك الثلث او على انه مبتدأ محذوف الخبر او عكسه والثلث الثاني مبتدأ وكثير خبره وهو بالثاء المثلثة وقوله او كبير بالياء الموحدة **قوله** «انك ان تذر» اي ان تترك وهذا من الذي اميت ماضيه قال عياض رويناه بفتح الهمة وكسرها وكلاهما صحيح وقال ابن الجوزي سمعناه من رواية الحديث بكسر ان وقال لنا عبدالله بن احمد النحوي انما هو بفتح الالف ولا يجوز الكسر لانه الاجواب له وقال القرطبي روايتنا بفتح الهمة وقد وهم من كسرها بين ان جعلها شرطا لاجواب له او بقي خيرا لارتفاع له وقال بعضهم ولا يصح كسرها لانه تكون شرطية والشرط لما يستقبل وهو فقد كان فات انتهى (قلت) التحقيق فيه ما قاله ابن مالك ان الاصل ان تركت ورثتك اغنياء فهو خير لك تحذف القاء والمبتدأ ونظيره قوله ﷺ لا بى بن كعب «فان جاء صاحبها والافاستمتع بها» و**قوله** «لال بن امية» الينة والا حذفتي ظهرك «وذلك مما زعم التحويون انه مخصوص بالضرورة وليس مخصوصا بها بل يكسر استعماله في الشرع ويقل في غيره ومن خص هذا الحذف بالشعر حاذغن الطريق وضيق حيث لا تضيق **قوله** «غالة» اي فقراء وقال ابن التين العالة جمع عائل وقيل العائل الكثير العيال حكاه الكسائي وليس بمعروف بل العائل الفقير وقيل العيل والعالة الفقير **قوله** «يتكففون الناس» اي يطلبون الصدقة منا كمن الناس وقيل يسألونهم بكفهم قوله «وانك ان تنفق» عطف على قوله «انك ان تذر» وهو علة للنهي عن الوصية باكثر من الثلث كانه قيل لا تفعل لانك ان مت وتذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم فقراء فان عشت تصدقت بما بقي من الثلث وانفقت على عيالك يكن خيرا لك قوله «الاجرت» على صيغة المجهول قوله «بها» اي بتلك النفقة قوله «حتى ماتجمل»

اي الذي يجعله قال ابن بطال تجعل برفع اللام وما كافة كفت حتى عملها قوله «في امرئك» اي في فهم امرئك واصل
فم فوه لان الجمع افواء وعند الافراد لا يحتمل الواو والتنوين فخذفوها وعوضوا من الهاء مياء وقالوا هذافهم وفان وفوان
ولو كان الميم عوضا من الواو لما اجتمعا قوله «اخلف» على صيغة المجهول يعني اخلف في مكة بعد اصحابي المهاجرين
المنصرفين معك قال ابو عمر يحتمل ان يكون لما سمع النبي ﷺ يقول انك لن تنفق نفقة وتنفق فمل مستقبل اي قن
انه لا يموت من مرضه ذلك او ظن ذلك فاستفهم هل يبقى بعد اصحابه فاجابه ﷺ بضرب من قوله «لن تنفق نفقة
تبتغي بها وجه الله» وهو قوله «انك لن تخلف فتعمل عملا صالحا الا ازددت به رفعة ودرجة» وقال القرطبي هذا الاستفهام
انما صدر من سعد رضي الله تعالى عنه مخافة المقام بمكة الى الوفاة فيكون قادحا في هجرته كما نص عليه في بعض الروايات
اذ قال «خشيت ان اموت بالارض اتى هاجرت منها» فاجابه ﷺ بان ذلك لا يكون وانه يطول عمره وقال
عياض كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح بهذا الحديث وقيل انما كان ذلك لمن هاجر قبل الفتح فاما من هاجر بعده
فلا قوله «الا ازددت به» اي بالعمل الصالح قوله «ثم لملك ان تلف» المراد بتخلفه طول عمره وكان كذلك عاش
زيادة على اربعين سنة فانتفع به قوم وتضرر به آخرون وقال ابن بطال لما امر سعد على العراق اثنى بقوم ارتدوا
فاستتابهم فتاب بعضهم واصر بعضهم فقلهم فانتفع به من تاب وتضرر به الآخرون وحي الطحاوي هذا عن بكر بن الاشج
عن ابيه عامر انه ساله عن معنى قول النبي ﷺ ذلك القول وان المرتدين كانوا يسعون سجمة مسيلة قال الطحاوي ومثل
هذا لم يقله عامر استنباطا وانما هو توقيف اما ان يكون سمع من ابيه او ممن يصلح له اخذ ذلك عنه واعلم ان كلمة لعل معناها
للترجي الا اذاوردت عن الله او رسوله او اوليائه فان معناها التحقيق قوله «اللهم امض» بقطع الهمة يقال امضيت الامر اي
انفذته اي عممها لهم ولا تنقصها عليهم فيرجعون الى المدينة قوله «ولا تردهم على اعقابهم» اي بترك هجرتهم ورجوعهم
عن مستقيم حالهم المرضية فيخيب قسدهم ويسوء حالهم ويقال لكل من رجع الى حال دون ما كان عليه رجع على عقبه وحاد
ومنه الحديث «اعوذ بك من الخور بعد الكور» اي من نقصان بعد الزيادة قوله «لكن البائس» بالباء الموحدة وفي
آخره سين مهمة وهو الذي عليه اثر البؤس اي الفقر واليلة وقال الاصيلي البائس الذي ناله البؤس وقديكون بمعنى
مفعول كقوله (عيشة راضية) اي مرضية قوله «سعد بن خولة» مرفوع لانه خبر لقوله «البائس» وعامة المؤرخين يقولون
ابن خولة الابا معشر فانه يقول ابن خولي وقال ابن الزين خولة ساكنة الواو عند اهل اللغة والعربية وكذا رواه بعضهم
وقال الشيخ ابو الحسن ماسمعا فطاحدا قراء الافتحها والمحدثون على ذلك قيل انه اسلم ولم يهاجر من مكة حتى مات
بها وذكره البخاري فيمن هاجر وشهد بدرا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع كما ذكرناه قوله «يرثي له» اي يرق له
ويترحم عليه رسول الله ﷺ قوله «ان مات» بفتح الهمة اي لانه مات بالارض التي هاجر منها وهذا كلام سعد
ابن ابي وقاص صرح به البخاري في كتاب الدعوات وقال ابن بطال واما يرثي له ﷺ فهو من كلام الزهري وهو تفسير
لقوله ﷺ «لكن البائس سعد بن خولة» اي يرثي له حين مات بمكة وكان يهودي ان يموت بغيرها *

(ذكر ما استفاد منه) قال ابو عمر هذا حديث اتفق اهل العلم على صحته سنده وجعله جمهور الفقهاء اصلا في مقدار الوصية
وانه لا يتجاوز بها الثلث الا ان في بعض الفاظه اختلافا عند نقلته فمن ذلك ابن عينة قال فيه عن الزهري عام الفتح ان فرد
بذلك عن ابن شهاب فيما علمت وقدرونا هذا الحديث من طريق معمر ويونس بن يزيد وعبد العزيز بن ابي سلمة ويحيى
ابن سعيد الانصاري وابن ابي عتيق وابراهيم بن سعد فكلهم قال عن ابن شهاب عام حجة الوداع كما قال مالك وكذلك قال
شعيب قال ابن المنذر الذين قالوا حجة الوداع اصوب قال ابو عمرو وكذا رواه عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن
عبد الله بن عثمان عن عمرو بن القاري ان رسول الله ﷺ قدم مكة عام الفتح خلف سعدا مريضاً حتى خرج الى حنين فلما
قدم من الجمر انة معتمر ادخل عليه وهو وجع مغلوب فقال سعد يا رسول الله ان لي مالا الحديث والعمل على هذا الحديث
ان اهل العلم لا يرون ان يوصى الرجل باكثر من الثلث ويستحبون ان ينقص من الثلث وقال الثوري كانوا يستحبون في
الوصية الخمس بعد الربع والربع دون الثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك شيئا فلا يجوز له الا الثلث واجمع علماء المسلمين

على انه لا يجوز لاحد ان يوصي باكثر من ثلثه اذا ترك ورثة من بين وعصبة واختلفوا اذا لم يتركهما ولا وارثا بنسب او نكاح فقال ابن مسعود اذا كان كذلك جازله ان يوصي بماله كله وعن ابي موسى مثله وقال بقولهما قوم منهم مسروق وعبيدة واسحق واختلف في ذلك قول احمد وذهب اليه جماعة من المتأخرين عن لا يقول بقول زيد بن ثابت في هذه المسألة وعن عبيدة اذا مات الرجل وليس عليه عقد لاحد ولا عصبة تركه فانه يوصي بماله كله حيث شاء وعن مسروق وشريك مثله وعن الحسن وابي العالية مثله ذكره في المصنف قال القرطبي واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه واحمد واسحق ومالك في احد قوليهما وقال زيد بن ثابت لا يجوز لاحد ان يوصي باكثر من ثلثه اذا كان له بنون او ورثة كلاله او ورث جماعة المسلمين لان بيت مالهم عصبة من لا عصبة له واليه ذهب جماعة واجمع فقهاء الامصار ان الوصية باكثر من الثلث اذا اجازها الورثة تجازت وان لم تجزها الورثة لم تجز منها الا الثلث وابي ذلك اهل الظاهر فمنعوها وان اجازتها الورثة وهو قول عبد الرحمن بن كيسان وكذلك قالوا ان الوصية للوارث لا تجوز وان اجازها الورثة لحديث «لا وصية لوارث» وسائر الفقهاء يجيزون ذلك اذا اجازها الورثة ويجعلونها هبة وفي الحديث دلالة على ان الثلث هو الغاية تنتهي اليها الوصية وان التقصير عنه افضل وكره جماعة من اهل العلم الوصية بجميع الثلث قال طائوس اذا كانت ورثته قليلا وماله كثيرا فلا بأس ان يبلغ الثلث واستحب طائفة الوصية بالربع وهو مروى عن ابن عباس وقال اسحق السنة الربع لقوله «الثلث كثير» الا ان يكون رجل يعرف في ماله شبهة فيجوز له الثلث قال ابو عمر لا اعلم لاسحاق حجة في قوله السنة الربع وقال ابن بطال اوصى عمر رضى الله تعالى عنه بالربع واختار آخرون السدس وقال ابراهيم كانوا يكرهون ان يوصوا بمثل نصيب احد الورثة حتى يكون اقل رواء عنه ابن ابي شيبة بسند صحيح وكان السدس احب اليه من الثلث واوصى انس فيما ذكره في المصنف من حديث عبادة الصيد لاني عن ثابت عنه يمثل نصيب احد ولده واجاز آخرون العشر وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه انه يفضل الوصية بالخمس وبذلك اوصى وقال رضيت لنفسى ما رضى الله لنفسه يعني خمس الغنيمة واستحب جماعة الوصية بالثلث محتجين بحديث الباب ومحدث ضعيف رواء ابن وهب عن طلحة بن عمرو وتفرد بذكره مع ضعفه عن عطاء عن ابي هريرة عن النبي ﷺ «جعل الله لكم في الوصية ثلث اموالكم زيادة في اعمالكم» وفيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح من مداواة او دعاء او وصية او نحو ذلك وانما يكره من ذلك ما كان على سبيل التسخط ونحوه فانه قادح في اجز مرضه وفيه في قوله «افاتصدق مالي كله» في رواية ان صحت حجة قاطعة لما ذهب اليه جمهور اهل العلم في هبات المريض وصدقته وعقته ان ذلك من ثلثه لا من جميع ماله وهو قول ابي حنيفة واصحابه ومالك والليث والاوزاعي والثوري والشافعي واحمد واسحق وعامة اهل الحديث والراي محتجين بحديث عمر ان بن حصين في الذي اعتق ستة اعبد في مرضه ولا مال له غيرهم ثم توفي فاعتق رسول الله ﷺ منهم اثنين وارق اربعة وقالت فرقة من اهل النظر واهل الظاهر في هبة المريض انها من جميع المال وقال ابن بطال هذا القول لانعلم احدا من المتقدمين قال به وقال ابو عمر قد قال بعض اهل العلم ان عامر بن سعد هو الذي قال في حديث سعد افاتصدق وامام مصعب بن سعد فاما قال اف اوصى ولم يقل اف اتصدق قال ابو عمر والذي اقول ان ابن شهاب رواء عن سعد قال اف اوصى كما قال مصعب وهو الصحيح ان شاء الله تعالى وقد روى شعبة والثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر عن سعد اف اوصى بمالي كله وكذا روى عبد الملك بن عمير عن مصعب وفيه استحباب عيادة المريض للامام وغيره وفيه اباحة جمع المال وانه لا عيب في ذلك كما يدعيه بعض المتصوفة وفيه الحث على صلة الرحم والاحسان الى الاقارب واستحباب الانفاق في وجوه الخير وان الاعمال بالنيات وان المباح اذا قصد به وجه الله صار طاعة ويثاب به وقد نبه عليه باحسن الحظوظ الدنيوية التي تكون في العادة عند المدابة وهو وضع اللقمة في فم الزوجة فاذا قصد بابتعاد الاشياء عن الطاعة وجه الله تعالى فيحصل به الاجر فغيره بالطريق الاولى (فان قلت) ما الحكمة في تخصيص ذكر الزوجة دون غيرها (قلت) لان زوجة الانسان من اخص حظوظه الدنيوية وشهواته . وفيه من اعلام نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث اطاعة الله تعالى ان سعدا لا يموت حتى يخلف جماعة كما اطعمه على انه لا يموت حتى ينتفع به قوم ويتضرر به آخرون على ما ذكرناه حتى انه عاش وفتح العراق

وغيره به وفيه ان الاتفاق انما يحصل فيه الاجر اذا اراد به وجه الله والنفقة على العيال تحتل وجهين . الاول ان يكون المعنى يكتب له بذلك اجر الصدقة . الثاني انه لما اراد ان يتصدق بماله اخبره ان ما يناله العيال فيه اجر كما في الصدقة قال القرطبي يفيد منطوقه ان الاجر في النفقات لا يحصل الا بقصد القرية وان كانت واجبة ومفهومه ان من لم يقصد القرية لم يؤجر على شيء منها والمغنيان صحيحان وهل اذا انفق نفقة واجبة على الزوجة او الولد الفقير وام يقصد التقرب هل تبرأ ذمته ام لا فالجواب انها تبرأ ذمته من المطالبة لان وجوب النفقة من العبادات المعقولة المعنى فتجزى به بغير نية كالديون واداء الامانات وغيرها من العبادات لكن اذا لم ينولم يحصل له اجر به وفيه فضيلة طول العمر للازدىاد من الخير وفيه وجوب استدامة حكم الهجرة ولكنه انرفع يوم الفتح واستبعد القاضي عياض ارتفاع حكم الهجرة بعد الفتح قال وحكمه باق بعد الفتح لهذا الحديث وقيل انما لازم المهاجرين المقام بالمدينة بعد الهجرة انصرة النبي ﷺ واخذ الشريعة عنه وشبه ذلك فلعمامات ارتحل اكثرهم منها وقال عياض قيل لا يحبط اجر هجرة المهاجر بقاؤه بمكة وموته بها اذا كان لضرورة وانما يحبطه ما كان بالاختيار وقال قوم المهاجر بمكة تحبط هجرته كيف ما كان وقيل لم تفرض الهجرة الا على اهل مكة خاصة به وفيه ان طلب الغنى للورثة ارجح على تركهم عالة ومن هنا اخذ ترجيح الغنى على الفقير وفيه جواز تخصيص عموم الوصية المذكورة في القرآن بالسنة وهو قول الجمهور والله اعلم *

باب ما ينهى من الخلق عند المصيبة

اي هذا باب في بيان ما ينهى من الخلق وكلمة ما يجوز ان تكون موصولة ويجوز ان تكون مصدرية به

قال الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن جابر ان القاسم بن مخيمرة حدثه . قال حدثني ابو بردة بن ابي موسى رضى الله عنه قال وجع ابو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء ممن بريء منه رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ بريء من الصالحة والخالقة والشاؤنة * مطابقة للترجمة في قوله «والخالقة» وانما خص الخلق بالذكر وان كان حديث الباب مشتملا على ثلاثة اشياء لكونه اشبعها في حق النساء (ذكر رجاله) وهم خمسة * الاول الحكم بن فتح بن موسى ابو صالح القنطري بفتح القاف وسكون النون الزاهد مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * الثاني يحيى بن حمزة ابو عبد الرحمن قاضي دمشق مات سنة ثمانين ومائة * الثالث عبد الرحمن بن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي مات سنة اربع وخسين ومائة * الرابع القاسم بن مخيمرة بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالراء ابو عروة به الخامس ابو بردة بضم الباء الموحدة واسمه عامر وقيل الحارث * السادس ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس به

(ذكر لطائف اسناده) فيه انه صدر الحديث بقوله قال الحكم بدون التحديث والاختار وقع في رواية ابي الوقت حدثنا الحكم قال بعضهم هو وهم فان الذين جمعوا رجال البخارى في صحيحه اطبقوا على ترك ذكره في شيو خفدل على ان الصواب رواية الجماعة بصيغة التعليق (قلت) قيل روى عنه ويؤيده رواية ابي الوقت والدارقطني ايضا ذكر الحكم والقاسم ابن مخيمرة فيمن خرج لهما البخارى وقال ابن التين انما يسند البخارى لانه لا يخرج للقاسم بن مخيمرة وزعم بعضهم انه لا يخرج للحكم ايضا لاهكذا غير محتج بهما به وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضعين وفيه المنع في موضع واحد وفيه القول في اربعة مواضع لان في بعض النسخ قال وقال الحكم اي قال البخارى قال الحكم وفيه ان الحكم بغدادى ويحيى بن حمزة شامى ينتهى من اهل بيت لها قرية بالقرب من دمشق كان قاضيا بدمشق وعبد الرحمن ايضا شامى والقاسم كوفي سكن الشام وابو بردة كوفي وفيه رواية الابن عن الاب وفيه من هو المذكور باسم جده وفيه من هو المذكور بكنيته يختلف في اسمه وهذا التعليق وصله مسلم رحمه الله تعالى في كتاب الايمان فقال

حدثنا الحكم بن موسى القنطري قال حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان القاسم بن مخيمرة حديثه قال حدثني ابو بردة بن ابى موسى الحديث وكذا وصله ابن حبان رضى الله تعالى عنه فقال اخبرنا ابو يعلى حدثنا الحكم الى آخره *
(ذكر معناه) قوله «وجع ابو موسى» بكسر الجيم اى مرض قوله «وجعا» بفتح الجيم ايضا مصدر وقد مر الكلام فيه عن قريب و يروى «وجعا شديدا» قوله «فاغمى عليه» و يروى «فغنى عليه» قوله «وراسه في حجر امرأة» الواو فيه للحال والحجر بفتح الحاء وكسرها وقال الجوهري جمعه حجور وفي الحكم حجره وحجره وحضنه وفي رواية لمسلم «اغمى على ابى موسى واقبلت امراته ام عبدالله تصيح برنة» وذكر في كتاب النسائي امرأة ابى موسى هي ام عبدالله بنت ابى دومة وذكر عمر بن شبة في تاريخ البصرة ان اسمها صفية بنت ديمون وانها والدة ابى بردة بن موسى وان ذلك وقع حيث كان ابو موسى اميرا على البصرة من قبل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قوله «انى برى» وفي رواية الكشميهنى «انا برى» وكذا في رواية مسلم قوله «من برى» منه محمد» و يروى «ممن برى» منه رسول الله ﷺ واصل البراءة الانفصال وهو يحتمل ان يراد به ظاهره وهو البراءة من فاعل ذلك الفعل وقال المهلب برى منه اى انه لم يرض بفعله فهو منه برى» في وقت ذلك الفعل لانه برى من الاسلام قوله «من الصالحة» الصالحة والسالقة لغتان هي التى ترفع صوتها عند المصيبة وفى الحكم الصلقة والصلق الصياح واللولوة وقد صلقوا واصلقوا وصوت صلاق ومصلاق شديد وعن ابن الاعرابى الصلق ضرب الوجه قوله «والخالقة» التى تحلق شعرها قوله «والشاقة» التى تشق ثيابها عند المصيبة وفى رواية لمسلم من طريق ابى صخرة «انا برى» ممن حلق وصلق وخرق» اى حلق شعره وصلق صوته اى رفعه وخرق ثوبه وقال النووى التدب والتياحة ولطم الحدوشق الحيب وخمش الوجه ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور وخرق ثوبه بانفاق الاصحاب ووقع في كلام بعضهم لفظ الكراهة (قلت) هذه كلها حرام عندنا والذي يذكره بالكراهة فراده كراهة التحريم *
باب لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ

اى هذا باب يذكر فيه عن النبي ﷺ انه قال ليس منا من ضرب الحدود *

٥٥ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ** *

مطابقة للترجمة في قوله «من ضرب الحدود» وحديث الباب مشتمل على ثلاثة اشياء وترجم هنا بالجزء الاول كترجم في الباب الذى قبله ببيان بالجزء الثانى من هذا الحديث بعينه وقد ذكرنا هناك وجهه وقد اخرجناه هناك عن ابى نعيم عن سفيان الى آخره وهناك اخرجناه عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهيدي عن سفيان الثوري عن سليمان الاعمش الى آخره وقد مر الكلام فيه هناك *

باب ما ينهى من الويل ودَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ

اى هذا باب في بيان النهى من الويل وكلمة ماصدرية والويل ان يقول عند المصيبة واويلاه هذه الترجمة مع حديثها ليست بموجودة عند الكشميهنى وثبتت عند الباقرين *

٥٦ - **حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ** *

مطابقة للترجمة في قوله «ودعا بدعوى الجاهلية» وهذا كما رأيت آخر هذا الحديث في ثلاثة مواضع وترجمه في كل موضع بجزء من اجزاء الحديث المذكور الثلاثة مع مغايرة في السند لان شيخه في الاول ابو نعيم وفي الثاني محمد بن بشار وفي الثالث عمر بن حفص والكل عن عبد الله بن مسعود (فان قلت) ليس في الحديث ذكر النبي من الويل (قلت) قال الكرمانى دعوى الجاهلية مستلزمة للويل ولفظ ليس منا للنبي وقال بعضهم كأنه اشار بذلك الى ما ورد في بعض طرقه ففي حديث ابى امامة عند ابن ماجه وصححه ابن حبان «ان رسول الله ﷺ لمن الحامشة وجهها والشفاة جيبها والداعية بالويل والثبور» انتهى (قلت) الذى قاله الكرمانى هو الاوجه لان ذكر الترجمة لحديث ليس بمذكور في كتابه ولا يعرف ايضا هل هو اطلع عليه ام لا بعيد عن السداد

باب مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ

أى هذا باب في بيان حال من جلس كلمة من موصولة الى الذى جالس عند حلول المصيبة قوله «يعرف» على صيغة المجهول اسند الى قوله «الحزن» والجملة في محل نصب على الحال من الضمير الذى في «جلس» والضمير الذى في فيه يرجع الى قوله «من» ولم يصرح البخارى بحكم هذه المسألة ولكن يفهم من فعله ﷺ لان اظهار الحزن يدل على اباحتها ولا يمنع من ذلك الا اذا كان معه شئ من اللسان او اليد

٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا دَبْدُ الْوَهَّابِ . قَالَ سَمِعْتُ بِحْبِى . قَالَ أَخْبَرْتَنِى عَمْرَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ شَقَّ الْبَابُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَاهُ النَّائِيَةُ لَمْ يُطْعِمْنَهُ فَقَالَ إِنَّهُنَّ فَأَتَاهُ الثَّالِثَةُ قَالَتْ وَاللَّهِ غَلَبْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ قَالَ فَاحْشِي فِي أَقْوَاهِمُ التُّرَابَ فَقُلْتُ ارْغَمِ اللَّهُ أَنْفَكَ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ

مطابقه للترجمة في قوله «جلس يعرف فيه الحزن» والترجمة قطعة من الحديث غير انه زاد فيه «عند المصيبة» . ورجاله قد ذكروا غير مرة وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ويحيى هو ابن سعيد الانصارى (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الجائز عن محمد بن عبد الله بن حوشب وفي المغازى عن قتيبة واخرجه مسلم في الجائز عن محمد بن المنثرى وعن ابن ابى عمرو عن ابى بكر بن أبى شيبة وعن ابى الطاهر عن ابن وهب وعن احمد ابن ابراهيم الدورى واخرجه ابوداود وفيه عن محمد بن كثير واخرجه النسائى فيه عن بونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب (ذكر معناه) قوله «لما جاء النبي» انتصاب النبي بانه مفعول وقوله «قتل ابن حارثة» بالرفع فاعله وابن حارثة هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي القضاعى مولى رسول الله ﷺ وذلك ان امه ذهبت تزور اهلها فاغار عليهم خيل من بنى القيس فاشترى حكيما بن حزام لعنته خديجة بنت خويلد فوهبت من رسول الله ﷺ ثم وجد ابوه فاختر المقام عند رسول الله ﷺ فاعتقه وتبناه فكان يقال زيد بن محمد وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً وقال السهيلي باعوا زيدا بسوق حباشة وهو من اسواق العرب وزيد يومئذ ابن ثمانية اعوام واعتقه رسول الله ﷺ وزوجه مولاته ام ايمن واسمها بركة فولدت له اسامة بن زيد وعن عائشة كانت تقول ما بعث رسول الله ﷺ زيدا بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولوبقى بعده لاستخلفه رواه احمد والنسائى وابن ابى شيبة جيد قوى على شرط الصحيح وهو غريب جدا قوله «وجعفر» هو ابن ابى طالب عم النبي ﷺ وكان اكبر من اخيه على بعشر سنين اسلم جعفر قديما وهاجر الى الحبشة وقد اخبر عنه رسول الله ﷺ بانه شهيد فهو بمن

يقطع له بالجنة **قوله** «وابن رواحة» هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو أبو محمد ويقال أبو رواحة اسلم قديما وشهد العقبة وبدرا واحدا والحدائق والحديثة وخير وقد شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالشهادة فهو ممن يقطع له بالجنة وقصة قتلهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ارسلهم في نحو من ثلاثة آلاف الى ارض البلقاء من اطراف الشام في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيدوا وقال ان اصيب زيد فجعفر على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فخرجوا وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يشيهم فمضوا حتى تزلوا معان من ارض البلقاء فبلغهم ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم اليهم من لحم وجذام والقين وبهراء ويلي مائة الف وانجاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة بضم الميم وبالهز وقيل بلاهزم ثم تلاقوا فقتلوا فقاتل زيد برأيه رسول الله ﷺ حتى قتل فاخذها جعفر فقاتل حتى قتل وأخذها عبد الله بن رواحة قال انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ نعى الثلاثة وعيناه تذرفان ثم قال اخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى حتى فتح الله عليهم وهو خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وعن خالد لقد انقطعت في يدى يوم مؤتة تسعة سياف فابقي في يدى الاصفحة يمانية وسيجيء ذلك كله في الكتاب وجميع من قتل من المسلمين يومئذ اثني عشر رجلا وهذا امر عظيم جدا ان يقاتل جيشان متعاديان في الدين احدهما الفة التي تقاتل في سبيل الله تعالى عدتها ثلاثة آلاف وأخرى كافرة عدتها مائتا الف مائة الف من الروم ومائة الف من نصارى العرب **قوله** «جلس» جواب لما وزاد ابو داود في روايته «جلس في المسجد» **قوله** «يعرف فيه الحزن» جملة حالية قال الطيبي كانه كظم الحزن كظما فظهر منه ما لا بد لجللة البشرية منه **قوله** «وانا انظر» جملة حالية ايضا وقائلها عائشة رضى الله تعالى عنها **قوله** «من صائر الباب» بالصاد المهملة والهمزة بعد الالف وفي آخره رام وقد فسره في الحديث بقوله «شق الباب» وهو بفتح الشين للمعجمة اى الموضع الذى ينظر منه ولم يرد بكسر الشين اى الناحية لانها ليست بمراة هنا قاله ابن التين وقال الكرماني بفتح الشين وكسرها وقال المازني كذا وقع في الصحيحين هنا صائر الباب والصواب صير اى بكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وهو الشق وقال ابن الجوزي والخطابي صائر وصير بمعنى واحد (فان قلت) هذا التفسير ممن (قلت) يحتمل ان يكون من عائشة ويحتمل ان يكون ممن بعدها ولكن الظاهر هو الاول **قوله** «قاتاه رجل» اى اتى النبي ﷺ رجل ولم يوقف على اسمه ويحتمل ان عائشة لم تصرح باسمه لانحرافها عليه **قوله** «ان نساء جعفر» اى امراته اسماء بنت عميس الخثعمية ومن حضر عندها من اقاربها واقارب جعفر وخبر ان محذوف تقديره ان نساء جعفر يكنين وقال الطيبي وقد حذفت رضى الله تعالى عنها خبر ان من القول المحكى عن جعفر بدلالة الحال يعنى قال ذلك الرجل ان نساء جعفر فعلمن كذا وكذا ما حظره الشرع من البكاء الشنيع والناحية القطعية الى غير ذلك **قوله** «وذكر بكاهن» حال من المستتر في قال **قوله** «لم يطعنه» حكاية لمعنى قول الرجل اى فذهب ونهاه من ثم اتى النبي ﷺ فقال نهبتين فلم يطعنى يدل عليه قوله في المرة الثالثة «والله غلبتنا» **قوله** «ثم اتاه الثانية لم يطعنه» اى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المرة الثانية فقال انهن لم يطعنه ووقع في رواية ابى عوانة فذكر انهن لم يطعنه **قوله** «الثالثة» اى المرة الثالثة **قوله** «والله غلبتنا» بلفظ جمع المؤنث الغائبة وفي رواية الكشميهني «غلبتنا» بلفظ المفرد المؤنث الغائبة **قوله** «فزعمت» اى عائشة وهو مقول عمرة ومعنى زعمت قالت وقال الطيبي اى ظننت (قلت) الزعم يطلق على القول المحقق وعلى الكذب والمشكوك فيه وينزل في كل موضع على ما يليق به **قوله** «فاحث» بضم التاء المثناة امر من حاثا يحنو ويكسر ها ايضا من حتى يحثى **قوله** «التراب» مفعول «احث» وفي رواية اخرى تأتى «من التراب» قال القرطبي هذا يدل على انهن رفن اصواتهن بالبكاء فلما لم يتنهين امره ان يسد افواههن بالتراب وخص الافواه بذلك لانها محل النوح انتهى وقال عياض هو بمعنى استعجز اى انهن لا يسكتن الا بسد افواههن ولا تسدها الا بان تملأ بالتراب وقال القرطبي يحتمل انهن لم يطعنن التاهي لكونه لم يصرح لهن بان النبي ﷺ نهاهن فحملن ذلك على انه مرشد الى المصلحة من قبل نفسه او علمن لكن غلب عليهن شدة الحزن لحرارة المصيبة (قلت) هذا الذى قاله حسن وهو اللائق في حق الصحابييات لانه يبعد ان يتأدين بعد تكرار نهيهن على محرم ويقال

ان كان بكاؤهن مجردا يكون النهى عنه للتنزيه خشية ان يسترسلن فيه فيفضي بهن الى الامر المحرم لضعف صبرهن ولا يكون النهى للتحريم فلذا اصررن عليه متوولات وقيل كان بكاؤهن بنياح ولذا تاكد النهى ولو كان مجرد دمع العين لم ينه عنه لانه رحمة وليس بمحرام (قلت) ان كان الابرك ذكر يحمل حاله على ان الرجل لم يسند النهى الى رسول الله ﷺ فلماذا لم يطعنه قوله «فقلت» بمقول عائشة قوله «ارغم الله انفك» بالرأى العيين المعجمة اى الصق الله انفك بالرغام بفتح الراء وهو التراب دعت عليه حيث لم يفعل ما امره رسول الله ﷺ به وهو ان ينهان وحيث لم يتركه على ما كان عليه من الحزن بخبارك بيكائهن واصرارهن عليه وتكرارك ذلك قال الكرمانى (فان قلت) هو فعل ما امر به ولكن لم يطعنه (قلت) حيث لم يترتب على فعله الامتثال فكان لم يفعله او هو لم يفعل العثو وقال بعضهم لفظه لم يعبر بها عن الماضى وقولها ذلك وقع قبل ان يتوجه فن ابن علمت انه لم يفعل فالظاهر انها قامت عندها قرينة بانه لا يفعل فعبرت عنه بلفظ الماضى مبالغة في نفي ذلك عنه انتهى (قلت) لا يقال لفظه لم يعبر بها عن الماضى وانما يقال حرف لم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا وهذا الذى قاله اهل العربية وقوله فعبرت عنه بلفظ الماضى ليس كذلك لانه غير ماض بل هو مضارع ولكن صار معناه معنى الماضى بدخول لم عليه قوله «من العناء» بفتح العين المهمة بعدها الذون وبالمدة وهو المشقة والتعب وفي رواية لمسلم «من العنى» بكسر العين المهمة وتشديد الياء آخر الحروف قيل وقع في رواية العذرى من النفي بفتح تعين المعجمة ضد الرشد قال القاضى عياض ولا وجه له هنا ورد عليه بان له وجهها ولكن الاول اليق لموافقته لرواية العناء التى هي رواية الاكثرين وقال النووى معناه انك قاصر لانقوم بما امرت به من الانكار لنقصك وتقصيرك ولا تخبر النبى ﷺ بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك فيستريح من العناء

«(ذ كرا ما يستفاد منه)» فيه جواز الجلوس للعزاء بسكينة ووقار وفيه الحث على الصبر وقال الطبرى ان قال القائل ان احوال الناس في الصبر متفاوتة فمنهم من يظهر حزنه على المصيبة في وجهه بالتغيير له وفي عينيه بانحدار الدموع ولا ينطق بشيء من القول ومنهم من يجمع ذلك كله ويزيد عليه اظهاره في مطعمه وملبسه ومنهم من يكون حاله في المصيبة وقبلها سواء فايهم المستحق لاسم الصبر قد اختلف الناس في ذلك فقال بعضهم المستحق لاسم الصبر هو الذى يكون في حاله مثلها قبلها ولا يظهر عليه حزن في جارحة ولا لسان كما زعمت الصوفية ان الولي لا تم له الولاية الا اذا تم له الرضى بالقدر ولا يحزن على شيء والناس في هذا الحال يختلفون فمنهم من في قلبه الجلد وقلة المبالاة بالمصائب ومنهم من هو بخلاف ذلك فالذى يكون طبعه الجزع ويملك نفسه ويستشعر الصبر اعظم اجرا من الذى يتجلد طباعه قال الطبرى كما روى عن ابن مسعود انه نعى اخوه عتبة قال لقد كان من اعز الناس على وما يسرنى انه بين اظهركم اليوم حيا قالوا وكيف هو من اعز الناس عليك قال ابنى لا وجر فيه احب الى من ان يؤجر في وقال ثابت ان الصلت بن اشيم مات اخوه فجاء رجل وهو يطعم فقال يا ابا الصهباء ان اخاك مات قال هلم فكل قد نمتى الينا فكل قال والله ما يبقى اليك أحد ممن نعام قال يقول الله عز وجل (انك ميت وانهم ميتون) وقال الشعبي كان شريح رضى الله تعالى عنه يدفن جنازته ليلا فيقتنم ذلك فيأتيه الرجل حين يصبح فيسأله عن المريض فيقول هذا لله الشكر وارجو ان يكون مستريحا وكان ابن سيرين يكون عند المصيبة كما هو قبلها يتحدث ويضحك الا يوم مات حفصة فانه جعل يكسر وانت تعرف في وجهه وسئل ربيعة ما منتهى الصبر قال ان تكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل ان تصيبه واما جزع القلب وحزن النفس ودمع العين فان ذلك لا يخرج العبد من معاني الصابرين اذا لم يتجاوز له الى ما لا يجوز له فعل لان نفوس بني آدم مجبولة على الجزع من المصائب وقد مدح الله تعالى الصابرين ووعدهم جزيل الثواب عليه وتغيير الاجساد عن هياتها ونقلها عن طبيعتها الذى حيلت عليه لا يقدر عليه الا الذى انشأها وروى المقبرى عن ابى هريرة مرفوعا قال «قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى الى عواده انشطه من عقاله وبدلته لما خير من لحمه ودمه من دمه ويستأنف العمل» وفيه دليل على ان المنهى عن المنكر ان لم ينته عوقب وادب ان امكن وفيه جواز نظر النساء المحتجيات الى الرجال الاجانب وفيه جواز اليقين لتأكيده الخبر

٥٨ - ﴿ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قَدَتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُبِلَ الْقُرْآنُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فأرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» الى آخره وعمره وفتح العين ابن على الفلاس الصيرفي والحديث تقدم في ابواب الوتر في باب القنوت قبل الركوع وبعده اخرج عن مسدد عن عبد الواحد عن عاصم قال سألت أنس بن مالك عن القنوت الحديث وتقدم الكلام فيه هناك

باب مَنْ لَمْ يَظْهَرْ حُزْنُهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ

اي هذا باب في بيان من لم يظهر حزنه عند حلول المصيبة وهذا الباب عكس الباب السابق لان فيه من اظهر حزنه وفي هذامن لم يظهر وفي كل منهما لم يصرح بالحكم اما ذاك فقد بينا وجهه واما هذا ففيه ترك ما يبيح له من اظهار الحزن الذي لا اسخاط فيه لله تعالى وفيه قهر النفس بالصبر الذي هو خير لقوله تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) *

﴿ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ الْجَزَعُ الْقَوْلُ السَّيِّئُ وَالظَّنُّ السَّيِّئُ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث المقابلة وهي ذكر الشيء وما يضاؤه معه وذلك ان ترك اظهار الحزن من القول الحسن والظن الحسن واظهاره مع الجزع الذي يؤديه الى ما حظه الشرع قول سيء وظن سيء ومحمد بن كعب بن سليم القرظي بضم القاف وفتح الراء بعدها ظا معجمة المدبني حليف الاوس سمع زيد بن ارقم وغيره قال قتيبة باعني انه ولد في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الواقدي توفي بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وتسعين سنة ومعنى القول السيئ ما يبعث الحزن غالبا والظن السيئ الاستبعاد لحصول ما وعد به من الثواب على الصبر او اليأس من تفويض ما هو خير له من الفألت *

﴿ وَقَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عليهم الصلاة وازكى السلام لما ابتلى صبر ولم يشك الى احد ولا بث حزنه الا الى الله فطابق الترجمة من هذه الحيثية والبث بفتح الباء الموحدة وتشديد التاء المثلثة شدة الحزن *

٥٩ - ﴿ حَدَّثَنِي يَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ اشْتَكَيْ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّاتُ شَيْئًا وَتَحْتَهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ كَيْفَ الْغَلَامُ قَالَتْ قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاخَ وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ قَالَ فَبَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمَا . قَالَ سُفْيَانُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَأَيْتُ لَهْمًا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُتِبَ لَهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهي ان امرأة ابي طلحة لما مات ابنها لم تظهر الحزن بل اظهرت الفرح والسرور حتى

جامعها أبو طلحة في تلك الليلة فلما أصبح واغتسل وأراد الخروج من عندها علمته بذلك ((ذكر رجاله)) وهم أربعة .
 الاول بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن الحكم بفتحين العبدى مرفى باب التهجد . الثانى سفيان بن عيينة . الثالث اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى ابن اخى انس بن مالك مات سنة اربع وثلاثين ومائة .
 الرابع انس بن مالك

((ذكر لطائف اسناده)) فيه التحديث بصيغة الافراد في موضع وبصيغة الجمع في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه السماع وفيه القول في أربعة مواضع قال أبو نعيم هذا الحديث مما انفرد به البخارى . عن بشر بن الحكم واخرجه مسلم من طرق عن ثابت عن انس واخرجه البخارى ومسلم ايضا من طريق انس بن سيرين ومحمد بن سعد من طريق حميد الطويل كلاهما عن انس واخرجه الاسماعيلي من طريق عبد الله بن عبد الله بن ابى طلحة وهو اخو اسحق المذكور عن انس رضى الله تعالى عنه

(ذكر معناه) **قوله** « اشتكى ابن لابی طلحة » اى مرض وليس المراد انه صدرت منه الشكوى لكن لما كان الاصل ان المريض يحصل منه ذلك استعمل في كل مرض لكل مريض والا بن المذكور هو ابو عمير صاحب التغير قاله ابن حبان والخطيب في آخرين وابو طلحة زيد بن سهل الانصارى وامراته هي ام انس بن مالك **قوله** « خارج » اى خارج البيت وكان يكون عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اواخر النهار وفي رواية الاسماعيلي كان لابی طلحة ولد فتوفى فأرسلت ام سليم انسا يدعو ابا طلحة وامرته ان لا يجزوه . ب وفاة ابنه وكان ابو طلحة صائنا **قوله** « هيات شيئا » اى اعدت طعاما واصلاحته وقيل هيات شيئا من حالها وتزينت لزوجها تمرضا للجوع وقيل هيات امر الصبي بأن غسلته وكفنته على ما جاء في رواية ابى داود الطيالسي عن مشايخه عن صالح « فهيات الصبي » وفي رواية حميد عند ابن سعد « فتوفى الغلام فهيات ام سعيد امره » وفي رواية عماره بن زاذان عن ثابت « فهلك الصبي فقامت ام سليم فغسلته وكفنته وحملته وسجته عليه ثوبا » **قوله** « ونحته » بفتح النون والحاء المهملة المشددة اى جعلته في جانب البيت وقيل بعدته وفي رواية جعفر عن ثابت « فجعلته في مخدعها **قوله** « قد هدأت نفسه » بالهمز اى سكنت نفسه بسكون الفاء والمعنى ان نفسه كانت قلقة منزوعة بعارض المرض فسكنت بالموت وظن ابو طلحة ان مرادها سكنت بالنوم لوجود العافية وفي رواية ابى ذر « هدأت نفسه » بفتح الفاء اى سكن لان المريض يكون نفسه عاليا فاذا زال مرضه سكن وكذا اذا مات ووقع في رواية انس بن سيرين « هو اسكن ما كان » ونحوه في رواية جعفر عن ثابت وفي رواية معمر عن ثابت « امسى هادئا » وفي رواية حميد « بخير ما كان » والكل متقارب المعانى قولها « وارجو ان يكون قد استراح » من حسن المعارض وهو ما احتمل له معنيان فانها اخبرت بكلام لم تكذب فيه **واسكن** ورت به عن المعنى الذى كان يحزنها الا يرى ان نفسه قد هدأ كما قالت بالموت وانقطاع النفس واوهنته انه استراح من قلقه وانما استراح من نصب الدنيا وهما وقال ابن بطال رحمه الله تعالى هدأ نفسه من معارض الكلام وارادت بسكون النفس الموت وظن ابو طلحة رحمه الله تعالى انها تريد به سكون نفسه من المرض وزوال العلة وتبديلها بالعافية وانها صادقة فيما خيل اليه في ظاهر قولها وبارك الله لها بدعائه صلى الله عليه وسلم فرزقاته سعة والادمن القراء الصلحاء وذلك بصبرها فيما نالها ومراعاتها زوجها **قوله** « وظن ابو طلحة انها صادقة » اى بالنسبة الى ما فهمه من كلامها والافهى صادقة بالنسبة الى ما ارادت **قوله** « فبات » اى بات ابو طلحة مع امراته المذكورة وهذه كناية عن الجماع ولهذا لما أصبح واغتسل لان الغسل غالبا لا يكون الا من الجماع وقد وقع التصريح بذلك في رواية انس بن سيرين « فقربت اليه العشاء فتعشى ثم اصاب منها » وفي رواية حماد عن ثابت « ثم تطيبت » زاد جعفر عن ثابت « فتعرضت له حتى وقع بها » وفي رواية سليمان عن ثابت « ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها » وفي رواية عبد الله بن عبد الله « ثم تعرضت له فاصاب منها » **قوله** « فلما اراد ان يخرج » اى فلما اراد ابو طلحة ان يخرج من البيت اعلمته اى اعلمت ابا طلحة بأنه اى بان الصبي قد مات وفيه زيادة لمسلم قال حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت « عن

الس قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا اباطلحة بانه حتى اكون انا احده قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب قال ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعم قال لا قالت احتسب ابنك قال فغضب وقال تركتني ثم تلطخت ثم اخبرتني باني فانطلق حتى اتى رسول الله ﷺ فاخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك في غابر ليلتكما قال فحملت الحديث بطوله وفي رواية عبدالله « فقالت يا اباطلحة ارايت قوما اعاروا متاعهم ثم بدالهم فيه فاخذوه فكانهم وجدوا في انفسهم » زاد حماد في روايته عن ثابت « فابوا ان يردوها فقال ابوطلحة ليس لهم ذلك ان العارية مؤداة الى اهلها ثم اتفقا فقالت ان الله اعارنا فلانا ثم اخذنا منا » زاد حماد « فاسترجع » قوله « لعن الله ان يبارك له ما في ليلتهما » كذا هو في رواية الاصيل وفي رواية غيره « يبارك لكما في ليلتكما » وفي رواية انس بن سيرين « اللهم بارك لهما » والكل دعاء لانما رضى فيه وفي رواية انس بن سيرين من الزيادة « فولدت غلاما » وفي رواية عبدالله بن عبدالله « فجاءت بعبد الله بن ابي طلحة » قوله « قال سفيان » هو ابن عينة المذكور في السند قوله « فقال رجل من الانصار » هو عباية بن رفاعه وهو في رواية البيهقي في الدلائل وغيره من طريق سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعه قال « كانت ام انس تحب اباطلحة » فذكر القصة شبيهة بسياق ثابت عن انس وقال في آخره « فولدت له غلاما قال عباية فلقد آيت لذلك الغلام سبع بنين كلهم قد ختم القرآن » قال بعضهم افادت هذه الرواية ان في رواية سفيان تجوزا في قوله لهما لان ظاهره انه من ولدها بغير واسطة وانما المراد من اولاد ولدها المدعوله بالبركة وهو عبدالله بن ابي طلحة (قلت) لانسلم التجوز في رواية سفيان لانه ماصرح في قوله قال رجل من الانصار فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرؤوا القرآن ولم يقل رأيت منهما اولهما تسعة اولاد وقوله ﷺ « يبارك لهما » لا يستلزم ان يكون التسعة منهما (فان قلت) قد وقع في رواية عباية « سبع بنين » وفي رواية سفيان « تسعة اولاد » (قلت) الظاهر ان المراد بالسبعة من ختم القرآن كله وبالتسعة من قرأ معظمه (فان قلت) ذكر ابن سعد وغيره من اهل العلم بالانساب ان له من الولد اسحق واسماعيل وعبد الله ويعقوب وعمر والقاسم وعمارة وابراهيم وعمر وزيد ومحمد واربع من البنات (قلت) قول عباية رأيت سبعة او تسعة في رواية سفيان لا ينافي الزيادة لانه ما اخبر الا عن رآه *

(ذكر ما استفاد منه) فيه عدم اظهار الحزن عند المصيبة وهو فقه الباب كما فعلت ام سليم فانها اختارت الصبر وقهرت نفسها . وفيه منقبة عظيمة لام سليم بصبرها ورضائها بقضاء الله تعالى . وفيه جواز الاختداب اشد وتترك الرخصة لمن قدر عليها وان ذلك مما ينال به العبد رفيع الدرجات وجزيل الاجر . وفيه ان المرأة تزني لزوجها تعرضا للجماع . وفيه ان من ترك شيئا لله تعالى واثر ما ندب اليه وحض عليه من جميل الصبر انه يعوض خيرا عما فاتته الا ترى قوله « فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرؤوا القرآن » . وفيه مشروعية المعاريض الموهمة اذا دعت الضرورة اليها وشرط جوازها ان لا تبطل حقا لمسلم . وفيه اجابة دعوة النبي ﷺ

باب الصبر عند الصدمة الاولى

يجوز في باب التنوين ويجوز بالاضافة الى الصبر وعلى التقديرين ارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا باب ولفظ الصبر عند اضافة الباب اليه يكون مجرورا بالاضافة وعند كون الباب منونا يكون لفظ الصبر مرفوعا على الابتداء وخبره قوله عند الصدمة الاولى *

وقال عمر رضي الله عنه نِعِمَّ الْعِدْلَانِ وَنِعِمَّ الْعِلاَوَةُ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

مطابقه للترجمة من حيث ان الله تعالى اخبر عن الصابرين الذين يقولون عند المصيبة (انا لله وانا اليه راجعون) واخبر

انهم هم الذين عليهم (صلوات من ربهم ورحمة) واخير انهم (هم المهتدون) وانما استحقوا هذه الفضائل الجزيلة بصبرهم المبشر عليه بهذه البشارة وهو الصبر عند الصدمة الاولى وهو الصبر المحمود الذي يكون عند مفاجأة المصيبة فانه اذا طالت الايام عليها وقع السلو وصار الصبر حينئذ طبعاً قوله «نعم العدلان» بكسر العين اى المثلان وقال الملب العدلان الصلوات والرحمة والعلاوة (اولئك هم المهتدون) وقيل (انا لله وانا اليه راجعون) والعلاوة التى يثاب عليها وقال ابن التين قال ابو الحسن العدل الواحد قول المصاب (انا لله وانا اليه راجعون) والعدل الثانى الصلوات التى هي عليهن من الله تعالى والعلاوة (واولئك هم المهتدون) وهوناء من الله تعالى عليهم وقال الداودى انما هو مثل ضربه للجزء فالعدلان عدلا البعير او الدابة والعلاوة الفرارة التى توضع في وسط المديين مملوءة يقولون كما حملت هذه الراحة وسقاها فانها لم يبق موضع يحمل عليه فكذلك اعطى هذا الاجر وافر او على قول الداودى يكون العدلان والعلاوة (اولئك عليهم صلوات) الى (المهتدون) وقال ابن قر قول العدل هنا نصف الحمل على احد شقي الدابة والحمل عدلان والعلاوة ما حمل بينهما وقيل ما علق على البعير ضرب ذلك مثلاً بقوله (صلوات من ربهم ورحمة) قال فالصلوات عدل والرحمة عدل (واولئك هم المهتدون) والعلاوة وقال الفراء العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل والعلاوة بالكسر ما عقلت على البعير بعد تمام الوقوف نحو السقاء وغيره قوله «نعم» كلمة مدح والعدلان فاعله «ونعم العلاوة» عطف عليه وقوله «الذين» هو المخصوص بالمدح وقال الكرماني والظاهر ان المراد بالمدلين القول وجزاؤه اى قوله الكلمتين ونوع الثواب وهما متلازمان في ان العدل الاول مركب من كلمتين والثاني من النوعين من الثواب ومعنى الصلاة من الله المغفرة ثم هذا الاثر المعلق وصله الحاكم في مستدركه من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن عبد الله عن كاسaque البخارى وزاد (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) نعم العدلان (واولئك هم المهتدون) نعم العلاوة وهكذا اخرج به البيهقي عن الحاكم *

﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾

وقوله مجرور لانه عطف على قوله باب الصبر والتقدير وباب قوله تعالى (واستعينوا) الآية ويجوز ان يكون مرفوعاً عطفاً على قوله «الصبر عند الصدمة الاولى» على تقدير قطع الاضافة في لفظ باب كما ذكرنا فيه الوجهين وجه ذكر هذه الآية الكريمة هنا هو انه لما كان المعبر من الصبر هو الصبر عند الصدمة الاولى الذى ذكرنا معناه اتى الصابر بصبر مقرون بالصلاة ولهذا «كان النبي ﷺ اذا حزبه امر صلي» رواه ابو داود وروى الطبراني في تفسيره باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما «انه نعى اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فعلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام وهو يقول (واستعينوا بالصبر والصلاة) الآية قال المفسرون معنى الآية (استعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلايا بالصبر والصلاة وقيل في امر الآخرة وقيل في ترك الرياسة والصبر الحس لان الصابر حابس نفسه على ما تكرهه وسمى الصوم صبر الحس النفس فيه عن الطعام وغيره ونهى ﷺ عن قتل شئ من الدواب صبرا وهو ان يحبس حيا وقيل المراد بالصبر في هذه الآية الصوم قاله مجاهد قوله (وانها) اى وان الصلاة ولم يقل وانها مع ان المذكور الصبر والصلاة فليل لانه رد الضمير الى ما هو الا هم والاعلم كما في قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) رد الضمير الى الفضة لانها اعم واغلب (فان قلت) ما وجه الاستعانة بالصلاة (قلت) لما كان فيها تلاوة القرآن والدعاء والخضوع لله تعالى كان ذلك معونة على ما تنازع اليه النفس من حب الرياسة والانفة من الانقياد الى الطاعة قوله (لكبيرة) اى شديدة ثقيلة على الكافرين الاعلى الخائعين ليست بكبيرة والخائعين الذى يرى اثر الذل والخضوع عليه والخشوع في الآفة السكون قال خشعت الاصوات للرحمن وقيل الخشوع فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن (فان قلت) قد علمت ان العبد منهى عن الهجر وتستخط قضاء الرب فى كل حال فاوجه خصوص نزول النابتة بالصبر فى حال حدوثها (قلت) لان النفس عندهم هجوم الحادثة تتحرك على الخشوع ليس فى غيرها مثله وذلك يضعف على ضبط النفس فيها لكثير من الناس بل يصير كل جازع بعد ذلك الى السلو ونسيان المصيبة والاخذ بقهر الصابر النفس

وغلبتها هو اها عند صدمته يكون اثارا لامر الله تعالى على هوى نفسه ومنجزا لوعده بل السالى عن مصائبه لا يستحق الصبر على الحقيقة لانه اثر السلوع على الجزع واختاره وانما الصبر على الحقيقة من صبر نفسه وجسها عن شهواتها وقهرها عن الحزن والجزع والبكاء الذى فيه راحة النفس واطفاء نار الحزن فاذا قابل سورة الحزن وهجومه بالصبر الجميل وتحقق انه لا خروج له عن قضائه وانه يرجع اليه بعد الموت استحق حينئذ جزيل الاجر وعد من الصابرين الذين وعدم الله بالرحمة والمغفرة *

٦٠ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ نَابِثٍ. قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ﴾

الترجمة هي عين الحديث وقدمر الحديث مطولا في باب زيارة القبور اخرجته عن آدم عن شعبة الى آخره ولفظه هناك «انما الصبر عند الصدمة الاولى» ومضى الكلام فيه هناك وغندر بضم الغين المعجمة لقب محمد بن جعفر وقسنا ذكره به

﴿ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّا بِكُمْ لَمَحْزُونُونَ ﴾

أى هذا باب في بيان ذكر قول النبي ﷺ لم تقع هذه الترجمة ولا التعليق المذكور بعدها في رواية الحموى وانما ذكرنا في رواية الباقرين *

﴿ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان المصاب اذا كان محزوننا تدمع عينه فكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اخذ من بعض معنى الحديث الذى رواه الذى ياتى عقيب هذا الباب ولفظه «ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب» وذلك لان عدم تذيب الله بدمع العين وحزن القلب يستلزم انهما اذا وجدا لا يعذب بهما وبالفظة المذكور روى مسلم من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ «ولدى الليلة غلام فسميته ابراهيم» الحديث وفيه «فقال عليه السلام تدمع العين ويحزن القلب» ووقع كذلك في حديث رواه ابن ماجه عن اسماء بنت زيد قالت «لما توفي ابن رسول الله ﷺ» الحديث وفيه «تدمع العين ويحزن القلب» وكذا وقع في حديث رواه ابن حبان عن ابى هريرة قال «توفي ابن رسول الله ﷺ» ابراهيم بكى رسول الله ﷺ الحديث وفيه «تدمع العين ويحزن القلب» وكذا وقع في حديث رواه ابن حبان عن «ابى هريرة قال توفي ابن رسول الله ﷺ» الحديث وفيه «القلب يحزن والعين تدمع» ووقع ايضا في حديث رواه الطبرانى «عن ابى امامة قال جاء رجل الى النبي ﷺ حين توفي ابراهيم» الحديث وفيه «يحزن القلب وتدمع العين ولا تقول ما يخطئ الرب وانما على ابراهيم لمحزونون» واخرج الطبرانى ايضا «عن السائب بن زيد ان النبي ﷺ لما هلك ابنه طاهر» الحديث وفيه «ان العين تذرف وان الدمع يغلب وان القلب يحزن ولا تعصى الله عز وجل»

٦١ - ﴿ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا بَحْسِيُّ بْنُ حَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنَا قُرَيْشٌ هُوَ

ابن حيان عن نَابِثٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيِّفٍ الْقَمِينِ وَكَانَ ظِيْرًا لِأَبِرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يُجَوِّدُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «وانا بفراقك يا ابراهيم لمخزونون» (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول الحسن بن عبدالعزيز ابن الوزير الجروى بفتح الحيم وسكون الراء الجذامى مات بالعراق سنة سبع وخمسين ومائتين. الثانى يحيى بن حسان منصرفا وغير منصرف ابوزكرياه الامام الرئيس. الثالث قريش بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره شين معجمة ابن حيان من الحياة ابوبكر العجلى بكسر العين. الرابع ثابت بن اسلم البناني. الخامس انس بن مالك *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنفة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه جروى وهي قرية من قرى تنيس ويقال له التنيسى ايضا وهو من طبقة البخارى ومات بعده سنة وليس عنده سوى هذا الحديث وحديثين آخرين فى التفسير وشيخه هذا من افراده ويحيى بن حسان ايضا تنيسى ادركه البخارى ولم يلقه لانه مات قبل ان يدخل مصر وقريش وثابت بصريان والبخارى نفرده به هذا السند (ذكر معناه) قوله «على ابي سيف القين» سيف بفتح السين والقين بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون وهو وصف له واسمه البراء ابن اوس الانصارى والقين الحداد قال ابن سيده قيل كل صانع قين والجمع اقيان وقيون ويقال قان يقين قيانة صار قينا وقان الاناء يقينه قينا اصلحه والمقين المزين وفى الطبقات الكبير لمحمد بن سعد عن محمد بن عمرو ولد ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعن عبدالله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة لمسا ولد تنافست فيه نساء الانصار ايتن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ام بردة بنت المنذر بن زيد بن ليث بن خدش بن عامر بن قيس بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن اوس بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار فكانت ترضعه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتىه فى بنى النجار وقال القاضى عياض اسم ام بردة خولة بنت المنذر وزوجة ابي سيف البراء بن اوس قوله «وكان ظئر ابراهيم» اى كان ابوسيف ظئرا لابراهيم ابن النبی ﷺ الظئر زوج المرضعة وتسمى المرضعة ايضا ظئرا قاله ابن قرقول وقال ابن الجوزى الظئر المرضعة ولما كان زوجها تكفله سمي ظئرا واصله عطف الناقة على غير ولدها ترضعه والاسم الظائر وفى الجامع ظئرت الناقة فهى مظلورة وظأرت فلانة اذا اخذت ولدا غير ولدها لترضعه وظأرت انا ولدى ظئرا اذا اتخذته له وفى المحكم الظئر العاطفة على ولدها غير المرضعة من الناس والابل الذكر والانثى فى ذلك سواء والجمع أظؤر وأظآر وظؤور وظؤورة وظؤار الاخير من الجمع العزيز وظؤورة وهو عند سيويه اسم للجمع وقيل الجمع من الابل ظؤار ومن النساء ظؤورة وفى الصحاح والجمع ظآر على وزن فعال بالضم وقال الازهرى لا يجمع على فعلة الا ثلاثة احرف ظئر وظؤورة وصاحب وصحة وقاره وفره قوله «لابراهيم» اى ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه عند مسلم فى اوله «ولدى الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امرأة قين بالمدينة يقال له ابوسيف فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتبعته فاتتهى الى ابي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخانا فتسمرت المشى بين يدي رسول الله ﷺ وقلت يا اباسيف امسك جاء رسول الله ﷺ قوله «وابراهيم يجود بنفسه» اى يخرجها ويدفعها كما يجود الانسان باخراج ماله وفى بعض طرقه يكيد بنفسه قال صاحب العين اى يسوق بها من كاد يكيد اى قارب الموت قوله «تذرقان» بذال معجمة وفاء من ذرفت العين تذرف بالكسر اذا جرى دمها قوله «فقال له» اى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله «وانت يا رسول الله» معطوف على محذوف تقديره الناس لا يصبرون عند المصائب وانت يا رسول الله تفعل كفضلهم كأنه تعجب واستغرب ذلك منه لمقاومته المصيبة ولعمري انه يحث على الصبر وينهى عن الجزع قوله «فقال يا ابن عوف» هذا جواب من رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف فقال يا ابن عوف انها رحمة اى ان الحالة التى شاهدتها منى هي رقة وشفقة على الولد وليست بجزع وتوهم أنت ووقع فى حديث عبد الرحمن ابن عوف نفسه «فقلت يا رسول الله تبكى اولم تنه عن البكاء» وزاد فيه «انما نهيت عن صوتين احقن فاجر بن صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة وخمش وجه وشق حيوب ورنه شيطان وانما هذا رحمة ومن لا يرحم

لا يرحم» وفي رواية محمود بن لبيد «فقال إنما أنا بشر» وفي رواية عبد الرزاق من مرسل مكحول «أما أنبي الناس عن النياحة أن يندب الرجل بمائيس فيه» قوله «ثم اتبعها بأخرى» أي ثم اتبع الدفعة الأولى بالأخرى ويجوز أن يقال ثم اتبع الكلمة المذكورة وهي أنها رحمة بكلمة أخرى وهي «أن العين تدمع والقلب يحزن» إلى آخره فكان هذه الكلمة الأخرى صارت مفسرة للكلمة الأولى قوله «وأنا بفراقك يا إبراهيم لحزونون» وقدمر أن في حديث أبي امامة «وأنا على إبراهيم لحزونون»

(ذكر ما يستفاد منه) فيه ذكر إبراهيم ابن النبي ﷺ وموته ومجموع اولاد النبي ﷺ ثمانية القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب ويقال أن الطاهر هو الطيب وإبراهيم وزينب زوجة ابن أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجة عثمان وفاطمة زوجة علي بن أبي طالب وجميع اولاده من خديجة رضي الله تعالى عنها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وقال الزهري قال رسول الله ﷺ «لوعاش إبراهيم لو وضعت الجزيرة عن كل قبطن» وعن مكحول أن رسول الله ﷺ قال في إبراهيم «لوعاش مارق له خال» واتفقوا على أن مولده كان في ذي الحجة سنة ثمان واختلفوا في وقت وفاته فالواقدي حزم بأنه مات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر وقال ابن حزم مات قبل النبي ﷺ بثلاثة وقيل بلغ ستة عشر شهرا أو ثمانية أيام وقيل سبعة عشر شهرا وقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وفي سنن أبي داود توفي وله سبعون يوما وعن محمود بن لبيد توفي وله ثمانية عشر شهرا وفي صحيح مسلم قال عمرو فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ «إن إبراهيم ابنى وإنه مات في التدي وإن له لظئرين يكملان أرضاء في الجنة» وعند ابن سعد بسند صحيح عن البراء بن عازب يرفعه «أما إن له مرضعا في الجنة» وفي رواية جابر عن عامر عن البراء «أنه صديق شهيد» وعن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب أول من دفن بالبقيع ابن مظمون ثم اتبعه إبراهيم وعن رجل من آل علي ابن أبي طالب لما دفن إبراهيم قال النبي ﷺ هل من أحد ياتي بقرية فاتي رجل من الأنصار بقرية ماء فقال رشها على قبر إبراهيم . واختلف في الصلاة عليه فصحه ابن حزم وقال احمد منكر جدا وقال السدي سألت انسأ صلى النبي ﷺ على ابنه إبراهيم قال لا ادري وروى عطاء عن ابن عجلان عن انس أنه كبر عليه اربعا وهو واقفه اعنى عطاء وعن جعفر بن محمد عن ابيه أنه ماضى وهي رسالة فيجوز أن يكون اشتغل بالكسوف عن الصلاة وحكي الحافظ ابو العباس العراقي السبتي أن معناه لم يصل عليه بنفسه وصلى عليه غيره وقيل لأنه لا يصل على نبي وقد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لو عاش كان نبيا وقال ابو العباس كل هذه ضعيفة والصلاة عليه ثابت . وفيه جواز تقبيل من قارب الموت وذلك قبل الوداع والتشفي منه . وفيه جواز البكاء المجرد والحزن وقدمر هذا في ماضى (فان قلت) روى ابن ابي شيبة في معسفه حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثني ابي عن علقمة «عن عائشة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدمع عينه على أحد قال علقمة أي امه كيف كان يصنع قالت كان اذا وجد قائما هو اخذ بلحيته» (قلت) يحتمل أن عائشة ما شاهدت ما شاهده غيرها أو يكون مرادها لا تدمع عينه بفيض

﴿ زَوَّاهُ مُوسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ نَائِبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

أي روى الحديث موسى بن اسماعيل التبوذكي المتقري عن سليمان بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ ووصله البيهقي في الدلائل من طريق تمام الحافظ عنه وتتمام بتأين مثنيتين من فوق لقب محمد بن غالب البغدادي وأخرجه مسلم حدثنا شيان بن فروخ وهدي بن خالد كلاهما عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس فذكره *

﴿ بَابُ الْبُكَاءِ عِنْدَ الْمَرِيضِ ﴾

أي هذا باب في بيان البكاء عند المريض وفي بعض النسخ البكاء على المريض وللفظ باب ساقط في رواية أبي ذر *

٦٢ - حَدَّثَنَا أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ اشْتَكَيْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ أَهْلِهِ فَقَالَ قَدْ قَضَى قَالُوا لَا يَأْسُوفَ اللَّهُ فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَمُذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يَمُذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ بِرَحْمٍ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يَمُذِّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَكَانَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُضْرَبُ فِيهِ بِالْمَصَا وَيَرْمَى بِالْحِجَارَةِ وَيَجْنَى بِالتُّرَابِ

مطابقته للترجمة في بكائه ﷺ عند سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (ذكر رجاله) وهم خمسة الأول أصبغ بن الفرج أبو عبد الله مات يوم الأحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين. الثاني عبد الله بن وهب. الثالث عمرو بن الحارث. الرابع سعد بن الحارث الأنصاري قاضي المدينة. الخامس عبد الله بن عمر

• (ذكر لطائف أسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع والأخبار بصيغة الأفراد في موضع وفيه العنقة في ثلاث مواضع وفيه القول في موضعين وفيه أن شيخه من أفراده وهو وابن وهب وعمرو بن الحارث مصريون وسعيد بن الحارث مدني والحديث أخرجه مسلم عن يونس بن عبد الأعلى وعمرو بن سواد كلاهما عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن الحارث به • (ذكر معناه) • قوله «اشتكى» أي ضعف قاله بعضهم وليس كذلك لأنه على هذا التفسير لا يلائمه قوله «شكوى» لأن معنى الشكوى المرض والتفسير الصحيح أن اشتكى من الشكاية وشكوى بلا تنوين لأنه مثل حبل أي اشتكى سعد بن مزاحمه لمرض له قوله «يعوده» جملة حالية قوله «في غاشية أهله» بالعين والشين المجتمعتين وقال الخطابي هذا يحتمل وجهين أن يراد به القوم الحضور عنده الذين هم غاشيته أي يغشونه للخدمة وأن يراد بتغشاه من كرب الوجع الذي به (قلت) لفظ أهله بابي المعنى الثاني فلا يتأتى هذا على رواية العامة بأسقاط أهله ويروى في غشيته قال الكرمانى أي في أغنامه وقال التوريشقى في شرح المصاييح الغاشية الداهية من شر أو مرض أو مكروه والمراد به هنا ما كان يتغشاه من كرب الوجع الذي فيه لا الموت لأنه يرى من ذلك المرض وعاش بعده زهنا نقوله «فقال» أي رسول الله ﷺ قوله «قد قضى» فيه معنى الاستفهام أي أقد خرج من الدنيا ظن أنه قد مات فسأل عن ذلك قوله «الاسمعون» لا يقتضى مفعولا لأنه جعل كالفعل اللازم أي اتجدون السماع قوله «إن الله» بكسر الهمزة لأنه ابتداء كلام هكذا قاله الكرمانى واعتمد عليه بعضهم حتى نقله عنه من غير أن يسب إليه ولكي أقول ما المانع أن يكون أن الفتح في محل المفعول لتسمعون وهو الملازم لمعنى الكلام قوله «ولكن يعذب بهذا» يعنى إذا قالوا سوا من القول ومجرا قوله «أو يرحم الله» قال ابن بطال يحتمل معنيين أو يرحم أن لم ينفذ الوعيد فيه أو يرحم من قال خيرا واستسلم لقضاء الله تعالى وقال الكرمانى أن صحت الرواية بالنصب أو بمعنى إلى أنه يعنى يعذب إلى أن يرحمه الله لأن المؤمن لا بد أن يدخل الجنة آخر أقوله «وكان عمر» عطف على لفظ اشتكى فيكون موصولا بالأسناد المذكور إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضرب بعد الموت لقوله ﷺ «فأذا وجب فلا تبكين بأكية» في حديث الموطن عن جابر بن عتيك وكان عمر يضربهن أدبالهن لأنه كان الإمام قاله الداودى وقال غيره أنما كان يضرب في بكاء مخصوص وقبل الموت وبعده سواء وذلك إذا نحن ونحوه قوله «ويجنى بالتراب» كان يتأسى بقوله ﷺ في نساء جعفر «أحث في أفواههن التراب» •

• (ذكر ما يستفاد منه) • فيه استحباب عيادة الفاضل المفضول واستحباب عيادة المريض. وفيه النهى عن المنكر وبيان الوعيد عليه. وفيه جواز البكاء عند المريض والترجمة معقودة لذلك. وفيه جواز اتباع القوم للبكى في بكائه. وفيه أن الميت يعذب ببكاء أهله وقد مر الكلام فيه مستوفي

باب ما ينهى عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك

اي هذا باب في بيان ما ينهى الى آخره وكلمة مصدرية اي باب النهي وكلمة من بيانية والفرق بين البكاء والنوح ان البكاء اذا كان بالمديكون بمعنى النوح واذا كان مقصورا يكون بمعنى الحزن والزجر الردع *

٦٣ - **حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد . قال اخبرني عمرة قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس النبي ﷺ يعرف فيه الحزن وأنا أطلع من شق الباب فاتاه رجل فقال يا رسول الله إن نساء جعفر وذكر بكاهن فامرهن بأن ينهأهن فذهب الرجل ثم أتى فقال قد نهيتهن وذكر أنهن لم يطمئن فامرهن الثانية أن ينهأهن فذهب ثم أتى فقال والله لقد غلبتني أو غلبتنا الشك من محمد بن حوشب فزعمت أن النبي ﷺ قال فاحش في أفواههن من التراب فقلت أرغم الله أنفك فوالله ما أنت بفاعل وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء ***

مطابقته للترجمة في قوله « فامرهن بأن ينهأهن » وفي قوله « فاحش في أفواههن من التراب » فان فيه زجرا عن ذلك وقد مر الحديث قبل هذا الباب بأربعة ابواب في باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن . واخرجه هناك عن محمد بن المنقذ عن عبد الوهاب الى آخره وقد مضى الكلام فيه هناك مستقضى وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي آخره به موحدة على وزن جعفر ومحمد هذا طائفي تزل الكوفة قال بعضهم ذكر الاصيل انه لم يرو عنه غير البخاري وليس كذلك بل روى عنه ايضا محمد بن مسلم بن واره كما ذكره المزني في التهذيب (قلت) مراد الاصيل انه لم يرو عنه غيره من اصحاب الكتب الستة قوله « اي رسول الله » بمعنى يا رسول الله قوله « ان نساء جعفر » خبران محذوف يدل عليه قوله « فذكر بكاهن » قوله « الشك من محمد بن حوشب » من كلام البخاري ونسبه هنا الى جده قوله « مانت بفاعل » اي لا امرك رسول الله ﷺ من النهي الواجب قوله « من العناء » اي من جهة العناء وهو التعب او خاليا منه *

٦٤ - **حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا أيوب عن محمد بن عن أم عطية رضي الله عنها قالت أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا نوح قما وفت منا امرأة فخر خمس نسوة أم سليم وأم الملاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وأمرأتين أو ابنة أبي سبرة وأمراة معاذ وأمرأة أخرى ***

مطابقته للترجمة في قوله « أخذ علينا النبي ﷺ » ان لانوح « والنوح لولم يكن منها عهلا اخذ ﷺ عليهم في البيعة ترك النوح وعبد الله بن عبد الوهاب هو الحجي وحامد هو ابن زيد وأيوب هو السخيتاني ومحمد هو ابن سيرين وأم عطية اسمها نسيبة والكل تقدموا وكلهم بصريون . والحديث اخرجه مسلم عن أبي الربيع الزهراني . عن حماد عن أيوب به واخرجه النسائي في البيعة عن الحسن بن احمد قوله « عند البيعة » بفتح الباء وهي المعاهدة لما يبعن على الاسلام قوله « ان لانوح » اي بان لانوح وان مصدرية قوله « فوافت » اي بترك النوح قوله « أم سليم » بضم السين هي ابنة ملحان والدة انس رضي الله تعالى عنه واسمها سهلة على اختلاف فيه قوله « وأم الملاء » بالمد الانصارية تقدم ذكرها في الباب الثالث من اول الجائز قوله « وابنة أبي سبرة » بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وهي امرأة معاذ .

رضي الله عنه وقال النهي في باب زوجة فلان زوجة معاذ قالت ام عطية اخذ علينا في البيعة ان لا نتوح فوافقت منا غير خمس فسمت هذه قوله «وامراتان» ويروى «وامراتين» وذلك بحسب المعطوف عليه وهوان قوله «ام سليم» يجوز فيه الوجهان انه خبر مبتدا الرفع على محذوف تقديره احدها ام سليم والاخر الجر على انه بدل من خمس نسوة وكذلك الوجهان في ام العلاء وابنة ابي سبرة وقوله «وامراتان» تكملة الخمس النسوة وهي ام سليم وام العلاء وابنة ابي سبرة وامراتان قوله «وابنة ابي سبرة» الى آخره شك من الراوى فعلى القول الاول تكون بنت ابي سبرة امرأة معاذ بن جبل وعلى القول الثاني تكون غيرها لانه عطى على ابنة ابي سبرة بقوله «وامراتان» وعلى هذا الخمس هي ام سليم وام العلاء وابنة ابي سبرة وامراتان معاذ وامراتان اخرى ولقد خلط بعضهم في هذا المكان بالنقل من مواضع كثيرة غير الصحاح وتكلم بالتخمين والحسبان والصحيح في الصحيح والله اعلم وقال النووي قولها «فاوفاقت منا امرأة» الا خمس معناه لم يف بمن يبيع مع ام عطية في الوقت الذي بايعت فيه من النسوة لانه لم يترك النياحة من المسلمات غير خمس وقال فيه تحريم النوح وعظم قبحه والاهتمام بانكاره والزجر عنه لانه مهيج للحزن ودافع للصبر . وفيه مخالفة للتسليم للقضاء والاذعان لامر الله تعالى *

باب القيام للجنازة

اي هذا باب في بيان القيام للجنازة اذا مرت به ولم يكن معها وانما لم يشر الى الحكم لان فيه اختلافا على ما نذكره ان شاء الله تعالى *

٦٥ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا حَتَّى تُخَلَّفَكُمْ** * **قَالَ سُفْيَانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ زَادَ الْحَمِيدِيُّ حَتَّى تُخَلَّفَكُمْ أَوْ تُرَضَّعَ** *

مطابقه للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم سبعة . الاول على بن عبد الله المعروف بابن المديني . الثاني سفيان ابن عيينة . الثالث محمد بن مسلم الزهري . الرابع سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . الخامس ابو عبد الله بن عمر . السادس عامر بن ربيعة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة صاحب المهجرتين مرفي كتاب تفسير الصلاة . السابع الحميدي بضم الحاء وفتح الميم واسمه عبد الله بن الزبير القرشي *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع والاختبار بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه النعمة في اربعة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وفيه ان سفيان والحميدي مكيان والزهري وسالم مدينيان وفيه ان الحميدي ايضا من افراده وفيه رواية تابي عن تابي ورواية صحابي عن صحابي عن النبي ﷺ *

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم عن ابن ابي شيبة وعمر والنقاد وزهير بن حرب وابن نمير جميعهم عن سفيان الى آخره وعن قتيبة وعن محمد بن رمح كلاهما عن ليث وعن حرمة بن يحيى عن ابن وهب وعن ابي كامل الجعدي عن حماد بن زيد وعن يعقوب بن ابراهيم عن ابن علية وعن ابي موسى عن ابن ابي عدي وعن محمد بن رافع عن عبد الرزاق واخرجه ابو داود عن مسدد عن سفيان واخرجه الترمذي عن قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر عن عامر بن ربيعة وعن قتيبة عن الليث عن ابن عمر عن عامر بن ربيعة واخرجه ابن ماجه عن محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن نافع الى آخره واخرجه الطحاوي ايضا من خمس طرق صحيح *

(ذكر معناه) قوله «حتى تخلفكم» بضم التاء وتشديد اللام أى تتجاوزكم وتعملكم خلفها وليس المراد التخصيص بكون الجنازة تقدم بل المراد مفارقتها سواء تخلف القائم لها ورامها أو خلفها القائم وراءه وتقدم وهو من قولك خلفت فلانا ورأيت فتخلف عنى أى تأخر وهو بتشديد اللام وأما خلفت بتخفيف اللام فمعناه صرت خليفة عنه تقول خلفت الرجل فى أهله إذا أقت بعده فيهم وقت عنه بما كان يفعله وخلف الله لك بحجر وأخلف عليك خيرا أى أبداً لك بما ذهب منك وعوضك عنه والخلف بتحرير اللام والسكون كل من يحى به من ماضى إلا أن بتحريك فى الخبر وبالتسكين فى الشرى قال خلف صدق وخلف سوء قال الله تعالى (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) ثم استناد التخلف إلى الجنازة على سبيل المجاز لأن المراد حاملها قوله «زاد الحميدى» يعنى عن سفیان بهذا الاستناد وقد رواه الحميدى موصولاً في مسنده قوله «أو توضع» هذا روى بالفاظ مختلفة فى رواية البخارى «حتى تخلفكم أو توضع» أى أو توضع الجنازة من اعناق الرجال على الأرض وفى رواية النسائى «حتى تخلفه أو توضع» وفى رواية للبخارى «حتى تخلفكم» فقط وفى رواية الطحاوى «حتى توضع أو تخلفكم» وقال عياض وفى لفظ «حتى تخلف أو توضع» ثم هل المراد بالوضع الوضع على الأرض أو وضعها فى اللحد اختلفت فيه الروايات فقال أبو داود فى سننه عقب حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ «إذا رأيتم الجنازة تقوموا فنبعها فلا يبعد حتى توضع» روى هذا الحديث الثورى عن سبل عن أبيه عن أبى هريرة قال فيه «حتى توضع بالأرض» ورواه أبو معاوية عن سبل قال «حتى توضع فى اللحد» قال أبو داود وسفیان أحفظ من أبى معاوية به

(ذكر ما يستنبط منه) احتج بهذا الحديث وأمثاله من حديث عثمان أخرجه الطحاوى من حديث أبان بن عثمان أنه مرث به جنازة فقام لها وقال أن عثمان مرث به جنازة فقام لها وقال أن رسول الله ﷺ مرث به جنازة فقام لها ورواه أحمد والبخارى وسفیان وسليمان بن سعيد المذكور أنفاً ومن حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال «إذا سلى أحدكم على جنازة ولم يمش معها فليقم حتى تنبى عنه فإن شئ معها فلا يبعد حتى توضع» أخرجه الطحاوى وروى ابن ماجه من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة قال «مر على النبى ﷺ بجنازة فقام وقال قوموا فان الموت فزها ومن حديث يزيد بن ثابت «أنهم كانوا جلوساً مع رسول الله ﷺ فطلعت جنازة فقام رسول الله ﷺ وقام من معه فلم يزالوا قياماً حتى بعدت» ورواه النسائى ومن حديث عبدالله بن سبيرة أن أبا موسى أخبرهم أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا مرث به جنازة قام حتى تجاوزة» ورواه ابن أبى شيبة وقوم على أن الجنازة إذا مرث بأحد يقوم لها وهم المسور ابن غرمة وقتادة ومحمد بن سيرين والشعبى والنخعى وأسحق بن إبراهيم وعمر بن ميمون وقال أبو عمر فى التمهيد جاءت آثارهم ثابتة توجب القيام للجنازة وقال بها جماعة من السلف والخلف ورواه غير منسوخة وقالوا لا يجلس من أتبع الجنازة حتى توضع عن اعناق الرجال منهم أسحق والحسن بن على وأبو هريرة وابن عمرو وابن الزبير وأبو سعيد الخدرى وأبو موسى الأشعرى وذهب إلى ذلك الأوزاعى وأحمد وأسحاق وبه قال محمد بن الحسن وقال الطحاوى وخالفهم فى ذلك آخرون فقالوا ليس على من مرث به جنازة أن يقوم لها ولن تبعها أن يجلس وأن لم توضع (قلت) أراد بالآخرين عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة والأسود ونافع وابن جبير وأبا حنيفة ومالك والشافعى وأبا يوسف ومحمد وهو قول عطية بن أبى رباح ومجاهد وأبى إسحق وروى ذلك عن على بن أبى طالب وابنه الحسن وابن عباس وأبى هريرة قاله الحازمى وقال عياض ومنهم من ذهب إلى التوسعة والتخير وليس بشئ وهو قول أحمد وأسحق وابن حبيب وابن الساجشون من المالكية وذهبوا إلى أن الأمر بالقيام منسوخ وتيسر فى ذلك بأحد من ماضى ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن على رضى الله تعالى عنه «أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقوم فى الجنازة ثم جلس بعد» وعند ابن حبان فى صحيحه «كان يأمرنا بالقيام فى الجنازة ثم جلس بعد ذلك وأمر بالجلوس» قال الحازمى قال أبو إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الطبرى حدثنا يحيى بن محمد البصرى حدثنا أبو حذيفة عن سفیان عن ليث عن مجاهد عن أبى معمر قال مرث بنا جنازة فقامت فقال على من افتاك هذا قلت أبوه موسى الأشعرى فقال على ما فعله رسول الله ﷺ الأمرة

فلما نسخ ذلك ونهى عنه انتهى ثم اختلفوا في الامر المذكور في الحديث فقيل للوجوب وان القيام للجنائز اذا مرت واجب وقيل للتدب والاستحباب واليه ذهب ابن حزم وقيل كان واجبا ثم نسخ على ما ذكرنا واختار النووي على انه للاستحباب واليه ذهب المتولي من الشافعية وقال النووي والحديث ليس بمنسوخ ولا نصح دعوى النسخ في مثل هذا لان النسخ انما يكون اذا تعذر الجمع بين الاحاديث ولم يتعذر (قلت) ورد التصريح بالنسخ في حديث على رضي الله تعالى عنه المذكور وتكلم الشافعي رضي الله تعالى عنه على حديث عامر بن ربيعة باحتمالات حكاه عنه البيهقي والحازمي فقال وهذا لا يمدو ان يكون منسوخا وان يكون النبي ﷺ قام لهالة وقدر واهابعض المحدثين انها كانت جنازة يهودي فقام لها كراهة ان تطوله قالوا وبها كان فقد جاء عن النبي ﷺ تركه بعد فعله قال والحجة في ذلك في الآخر من امره ان كان الاول واجبا فالآخر من امره ناسخ وان كان الاول استحبابا فالآخر من امره هو الاستحباب وان كان مباحا فلا بأس بالقيام والقعود وقال والقعود احب الى لانه الآخر من فعله ثم الامر بالقيام للجنائز في حديث الباب وغيره عام في جنازة المسلم وغيره من اهل الكتاب وقد ورد في حديث ابي موسى الاشعري التصريح بذلك فيما رواه عبد الله بن احمد في زياداته على المسند والطحاوي من رواية ليث عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عن النبي ﷺ قال « اذا مرت بكم جنازة فان كان مسلما او يهوديا او نصرانيا فقوموا لها فانه ليس يقوم لها ولكن يقوم لمن معها من الملائكة » وقال شيخنا زين الدين رحمه الله في حديث ابو موسى هذا التخصيص بجنازة المسلم واهل الكتاب والهالة المذكورة فيه تقتضي عدم تخصيصه بهم بل بجميع بني آدم وان كانوا كفارا غير اهل كتاب لان الملائكة مع كل نفس واختلفت الاحاديث في تعليل القيام بجنازة اليهودي او اليهودية ففي حديث جابر التعليل بقوله « ان الموت فزع » وحديث جابر اخرجه البخاري على ما ياتي واخرجه مسلم والنسائي ايضا . وفي حديث سهل بن حنيف وقيل التعليل بكونها نفسا وحديثهما اخرجه البخاري ومسلم والنسائي على ما ياتي . وفي حديث انس « انما قنا للملائكة » اخرجه النسائي من رواية حماد بن سلمة عن قتادة « عن انس ان جنازة مرت برسول الله ﷺ فقام فقيل انها جنازة يهودي فقال انما قنا للملائكة » ورجاله رجال الصحيح . وفي حديث عبد الله بن عمرو « انما يقومون اعظاما للذي يقبض الارواح » اخرجه ابن حبان في صحيحه من رواية ربيعة بن سيف المغافري عن ابي عبد الرحمن الجبلي « عن عبد الله بن عمرو قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله تمر بنا جنازة الكافر افنقوم لها قال نعم فقوموا لها فانكم لستم تقومون لها انما تقومون اعظاما للذي يقبض الارواح » وفي حديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما انه كره ان تملأ رأسه اخرجه النسائي « فقال الحسن مر بجنازة يهودي وكان رسول الله ﷺ على طريقها جالسا فكره ان تملأ رأسه بجنازة يهودي فقام » وفي حديث رواد الطحاوي باسناده عن الحسن وابن عباس او عن احدهما « ان النبي ﷺ مرت به جنازة يهودي فقام وقال آذاني » نتها « وروي آذاني » ريحها »

باب متى يقعد إذا قام للجنازة

اي هذا باب يذكر فيه متى يقعد الرجل اذا قام لجنازة مرت به وليس في رواية المستمل ذكر هذا الباب ولا الترجمة وثبتت الترجمة دون ذكر الباب في رواية غيره *

٦٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ جَنَازَةً فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا فَلْيَقُمْ حَتَّى يَخْلَفَهَا أَوْ تَخْلِفَهُ أَوْ تُوَضَّعَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلَفَهُ

مطابقته للترجمة على تقدير وجودها تؤخذ من قوله « او توضع » فاتم اذا وضعت يقعد وهذا زمان القعود وعلى تقدير عدم الترجمة يكون الحديث داخلا في حكم الباب السابق لان المذكور فيهما عن عامر بن ربيعة قوله « حتى يخلفها

او تخلفه « شك من احد الرواة اى حتى يخلف الرجل الجنازة او تخلف الجنازة الرجل وقدرناه السائى عن قتيبة ومسلم عنه وعن محمد بن ربيع كلاهما عن الليث نقلا « حتى تخلفه » من غير شك قوله « او توضع » كلمة او هنا للتنوع لا للشك اى توضع الجنازة على الارض من اعناق الرجال به

٦٧ - **« حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ »**

مطابقته للترجمة في قوله « فلا يقعد حتى توضع » فانه يدل على ان زمن القعود لمن مرت به جنازة حين وضعها على الارض اذا تبعها واما اذا لم يتبعها فانه يقوم الى ان تغيب عنه الجنازة لما روى احمد في مسنده من طريق سعيد ابن مر جانة عن ابى هريرة مرفوعا « من صلى على جنازة ولم يمش معها فليقم حتى تغيب عنه وان مشى معها فلا يقعد حتى توضع » وشيخ البخارى هو مسلم بن ابراهيم وهشام هو الدستوائى ويحيى هو ابن ابى كثير والكل قد ذكرنا غير مرة قوله « فقوموا » امر بالقيام ولا يؤمر بالقيام الا للقاعد فان كان را كبا يقف لان الوقوف في حقه كالقيام في حق القاعد

« بَابُ مَنْ تَبَعَ جَنَازَةً فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ عَنْ مَنْ كَبَّرَ الرِّجَالُ فَإِنْ قَعَدَ أَمَرَ بِالْقِيَامِ »
اى هذا باب في بيان حكم من اتبع جنازة والحكم هو ان لا يقعد حتى توضع الجنازة عن من كبر الرجال وقد ذكرنا الخلاف في المراد بالوضع هل هو وضعها على الارض او في الاحد فكان البخارى رضى الله تعالى عنه اشار بهذه الترجمة الى انه اختار رواية من روى حتى توضع في الارض قوله « امر » على صيغة المجهول معناه ان الذى مرت به جنازة ان كان قائما ثم قعد فانه يؤمر بالقيام الى ان توضع وقد مر الكلام في الامر بالقيام هل كان واجبا او سنة او مستحبا به

٦٨ - **« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَ مَرْوَانَ فَجَلَسَا قَبْلَ أَنْ تُوَضَعَ فَجَاءَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ يَدَ مَرْوَانَ فَقَالَ قُمْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَا نَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ صَدَقَ »**

مطابقته للترجمة من حيث ان ابا سعيد امر بالقيام للجنازة بعد ان جلس هو وابو هريرة (فان قلت) سلمنا انه امر مروان بالقيام ولكن قيامه لا يفهم من صريح الحديث (قلت) روى الطحاوى من طريق الشعبي عن ابى سعيد قال مر على مروان بجنازة فلم يقم فقال له ابو سعيد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ مرت عليه جنازة فقام فقام مروان واصل الحديث واحد (ذكر رجاله) وهم احمد بن يونس وهو احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله التميمى اليربوعى الكوفي وابن ابى ذئب بكسر الدال المعجمة هو محمد بن عبد الرحمن وسعيد المقبرى بفتح الميم وضم الباء الموحدة وفتحها وقيل بكسرهما ايضا سمى به لانه كان يحفظ مقبرة بنى دينار وابوه كيسان ومروان هو ابن الحكم بن ابى العاص ابو عبد الملك الاموى وابو سعيد هو الخدرى واسمه سعد بن مالك والكل تقدموا والحديث من افراد البخارى قوله « لقد علم هذا » اى ابو هريرة ان رسول الله ﷺ نها نانا عن الجلوس قبل وضع الجنازة قوله « صدق » اى ابو سعيد وفي التوضيح فمود ابو هريرة ومروان دليل على انهما علما ان القيام ليس بواجب وانه امر متروك ليس عليه العمل لانه لا يجوز ان يكون العمل على القيام عندهم ويجلسان ولو كان معمولا به لما خفى على مروان لتكرر مثل هذا الامر وكثرة شهودهم الجنازة (فان قلت) ما وجه تصديق ابى هريرة ابا سعيد على ما ذكر (قلت) تصديقه اياه لاجل ما علم من

النبي ﷺ انه نهي اولاعن القعود عند مرور الجنائزة وعلم بعد ذلك ان النبي ﷺ قعد فصدقه على ما كان اولاً وجلس هو ومروان على ما استقر عليه آخر العمل

باب من قام لجنائزة يهودي

اي هذا باب في بيان حكم من قام لاجل جنائزة يهودي وليس ذكر اليهودي قديابل النصراني وغيرهما من الكفار سواء وقد ذكرنا وجه ذلك عن قريب

٦٩ - **حدثنا معاذ بن فضالة قال حدثنا هشام عن يحيى عن عبيد الله بن ميسم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما** قال مر بنا جنائزة فقام لها النبي ﷺ وقمنا به فقالنا يا رسول الله انما جنائزة يهودي قال اذا رايتم الجنائزة قوموا

مطابقه للترجمة ظاهرة وذلك لانه ﷺ امر بالقيام عند رؤية الجنائزة ولو كانت جنائزة غير مسلم (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول معاذ بن فضالة بفتح الفاء ابو زيد الزهراني . الثاني هشام الدستوائي . الثالث يحيى بن ابي كثير ضد القليل . الرابع عبد الله بن ميسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة مولى ابن ابي نمر القرشي . الخامس جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه من افراده وانه يسري وهشام ايضا بصري ولكنه اشتهر بنسبته الى دستواقرية من قرى الاهواز كان يبيع الثياب التي تجلب منها فاقسب اليها ويحيى يمامي وعبيد الله مدني (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الجنائز ايضا عن شريح بن يونس وعلى بن حجر واخرجه ابو داود وفيه عن مؤمل بن الفضل واخرجه النسائي فيه عن علي بن حجر وعن اسماعيل ابن مسعود ولفظ مسلم «مرت جنائزة فقام لارسول الله ﷺ وقمنا به فقلنا يا رسول الله انها يهودية فقال ان الموت فزع فاذا رايتم الجنائزة قوموا» ولفظ ابي داود قال «كنا مع النبي ﷺ اذمرت جنائزة فقام لها فلما ذهبا لنحمل اذا هي جنائزة يهودي فقلنا يا رسول الله انما هي جنائزة يهودي فقال ان الموت فزع فاذا رايتم جنائزة فقوموا» ولفظ النسائي كلفظ مسلم وعلى ﷺ القيام للجنائزة بالرؤية في رواية البخاري وفي رواية غيره بكون الموت فزع عاف يكون القيام لاجل الفزع من الموت وعظمته والجنائزة تذكر ذلك فتستوي فيه جنائزة المسلم والكافر وقدم الكلام فيه مستقصى قوله «مر بنا» بضم الميم على صيغة المجهول وفي رواية الكشميهني «مرت» بفتح الميم قوله «فقام لها» وسقط لها في رواية كريمة قوله «وقمنا» بالواو ورواية ابي ذر وفي رواية غيره «فقمنا» بالفاء وزاد الاصيلي وكريمة «به» والضمير فيه يرجع الى القيام الدال عليه قوله «قام» اي قمنا لاجل قيامه قوله «فزع» من قيل قولهم رجل عدل للمبالغة لانه جعل نفس الموت فزعا او التقدير فزع ويؤيد هذا ما رواه ابن ماجه من حديث ابي هريرة «ان للموت فزعا» ومثله عن ابن عباس عند الزار

٧٠ - **حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة** قال سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنائزة فقاما فقيل لهما انهما من اهل الارض اي من اهل الذمة فقالا لان النبي ﷺ مررت به بجنائزة فقام فقيل له انما جنائزة يهودي فقال اليست نفسا

مطابقه للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) آدم بن ابي اياس خراساني سكن عسقلان وشعبة بن الحجاج واسطى وعمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادي الاممي الكوفي وعبد الرحمن بن ابي ليلى بفتح اللامين واسم ابي ليلى يسار الكوفي وسهل بن حنيف بضم الحاء المهملة وفتح التوز وسكون الياء وفي آخره فاء الاوسى الانصاري

روى له اربعون حديثا للبخارى منها اربعة مات بالكوفة وصلى عليه على رضى الله تعالى عنه وقيس بن سعد بن عبادة
بضم المهملة الصحابى ابن الصحابى الجواد ابن الجواد وكان من فضلاء الصحابة ودهاء العرب شريف قومه لم يكن في
وجهه لحية ولا شعرة وكانت الانصار تقول وودنا ان نشترى لحية لقيس باموالنا وكان جميلات سنة ستين . والحديث
اخرجه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة ومحمد بن التميمي ومحمد بن بشار وعن القاسم بن زكريا واخرجه
النسائي عن اسماعيل بن مسعود *

(ذكر معناه) **قوله** «قاعدين» تنبيه قاعد منصوب لانه خبر كان **قوله** «بالقادية» بالقاف وكسر الدال المهملة
وبالسين المهملة المكسورة وتشديد الياء آخر الحروف مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه قال الكرمانى بينهما وبين الكوفة مرحلتان
وفي المشترك بينهما وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا في طريق الحاج وبها كانت وقعة القادية في ايام عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه والقادية قرية كبيرة بالقرب من سامرا يعمل فيها الزجاج وانما سميت بهذا الاسم لنزول اهل
قادس بها وقادس قرية بمروال ودود ذكر ياقوت خمس بلاد يقال لكل واحد منها قادية **قوله** «عليهما» وفي رواية المستملى
والحموى «عليهم» اى على سهل وقيس ومن كان «مها قوله» «اى من اهل النمة» هذا تفسير لقوله «من اهل الارض»
كذا في روايات الضحيجين وغيرها وقال ابن التين ناقلا عن الداودى انه شرحه بلفظ او التى للشك وقال لم أر لغيره
وقيل لاهل النمة اهل الارض لان المسلمين لما فتحوا البلاد اقروهم على عمل الارض وحمل الحراج قوله «اليس نفسا»
قال ابن بطال اليس نفسا فانت فالقيام لها لاجل صعوبة الموت وتذكره فكانه اذا قام كان اشد لتذكره وقد ذكرنا
في باب القيام للجنائز اختلاف الاحاديث في تعليل القيام لها فتراها احسن واوجه من الذى ذكره بعضهم في هذا الموضع *

❦ وقال أبو حمزة عن الأعشى عن عمرو بن ابن أبي ليلى . قال كنت مع قيس وسهل رضي الله
عنهما فقالا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

ابو حمزة بالخاء المهملة واسمه محمد بن ميمون السكري مر في باب نقض اليدين من الفسل والاعمش هوسليان
وعمر وبالواو هو عمرو بن مرة المذكور وهذا تعليق وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق عبدان عن ابى حمزة ولفظه
نحو حديث شعبة الا انه قال في روايته «فمرت عليهم جنازة فقاما» ولم يقل فيه بالقادية واراد البخارى بهذا التعليق
بيان سماع عبد الرحمن بن ابي ليلى لهذا الحديث من سهل وقيس وقال الكرمانى واراد بهذا التقوية حيث قال بلفظ كما
بمختلف الطريق الاول فانه يحتمل الارسال *

❦ وقال زكريا عن الشعبي عن ابن أبي ليلى كان أبو مسعود وقيس يقومان للجنازة ❦

زكريا هو ابن ابى زائدة من الزيادة والشعبى هو عامر بن شراحيل وهذا تعليق وصله سعيد بن منصور عن سفيان
ابن عيينة عن زكريا وابو مسعود اسمه عقبه بن عمرو والانصارى الخزرجى البدرى ولم يشهد بدر او انما قيل له البدرى
لانه من ماء بدر سكن الكوفة مر في باب ما جاء ان الاعمال بالنية وقيس هو المذكور ابن سعد وغرضه من ذكر ابى مسعود
هو الاشارة الى انه كان يقوم للجنازة مثل قيس *

❦ بابُ حَمْلِ الرِّجَالِ الْجَنَازَةَ دُونَ النِّسَاءِ ❦

اى هذا باب في بيان حمل الرجال الجنازة دون حمل النساء اياها لانه ورد في حديث اخرجه ابو يعلى «عن انس رضى الله
تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا قال اتدفنه قلن لا قال فارجمن
ما زورات غير مأجورات» ولان الرجال اقوى لتلك والنساء ضعيفات ومظنة للانكشاف غالبا خسوما اذا باشرن
الحمل ولانهن اذا حملنهم مع وجود الرجال لوقع اختلاطهن بالرجال وهو محل الفتنة ومظنة الفساد (فان قلت) اذا لم يوجد
رجال (قلت) الضرورات مستتنة في الشرع *

٧١ - **﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِيْثُ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدَمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ ﴾**

مطابقته للترجمة في قوله «واحتملها الرجال» (فان قلت) هذا الخبر فكيف يكون حجة في منع النساء (قلت) كلام الشارع مهما امكن يحمل على التشريع لا مجرد الاخبار عن الواقع . ورجاله قد تقدموا غير مرة واسم ابي سعيد كيسان واسم ابي سعيد الخدري سعد بن مالك والحديث أخرجه النسائي ايضا عن قتيبة

(ذكر معناه) قوله «اذا وضعت الجنازة» اي الميت على النمش وقد ذكرنا ان هذا اللفظ يطلق على الميت وعلى السرير الذي يحمل عليه الميت ويحتمل ان يراد بها النمش ولفظ احتملها يؤكد ويكون اسناد القول اليه مجازا قوله «يا ويلها» معناه يا حزني احضر فهذا الوانك وكان القياس ان يقال يا ويلي لكنه اضيف الى الغائب حملا على المعنى كأنه لما أبصر نفسه غير صالحة نفر عنها وجعلها كأنها غيره وكره ان يضيف الويل الى نفسه قوله «لصعق» الصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه وقال ابن بطال «قدموني» اي الى العمل الصالح الذي علمته يعني الى ثوابه وفي لفظ «يسمع» دلالة ان القول ههنا حقيقة لا مجاز وانه تعالى يحدث النطق في الميت اذا شاء وقال يا ويلها لانه تعلم انها لم تقدم خيرا وانها تقدم على ما يسوؤها فتكره القدوم عليها والضمير في قوله «لو سمعه» راجع الى دعائه بالويل على نفسها اي تصيح بصوت منكر لو سمعه الانسان لا غشى عليه

﴿ بَابُ السَّرْعَةِ بِالْجَنَازَةِ ﴾

اي هذا باب في بيان الاسراع بالجنازة بعد الحمل

﴿ وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنتُمْ مُشِيعُونَ فَأَمَشُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا ﴾
مطابقته للترجمة من حيث ان السرعة بالجنازة لا تكون غالبا الا في جهات مختلفة ولا تكون في جهة معينة لتفاوت الناس في المشي وتحصل المشقة من بعضهم على بعض في تعيين جهة فاذا كان كذلك تكون السرعة من جوانبها الاربع وهذا التعليق ذكره ابن ابي شيبة عن ابي بكر بن عياش عن حميد عن انس في الجنازة اتم مشيعون لها تمشون امامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وأخرجه عبد الرزاق عن ابي جعفر الرازي عن حميد بن قيس قوله «فامشوا» بصيغة الجمع رواية الكشميني وفي رواية الاكثرين «فامش» بالافراد والاول انسب

﴿ وَقَالَ غَيْرُهُ قَرِيبًا مِنْهَا ﴾

اي قال غير انس امش قريبا من الجنازة والمقصود ان يكون قريبا من الجنازة من أي جهة كان لاحتمال ان يحتاج حاملوها الى المعاونة فان بعد منها لم يكن مشيعا فان كانت المتابعة بعده لكثرة الجماعة حصل له فضل المتابعة وقال بعضهم والغير المذكور اظنه عبد الرحمن بن قرط بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهمة قال سعيد بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون حدثني عروة بن رويم قال «شهد عبد الرحمن بن قرط جنازة فرأى ناسا تقدموا وآخرين استأخروا فامر بالجنازة فوضعت ثم رماهم بالحجارة حتى اجتمعوا اليه ثم امر بها فحملت ثم قال بين يديها وخلفها وعن يسارها وعن يمينها» انتهى (قلت) هذا تخمين وحسان ولئن سلطنا انه هو ذاك الغير فلا نسلم ان هذا مناسب لما ذكره الغير بل هو بعينه مشمل ما قاله انس ولا يخفى ذلك على المتأمل وعبد الرحمن المذكور صحابي ذكر البخاري وغيره انه كان من اهل الصفة وكان واليا على حمص في زمن عمر رضى الله تعالى عنه

٧٢ - **« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَفِظْنَاهُ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ أَمَرُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَاحِلَةً فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكَ سَوًى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ »**

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة وعلى بن عبد الله هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة والزهري هو محمد بن مسلم (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأخرجه أبو داود عن مسدد يبلغ به وأخرجه الترمذي عن أحمد بن منيع وأخرجه النسائي عن قتيبة وأخرجه ابن ماجه عن ابن أبي شيبة وهشام بن عمار كلهم عن سفيان به .

« (ذكر معناه) قوله « حفظناه » ويروى « حفظته » قوله « عن الزهري » هو رواية المستمل بكلمة عن وفي رواية غيره من بدل عن قوله « أصرعوا » أمر من الأسراع وليس المراد بالأسراع شدة الأسراع بل المراد المتوسط بين شدة السعي وبين المشي المعتاد بدليل قوله في حديث أبي بكر **« وآنالكادان زمل »** ومقاربة الرمل ليس بالسعي الشديد قال شيخنا زين الدين (قلت) في رواية أبي داود **« عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه كان في جنازة عثمان بن أبي العاص وكنا نمشي مشيا خفيفا فلحقنا أبو بكر فرفع صوته فقال لقد رأيتنا ونحن مع رسول ﷺ زمل رملا »** قوله « زمل » من رمل رملا ورملا إذا أسرع في المشي وهز منكبه (قلت) مراده الأسراع المتوسط ويدل عليه ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث عبد الله بن عمرو **« أن أباه أوصاه قال إذا أنت حملتني على السرير فامش مشيا بين المشيين وكن خلف الجنازة فان مقدها للملائكة وخلفها لبي آدم »** قوله « بالجنازة » أي يحملها إلى قبرها وقيل المراد بالأسراع تجهيزها وتعميل الدفن بعدتيقن موته لحديث حصين بن وحوح **« أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعودوه فقال أني لأرى طلحة ألا وقد حدث به الموت فأذنوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله »** رواه أبو داود (قلت) حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهماتين وابن وحوح بواوين مفتوحتين وحائنين مهملتين أولاهما ساكنة وهو أنصاري له حجة قيل أنه مات بالعذيب روى له أبو داود وروى الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **« إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأصرعوا به إلى قبره »** وقال القرطبي الأول أظهر وقال النووي الثاني باطل مردود بقوله في الحديث **« تضعونه عن رقابكم »** ورد عليه بأن الحمل على الرقاب قديم به عن المعاني كما تقول حمل فلان على رقبة ذنوبا فيكون المعنى استريحوا من نظركم من لاخيره فيه ويدل عليه أن الكل لا يحملونه (قلت) ويؤيده حديث أبي داود والطبراني المذكور قوله **« فان تك »** أصله فان تكن حذف النون للتخفيف والضمير الذي فيه يرجع إلى الجنازة التي هي عبارة عن الميت قوله **« صالحة »** نصب على الخبرية قوله « خير » مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فهو خير تقدمونها إليه يوم القيامة أو هو مبتدأ أي فثمة خير تقدمون الجنازة إليه يعني حاله في القبر حسن طيب فاسرعوا بها حتى تصل إلى تلك الحالة قريبا قوله **« إليه »** الضمير فيه يرجع إلى الخير باعتبار الثواب وقال ابن مالك روى **« تقدمونها إليها »** أي تقدمون الميت إليها أي إلى الخير وإن الضمير على تأويل الخير بالرحمة والحنس قوله **« فشر »** أعرابه مثل أعراب « خير » قوله **« تضعونه »** أي أنها بعيدة من الرحمة فلا مصلحة لكم في مصاحبته .

« (ذكر ما يستفاد منه) » فيه الأمر بالأسراع ونقل ابن قدامة أن الأمر فيه للاستحباب بلا خلاف بين العلماء وقال ابن حزم وجوبه وفي شرح المذهب جاء عن بعض السلف كراهة الأسراع بالجنازة ولعله يكون محمولا على الأسراع المفرط الذي يخاف منه انفجار الميت وحروج شيء منه وقال بعضهم والمراد بالأسراع شدة المشي وعلى ذلك حمله بعض السلف وهو قول الحنفية وقال صاحب الهداية ويمشون بهامسر عين دون الحجب وفي المبسوط ليس فيه شيء موقت غير أن المجلة أحب إلى أبي حنيفة (قلت) قوله وهو قول الحنفية غير صحيح ولم يقل أحد منهم بشدة المشي وهذا صاحب الهداية الذي لا يذكر إلا ما هو العمدة عند أبي حنيفة يقول ويمشون بهامسر عين دون الحجب وقوله دون الحجب يدل على أن المراد

من الاسراع الاسراع المتوسط لاشدة الاسراع التى هى الحب وهو العدو وكذلك الماد من قول صاحب المبسوط المجلة احب هى المجلة المتوسطة لالشديدة والعجب من هذا القائل بقول شدة المشى قول الحنفية ثم يذكر عن كتابين معتبرين في المذهب ما يدل على نفى شدة المشى لان قوله دون الحب هو شدة المشى وقال البيهقي في المعرفة قال الشافعي الاسراع بالجنازة هو فوق سجية المشى المعتاد ويكره الاسراع الشديد (فان قلت) روى البخارى ومسلم من رواية عطاء قال حضرنا مع ابن عباس رضى الله تعالى عنه جنازة ميمونة رضى الله تعالى عنها بسرف فقال ابن عباس هذه ميمونة اذا رفعت نمشها فلا تزعزعه ولا تزلزه وارفقوا وروى ابن ابى شيبة في مصنفه عن محمد بن فضيل عن بنت ابى بردة «عن ابى موسى قال مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بجنازة وهى تمحض كما تمحض الزق فقال عليكم بالقصد في جنازكم» وهذا يدل على استحباب الرفق بالجنازة وترك الاسراع (قلت) اما ابن عباس فانه اراد الرفق في كيفية الحمل لافى كيفية المشى بها واما حديث ابى موسى فانه منقطع بين بنت ابى بردة وبين ابى موسى ومع ذلك فهو ظاهر في انه كان يفرط في الاسراع بها ولعله خشى انفجارها او خروج شئ منها وكذا الحكم عند ذلك في كل موضع . وفيه استحباب المبادرة الى دفن الميت لكن بعد تحقق موته فان من المرضى من يخفى موته ولا يظهر الا بعد مضى زمان كالسبوت ونحوه وعن ابن بزرزة ينبغي ان لا يسرع بنجيزهم حتى يمضى يوم وليلة ليتحقق موتهم . وفيه مجابة صحة اهل البطالة وصحة غير الصالحين .

﴿ باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني ﴾

اي هذا باب في بيان قول الميت وهو على النمش قدموني وهذا القول اذا كان صالحا .

٧٣ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاجْتَمَعَتِهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدَمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَدَقَ ﴾

مطابقه للترجمة في قول الجنازة قدموني ورجاله مضوا غير مرة وسعيد المقرئ يروى عن أبيه كيسان عن أبي سعيد الخدري سمد بن مالك رضى الله تعالى عنه والحديث مر في الباب الذى قبل الباب السابق وقدمر الكلام فيه مستوفي قوله «اذا وضعت الجنازة» فيه احتمالان . الاول ان يكون المراد من الجنازة نفس الميت وبوضعه جعله على السرير . والثاني ان يكون المراد النمش ووضعها على الاعناق والظاهر هو الاول ويؤيده رواية عبد الرحمن ابن مولى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال اوصى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اذا انا مت فلا تضربوا على فسطاطا ولا تتبعوني بنار واسرعوا بى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان المؤمن اذا وضع على سريريه قال قدموني قدموني فان الكافر اذا وضع على سريريه قال ياويله اين تذهبون به» رواء ابو داود الطيالسي عن ابن ابى ذئب عن سعيد عن عبد الرحمن الى آخره وقال ابن بطال انما يقول ذلك الروح وردد عليه بانه لا مانع ان يرد الله الروح الى الجسد في تلك الحال ليكون ذلك زيادة في يصرى المؤمن ويؤسالك الكافر واجيب بان دعوى إعادة الروح الى الجسد قبل الدفن يحتاج الى دليل والله عز وجل قادر على ان يحدث نطقا في الميت اذا شاء وقال ابن بزرزة في قوله «يسمع موتها كل شئ» هو بلسان المقال لا بلسان الحال وكذا قال في قوله «لصق» انه يختص بالميت الذى هو غير صالح واما الصالح فن شأنه اللطف والرفق في كلامه فلا يناسب الصعق من سماع كلامه قوله «وان كانت غير ذلك» وفي رواية الكشميهني «وان كانت غير صالحة» واستدل بالحديث المذكور على ان كلام الميت يسمعه كل حيوان غير الانسان وقال ابن بطال

المعنى يسمعهم ان له عقل كاللائكة والجن لان المتكلم روح انما يسمع الروح من هو مثله وردبانه لا مانع من ان يطلق الله تعالى الجسد بغير روح وهو على كل شئ قدير *

﴿ باب من صف صفين أو ثلاثة على الجنائز خلف الإمام ﴾

اي هذا باب في بيان من صف الناس صفين او ثلاثة صفوف على الجنائز خلف الامام واعترض على هذه الترجمة من وجهين الاول ان في حديث الباب قول جابر كنت في الصف الثاني والثالث لا يلزم منه ان يكون منتهى الصفوف والثاني ليس فيه ما يدل على كون الصفوف خلف الامام واجيب عن الاول بان في حديث مسلم عن جابر فقمنافصفنا صفين فدل هذا ان قوله والثالث شك هل كان هناك صف ثالث ام لا وعن الثاني بان البخاري روى في هجرة الحبشة عن قتادة بهذا الاسناد بزيادة «فصفنا» وراه وسانى في حديث ابى هريرة بلفظ فصفوا خلفه والاحاديث يفسر بعضها بمضاولا سيما اذا كان المخرج واحدا والاصل متجدا *

٧٤- ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاءَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ فَكَانَتْ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثِ ﴾

وجه المطابقة بين الترجمة والحديث قد ذكرناه آنفا وابوعوانة الواضح بن عبد الله البشكري والحديث اخرجه البخاري رضى الله تعالى عنه ايضا في هجرة الحبشة عن عبد الاعلى عن يزيد بن زريع عن سميد بن ابى عروبة عن قتادة به قوله «النجاشي» ملك الحبشة بتخفيف الياء قال صاحب المغرب سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابي وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الهروي كتابا للثخين واما تشديد الجيم فخطأ به وما يستفاد منه استحباب صف اوصفين وراه الامام في الصلاة على الميت *

﴿ باب الصفوف على الجنائز ﴾

اي هذا باب في بيان الصفوف في الصلاة على الجنائز *

٧٥- ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ نَمَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ النَّجَاشِيِّ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَفَّوْا خَلْفَهُ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فصفوا خلفه» لانه يدل على الصفوف اذ الغالب ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم مع كثرة الملازمة للرسول ﷺ لا يسعون صفا اوصفين (فان قلت) الحديث لا يدل على الجنائز (قلت) المراد من الجنائز الميت سواء كان مدفونا او غير مدفون (فان قلت) احاديث الباب ليس فيها صلاة على جنازة وانما فيها الصلاة على الغائب او على من في القبر (قلت) الاصطناف اذا شرع والجنائز غائبة في الحاضرة اولى به ويزيد من الزيادة وزريع يضم الزاى وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف ومعمر بفتح الميمين ابن راشد والزهرى محمد بن مسلم وسعيد ابن المسيب * واخرجه الترمذي ايضا في الجنائز عن احمد بن منيع واخرجه النسائي فيه عن محمد بن رافع واخرجه ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة وقال ابن بطلال او ما المصنف الى الرذ على عطاء حيث ذهب الى انه لا يشرع فيها تسوية الصفوف كما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء احق على الناس ان يسوا صفوفهم على الجنائز كما يسونها في الصلاة قال لا انما يكبرون ويستغفرون وقال الطبري ينبغي لاهل الميت اذا لم يخشوا عليه التغير ان ينتظروا به اجتماع قوم حتى يقوم منهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث (قلت) لاجل ذلك ذكر البخاري باب الصفوف بصيغة الجمع وجعل الصفوف ثلاثة مستحب لارواه ابوداود وغيره من حديث مالك بن هيرة مرفوعا «من صلى عليه ثلاثة صفوف

ﷺ يكبر اربعا الاسمعة فاختلّفوا في ذلك فكانوا على ذلك حتى قبض ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه ورأى اختلاف الناس في ذلك شق عليه جدا فاسل الى رجال من اصحاب رسول الله ﷺ فقال انكم معاشر اصحاب رسول الله ﷺ متى تختلفون على الناس يختلفون من بعدكم ومتى تجتمعون على امر يجتمع الناس عليه فانظروا امرا تجتمعون عليه فكأما يقطعهم فقالوا نعم ما رأيت يا امير المؤمنين فاشترع علينا فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل اشيروا على فانما انا بشر مثلكم فتراجعوا الامر بينهم فاجمعوا امرهم على ان يحملوا التكبير على الجنائز مثل التكبير في الاضحية والفطرا ربيع تكبيرات فاجمع امرهم على ذلك فهذا عمر رضي الله تعالى عنه قد رد الامر في ذلك الى اربع تكبيرات بمشورة اصحاب رسول الله ﷺ بذلك وهم حضروا من فعل رسول الله ﷺ (١)

بارواه حذيفة وزيد بن ارقم فكانوا ما فعلوا فن ذلك عندهم هو اولى بما قد كانوا فذلك نسخ لما كانوا قد عملوا لانهم مأمونون على ما قد فعلوا كما كانوا مأمونين على ما قد رويوا (فان قلت) كيف ثبت النسخ بالاجماع لان الاجماع لا يكون الا بعد النبي ﷺ وأوان النسخ حياة النبي ﷺ للاتفاق على ان لا نسخ بعده (قلت) قد جوز ذلك بعض مشايخنا بطريق ان الاجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز ان يثبت النص به والاجماع في كونه حجة اقوى من الخبر المشهور فاذا كان النسخ يجوز بالخبر المشهور فجواز بالاجماع اولى على ان ذلك الاجماع منهم انما كان على ما استقر عليه آخر امر النبي ﷺ الذي قد رفع كل ما كان قبله مما يخالفه فصار الاجماع مظهر لما قد كان في حياة النبي ﷺ فافهم حتى قال بعضهم ان حديث النجاشي هو النسخ لانه مخرج في الصحيح من رواية ابي هريرة قالوا وابو هريرة متأخر الاسلام وموت النجاشي كان بعد اسلام ابي هريرة رضي الله عنه ومما يؤكده هذا ما رواه قاسم بن اصبح من حديث ابي بكر بن سليمان بن ابي حنيفة عن ابيه قال قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكبر على الجنائز اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا حتى مات النجاشي فخرج الى المصلي فصنف الناس من ورائه فكبر عليه اربعا ثم ثبت النبي ﷺ على اربع حتى توفاه الله تعالى وفيه معجزة عظيمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث اعلم الصحابة بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه مع بعد عظيم ما بين ارض الحبشة والمدينة وفيه حجة للحنفية والمالكية في منع الصلاة على الميت في المسجد لانه ﷺ خرج بهم الى المصلي فصنف بهم وصلى عليه ولوساغ ان يصلى عليه في المسجد لما خرج بهم الى المصلي وقال النووي لاحجة فيه لان الممتنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه حتى لو كان الميت خارج المسجد جازت الصلاة عليه لمن هو داخله وقال ابن زبيرة وغيره استدل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صيغة نهى لاحتمال ان يكون خرج بهم الى المصلي لامر غير المعنى المذكور وقد ثبت انه ﷺ صلى على سبيل بن يضاء في المسجد فكيف يترك هذا الصريح لامر محتمل بل الظاهر انه انما خرج بالمسلمين الى المصلي لقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه ولاشاعة كونه مات على الاسلام فقد كان بعض الناس لم يدركوا اسلم فقد روى ابن ابي حاتم في التفسير من طريق ثابت والدارقطني في الافراد والبراز من طريق حميد كلاهما عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي ﷺ لما صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على عالج من الحبشة فنزلت (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما اترل اليكم) الآية وفي الاوسط للطبراني من حديث ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان الذي لعن بذلك فيه كان منافقا (قلت) قول النووي لاحجة فيه غير صحيح لان تعليله بقوله لان الممتنع الى آخره يرد قوله ويبطل ما قاله لانه ﷺ لم يفعل مجرد الصلاة على النجاشي في المسجد مع كونه غالبا فدل على المنع وان لم يكن الميت في المسجد وقوله حتى لو كان الميت الى آخره على تعليل من بطل منع الصلاة على الميت في المسجد لخوف التلوث من الميت وامامنا النظر الى مطلق حديث ابي هريرة رضي الله عنه «من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له» فالمنع مطلق وقول ابن زبيرة ليس فيه صيغة النهي

(١) هنا يابض في النسخة المطبوعة مقدار نصف سطر والنسخ المخطوطة لم يترك فيها يابض وظهر السياق ان

هنا نقصا والله اعلم *

الى آخره مردود ايضا لان اثبات منع شيء غير مقتصر على الصيغة وتعليله بالاحتمال غير مفيد لدعواه واما صلاته عليه السلام على سهيل فلا تنكرها غير ان حديث ابى هريرة الذي رواه ابو داود عنه انه قال قال رسول الله ﷺ «من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له» واخرجه ابن ماجه ايضا ولفظه «فليس له شيء» وقال الخطيب المحفوظ فلا شيء له ويروى «فلا شيء عليه» وروى «فلا أجر له» قد نسخ حديث عائشة رضى الله تعالى عنها يان انه ان حديث عائشة اخبر عن فعل رسول الله ﷺ في حال الاباحة التي لم يتقدمها نهى وحديث ابى هريرة اخبر عن نهى رسول الله ﷺ الذي قد تقدمته الاباحة فصار حديث ابى هريرة ناسخا ويؤيده انكار الصحابة على عائشة رضى الله تعالى عنها لانهم قد كانوا علموا في ذلك خلاف ما علمت ولولا ذلك ما انكروا ذلك عليها (فان قلت) ماصورة الإنكار في ذلك (قلت) في رواية مسلم «عن عائشة لما توفي سعد بن ابى وقاص قالت ادخلوا به المسجد حتى اصلى عليه فانكر ذلك عليها» الحديث وفي رواية له «ان الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد» الحديث (فان قلت) لم لا يجعل الموجب للاباحة متأخرا قلت يلزم من ذلك اثبات نسخين نسخ الاباحة الثابتة في الابتداء بالنص الموجب للحظر ثم نسخ الحظر بالنص الموجب للاباحة (فان قلت) من اى قبيل يكون هذا النسخ (قلت) من قبيل النسخ بدلالة التاريخ وهو ان يكون احد النصين موجبا للحظر ثم نسخ موجبا للاباحة ففي مثل هذا يتعين المصير الى النص الموجب للحظر والى الاخذ به وذلك لان الاصل في الاشياء الاباحة والحظر طار عليها فيكون متأخرا (فان قلت) ليس بين الحديثين مساواة لان حديث عائشة اخرجه مسلم وحديث ابى هريرة قد ضعفوه بصالح مولى التومة فلا يحتاج الى هذا التوفيق وقال ابن عدى هذا من منكرات صالح والا ثمة طعنوا فيه بسببه وقالوا انه ضعيف وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء اختلط صالح باخر عمره ولم يتميز حديثه من قديمه ثم ذكر له هذا الحديث وقال انه باطل وكيف يقول الرسول ذلك وقد صلى على سهيل ابن بيضاء في المسجد وقال النووي اجيب عن هذا باجوبة : احدها انه ضعيف لا يصح الاحتجاج به وقال احمد هذا حديث ضعيف تفرد به صالح مولى التومة وهو ضعيف . والثاني ان الذي في النسخ المشهورة المسموعة في سنن ابى داود فلا شيء عليه فلا صحة فيه . والثالث ان اللام فيه بمعنى على كقوله تعالى (وان اسأمت فلها) اى فعلها وقال البيهقي كان مالك يخرج به (قلت) رجال هذا ثقات يحتاج بهم لا تراخ فيهم واما صالح فان المجلى قال صالح ثقة وعن ابن معين انه قال صالح ثقة حجة قيل له ان مالك ترك السماع منه قال انما ادر كمالك بعدما كبر وخرف ومن سمع منه قبل ان يختلط فهو ثبت وقال ابن عدى لا بأس به اذا سمعوا منه قديما مثل ابن ابي ذئب وابن جريج وزياد بن سعد وغيرهم انتهى فن هذا علم انه لا خلاف في عدالة ابن ابي ذئب سمع منه هذا الحديث ، قديما قبل اختلاطه فصار الحديث حجة وقول ابن حبان انه باطل كلام باطل لان مثل ابى داود اخرج هذا الحديث وسكت عنه فاقول الامر فيه ان يكون حسنا عنده لانه رضى به واخرجه ابن ابي شبة ايضا وكيف يجوز له الحكم بطلان هذا الحديث فان كان تشييعه بسبب اختلاط صالح فقد ذكرنا انه كان قبل الاختلاط ممن اتى عليه بالثقة وان من اخذ منه قبله لا يردهما اخذه منه وان ابن ابي ذئب اخذ عنه قبله والا فلا يظهر منه الاتصاف بالمحض والمعجب منه انه يقول وكيف يقول رسول الله ﷺ ذلك وقد صلى على سهيل فكانه نسي باب النسخ ومثل هذا كثير قد فعله رسول الله ﷺ ثم تركه بهذا يردها ايضا ما قاله النووي فانه ايضا مال الى ما قال ابن حبان وقوله ان اللام بمعنى على عدول عن الحقيقة من غير ضرورة ولا سيما على اصلهم فان المجاز ضرورى لا يعصار اليه الا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا ويرد عليه في ذلك ايضا رواية ابن ابي شبة فلا صلاة له فانه لا يمكن ان يقول ان اللام هنا بمعنى على فساد المعنى واما قول البيهقي كان مالك يخرج به فان مراده فيما اخذ عنه بعد الاختلاط واما حديث مسلم في ذلك فان اصله في موطا مالك فانه اخرجه فيه عن ابى النضر عن عائشة قال ابو عمر هكذا هذا الحديث عند جمهور الرواة منقطعا الا ان ابانا النضر لم يسمع من عائشة شيئا وقال ابن وضاح ولا ادركها وانما يروى عن ابى سلمة عنها قال وكذلك اسنده مسلم وعمد عليه الدارقطني قال ولا يصح الامر سلا عن ابى النضر عن عائشة لانه قد خالف في ذلك رجالان حافظان مالك والماجشون رواية عن ابى النضر عن عائشة رضى الله تعالى عنها . واستدل بهذا الحديث الشافعى وغيره في مشروعية الصلاة على الذائب قالوا هو سنة في حق من كان

غائبا عن بلد الميتم اذا كان في بلد وفاته قد اسقطوا فرض الصلاة عليه قال شيخنا زين الدين واليه ذهب الشافعي امامن لم يحصل فرض الصلاة عليه في بلد وفاته كالسلم يموت في بلد المشركين وليس فيه مسلم فانه يجب على اهل الاسلام الصلاة عليه كما في قصة التجاشي وقال الخطابي التجاشي رجل مسلم قدامن رسول الله ﷺ وصدقته على نبوته الا انه كان يكتم ايمانه والمسلم اذا مات يجب على المسلمين ان يصلوا عليه الا انه كان بين ظهرائي اهل الكفر ولم يكن بحضوره من يقوم بحقه في الصلاة عليه فلزم رسول الله ﷺ ان يفعل ذلك اذ هو نبيه ووليه واحق الناس به فهذا والله اعلم هو السبب الذي دعاه الى الصلاة عليه بظاهر الغيب فاذا صلوا عليه استقبلوا القبلة ولم يتوجهوا الى بلد الميتم ان كان في غير جهة القبلة وقال الخطابي وقد ذهب بعض العلماء الى كراهة الصلاة على الميت الغائب وزعموا ان النبي ﷺ كان مخصوصا بهذا الفعل اذ كان في حكم المشاهد للنبي ﷺ لما روي في بعض الاخبار انه قد سويت له الارض حتى يبصر مكانه وهذا تاويل فاسد لان رسول الله ﷺ اذا فعل شيئا من افعال الشريعة كان علينا المتابعة والانساء به والتخصيص لا يعلم الا بدليل وما بين ذلك ان النبي ﷺ خرج باناس الى الصلاة فصصف بهم وصلوا معه فعمل ان هذا التاويل فاسد (قلت) هذا التشيع كله على الحنفية من غير توجيه ولا تحقيق فنقول ما يظهر لك فيه دفع كلامه وهو ان النبي ﷺ رفع له سريره فراه فتكون الصلاة عليه كبيت رآه الامام ولا يراه المأموم (فان قلت) هذا يحتاج الى نقل بينة ولا يكتفي فيه بمجرد الاحتمال (قلت) ورد ما يدل على ذلك فروى ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن الحصين ان النبي ﷺ قال «ان اخاكم التجاشي توفي فقوموا صلوا عليه فقام رسول الله ﷺ وصفوا خلفه فكبر اربعا ولم يلقون الا ان جنازته بين يديه » اخرجه من طريق الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المهلب عنه ولا يبي عوانة من طريق ابان وغيره عن يحيى فصلينا خلفه ونحن لانرى الا ان الجنازة قد امتا وذكر الواحدى في اسبابه عن ابن عباس قال كشف للنبي ﷺ عن سريره التجاشي حتى رآه وصلى عليه ويدل على ذلك ان النبي ﷺ لم يصل على غائب غيره وقدمات من الصحابة خلق كثير وهم غالبون عنه وسمع بهم فلم يصل عليهم الا غائبا واحدا ورد انه طويت له الارض حتى حضره وهو معاوية بن معاوية المزني روى حديث الطبراني في معجمه الاوسط وكتاب مسند الشاميين من حديث ابي امامة قال «كنا مع رسول الله ﷺ بنبوك فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله ان معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اتحب ان تطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض ورفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع»

٧٦ - **« حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ شَهِدَ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي عَلَى قَبْرِ مَنْبُودٍ فَصَفَّهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا قُلْتُ مَنْ حَدَّثَكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا »**

مطابقته للترجمة في قوله «فصففهم» ومسلم هو ابن ابراهيم والشيباني بفتح الشين المعجمة وسكون الباء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة هو سليمان واسمه فيروز ابو اسحق الكوفي والشعبي هو عامر بن شراحيل الكوفي (ومن لطائف اسناده) التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع والاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه الضعفة في موضع وفيه ابهام الصحابي الذي روى الحديث ثم تبينه بانه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقدمضى هذا الحديث في باب وضوء الصبيان متى يجب عليهم فانه اخرجه هناك عن محمد بن المتى عن غندر عن شعبة الى آخره نحوه مع اختلاف في المتن وقد ذكرنا هناك جميع ما يتعلق به من كل الوجوه **قوله** «حدثنا الشيباني عن الشعبي» وهناك سمعت سليمان الشيباني سمعت الشعبي **قوله** «من شهد النبي ﷺ» وهناك «من مر على النبي ﷺ على قبر منبوذ» **قوله** «فصففهم» وهناك «فأمهم وصفوا» **قوله** «قلت من حدثك» وهناك «فقلت يا ابا عمرو من حدثك» **قوله** «قبر منبوذ» بالاضافة والصفة قبر لقيط لانه رمى به او قبر منتبذ عن القبور اى معتزل بعيد عنها

٧٧ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى قال أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني عطاء أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال النبي ﷺ قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فسلم فصلوا عليه قال فصففنا فصلى النبي ﷺ عليه ونحن صفوف قال أبو الزبير عن جابر كنت في الصف الثاني

مطابقه للترجمة في قوله «فصففنا» وفي قوله «ونحن صفوف» ايضا على رواية المستمل فان قوله «ونحن صفوف» في الحديث على رواية المستمل وليس ذلك في رواية غيره (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ابراهيم بن موسى بن يزيد الفراء ابو اسحاق يعرف بالصغير . الثاني هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني . الثالث عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج . الرابع عطاء بن ابي رباح . الخامس جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وفي الاخبار بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضعين وفيه السماع وفيه القول في ثلاثه مواضع وفيه ان شيخه رازي وان هشاما من افراده وانه يمانى وقاضيا وابن جريج وعطاء مكيان (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في هجرة الحبشة عن ابي الربيع وأخرجه مسلم في الجنائز ايضا عن محمد بن حاتم وأخرجه النسائي في الصلاة عن محمد بن عبيد الكوفي

(ذكر معناه) قوله «من الحبش» وهو الصنف المخصوص من السودان وقال الجوهري الحبش والحبشة جنس من السودان والجمع الحبشان مثل حمل وحملان قوله «فسلم» بفتح الميم اي تعال ويستوى فيه الواحد والجمع في لغة الحجاز واهل الديار فونه فاقولون هلم هلموا هلمى هلموا هلمن قوله «ونحن صفوف» الواو فيه للحال وهذه رواية المستمل كما ذكرنا آنفا قال بعضهم وبه يصح مقصود الترجمة (قلت) المقصود يحصل من قوله «فصففنا» لان قوله «ونحن صفوف» ليس في غير رواية المستمل فاذا لم نعتبر فيها قوله «فصففنا» لاتبقي المطابقة قوله «قال ابو الزبير» بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وهو محمد بن مسلم بن تدرس بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الدال وضم الراء وفي آخره عين مهملة مرفوعة في باب من شكا امامه وهذا وصله النسائي من طريق شعبة عن ابي الزبير بلفظ «كنت في الصف الثاني يوم صلى النبي ﷺ على النجاشي»

باب صفوف الصبيان مع الرجال على الجنائز

اي هذا باب في بيان صفوف الصبيان مع الرجال عند ارادة الصلاة في الجنائز وفي رواية الكشميهني على الجنائز

٧٨ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا الشيباني عن عامر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بقبر قد دفن ليلاً فقال متى دفن هذا قالوا بالبراحة قال أفلا آذنتموني قالوا دفنناه في ظلمة الليل فكبرهنا أن نؤظك فقام فصففنا خلفه قال ابن عباس وأنا فيهم فصلى عليه

مطابقه للترجمة من حيث ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في وقت ما صلى معهم صغيرا لانه كان في زمن النبي ﷺ دون البلوغ لانه شهد حجة الوداع وقد قارب الاحتلام فيطبق الحديث الترجمة من هذه الحثية والحديث مضى في الباب السابق غير انه هنا اتهم من ذلك وموسى بن اسماعيل ابو سلمة المنقري البصري الذي يقال له التبوذكي وقد تكرر ذكره وعبد الواحد هو ابن زياد العبدى البصرى والشيباني هو سليمان وقدمضى في الباب السابق وعامر هو الشامي وقدمضى هناك بنسبه قوله «دفن» على صيغة المجهول ونسبة الدفن الى القبر مجاز لان المدفون هو صاحب القبر

القبر وهو من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال قوله «ليلة» نصب على الظرفية قوله «فقالوا البارحة» أى دفن البارحة قال الجوهري البارحة أقرب ليلة مضت تقول ما لقيته البارحة ولقيته البارحة الأولى وهو من برح أى زال قوله «أفلا أفنتموني» أى أفلا أعلمتموني *

* (ذكر ما يستفاد منه من الأحكام) به الأول فيه جواز الدفن بالليل وروى الترمذي عن طريق عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل قبرا ليلا فاسرج له بسراج فاخذ من القبلة وقال رحمك الله أن كنت لا واهاتلا للقرآن وكبر عليه أربعا قال حديث ابن عباس حديث حسن وقال وقد رخصنا أكثر أهل العالم في الدفن بالليل وروى أبو داود ومن حديث جابر بن عبد الله قال «رأى ناس نارا في المقبرة فاتوا بها فإذا رسول الله ﷺ في القبر وإذا هو يقول ناولوني صاحبكم فإذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر» ورواه الحاكم ومصححه وقال النووي وسنده على شرط الشيخين وروى ابن أبي شبة في مصنفه حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي بونس الباهلي قال سمعت شيخا بمكة كان أصله روميا يحدث عن أبي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت يقول أوه أوه قال أبو ذر فخرجت ذات ليلة فإذا النبي ﷺ في المقابر يدفن ذلك الرجل ومعه مصباح (فان قلت) روى مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما يحدث عن النبي ﷺ «خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فسكفن في كفن غير طائل وقبر ليلا فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر انسان في ذلك فقال النبي ﷺ «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه» ورواه أبو داود والنسائي أيضا (قلت) يحتمل أن يكون نهى عن ذلك أولا ثم رخصه وقال النووي النهى عنه الدفن قبل الصلاة (قلت) الدفن قبل الصلاة منهى عنه مطلقا سواء كان بالليل أو بالنهار والظاهر أنه نهى عن الدفن بالليل ولو كان بعد الصلاة ويؤيد ذلك ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا» ولكن بشكل على هذا أن الخلفاء الأربعة دفنوا ليلا وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ودفن أى النبي ﷺ قبل أن يصبح وفي المغازي لما وقفت عن عمرة عن عائشة قالت ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في السحر ليلة الثلاثاء وفي رواية أحمد ودفن ليلة الأربعاء . الثاني من الأحكام فيه الصلاة على الغائب وقدم الكلام فيه مستوفى . الثالث فيه الصلاة على الجنازة بالصفوف وإن لها تأثيرا وكان مالك بن هبيرة الصحابي رضى الله تعالى عنه يصف من يحضر الصلاة على الجنازة ثلاثة صفوف سواء قلوا أو كثروا ولكن الكلام فيما إذا تعددت الصفوف والعدد قليل أو كان الصف واحدا والعدد كثيرا أيهما أفضل وعندى الصفوف أفضل والله أعلم . الرابع فيه تدريس الصبيان على شرائع الإسلام وحضورهم مع الجماعات ليستأنسوا إليها وتكون لهم عادة إذا لزمهم وإذا ندبوا إلى صلاة الجنازة ليتدربوا إليها وهي فرض كفاية ففرض العين أخرى . الخامس فيه الإعلام للناس بموت أحد من المسلمين لينهضوا إلى الصلاة عليه . السادس فيه جواز الصلاة على قبر الميت قال أصحابنا إذا دفن الميت ولم يصل عليه صلى على قبره ما لم يعلم أنه تفرق كذا في المبسوط وهذا يشير إلى أنه إذا شك في تفرقه وتفسخه يصلى عليه وقد نص أصحابنا على أنه لا يصلى عليه مع الشك في ذلك ذكره في المفيد والمزيد بقولنا قال الشافعي وأحمد وهو قول عمر وأبي موسى وعائشة وابن سيرين والأوزاعي ثم هل يشترط في جواز الصلاة على قبره كونه مدفونا بعد الغسل فالصحيح أنه يشترط وروى ابن سبابة عن محمد بن أبي بكر أنه لا يشترط وقال صاحب الهداية يصلى عليه قبل أن يتفسخ والمعتبر في ذلك أكبر الراي أى غالب فان كان غالب الظن أنه تفسخ لا يصلى عليه وإن كان غالب الظن أنه لم يتفسخ يصلى عليه وإذا شك لا يصلى عليه وعن أبي يوسف يصلى عليه إلى ثلاثة أيام وبعد هذا لا يصلى عليه لأن الصحابة كانوا يصلون على النبي ﷺ إلى ثلاثة أيام وللشافعية ستة أوجه . إلى ثلاثة . أيام إلى شهر كقول أحمد . ما لم يبل جسده . يصلى عليه من كان من أهل الصلاة عليه يوم موته . يصلى من كان من أهل فرض الصلاة عليه يوم موته . يصلى عليه أبدا . فعلى هذا تجوز الصلاة على قبور الصحابة ومن قبلهم اليوم واتفقوا على تضعيفه ومن صرح به الماوردي والحاملي والقواراني والبخاري وأمام الحرمين والفزاري وقال أسحق يصلى القادم من السفر إلى شهر والحاضر إلى ثلاثة أيام وقال سحنون من المالكية لا يصلى

على القبر سدا لذريعة في الصلاة على القبور وقال اصحابنا لما اختلفت الاحوال في ذلك فوض الامر الى راي المتبلي به (فان قلت) روى البخارى عن عقبة بن عامر رضي الله عنه صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين (قلت) حمل ذلك على الدعاء قاله بعض اصحابنا وفيه نظر لان الطحاوى روى عن عقبة رضي الله عنه خرج يوما فصلى على قتلى احد صلاته على الميت (قلت) الجواب السديد ان اجسادهم لم تبلى

بابُ سُنَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ

اي هذا باب في بيان سنة الصلاة على الجنابة والمراد من السنة ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الجنابة من شرائط والاركان ومن الشرائط انها لا تجوز بغير الطهارة ولا تجوز عرياناً ولا تجوز بغير استقبال القبلة ومن الاركان التكبيرات وقال الكرمانى غرض البخارى بيان جواز اطلاق الصلاة على صلاة الجنابة وكونها مشروعة وان لم تكن ذات الركوع والسجود فاستدل عليه تارة باطلاق اسم الصلاة عليه والامر بها وتارة بانبات ما هو من خصائص الصلاة نحو عدم التكلم فيها وكونها مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم وعدم تحتها الا بالطهارة وعدم ادائها عند الوقت المكروه ورفع اليدين اثبات الاحقية بالامامة ولو جوب طلب المام له والدخول فيها بالتكبير ويكون استفتاحها بالتكبير وقوله تعالى (ولا تصل على احد منهم مات) فانه اطلق الصلاة عليه حيث نهى عن فعلها ويكونها ذات صفوف وامام وحاصله ان الصلاة لفظ مشترك بين ذات الاركان المخصوصة من الركوع ونحوه وبين صلاة الجنابة وهو حقيقة شرعية فيهما انتهى (قلت) في قوله وحاصله الى آخره فيه نظر لان الصلاة في اللغة الدعاء والاتباع وقد استعملت في الشرع فيما لم يجد فيه الدعاء والاتباع كصلاة الاخرس المنفردة وصلاة من لا يقدر على القراءة وحده ثم ان الشارع استعملها في غير معناها اللغوي وغاب استعمالها فيها بحيث يتبادر للنهن الى المعنى الذى استعملها الشارع فيه عند الاطلاق وهى مجاز هجرت حقيقة بالشرع فصارت حقيقة شرعية وليست بمشتركة بين الصلاة المعهودة في الشرع وبين صلاة الجنابة فلا تكون حقيقة شرعية فيهما ولا يفهم من كلام البخارى الذى نقله عنه الكرمانى ان اطلاق لفظ الصلاة على صلاة الجنابة بطريق الحقيقة لا بطريق الاشتراك بين الصلاة المعهودة وصلاة الجنابة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ

هذا استدله البخارى على جواز اطلاق الصلاة على صلاة الجنابة فانه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على الجنابة فاطلق بلفظ «صلى على الجنابة» ولم يقل من دعا للجنابة ونحو ذلك وهذا طرف من حديث ابى هريرة اخرجه موصولاً في باب من انتظر حتى تدفن ولكن لفظة «من شهد الجنابة حتى يصلى فله قبر» الحديث ولفظ مسلم «من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قبر» وان تبعها فله قبر اطان

وقال صلّوا على صاحبكم

هذا استدله به على ما ذهب اليه من اطلاق الصلاة على صلاة الجنابة بالامر بالصلاة عليها حيث قال صلوا وهو طرف من حديث سلمة بن الاكوع اخرجه موصولاً في اوائل الحوالة مطولاً واوله «كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى بجنازة فقالوا صل عليها» الحديث وفيه قال «هل عليه دين قالوا لا» ثم قال صلوا على صاحبكم» الحديث

وقال صلّوا على النجاشي

هذا ايضا بطريق الامر وقد تقدم هذا في باب الصفوف على الجنابة ولكن لفظه هنا فصولاً عليه

سَمَاءُ صَلَاةٍ لَيْسَ فِيهَا رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ

اي سعى النبي صلى الله عليه وسلم الهيئة الخاصة التي يدعى فيها الميت صلاة والحال انه ليس فيها ركوع ولا سجود ولكن التسمية ليست بطريق الحقيقة ولا بطريق الاشتراك ولكن بطريق المجاز

وَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهَا وَفِيهَا تَكْبِيرٌ وَتَسْلِيمٌ

اي ولا يتكلم في صلاة الجنابة وهذا ايضا من جملة جواز اطلاق الصلاة على صلاة الجنابة بانبات ما هو من

خصائص الصلاة وهو عدم التكلم في صلاة الجنابة كالصلاة قوله «وفيها» أي وفي صلاة الجنابة تكبير ونسليم كما في الصلاة أما التكبير فلا خلاف فيه وأما التسليم فذهب أبي حنيفة أنه يسلم تسليمين واستدل به بحديث عبد الله بن أبي أوفى أنه يسلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قال لا يزيدكم على ما رأيتم رسول الله ﷺ يصنع أو هكذا يصنع» رواه البيهقي وقال الحاكم حديث صحيح وفي المصنف بسند جيد عن جابر بن زيد والشعبي وأبراهيم النخعي أنهم كانوا يسلمون تسليمين وفي المعرفة روي عن أبي عبد الرحمن «عبد الله بن مسعود أنه قال ثلاث كان رسول الله ﷺ يفعلهن تركهن الناس أحدهن التسليم على الجنابة مثل التسليمين في الصلاة وقال قوم يسلم تسليمية واحدة» روى ذلك عن علي وابن عباس وابن عمر وجابر وأبي هريرة وأبي أمامة بن سهل وأنس وجعانة من التابعين وهو قول مالك وأحمد وإسحق . ثم هل يسرها أو يجهر فمن جماعة من الصحابة والتابعين أخفاؤها وعن مالك يسمع بها من يليه وعن أبي يوسف لا يجهر كل الجهر ولا يسر كل الأسرار ولا يرفع يديه إلا عند تكبيرة الإحرام لما روى الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا «إذا صلى على جنازة يرفع يديه في أول تكبيرة» وزاد الدارقطني «ثم لا يعود» وعن ابن عباس عنده مثله بسند فيه الحجاج ابن نصير وفي المبسوط أن ابن عمر وعلياً رضي الله تعالى عنهما قال لا ترفع اليد فيها إلا عند تكبيرة الإحرام وحكاه ابن حزم عن ابن مسعود وابن عمر ثم قال لم يأت بالرفع فيما عدا الأولى نص ولا إجماع وحكي في المصنف عن النخعي والحسن ابن صالح أن الرفع في الأولى فقط وحكي ابن المنذر الإجماع على الرفع في أول تكبيرة وعند الشافعية يرفع في الجميع وقال صاحب التوضيح وروى مثل قولنا عن ابن عمر وسالم وعطاء ومكحول والزهرى والأوزاعي وأحمد وإسحق *

﴿وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يُصَلِّي إِلَّا طَاهِرًا وَلَا تُصَلِّي عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبِهَا وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ﴾
هذا ايضا ما استدله البخارى على اطلاق الصلاة على صلاة الجنابة . هذه ثلاث مسائل . الأولى أن عبد الله ابن عمر كان لا يصلى على الجنابة الا بطهارة وقال ابن بطال كان غرض البخارى بهذا الرد على الشعبي فإنه اجاز الصلاة على الجنابة بغير طهارة قال لأنه دعاء ليس فيها ركوع ولا سجود قال والفقهاء مجمعون من السلف والخلف على خلاف قوله انتهى (قلت) وقال به ايضا محمد بن جرير الطبري والشعبة وقال ابو عمر قال ابن علية الصلاة على الميت استغفار والاستغفار يجوز بغير وضوء واوصل هذا التعليق مالك في الموطأ عن نافع بلفظ أن ابن عمر كان يقول لا يصلى الرجل على الجنابة الا وهو طاهر وأما اطلاق الطهارة فيتناول الوضوء والتيمم وقال ابو حنيفة يجوز التيمم للجنابة مع وجود الماء إذا خاف فوتها بالوضوء وكان الولي غيره وحكاه ابن المنذر ايضا عن الزهرى وعطاء وسالم والنخعي وعكرمة وسعد بن ابراهيم ويحيى الانصارى وربيعة والليث والأوزاعي والثوري وإسحق وابن وهب وهي رواية عن احمد وروى ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا «إذا فجانك جنازة وانت على غير وضوء فتيمم» ورواه ابن أبي شيبة عنه موقوفا وحكاه ايضا عن الحكم والحسن وقال مالك والشافعي وأبو ثور لا يتيمم وقال ابن حبيب الأمر فيه واسع ونقل ابن التين عن ابن وهب أنه يتييم إذا خرج طاهرا فأحدث وإن خرج معها على غير طهارة لم يتييم *

المسألة الثانية أن عبد الله بن عمر ما كان يصلى على الجنابة عند طلوع الشمس ولا عند غروبها لما روى ابن أبي شيبة في مصنفه حدثنا حاتم بن اسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن أبيه أن جنازة وضعت فقام ابن عمر قائما فقال أين ولي هذه الجنزة ليصل عليها قبل أن يطلع قرن الشمس وحدثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن ميمون قال كان ابن عمر يكره الصلاة على الجنابة إذا طلعت الشمس حتى تغيب وحدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن أبي بكر يعني ابن حفص قال قال كان ابن عمر إذا كانت الجنابة صلى العصر ثم قال عجلوا بها قبل أن تغفل الشمس وقال الترمذي باب ما جاء في كراهة الصلاة على الجنابة عند طلوع الشمس وعند غروبها ثم روى حديث عقبة بن عامر الجهني «ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيها وتغير فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل» وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» وأخرجه مسلم وبقية أصحاب السنن ايضا ثم قال الترمذي والعمل على

هذا عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ وغيرهم يكرهون الصلاة على الجنازة في هذه الاوقات وقال ابن المبارك معنى هذا الحديث ان تقبر فيهن موتانا يعني الصلاة على الجنازة وهو قول احمد واسحاق وقال الشافعى لا بأس ان يصلى على الجنازة في الساعات التى تكره فيها الصلاة ✽

المسألة الثالثة هي قوله «ويرفع يديه» اى ويرفع ابن عمر يديه في صلاة الجنازة قال بعضهم وصله البخارى في كتاب رفع اليدين المفرد من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة (قلت) قوله «ويرفع يديه» مطلق يتناول الرفع في اول التكبيرات ويتناول الرفع في جميعها وعدم تقيد البخارى ذلك يدل على ان الذى رواه في كتاب رفع اليدين غير مرضى عنده اذ لو كان رضى به لكان ذكره في الصحيح او قيد قوله «ويرفع يديه» بلفظ في التكبيرات كلها على اننا قد ذكرنا عن قريب ان ابن حزم حكى عن ابن عمر انه لم يرفع الا في الاولى وقال لم بات فيما عدا الاولى نص ولا اجماع وذكرنا عن ابي هريرة وابن عباس مثله (فان قلت) روى الطبرانى في الاوسط من حديث نافع عن ابن عمر انه كان يرفع يديه في الكل (قلت) استاده ضعيف فلا يحتج به والله تعالى اعلم ✽

﴿وَقَالَ الْحَسَنُ أَذْرَكْتُ النَّاسَ وَأَحَدَهُمْ عَلَى جَنَائِزِهِمْ مَنْ رَضَوْهُمْ أَفَرَأَيْضِهِمْ﴾

هذا ايضا من جملة ما يستدل به البخارى على جواز اطلاق الصلاة على صلاة الجنازة فان الذين ادرتهم من الصحابة والتابعين الكبار كانوا يلحقون صلاة الجنازة بالصلوات ولهذا ما كان احق بالصلاة على الجنازة الا من كان يصلى لهم الفرائض والواو في واحدتهم للحال وارتفاعه بالابتداء وخبره هو قوله من وهى موصولة بمعنى الذين وقوله رضوهم صلتها وقوله رضوهم بضمير الجمع رواية الحموى والمستمل وفي رواية غيرها رضوه بافراد الضمير وهذا الباب فيه خلاف بين العلماء قال ابن بطال كثر اهل العلم قال الوالى احق من الولى روى ذلك عن جماعة منهم علقمة والاسود والحسن وهو قول ابي حنيفة ومالك والاوزاعى واحمد واسحق وقال ابو يوسف والشافعى الولى احق من الوالى وقال مطرف وابن عبد الحكم واصبغ ليس ذلك الا الى من اليه الصلاة من قاض او صاحب شرطة او خليفة الوالى الا كبروا نعم ذلك الى الوالى الا كبر الذى يؤدى اليه الطاعة وحكى ابن ابي شيبة عن النخعي وابى بردة وابن ابي ليلي وطلحة وزيد وسويد بن غفلة تقديم امام الحى وعن ابي الشعثاء وسالم والقاسم وطاوس ومجاهد وعطاء انهم كانوا يقدمون الامام على الجنازة وروى الثورى عن ابي حازم قال شهدت الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما قدم سعيد بن العاص يوم مات الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما وقال له تقدم فلولا السنة ما قدمتك وسعيد يومئذ امير المدينة وقال ابن المنذر ليس في هذا الباب اعلى من هذا لان شهادة الحسن شهدا عوام الناس من الصحابة والمهاجرين والانصار ✽

﴿وَلَمَّا أَحْدَثَ يَوْمَ الْعِيدِ أَوْ عِنْدَ الْجَنَازَةِ يَطْلُبُ الْمَاءَ وَلَا يَتِيمٌ﴾

الظاهر ان هذا من بقية كلام الحسن لان ابن ابي شيبة روى عن حفص على اشعث عن الحسن انه سئل عن الرجل يكون في الجنازة على غير وضوء قال لا يتيم ولا يصلى الاعلى طهر (فان قلت) روى سعيد بن منصور عن حماد بن زيد عن كثير بن شظير قال سئل الحسن عن الرجل يكون في الجنازة على غير وضوء فان ذهب يتوضأ تفوته قال يتيم ويصلى (قلت) يحمل هذا على انه روى عنه روايتان ويدل ذكر البخارى هذا على انه لم يقف عن الحسن الاعلى ما روى عنهم من عدم جواز الصلاة على الجنازة الا بالوضوء اما التيمم لصلاة الجنازة فقد مر الكلام فيه مستوفي عن قريب. واما التيمم لصلاة العيد فعلى التفصيل عندنا وهو انه ان كان قبل الشروع في صلاة العيد لا يجوز الامام لانه ينتظر واما المقتدى فان كان الماء قريبا بحيث لو توضأ لا يخاف الفوت لا يجوز والا فيجوز فلو احدث احدهما بعد الشروع بالتيمم يتيم وان كان الشروع بالوضوء وخاف الذهاب الوقت لو توضأ فكذلك عند ابي حنيفة خلافا لهما وفي المحيط وان كان بالوضوء وخاف زوال الشمس لو توضأ يتيم بالاجماع والافان كان يرجو ادراك الامام قبل الفراغ لا يتيم بالاجماع والا يتيم ويبنى عند ابي حنيفة وقال لا يتوضأ ولا يتيم من المشايخ من قال هذا اختلاف عصر وزمان ففي زمن ابي حنيفة كانت

الجنازة بعيدة من الكوفة وفي زمنهما كانوا يصلون في جبانة قريبة وعند الشافعي لا يجوز التيسر لصلاة العيد اداء وبناء وقال النووي قاس الشافعي صلاة الجنازة والعيد على الجمعة وقال تفوت الجمعة بخروج الوقت بالاجماع والجماعة لا تفوت بل يعمل على القبر الى ثلاثة ايام بالاجماع ويجوز بعدها عندنا *

﴿ وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْجَنَازَةِ وَهُمْ يُصَلُّونَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ بِتَكْبِيرَةٍ ﴾

هذا بقية من كلام الحسن ايضا اي اذا انتهى الرجل الى الجنازة والحال ان الجماعة يصلون يدخل معهم بتكبيره وقد وصله ابن ابي شيبة حدثنا معاذ عن اشعث عن الحسن في الرجل ينتهي الى الجنازة وهم يصلون عليها قال يدخل معهم بتكبيره قال وحدثنا ابو اسامة عن هشام عن محمد قال يكبر ما أدرك ويقضي ما سبقه وقال الحسن يكبر ما أدرك ولا يقضي ما سبقه وعندنا لو كبر الامام تكبيرة او تكبيرتين لا يكبر الا حتى يكبر الامام تكبيرة اخرى عند ابي حنيفة ومحمد ثم اذا كبر الامام يكبر معه فاذا فرغ الامام كبر هذا الا حتى ما فاتته قبل أن ترتفع الجنازة وقال ابو يوسف يكبر حين يحضر وبه قال الشافعي واحمد في رواية وعن احمد بخير وقولهما هو قول الثوري والحارث بن يزيد وبه قال مالك واسحق واحمد في رواية *

﴿ وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ يُكَبِّرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ أَرْبَعًا ﴾

اي قال سعيد بن المسيب يكبر الرجل في صلاة الجنازة سواء كانت بالليل أو بالنهار وسواء كانت في السفر او في الحضر اربعاً اي اربع تكبيرات وقد ذكرنا الاختلاف في عدد التكبيرات *

﴿ وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّكْبِيرَةُ الْوَاحِدَةُ اسْتِفْتَا حُ الصَّلَاةِ ﴾

هذا ايضا ما يدل على ما قاله البخاري من جواز اطلاق الصلاة على صلاة الجنازة حيث اثبت لها تكبيرة الاستفتاح كما في صلاة الفرض وروى سعيد بن منصور ما يتضمن ما ذكره البخاري عن انس عن اسماعيل بن علية عن يحيى بن ابي اسحق قال زريق بن كريم لانس بن مالك رجل صلى فكبر ثلاثا قال انس اوليس التكبير ثلاثا قال يا ابا حمزة التكبير اربع قال اجل غير ان واحدة هي افتتاح الصلاة *

﴿ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾

هذا معطوف على اصل الترجمة وهي قوله باب سنة الصلاة على الجنازة فانه اطلق عليه الصلاة حيث نهى عن فعلها على

احد من المنافقين * ﴿ وَفِيهِ صُفُوفٌ وَإِمَامٌ ﴾

هذا عطف على قوله وفيها تكبير وتسليم والضمير في فيه يرجع الى صلاة الجنازة والتذكير باعتبار المذكور او باعتبار فعل الصلاة اراد ان كون الصفوف في صلاة الجنازة وكون الامام فيها يدلان على اطلاق الصلاة على صلاة الجنازة *

٧٩ - ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ نَبِيِّكُمْ ﷺ عَلَى قَبْرِ مَنْبُودٍ فَأَمَّا فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ فَقُلْنَا يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «فأما فصففنا» لان الامامة وتسوية الصفوف من سنة صلاة الجنازة والحديث قد مر في الباب الذي قبله وقبله والشيباني هو سليمان والشعبي هو عامر بن شراحيل قوله «يا باعمر» اصله يا ابا عمرو وحذفت الهمزة للتخفيف وابعمر وهذا هو الشعبي *

﴿ بابُ فضلِ اتباعِ الجنائزِ ﴾

اى هذا باب في بيان فضل اتباع الجنائز والمراد من الاتباع ان يتبع الجنازة ويصلى عليها وليس المراد ان يتبع ثم ينصرف بغير صلاة (فان قلت) ما تدل الترجمة على الحكم (قلت) المراد اثبات الاجر والترغيب فيه لاتعين الحكم وقيل المراد من الاتباع القدر الذى يحصل به مساهمته الذى يحصل به القيراط من الاجر *

﴿ وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه اذا صليْتَ فقد قضيتَ الذى عليك ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان الصلاة على الميت لا تحصل الا باتباعه وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الانصارى النجارى ابو خارجه المدينى قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان من فضلاء الصحابة ومن اصحاب الفتوى توفي سنة خمس واربعين بالمدينة وهذا التعليق وصله سعيد بن منصور من طريق عروة عنه ووصله ابن ابي شيبة عن ابي معاوية ووكيع عن هشام عن ابيه عن زيد بن ثابت « اذا صليتم على الجنازة فقد قضيتهم ما عليكم غفلوا بينها وبين اهلها » قوله « اذا صليت » اى على الميت فقد قضيت حقه الذى عليك من الواجب الذى هو على الكفاية واذا اراد الاتباع بعد ذلك الى قبره فله زيادة الاجر به

﴿ وقال حميد بن هلال ما علمنا على الجنازة اذنا ولكن من صلى ثم رجع فله قيراط ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « من صلى ثم رجع » لان الصلاة تكون بالاتباع وحيد بضم الحاء المهمة ابن هلال ابن هيرة ابو نصر البصرى التابعى مر في باب يرد المصلى من يمر بين يديه قوله « اذنا » بكسر الهمزة اى ما ثبت عندنا انه يؤذن على الجنازة ولكن ثبت من صلى الى آخره حاصل هذا ان الصلاة على الجنازة حق الميت ولا يتفاء الفضل وليس للاولياء فيها حق حتى يتوقف الانصراف بعد الصلاة على الاذن وفي هذا الباب اختلاف فروى عن زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد والحسن وقتادة وابن سيرين وابى قلابة انهم كانوا ينصرفون بعد الصلاة ولا يستأذنون وهو قول الشافعى وجماعة من العلماء وقالت طائفة لا بد من الاذن في ذلك وروى عن عمرو بن مسعود وابن عمرو وابى هريرة والمصور بن غزمية والنخعي انهم كانوا لا ينصرفون حتى يستأذنون وروى ابن عبد الحكم عن مالك قال لا يجب لمن يشهد جنازة ان ينصرف عنها حتى يؤذن له الا ان يطول ذلك (فان قلت) روى عبد الرزاق من طريق عمرو بن شعيب « عن ابي هريرة قال اميران وليسا باميرين الرجل يكون مع الجنازة يصلى عليها فليس له ان يرجع حتى يستأذن وليها » الحديث وروى البزار من حديث جابر مرفوعا « اميران وليسا باميرين المرأة تحج مع القوم فتحيض والرجل يتبع الجنازة فيصلى عليها ليس له ان يرجع حتى يستأمر اهل الجنازة » وروى احمد بن حنبل عن ابي هريرة يرفعه « من تبع جنازة فحمل من علوها وحى في قبرها وقعد حتى يؤذن له رجع بقراطين » (قلت) اما حديث عمرو بن شعيب فهو منقطع موقوف (فان قلت) روى عن ابي هريرة مرفوعا ايضا (قلت) قال ابو جعفر العقيلي لم يتابع عليه واما حديث جابر فهو ضعيف وكذلك حديث احمد ضعيف *

٨٠ - ﴿ حدثنا ابو النعمان قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت نائما يقول حدث ابن عمر ان ابا هريرة رضى الله عنهم يقول من تبع جنازة فله قيراط فقال اكثر ابو هريرة هكينا فصدقت يعنى عائشة ابا هريرة وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول له فقال ابن عمر رضى الله عنهما لقد فرطنا في قراريط كثيرة ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ورجاله قدموا غير مرة وابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى وجرير بفتح الجيم

وبكسر الراء المكررة ابن حازم بالحاء المهملة والزاي سبق في باب يستقبل الامام الناس اذا سلم (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا ومسلم والنسائي وابن ماجه من رواية معمر عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه واخرجه البخاري ومسلم والنسائي ايضا من رواية الزهري عن الاعرج عن ابي هريرة واخرجه مسلم ايضا كما اخرجه البخاري ههنا من رواية نافع عن ابي هريرة ورواه البخاري ايضا من رواية سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة ورواه مسلم ايضا من رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ومن رواية يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ورواه مسلم ايضا وابوداود من رواية خباب صاحب المقصورة عن ابي هريرة ورواه ابوداود ايضا من رواية سفيان هو ابن عيينة عن سمى عن ابي صالح عن ابي هريرة ورواه الترمذي وقال حدثنا ابو كريب حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان احدهما او اصغرهما مثل احد فذكرت ذلك لابن عمر فأرسل الى عائشة يسألها عن ذلك فقالت صدق ابو هريرة فقال ابن عمر لقد فرطنا في قراريط كثيرة » وفي الباب عن البراء ورواه النسائي عنه قال قال رسول الله ﷺ « من تبع جنازة حتى يصلى عليها كان له من الاجر قيراط ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن كان له من الاجر قيراطان والقيرا ط مثل احد » وعن عبد الله بن المغفل روى حديثه النسائي ايضا عنه قال قال رسول الله ﷺ « من تبع جنازة حتى يفرغ منها فله قيراطان فان رجع قبل أن يفرغ منها فله قيراط » وعن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه واسمه سعد بن مالك الانصاري روى حديثه ابن ابي شيبة في مصنفه عنه قال قال رسول الله ﷺ « من أتى الجنازة عندها لم يفتش معها حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان مثل احد » وعن ابي بن كعب اخرج حديثه ابن ماجه عنه قال قال رسول الله ﷺ « من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراط والذي نفس محمد بيده القيراط اعظم من احد » وعن ابن عمر اخرج حديثه ابن ابي شيبة في مصنفه قال قال رسول الله ﷺ « من صلى على جنازة فله قيراط » وعن ثوبان اخرج حديثه مسلم وابن ماجه عنه ان رسول الله ﷺ قال « من صلى على جنازة فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل احد »

(ذكر معناه) قوله « حدث » بضم الحاء على صيغة المجهول من الماضي ولم يبين في شيء من الطرق من كان حدث ابن عمر عن ابي هريرة بذلك ولكن يمكن ان يقال انه يبين في موضعين احدهما في صحيح مسلم حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة بن صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط انه حدث ان داود بن عامر ابن سعد بن ابي وقاص حدثه عن ابيه انه كان قاعدا عند عبد الله بن عمر اذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال يا عبد الله بن عمر الانسمع ما يقول ابو هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الاجر مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الاجر مثل احد قال ابن عمر خبابا الى عائشة يسألها عن قول ابي هريرة ثم رجع اليه يخبره ما قالت واخذ ابن عمر قبضة من حصاء المسجد يقلبها في يده حتى رجع اليه الرسول فقال قالت عائشة صدق ابو هريرة فضرب ابن عمر بالحصاء الذي كان في يده ثم قال لقد فرطنا في قراريط كثيرة » والموضع الآخر في رواية الترمذي وقد ذكرناه قوله « ان ابا هريرة يقول من تبع » كذا في جميع الطرق لم يذكر فيه النبي ﷺ وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق ابراهيم بن راشد عن ابي التعمان شيخ البخاري فيه واخرجه ابو عوانة في صحيحه عن مهدي بن الحارث عن موسى بن اسماعيل وعن ابي امية عن ابي التعمان وعن التستري عن شيان ثلاثتهم عن جرير بن حازم عن نافع قال قيل لابن عمر ان ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من تبع جنازة فله قيراط من الاجر » فذكره قوله « من تبع جنازة فله قيراط » زاد مسلم في روايته « من الاجر » والقيراط بكسر القاف قال الكرمانى

القيراط لغة نصف دانق والمقصود منه هنا النصيب وقيل القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد
واهل الشام يحملونه جزءا من اربعة وعشرين واصله القيراط يعنى بالتشديد بدليل جمعه بالقرار يربط فابدل احدى الراين
ياه وعن ابن عقيل القيراط نصف سدس درهم او نصف عشر دينار وقيل المراد بالقيراط ههنا جزء من اجزاء معلومة عند
الله تعالى وقد قربها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفهم بتمثيله القيراط باحد وقال الطبري قوله «مثل احد» تفسيره المقصود من
الكلام لا للفظ القيراط والمراد منه ان يرجع بنصيب من الاجر وذلك لان لفظ القيراط مبهم من وجهين فين
الموزون بقوله «من الاجر» وبين المقدار المراد منه بقوله «مثل احد» (فان قلت) لم خص القيراط بالذكر (قلت) لان
غالب ما تقع به معاملتهم كان بالقيراط وقد ورد لفظ القيراط في عدة احاديث . فمنها ما يحمل على القيراط المتعارف .
ومنها ما يحمل على الجزء وان لم تعرف النسبة فمن الاول حديث كعب بن مالك «انكم ستفتحون بلدا يذكرفيها القيراط»
وحديث ابي هريرة مرفوعا «كنت ارى الغنم لاهل مكة بالقرار يربط» قال ابن ماجه عن بعض شيوخه يعنى كل شاة
بقيراط وقال غيره قرار يربط جبل بمكة ومن المحتمل حديث ابن عمر الذين اعطوا الكتاب اعطوا قيراطا قيراطا وحديث
الباب . وحديث ابي هريرة «من اقتنى كلبا نقص من عمله كل يوم قيراط» . وقد جاء في حديث مسلم وغيره
«القيراط مثل احد» وساقى في الباب الذى ياتى القيراطان مثل الحيلين العظيمين وهذا تمثيل واستعارة ويجوز ان يكون
حقيقة بان يجعل الله عمله ذلك يوم القيامة في صورة عين يوزن كاتوزن الاجسام ويكون قدر هذا كقدر احد (فان قلت)
التمثيل باحد ما وجه تخصيصه (قلت) لانه كان قريبا من مخاطبين وكانا كثرهم يعرفونه كما ينبغي وقيل لانه صلى الله عليه وسلم قال
في حقه «انه جبل يحبنا ونحبه» وقيل لانه اعظم الجبال خلقا (قلت) فيه نظر لا يخفى قوله «فقال» اى قال ابن عمر
اكثر ابو هريرة عينا قال الكرمانى اى في ذكر الاجرا وفي رواية الحديث خاف لكثرة رواياته انه اشبه عليه الامر
فيه لانه نسبه الى رواية مالم يسمع لان مرتبتهما اجل من ذلك وقال ابن التين لم يهتم ابن عمر بل خشى عليه السهو
او قال ذلك لكونه لم ينقل له عن ابي هريرة انه رفعه فظن انه قال برأيه فاستكره ووقع في رواية ابي سلمة عند سعيد
ابن منصور فبلغ ذلك ابن عمر فعاظمه وفي رواية الوليد بن عبد الرحمن عند سعيد ايضا وسدد واحدا سناد صحيح
فقال ابن عمر يا ابا هريرة انظر ما تحدث من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «فصدقت» يعنى عائشة ابا هريرة لفظ يعنى من
البخارى كانه شك فاستعملها وقد رواه الاسماعيلي من طريق ابي النعمان شيخ البخارى فلم يقلها وقد ذكرنا رواية مسلم
وفيها فبعث ابن عمر الى عائشة فسألها فصدقت ابا هريرة وقد ذكرنا ايضا عن الترمذى «فارس الى عائشة يسألها عن
ذلك فقالت صدق ابو هريرة» (فان قلت) روى سعيد بن منصور عن حديث الوليد بن عبد الرحمن «فقام ابو هريرة
فاخذ بيده فانطلقا حتى اتيا عائشة رضى الله تعالى عنها فقال لها يا ام المؤمنين انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فذكره فقالت اللهم نعم» (قلت) التوفيق في ذلك بان الرسول لما رجع الى ابن عمر بخبر عائشة بلغ ذلك ابا هريرة
فمشى الى ابن عمر فاسمعه ذلك من عائشة مشافهة وزاد في رواية الوليد «فقال ابو هريرة لم يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غرس بالوادى ولا صفق بالاسواق وانما كنت اطلب من رسول الله صلى الله تعالى عليه اكلة يطعمنيها او كلمة يعلمنيها قال
له ابن عمر كنت ازمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلمنا بحديثه قوله «لقد فرطنا في قرار يربط كثيرة»
اى من عدم المواظبة على حضور الدفن

(ذكر ما يستفاد منه) فيه تمييز ابي هريرة في الحفظ وان انكار العلماء بعضهم على بعض قديم وان العالم يستغرب
مالم يصل الى علمه . وفيه عدم مبالاة الحافظ بانكار من لم يحفظ . وفيه ما كانت الصحابة عليه من التثبت في العلم
والحديث النبوى والتحرير فيه . وفيه دلالة على فضيلة ابن عمر من حرصه على العلم وتأسفه على ما فاتته من العمل الصالح
وفيه في قوله «من تبع جنازة» حجة لمن قال ان المشى خلف الجنازة افضل من المشى امامها لان ذلك حقيقة الاتباع
حسا وقال ابن دقيق العيد الذين رجحوا المشى امامها حلوا الاتباع هنا على الاتباع المعنوى اى المصاحبة وهو اعم من

ان يكون امامها او خلفها او غير ذلك (قلت) هذا تحكم واتباع الرجل غيره في اللغة والعرف عبارة عن ان يمشی وراءه وليس لما قاله وجه من الوجوه *

﴿ فَرَطْتُ ضِيعَتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾

جري دأب البخاري انه يفسر الكلمة الغريبة من الحديث اذا وافقت كلمة من القرآن وهذا اشارة الى ماورد في القرآن (يا حشر ناعلى ما فرطت في جنب الله) ومعناه ضيعت من امر الله وفي جميع الطرق وقع فرطت ضيعت من امر الله وفي بعض النسخ فرطت من امر الله اى ضيعت وهذا اشبه *

﴿ بَابُ مَنْ أَنْتَظَرَ حَتَّى يُدْفَنَ ﴾

أى هذا باب في بيان ثواب من انتظر الميت اى لم يفارقه حتى يدفن بضى الى ان يدفن واما لم يذكر جواب الشرط الكفاه بما ذكر في الحديث وقيل انما لم يذكر توقفا عن اثبات الاستحقاق بمجرد الانتظار ان خلا عن الاتباع (فان قلت) لفظ الحديث «من شهد الجنابة» فلم عدل عنه الى لفظ الانتظار (قلت) قيل لينبه على ان المقصود من الشهود انما هو معاضدة اهل الميت والتصدى لموتهم وذلك من المقاصد المعتبرة وقال بعضهم اختار لفظ الانتظار لكونه اعم من المشاهدة انتهى وفي كل واحد منهما نظر اما الاول فلانه اذا عاضد اهل الميت وتصدى لموتهم ولم يصل لا يستحق القيراط الموعود به وكذلك اذا صلى ولم يحضر الدفن لا يستحق القيراطين الموعود بهما وانما يستحق قيراطا واحدا فلم من ذلك ان المقصود من الشهود ليس بمجرد الشهود لاجل ما ذكره به واما الثاني فلانسلم ان الانتظار اعم من المشاهدة لانه ليس بين مفهوميهما عموم وخصوص والصواب ان يقال انما اختار لفظ الانتظار اشارة الى ماورد في بعض طرقه بلفظ الانتظار في رواية البزار رحمه الله تعالى «فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط» رواه ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه *

٨١ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ . قَالَ قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقَبْرِىُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي ذُئْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ﴾

مطابقه للترجمة تؤخذ من قوله «ومن شهد حتى تدفن» اذا جعل شهد بمعنى حصر والتحقيق فيه ما ذكرناه آنفا (ذكر رجاله) وهم اربعة عشر رجلا لانه رواه من ثلاث طرق به

الاول عبدالله بن مسلمة القسبي به الثاني محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب به الثالث سعيد بن ابي سعيد به الرابع ابو ابي سعيد واسمه كيسان وهؤلاء قد ذكروا غير مرة به الخامس عبدالله بن محمد بن عبد الله الجعفي البخاري المعروف بالمسندى به السادس هشام بن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن قاضي صنعاء من ابناء فارس * السابع معمر ابن راشد * الثامن محمد بن مسلم الزهري * التاسع سعيد بن المسيب * العاشر احمد بن شيب بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة الاولى بن سعيد ابو عبدالله الجعفي بفتح الجاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة البصري. الحادى عشر ابو شيب بن سعيد * الثانى عشر يونس بن يزيد * الثالث عشر عبد الرحمن الاعرج به الرابع عشر

ابوهريرة رضى الله تعالى عنه .

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في خمسة مواضع وبصيغة الافراد في موضعين وفيه القراءة على الشيخ وفيه السؤال وفيه السماع وفيه الغنعة في اربعة مواضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه القول في سبعة مواضع وفيه رواية الابن عن الاب وفيه عبد الله بن مسلمة مدنى سكن البصرة ومعمرو واحمد بن شبيب وابوه بصريون ويونس ايلي والباقون مدنيون وفيه عن سعيد بن ابى سعيد وحكى الكرمانى ان عن ابيه ساقط في بعض الطرق قيل الصواب اثباته وكذا اخرجه اسحق بن راهويه والاسماعيلي وغيرها من طريق ابن ابى ذئب وسقط عن ابيه عند ابى عوانة في رواية ابن عجلان وعند ابى شيبه كذلك في رواية عبد الرحمن بن اسحق وعبد بن حميد بن زنجويه في رواية ابى معشر (ذكر من اخرجه غيره) الطريق الاول لم يخرج غيره من بقية الستة والطريق الثانى اخرجه مسلم في الجنايز ايضا عن ابى بكر بن ابى شيبه وعن محمد بن رافع وعبد بن حميد وعن عبد الملك بن شعيب واخرجه النسائى فيه عن نوح بن حبيب واخرجه ابن ماجه فيه عن ابى بكر بن ابى شيبه والطريق الثالث اخرجه مسلم فيه عن ابى الطاهر بن السرح وحرمله بن يحيى وهارون بن سعيد واخرجه النسائى فيه عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه .

(ذكر معناه) قوله «وحدثني» ذكر بلفظ الواو عطف على مقدر اى قال ابن شهاب حدثني فلان به وحدثني عبد الرحمن ايضا بقوله «حتى يصلى» وفي رواية الكشميني «حتى يصلى عليه» وفي اكثر الروايات اللام فيه مفتوحة وفي بعضها بكسرها وحملت رواية الفتح على رواية الكسر لان حصول القيراط متوقف على وجود الصلاة من الذى يشهد ولم يبين في هذه ابتداء الحضور وفي رواية ابى سعيد المقبرى بين ذلك حيث قال من اهلها وفي رواية خباب عند مسلم «من خرج مع جنازة من بيتها» وفي رواية احمد بن حديث ابى سعيد الخدرى «فشي معاهن اهلها» فهذه الاحاديث تقتضى ان القيراط يختص بمن حضر من اول الامر الى انقضاء الصلاة وقال بعضهم يحصل ايضا لمن صلى فقط لان كل ما قبل الصلاة وسيلة اليها لكن يكون قيراط من صلى فقط دون قيراط من شيع وصلى (قلت) فيه نظر لان كل ما كان قبل الصلاة ليس لاجل الصلاة خاصة وانما هو لها ولماضدة اهل الجنازة ومعونتهم ولاجل اظهار الحمد لهم تطيبا لقلوبهم والشارع قد نص عن ان الذى يصلى فقط فله قيراط ولم يتعرض الى اختلاف القيراط في نفسه وهذا التصرف فيه تحكم (فان قلت) يختلف القيراط باختلاف كثرة العمل فيه كافي الجمعة «من جاء في الساعة الاولى» الحديث (قلت) هذا القياس لا يصح لان عين القيراط نص عليه فلا يمكن أن يتصرف في الشيء المعين المنصوص عليه بالزيادة والنقصان بخلاف الجمعة فان الاختلاف فيه ليس في شيء بعينه فافهم قوله «كان له قيراطان» ظاهره انهما غير قيراط الصلاة وبذلك جزم البعض وحكاه ابن التين عن القاضى ابى الوليد لكن رواية الحسن ومحمد بن سيرين صريحة في ان الحاصل من الصلاة ومن الدفن قيراطان فقط وروايتهما قدمت في باب اتباع الجنائز من الايمان في كتاب الايمان ورواها عن ابى هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «من تبع جنازة مسلم ايماننا واحسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط» وقال النووى رواية ابن سيرين صريحة في ان المجموع قيراطان (قلت) يحتمل ان تكون رواية الاعرج عن ابى هريرة متأخرة عن رواية ابن سيرين عنه قوله «حتى تدفن» اختلف فيه ان حصول القيراطين يحصل بمجرد وضع الميت في القبر او عند انتهاء الدفن قبل اهالة التراب او بعد الفراغ بالكلية وبكل ذلك ورد الخبر في رواية مسلم من طريق معمر في احدي الروايتين عنه «حتى يفرغ منها» وفي الاخرى «حتى توضع في اللحد» وفي رواية ابى حازم عنده «حتى توضع في القبر» وفي رواية ابى مزاحم عند احمد «حتى يقضى قضاءها» وفي رواية ابى سلمة عند الترمذى «حتى يقضى دفنها» وفي رواية ابن عياض عند ابى عوانة «حتى يسوى عليها» اى التراب وقال شيخنا زين الدين الصحيح عند اصحاب الشافعى ان ذلك يتوقف على كمال الدفن لاعلى وضه في اللحد وذهب بعض اصحاب الشافعى الى انه يحصل بمجرد الوضع في اللحد قوله «قل وما القيراطان» قال بعضهم لم يمين ههنا

القائل ولا المقول له وقد بين له مسلم في رواية الأعرج فقال «قل وما القيراطان يا رسول الله» وبين القائل أبو عوانة من طريق أبي مزاحم عن أبي هريرة ولفظه «قلت وما القيراط يا رسول الله» (قلت) الظاهر بحسب القرينة يدل على أن القائل راوى الحديث وهو أبو هريرة والمقول له هو النبي ﷺ أما القائل ففيه احتمال أن يكون غير الراوى من كان حاضرا في ذلك المجلس وأما المقول له فهو النبي ﷺ قطعا لأنه قال «مثل الجبلين العظيمين» وليس هذا إلا وظيفة النبي ﷺ لأن الضمير في قوله قال يرجع إلى النبي ﷺ قوله «مثل الجبلين العظيمين» وفي رواية ابن سيرين وغيره «مثل أحد» وفي رواية ابن أبي شيبة «القيراط مثل جبل أحد» وكذا في حديث ثوبان عند مسلم والبراء عند النسائي وأبي سعيد عند أحمد وفي رواية للنسائي من طريق الشعبي «فله قيراطان من الأجر لكل واحد منهما أعظم من أحد» وفي رواية أبي صالح عند مسلم «أصغرهما مثل أحد» وفي رواية ابن ماجه من حديث أبي بن كعب «القيراط أعظم من أحد» وعند ابن عدى من حديث واثلة «كتب له قيراطان من أجر أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من جبل أحد» وقد ذكرنا أن هذا من باب التمثيل والاستعارة

(ومما يستفاد منه) فيه الترغيب في شهود جنازة الميت والقيام بأمره والحض على الاجتماع له والتلبية على عظيم فضل الله تعالى وتكريمه للعلم في تكثيره الثواب لمن يتولى أمره بعد موته . وفيه تقدير الأعمال بنسبة الأوزان أو جمعها أعيانا حقيقة . وفيه السؤال عما يهم فيه

﴿ بابُ صَلَاةِ الصَّيَّانِ مَعَ النَّاسِ عَلَى الْجَنَائِزِ ﴾

أي هذا باب في بيان مشروعية صلاة الصبيان على الموتى (فان قلت) قد ذكر قبل هذا باب صفوف الصبيان مع الرجال في الجنائز أوليس هذا بتكرار (قلت) افاد بذلك الباب وقوف الصبيان مع الرجال وانهم يصفون معهم لا يتأخرون عنهم لقول ابن عباس في حديث ذلك الباب وأنا فيهم وافاد بهذا الباب مشروعية صلاة الصبيان على الموتى كما ذكرنا (فان قلت) هذا كان يستفاد من ذلك الباب (قلت) نعم لكن ضمنا وهذا ذكره قصدا ونصا

٨٢ - ﴿ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَامِرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرًا فَقَالُوا هَذَا دُفْنٌ أَوْ دُفْنَتِ الْبَارِحَةُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ ثُمَّ صَلَّيْنَا عَلَيْهِمَا ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «فصففنا خلفه» والحديث قد مر في باب صفوف الصبيان مع الرجال في الجنائز ويعقوب بن إبراهيم الدورقي مر في باب حب الرسول من الإيمان ويحيى بن أبي بكير بضم الباء الموحدة وفتح الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبالراء أبو بكر بن العبدى السكوني قاضي كرمات سنة ثمان ومائتين وزائدة عن الزيادة وأبو إسحق اسمه سليمان وعامره هو الشعبي وقد مر في الباب المذكور . وفيه الصلاة على القبر وفيه الجماعة وفيه الدفن بالليل

﴿ بابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ بِالصُّلَى وَالْمَسْجِدِ ﴾

أي هذا باب في بيان حكم الصلاة على الجنائز بالمصلى بضم الميم وفتح اللام المشددة وهو الموضع الذي يتخذ للصلاة على الموتى فيه قوله «والمسجد» أي والعلاة عليها بالمسجد قيل انما ذكر المسجد في الترجمة لاتصاله بمصلى الجنائز (قلت) نذكر وجه ذكره في بيان المطابقة للترجمة

٨٣ - ﴿ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ

ابن المسيَّب وأبي سلمة أنَّهما حَدَّثَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ نَبِيُّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيُّ صَاحِبَ الْحَبْشَةِ يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ * وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَفَّ بِهِمْ بِالْمَصْلِيِّ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا *

مطابقته للترجمة في قوله «صف بهم بالمصلى» وقد تقدم الحديث في باب الصفوف على الجنازة وتقدم الكلام فيه مستوفي ويحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر الخزومي المصري وعقيل بضم العين ابن خالد قوله «النجاشي» منصوب لانه مفعول نعى وصاحب الحبشة منصوب لانه صفته واليوم منصوب على الظرفية قوله «وعن ابن شهاب» معطوف على اسناد المصدر والرواية عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري في الاول بالنعنة وفي الثاني بالتحديث بصيغة الافراد *

٨٤ - * حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ زَنِيًّا فَأَمَرَ بِهِمَا قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ *

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة لايتأتى الا اذا قلنا ان عندني قوله «عند المسجد» يكون بمعنى في او نقول قوله باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد يحتمل وجهين احدهما الاثبات والآخر النفي ولعل غرض البخارى التنى بأن لا يصلى عليها في المسجد بدليل تعيين رسول الله ﷺ موضع الجنازة عند المسجد ولو حاز فيه لما عنيه في خارجه وبهذا يدفع كلام ابن بطال ليس فيه اى في حديث ابن عمر دليل على الصلاة في المسجد انما الدليل في حديث عائشة «صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء في المسجد» (قلت) لو كان اسناده على شرطه لاخرجه في صحيحه وقد استوفينا الكلام في هذا الباب فيما مضى عن قريب *

ب (ذكر رجاله) * وهم خمسة : الاول ابراهيم بن المنذر بن عبد الله الخزامى وقد مر . الثاني ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء اسمه انس بن عياض مرفى باب التبرز في البيوت . الثالث موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف مرفى اول الوضوء . الرابع نافع مولى بن عمر . الخامس عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (ذكر لاطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه النعنة فى موضعين وفيه القول فى موضعين وفيه ان رواه كلهم مدينون *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى فى التفسير وفى الاعتصام عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض واخرجه مسلم فى الحدود عن احمد بن يونس واخرجه النسائى فى الرجم عن محمد بن معدان . اما رواية البخارى فى التفسير فقال حدثنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما «ان اليهود جاءوا الى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا فقال لهم كيف تفعلون بمن زنى منكم قالوا نحمهما ونضربهما فقال لا تجدون فى التوراة الرجم فقالوا لا نجد فيها شيئا فقال لهم عبد الله بن سلام كذبتم فأتوا بالتوراة ان كنتم صادقين فوضع مدراسها النبي يدرسها منهم كف على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما ورامها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده عن آية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا ذلك قالوا هي آية الرجم فأمر بهما فرفقا قريبا من حيث توضع الجنائز عند المسجد فرأيت صاحبها يحنى عليها يقيها الحجارة » هذا اللفظ فى سورة آل عمران فى التفسير واما اللفظ فى كتاب الاعتصام فكلفظه ههنا سندنا ومتنا بعينهما * واما رواية مسلم فى الحدود حدثنى الحكم بن موسى ابو صالح

حدثنا شبيب بن اسحق اخبرنا عبيد الله عن نافع ان عبد الله اخبره ان رسول الله ﷺ اتى يهودى ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال ما تجدون في التوراة على من زنى قالوا انسود وجوههم وانجملهم وانخالف بين وجوههم او يطاف بهما قال فأتوا بالتوراة ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقرؤوها حتى اذا مروا بآية الرجم وضع القتي الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ مره فليرفع يده فرفعها فاذا تحته آية الرجم فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجعهما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجهما فلقد رايتهم يقيهما من الحجارة بنفسه . واما رواية النسائي في الرجم اخبرنا محمد بن معدان قال حدثنا الحسن ابن اعين قال حدثنا زهير قال حدثنا موسى عن نافع «عن ابن عمر ان اليهود جاءوا الى رسول الله ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا قال فكيف تفعلون بمن زنى منكم قالوا نضربهما قال ما تجدون في التوراة قالوا ما نجد فيها شيئا فقال عبد الله بن سلام كذبتم في التوراة الرجم فأتوا بالتوراة فانقلبوها ان كنتم صادقين فجاءوا بالتوراة فوضع مدرسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فضرب عبد الله بن سلام يده فقال ما هذه قال هي آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجا قريبا حيث توضع الجنائز قال عبد الله فرايت صاحبها يخنى عليها ليقبها الحجارة » وفي لفظه «جاءوا بالتوراة وجاؤا بقارىء لهم اعور فقرا حتى انتهى الى موضع منها وضع يده عليه فقيل ارفع يدك فرفع فاذا هي تلوح فقال يا محمد ان فيها الرجم ولكننا نكتمه » الحديث وفي لفظ له «فقال له عبد الله بن سلام ازل كفك فاذا هو بالرجم يلوح » . قوله «نحملهما» بالخاء المهملة اى انسودها بالحمية وهي الفحمة وفي رواية مسلم «ونحملهما» بالخاء واللام اى نحملهما على جل وفي رواية «نحملهما» بالجيم المفتوحة اى نجلهما جميعا على الجمل قوله «لا تجدون في التوراة الرجم» قالوا هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعونة الحكم منهم واتاهوا لزامهم بما يستقدونه في كتابهم ولله ﷺ قد اوحى اليه ان الرجم في التوراة الموجودة في ايديهم لم يغيروه كما غيروا اشياء وانه اخبره بذلك من اسلم منهم ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كنموه قوله «مدراسها» بكسر الميم على وزن مفعال من ابنية المبالغة وهو صاحب دراسة كتبهم من درس يدرس درسا ودراسة واصل الدراسة الرياضة والتمهد للشيء . وكذلك المدرس بكسر الميم على وزن مفعول من ابنية المبالغة وجاء في حديث آخر «حتى اتى المدراس» بالكسر وهو البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان قوله «فطفق» بكسر الفاء بمعنى اخذ في الفعل وشرع بعمل وهو من افعال المقاربة قوله «يخنى» من خنى يخنوي يخنى اذا اشفق وعطف قوله «يقبها» اى يحفظها من وقى بقى وقاية وهذه الجملة محلها النصب على الحال قوله «ازحل» بالزاي ازل كفك قوله «يلوح» اى يظهر ويبرق .

(ذكر ما يستفاد منه) فيه دليل لوجوب حد الزنا على الكافر وانه يصح نكاحه وقال النووي لانه لا يجب الرجم الا على المحصن فلو لم يصح نكاحه لم يثبت احصانه ولم يرجم (قلت) من جملة شروط الاحصان الاسلام لقوله ﷺ «من اشرك بالله فليس بمحصن» رواه الدارقطني وعن ابى يوسف انه ليس بشرط وبه قال الشافعي واحد واستدلوا على ذلك بحديث الباب قلنا كان ذلك بحكم التوراة قبل نزول آية الجلد في اول ما دخل عليه الصلاة والسلام المدينة وصار منسوخا بها ثم نسخ الجلد في حق المحصن والكافر ليس بمحصن وهو قول على وابن عباس وابن عمر ومالك رضى الله تعالى عنهم (فان قلت) روى مسلم من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ «خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لمن سبىلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والتيب بالتيب جلد مائة والرجم » قالنبي ﷺ فرق بينهما بالشوبة فن فرق بينهما بالاسلام فقد زاد على النص (قلت) هذا منسوخ لانه ﷺ ما كان يخكم بعد نزول القرآن الابما فيه وفيه النص على الجلد فقط (فان قلت) روى ان النبي ﷺ قال اذا قبلوا عقد الزمة فاعلموهم ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين والرجم على المسلم التيب فكذا على الكافر التيب (قلت) الرجم غير واجب على كافة المسلمين فدل على انه يختص بالزناة المحصنين دون غيرهم .

ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب حد جلد الزانى البكر مائة ورجم المحسن وهو الثيب ولم يخالف في هذا احد من اهل القبله الا ما حكى القاضى وغيره عن الحوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم واختلفوا في جلد الثيب مع الرجم فقالت طائفة يجب الجمع بينهما في جلد ثم رجم وبه قال على بن ابي طالب والحسن البصرى واسحق ابن راهويه وداود واهل الظاهر وبعض اصحاب الشافعى وقال جماهير العلماء الواجب الرجم وحده وحكى القاضى عياض عن طائفة من اهل الحديث انه يجب الجمع بينهما اذا كان الزانى شيخا ثيبا وان كان شابا ثيبا اقتصر على الرجم وهذا مذهب باطل لا اصل له والمراد من البكر من الرجال من لم يجامع في نكاح صحيح وهو حر عاقل بالغ والمراد من الثيب من جامع في دهره مرة بنكاح صحيح وهو حر عاقل بالغ والرجل والمرأة في هذا سواء قال النووى وسواء في كل هذا المسلم والكافر والرشد والمجور عليه بسفه وقال ايضا واما قوله ﷺ في البكر «ونفى سنة» ففيه حجة للشافعى والجماهير انه يجب نفيه سنة رجلا كان او امراة وقال الحسن لا يجب النفي وقال مالك والاوزاعى لانفى على النساء وروى مثله عن على بن رضى الله تعالى عنه قالوا لانها عورة وفي نفيها تضيق لها وتعريض للفتنة ولهذا نهيت عن المسافرة الامع محرم

واما العبد والامة ففيهما ثلاثة اقوال للشافعى احدها يغرب كل واحد منهما سنة لظاهر الحديث وبه قال الثورى وابو ثور وداود وابن جرير والثاني يغرب نصف سنة وهذا اصح الاقوال والثالث لا يغرب المملوك اصلا وبه قال الحسن وحماد ومالك واحمد واسحق . وفيه ان الكفار مخاطبون بفروع الشرع قاله النووى (قلت) فيه اختلاف بين العلماء على ما عرف في موضعه . وفيه ان الكفار اذا تحاكموا الينا حكم القاضى بينهم بحكم شرعنا (فان قلت) كيف رجم اليهوديان اباليسنة ام بالاقرار (قلت) الظاهر انه بالاقرار وقد جاء في سنن ابي داود وغيره انه شهد عليهما اربعة انهم راوا ذكره في فرجها فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتمين انهما اقرا بالزنا

باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور

اي هذا باب في بيان كراهية اتخاذ المساجد على القبور (فان قلت) يأتي بعد ثمانية ابواب باب بناء المسجد على القبر فاجبهذين البابين (قلت) وجه ذلك انهما في الحكم سواء غير انه صرح بالكراهية في ترجمة هذا الباب واكتفى هناك بدلالة حديث الباب على الكراهية وقيل الاتخاذ اعم من البناء فلذلك افردته بالترجمة ولفظها يقتضى ان بعض الاتخاذ لا يكره فكأنه يفصل بين ما اذا ترتب على الاتخاذ مفسدة ام لا (قلت) لا نسلم ان لفظها يقتضى ان بعض الاتخاذ لا يكره ودعوى العموم بين الاتخاذ والبناء غير صحيحة

﴿وَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ضَرَبَتْ أَمْرَأَتُهُ الْقَبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً ثُمَّ رُفِعَتْ فَسَمِعُوا صَائِحًا يَقُولُ أَلَا هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا فَأَجَابَهُ الْآخَرُ بَلْ يَسْأَلُونَ فَاَنْقَلَبُوا﴾

مطابقة هذا للترجمة من حيث ان هذه القبة المضروبة لم تخل عن الصلاة فيها واستلزم ذلك اتخاذ المسجد عند القبر وقد يكون القبر في جهة القبلة فتزداد الكراهية وقال ابن بطال ضربت القبة على الحسن وسكنت فيها ووسلت فيها فصارت كالمسجد واورد البخارى ذلك دليلا على الكراهية وكره احمد ان يضرب على القبر فسطاطا واوصى ابراهيم مرة ان لا تضربوا على فسطاطا وقال ابن حبيب ضربه على قبر المرأة افضل من ضربه على قبر الرجل وضرب عمر رضى الله تعالى عنه على قبر زينب بنت جحش وقال ابن التين ومن كره ضربه على قبر الرجل ابن عمر وابو سعيد وابن المسيب وضربت عائشة على قبر اخيها فنزع ابن عمر وضربه محمد بن الحنفية على قبر ابن عباس وقال ابن حبيب اراه في اليوم واليومين والثلاثة واسما اذا خيف من نبش او غيره والحسن بن الحسن بلفظ التكرير فيهما ابن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم احدا عيان بنى هاشم فضلا وخبرا مات سنة سبع وتسعين وامراته فاطمة بنت حسين بن على وهى التى حلفت له

يستفاد منه ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من باب قطع الذريعة لئلا يعبد قبره الجاهل كما فعلت اليهود والنصارى بقبور انبيائهم وكره مالك المسجد على القبور واذا بنى مسجد على مقبرة دائرة ليصلي فيه فلا بأس به وكره مالك الدفن في المسجد *

﴿ بابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّفْسَاءِ إِذَا مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا ﴾

أى هذا باب في بيان الصلاة على النفساء اذا ماتت في مدة نفاسها والنفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة الحديثة العهد بالولادة وهي صفة مفردة على غير القياس وقال ابو على في كتابه الممدود والمقصود يعنى بفتح النون لغة في نفساء بالضم وهي ثلاث لغات يقال امرأة نفساء وهي الفصيحة الجيدة ونفساء ونفساء وهي اقلها وارادوها *

٨٦ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطُهَا ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة ومضى الحديث في او اخر كتاب النسل في باب الصلاة على النفساء وستنها فانه اخرجهم هناك عن احمد بن ابى سريح عن شابة عن شعبة عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن سمرة بن جندب « ان امرأة ماتت في بطن فصلى عليها النبي ﷺ فقام وسطها » وقد مضى الكلام فيه هناك ويزيد بن زريع قدم مر غير مرة ويزيد من الزيادة وزريع مصغر الزرع وحسين هو ابن ذكوان المعلم وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف قوله « وسطها » بسكون السين يتناول العجيزة ايضا لانه اعم من الوسط بالتحريك وفي التوضيح بسكون السين هو الصواب وقيد بعضهم بالفتح ايضا وكون هذه المرأة في نفاسها وصف غير معتبر اتفاقا وانما هو حكاية امر وقع . واما وصف كونها امرأة فهل هو معتبر ام لا من الفقهاء من الفاء وقال يقام عند وسط الجنائز مطلقا ذكر او انثى ومنهم من خص ذلك بالمرأة محاولة للستر وقيل كان قبل اتخاذ الانعشة والقباب . واما الرجل فمند راسه لئلا ينظر الى فرجه وهو مذهب الشافعى واحمد وابى يوسف والمشيور من الروايات عن اصحابنا في الاصل وغيره ان يقوم من الرجل والمرأة حذاء الصدر وعن الحسن بحذاء الوسط منهما وقال مالك يقوم من الرجل عند وسطه ومن المرأة عند منكبيها وقال ابو على الطبرى من الشافعية يقوم الامام عند صدره واختاره امام الحرمين والغزالي وقطع به السرخسى قال الصيدلانى وهو اختيار اثنتا وقال الماوردى قال اصحابنا البصريون يقوم عند صدره وهو قول الثورى وقال البغداديون عند راسه وقالوا ليس في ذلك نص ومن قاله الحاملى وصاحب الحاوى والقاضى حسين وامام الحرمين وروى حرب عن احمد كقول ابى خنيفة وذكر عن الحسن التوسعة في ذلك وبها قال اشهب وابن شعبان . والحنفى كالمرأة . والاجماع قائم على انه لا يقوم ملاصقا للجنائز وانه لا بد من فرجة بينهما وفي الحديث اثبات الصلاة على النفساء وان كانت شهيدة وعن الحسن انه لا يصلى عليها بموت من زنا ولا ولدها وقال قتادة في ولدها .

﴿ بابُ أَيْنَ يَقُومُ مِنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ ﴾

أى هذا باب يذكر فيه اين يقوم المصلى على الميت من المرأة والرجل (فان قلت) ليس في حديث الباب بيان موضع قيام الرجل فلم ذكره في الترجمة (قلت) قال الكرمانى للاشعاربانه لم يجد حديثا بشرطه في ذلك واما لقياس الرجل على المرأة اذا لم يقل احد بالفرق بينهما وفيه نظر امامي الاول فلانه لمسلم لم يجد حديثا في ذلك بشرطه لم يكن لذكره وجه وامامي الثاني فمن اين علم لم يقل بالفرق بينهما وقال بعضهم اراد عدم التفرقة بين الرجل والمرأة وأشار

الى تضعيف مارواه ابو داود والترمذى من طريق ابى غالب عن انس بن مالك انه صلى على رجل فقام عند رأسه وصلى على امرأة فقام عند عجزته فقال له العلاء بن زياد هكذا كان رسول الله ﷺ يفعل قال نعم انتهى (قلت) روى ابو داود هذا الحديث مطولا وسكت عليه وسكوته دليل رضاه به ورواه الترمذى وابن ماجه ايضا فقال الترمذى حدثنا عبد الله بن منير عن سعيد بن عامر عن همام «عن ابى غالب قال صليت مع انس بن مالك على جنازة رجل فقام حيال رأسه ثم جاؤا بجنازة امرأة من قريش فقال يا ابا حمزة صل عليها فقام حيال وسط السرير فقال له العلاء بن زياد هكذا رايته رسول الله ﷺ قام على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه قال نعم فلما فرغ قال احفظوه» وقال الترمذى حديث انس حديث حسن واسم ابى غالب نافع وقيل رافع وكيف يضعف هذا وقد رضى به ابو داود وحسنه الترمذى ولكن لما كان هذا الحديث مستند الخفية طعنوا فيه بما لا يفيدهم ولئن سلمنا ذلك ولكن لانسلم وقوف البخارى عليه والتضعيف وعدمه مبنيان عليه وذكر البخارى الرجل في الترجمة لا يدل على عدم التفرقة بينهما عنده لانه يجوز ان يكون مذهبه غير هذا وذكر الرجل وقع اتفاقا لا قصدا *

٨٧- **حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّيْتُ وَرَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَى امْرَأَةً مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطَهَا** *

ذكر حديث سمرة هنا من وجه آخر عن عمران بن ميسرة ضد الميمنة وقد مر في باب رفع العلم عن عبد الوارث ابن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة الى آخره وفي الباب السابق يروى عن ابن بريدة عن سمرة بالغنة وهنا بصيغة التحديث وهناك يروى حسين عن ابن بريدة بالتحديث وههنا بالغنة *

باب التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ أَرْبَعًا

اي هذا باب في بيان ان التكبير على الجنازة اربع تكبيرات وقد استقصينا الكلام في عدد تكبيرات الجنازة في باب الصفوف على الجنازة *

وَقَالَ حُمَيْدٌ صَلَّى بِنَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ سَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ فَاستَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ثُمَّ كَبَّرِ الرَّابِعَةَ ثُمَّ سَلَّمَ *

مطابقة للترجمة ظاهرة وحيد هذا هو حميد بن ابى حميد الطويل الخزاعي البصري واختلفوا في اسم ابى حميد فقيل داود ونبيل تيرويه وقيل زاذويه وقيل عبد الرحمن وقيل طرخان وقيل مهران وهذا التعليق اخرجه عبد الرزاق من غير طريق حميد وذلك عن معمر عن قتادة «عن انس رضى الله عنه انه كبر على جنازة ثلاثا ثم انصرف ناسيا فقالوا يا ابا حمزة انك كبرت ثلاثا قال فصفوا فكبر الرابعة» (فان قلت) روى عن انس رضى الله تعالى عنه الاقتصار على ثلاث قال ابن ابى شيبه في مصنفه من طريق معاذ عن عمران بن حدير قال صليت مع انس بن مالك رضى الله تعالى عنه على جنازة فكبر عليها ثلاثا ما يزد عليها» وروى ابن المنذر من طريق حماد بن سلمة عن يحيى بن ابى اسحق قال قيل لانس ان فلانا كبر ثلاثا فقال وهل التكبير الا ثلاثا (قلت) يمكن التوفيق بأن يكونا واقعيتين لتغايرهما ففي الاولى كان يري الثلاث مجزئة ثم استقر على الاربع لما ثبت عنده ان الذي استقر عليه جماهير الصحابة هو الاربع وقال صاحب التلويح ويحمل على ان احدى الروايتين وهم (قلت) هذا الحمل غير موجه والاحسن ما قلناه واما قوله وهل التكبير الا ثلاثا يعنى غير تكبيرة الافتتاح كما ذكرنا في الماضي عن يحيى بن ابى اسحق ان انس قال وليس التكبير ثلاثا فقيل له يا ابا حمزة التكبير اربع قال اجل غير ان واحدة افتتاح الصلاة **قوله** «فكبر ثلاثا» اي ثلاث تكبيرات **قوله** «فقيل له» اي قيل له كبرت ثلاثا **قوله**

«ثم كبر الرابعة» أي التكبيرة الرابعة وقال ابن حبيب اذا ترك بعض التكبير جهلا او نسيانا أهم ما بقي من التكبير وان رفعت اذا كان بقرب ذلك فان طال ولم تدفن أعيدت الصلاة عليها وان دفنت تركت وفي العتيبة نحوه عن مالك وقال صاحب التوضيح وعندنا خلاف في البطلان اذا رفعت في أثناء الصلاة والاصح الصحة وان صلى عليها قبل وضعها ففي الصحة وجهان وعندنا كل تكبيرة قائمة مقام ركعة حتى لو ترك تكبيرة منها لا تجوز صلاته كما لو ترك ركعة ولهذا قيل اربع كاربع الظهر والمسبوق بتكبيرة او اكثر يقضيها بعد السلام ما لم ترفع الجنازة ولورفعت بالأيدي ولم توضع على الاكتاف يكبر في ظاهر الرواية وعن محمد ان كانت الى الارض اقرب يكبر وان كانت الى الاكتاف اقرب لا يكبر وقيل لا يقطع حتى يتباعد وفي الاشراف قال ابن المسيب وعطاء والنخعي والزهري وابن سيرين والثوري وقتادة ومالك واحمد في رواية واسحق والشافعي المسبوق يقضى ما فاتته متابعا قبل ان ترفع الجنازة فاذا رفعت سلم وانصرف كقول اصحابنا قال ابن المنذر وبه اقول وقال ابن عمر لا يقضى ما فاتته من التكبير وبه قال الحسن البصري والسختياني والاوزاعي واحمد في رواية ولو جاء وكبر الامام اربعا ولم يسلم لم يدخل معه وفاته الصلاة وعند ابى يوسف والشافعي يدخل معه ويأتي بالتكبيرات نسقا ان خاف رفع الجنازة وفي المحيط وعليه الفتوى *

٨٨ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ﴾
مطابقه للترجمة ظاهرة والحديث قدم في باب الصفوف على الجنازة *

٨٩ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَبَّانَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيَّ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا ﴾
مطابقه للترجمة ظاهرة مثل الذي قبله (ذكر رجاله) وهم اربعة الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى ابوبكر العوفي مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثم الثاني سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف منصرفا وغير منصرف ابن بسطام الهذلي * الثالث سعيد بن مينا بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وبالنون وبالمد والقصر ابو الوليد * الرابع جابر بن عبد الله (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان شيخه من افراده وفيه ان سليمان بصرى وليس في الصحيحين سليم بالفتح غيره وسعيد بن مينا مكي واخرجه مسلم في الجنازة عن ابى بكر بن ابى شيبة * (ذكر معناه) قوله «على اصحمة» بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الحاء المهملة ومعناه بالعربية عطية وهو اسم ذلك الملك الصالح قوله «فكبر اربعا» اي اربع تكبيرات *

﴿ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَعَبْدُ الصَّمَدِ عَنْ سَلِيمٍ أَصْحَمَةَ ﴾

يزيد من الزيادة ابن هارون الواسطي وعبد الصمد بن عبد الوارث اي قال يزيد وعبد الصمد ما رواه عن سليم المذكور باسناده الى جابر رحمه الله تعالى اصحمة ووقع في رواية المستملى وقال يزيد عن سليم اصحمة ورواية يزيد هذه وصلها البخارى رضى الله تعالى عنه في هجرة الحبشة عن ابى بكر بن ابى شيبة عنه *

﴿ وَتَابِعُهُ عَبْدُ الصَّمَدِ ﴾

اي تابع يزيد بن هارون عبد الصمد بن عبد الوارث ووصل روايته الاسماعيلى من طريق احمد بن سعيد عنه ووقع في مصنف ابن ابى شيبة عن يزيد صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء يعنى بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلى ان في رواية عبد الصمد

اصحمة باثبات الالف والحاء المعجمة قال وهو غلط وحكى الكرماني ان في بعض النسخ في رواية محمد بن سنان اصحبة
بالياء الموحدة عوض الميم

بابُ قِرَاءَةِ فاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى الْجَنَازَةِ

اي هذا باب في بيان مشروعية قراءة الفاتحة على الجنابة وقد اختلفوا فيه فنقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن
ابن علي وابن الزبير والمسورين مخرمة مشروعية وبه قال الشافعي واسحاق ونقل عن ابي هريرة وابن عمر ليس فيها
قراءة وهو قول مالك والكوفيين (قلت) وليس في صلاة الجنابة قراءة القرآن عندنا وقال ابن بطال ومن كان لا يقرأ
في الصلاة على الجنابة وينكر عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن عمر وابو هريرة ومن التابعين عطاء وطاوس
وسعيد بن المسيب وابن سيرين وسعيد بن جبير والشعبي والحكم وقال ابن المنذر وبه قال مجاهد وحامد والثوري وقال
مالك قراءة الفاتحة ليست معمولا بها في بلدنا في صلاة الجنابة وعند مكحول والشافعي واحد واسحاق يقرأ الفاتحة في
الاولى وقال ابن حزم يقرأها في كل تكبيرة عند الشافعي وهذا النقل عنه غلط وقال الحسن البصري يقرأها في كل
تكبيرة وهو قول شهر بن حوشب وعن المسور بن مخزوم يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وسورة قصيرة *

وقال الحسن يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا قَرِطًا وَسَلَفًا وَأَجْرًا *
الحسن هو البصري ووصله ابو نصر عبد الوهاب بن عطاء الخفاف في كتاب الجنائز تاليفه عن سعيد بن ابي عروبة
انه سئل عن الصلاة على الصبي فاخبرهم عن قتادة عن الحسن انه كان يكبر ثم يقرأ بفاتحة الكتاب ثم يقول اللهم
اجعله لنا سلفا وفرطا واجرا قوله «فرطا» الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهم اسباب المنزل قوله «وسلفا»
بتحريك اللام اي متقدما الى الجنة لاجلنا *

٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدٍ عَنْ طَلْحَةَ . قَالَ
صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ
سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ . قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ثمانية . الاول محمد بن بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد الشين
المعجمة وقد تكرر ذكره . الثاني غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال وضما وهو محمد بن جعفر
البصري وقد تقدم . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف مات عام
خمسة وعشرين ومائة . الخامس طلحة بن عبد الله بن عوف ابن اخي عبد الرحمن كان فقيها سخيما يقال له
طلحة الندي مات عام تسعة وتسعين . السادس محمد بن كثير ضد قليل وقد تقدم . السابع سفيان الثوري .
الثامن عبد الله بن عباس *

(ذكر لطائف اسنده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه العنونة في
موضعين وفيه القول في موضعين وفيه طريقان عن شيخين كلاهما مسميان بمحمد وفيه احد الروايات مذكور بلفظه وفيه ان شيخه
محمد بن بشار وشيخ شيخه بصريان وشعبة واسطى وسعد وطلحة مديان ومحمد بن كثير بصري وسفيان كوفي *
(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه ابوداود في الجنائز عن محمد بن كثير به واخرجه الترمذي فيه عن محمد بن
بشار عن عبد الرحمن عن سفيان بمعناه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر
به وعن الهيثم بن ايوب الطالقاني عن ابراهيم بن سعد عن ابيه *

« (ذ كرمناه) » **قوله** « فقرأ بفاتحة الكتاب » ليس فيه بيان لموضع القراءة قال شيخنا زين الدين هومين في حديث جابر رواه البيهقي من طريق الشافعي قال اخبرنا ابراهيم بن محمد عن عبدالله بن محمد بن عجيل « عن جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ كبر على الميت اربعا وقرأ بأتم القرآن بعد التكبيرة الاولى » قال شيخنا واسناده ضعيف وقال واليه ذهب الشافعي واحد واسحق **قوله** « ليعلموا انها » اى ان قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز سنة وفي رواية ابى داود « انها من السنة » وفي رواية النسائي وابن خزيمة في صحيحه بلفظ « فاختذت بيده فسأله عن ذلك فقال يا ابن اخى انه حق وسنة » وفي رواية الترمذى « انه من السنة او من تمام السنة » وفي رواية للنسائي بلفظ « فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر حتى اسمعنا فلما فرغ اخذت بيده فسأله فقال سنة وحق ».

« (ذكر ما استفاد منه) » وهو على وجوه . الاول ان الترمذى لما روى هذا الحديث قال هذا حديث حسن صحيح ثم قال والعمل على هذا عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي ﷺ . وغيرهم يخارون ان يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى وهو قول الشافعي واحد واسحق .

الثاني ما حكاه الترمذى عن الشافعي من ان القراءة بعد التكبيرة الاولى هل هو على سبيل الوجوب او على سبيل الاستحباب حكى الرويانى وغيره عن نص الشافعي انه لو اخرج قراءة الفاتحة الى التكبيرة الثانية جاز وهذا يدل على ان المراد الاستحباب دون الوجوب وحكى ابن الرفعة والبنديجى والقاضى حسين وامام الحرمين والغزالى والمتولى تعين القراءة عقب التكبيرة الاولى واختلف في المسألة كلام النووى فحزم في البيان بوجوب قراءتها في التكبيرة الاولى وخالف ذلك في الروضة فقال انه يجوز تأخيرها الى التكبيرة الثانية وقال في شرح المذهب فان قرأ الفاتحة بعد تكبيرة اخرى غير الاولى جاز وكذا قال في المنهاج .

الثالث ليس في حديث ابن عباس صفة القراءة بالنسبة الى الجهر والاسرار وعند البيهقي من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد قال سمعت ابن عباس يجهر بفاتحة الكتاب في الصلاة على الجنائز ويقول انما فعلت لتعلموا انها سنة فقد يستدل به على الجهر بها وهو احد الوجهين لاصحاب الشافعي فيما اذا كانت الصلاة عليها ليلا قال شيخنا زين الدين والصحيح انه يسرها ليلا ايضا واما النهار فانفقوا على انه يسر فيه قال ويجاب عن الحديث بانه اراد بذلك اعلامهم بما يقرأ ليتعلموا ذلك ولعله جهر ببعضها كما صح في الحديث ان النبي ﷺ كان يسمعهم الاية احيانا في صلاة الظهر وكان مراده ليعرفهم السورة التى كان يقرأ بها في الظهر (فان قيل) للشافعية لم لم تقرأوا بسورة مع الفاتحة كما في غيرها من الصلوات مع ان في روايه النسائي المذكورة آتفاقا فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة (واجيب) عن ذلك بان البيهقي قال في سنته ان ذكر السورة فيه غير محفوظ .

الرابع قول الصحابي من السنة حكمه حكم المرفوع على القول الصحيح قاله شيخنا زين الدين . وفيه خلاف مشهور ووردت احاديث اخر في قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز . منها حديث ام شريك رواه ابن ماجه عنها قالت « امرنا رسول الله ﷺ ان نقرأ على الجنائز بفاتحة الكتاب » . ومنها حديث ام عفيف التهميدية انها قالت « امرنا النبي ﷺ ان نقرأ بفاتحة الكتاب على ميتنا » رواه ابو نعيم . ومنها حديث ابى امامة بن سهل انه قال « السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبيرة الاولى بام القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا واتسليم عند الاخيرة » رواه النسائي وقال النووى في الخلاصة ان ان اسناده على شرط الشيخين قال وابو امامة هذا صحابي وقال شيخنا زين الدين لم يعقل بروية النبي ﷺ فليست له حجة وقال الذهبي ابو امامة بن سهل بن حنيف اسمه اسعدها رسول الله ﷺ وحديثه مرسل وروى ابن ابى شيبة عن رجل من همدان ان عبدالله بن مسعود قرأ على جنازة بفاتحة الكتاب وروى ايضا من حديث ابى العريان الخذاء قال صليت خلف الحسن بن علي على جنازة فقلت له كيف صنعت قال قرأت عليها بفاتحة الكتاب وعن ابن ابى عون كان الحسن بن ابى الحسن يقرأ بالفاتحة في كل تكبيرة على الجنائز وقال ابن بطلال هذا قول شهر بن حوشب وقال الضحاك اقرأ في التكبيرتين الاوليين بفاتحة الكتاب وكان مكحول يفعل ذلك وعن فضالة مولى

عمران الذي كان صلى على (١) ابي بكر او عمر قرا عليه بفاتحة الكتاب وقال ابن بطال روى عن ابن الزبير وعثمان بن حنيف انهما كانا يقرآن عليها بالفاتحة وفي كتاب الجنائز للعزني وبلغنا ان ابا بكر وغيره من الصحابة كانوا يقرؤون بام القرآن عليها وفي المحلى صلى المسورين مخزومة فقرافي التكيرة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة رفع بهما صوته فلما فرغ قال لا اجهل ان تكون هذه الصلاة عجباً ولكني اردت ان اعلمكم ان فيها قراءة وروى عن ابي الدرداء وانس وابو هريرة انهم كانوا يقرؤون بالفاتحة (قلت) قد ذكرنا في اول الباب عن جماعة من الصحابة والتابعين ان لا قراءة في صلاة الجنائز وعن ابن مسعود لم يوقت فيها النبي ﷺ قولاً ولا قراءة ولان ما لا ركوع فيه لا قراءة فيه كسجود التلاوة واستدل الطحاوي على ترك القراءة في الاولى بتركها في باقي التكريرات وبترك التشهد وقال لعل قراءة من قرا الفاتحة من الصحابة كان على وجه الدعاء لاعلى وجه التلاوة *

ومن الدعاء للميت ما رواه مسلم «عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم تله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله داراً خيراً من داره واهلاً خيراً من اهله وزوجاً خيراً من زوجته وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تميت ان اكون ذلك الميت». وروى ابو داود ومن حديث ابي هريرة قال «صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحبيته منا فاحبه على الايمان ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتلنا بعده» وروى ايضا «عن واثلة بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعت يقول اللهم ان فلان ابن فلان في ذمتك فقم من عذاب القبر» قال عبدالرحمن شيخ ابي داود «في ذمتك وحبل جوارك فقم من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء والحق اللهم اغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم» والحبل العهد والميثاق . وروى الترمذى من حديث ابي ابراهيم الاشيلي عن ابيه «قال كان رسول الله ﷺ اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا» قال الترمذى سألت محمداً بنى البخارى عن اسم ابي ابراهيم الاشيلي فلم يعرفه . وروى الحاكم في المستدرک من حديث يزيد بن ركانة «كان رسول الله ﷺ اذا قام صلى على الجنازة قال اللهم عبدك وابن عبدك احتاج الى رحمتك وانت غنى عن عذابه ان كان محسناً فزد في احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه» * وروى المستغفرى في الدعوات من حديث علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ﷺ «يا على اذا صليت على جنازة فقل اللهم عبدك وابن عبدك وابن امك ما مضى فيه حكمك ولم يكن شيئاً مذكوراً اذكرك وانت خير مزور اللهم لقته حجة والحقه نبية ونزله في قبره ووسع عليه في مدخله وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغفرت عنه وكان يشهد أن لا اله الا انت فاغفر له اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده. يا على واذا صليت على امرأة فقل انت خلقتها ورزقتها وانت احيتها وانت امتها وانت اعلم بسرها وعلانيتها جئناك شفعا لها اغفر لها اللهم لا تحرمنا اجرها ولا تفتنا بعدها. يا على واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعل لابويه سلفاً واجعله لها فرطاً واجعله لها نوراً وسداً اعقب والديه الجنة انك على كل شيء قدير» * وروى الطبرانى من حديث عبد الله بن حارث عن ابيه «ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم الصلاة على الميت اللهم اغفر لحياتنا وامواتنا واصالح ذات بيننا والقبين قلوبنا اللهم هذا عبدك فلان بن فلان لانعم الاخيرا وانت اعلم به فاغفر لنا وله» *

باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن

اى هذا باب في بيان الصلاة على القبر بعد ما يدفن الميت فيه وهذا من المسائل المختلف فيها فاذلك اطلق الترجمة بالجواز او بعدمه وكلمة ما مصدرية اى بعد الدفن *

٩١ - ﴿ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ . قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ . قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قَبْرِ مَنْبُودٍ فَأَمَّهُمْ وَصَلُّوا خَلْفَهُ قُلْتُ مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا يَا أَبَا عَمْرٍو قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴾

مطابقته للترجمة طاهرة ومضى هذا الحديث في كتاب الجنائز في موضعين في باب الصفوف على الجنازة وفي باب سنة الصلاة على الجنازة والشعبي هو عامر بن شراحيل وروى نحوه عن أبي هريرة في باب كنس المسجد وفي باب الخدم في المسجد وقد مضى الكلام فيه مستقصى ٥

٩٢ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَسْوَدَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً كَانَ يَقُمُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ وَلَمْ يَعْلَمْ النَّبِيُّ ﷺ بِمَوْتِهِ فَذَكَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ قَالُوا مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا آذَنْتُمُونِي فَقَالُوا إِنَّهُ كَانَ كَذَاوَكْذَا قِصَّتُهُ قَالَ فَحَقَرُوا شَأْنَهُ قَالَ فَذَلُونِي عَلَى قَبْرِهِ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فصلى عليه» أي على قبره وقد ذكرنا الآن أن البخاري أخرح هذا الحديث في الموضعين المذكورين أحدهما عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد والآخر عن أحمد بن واقد عن حماد وقد مضى الكلام فيهما هناك قوله «رجلا» بالنصب بدل عن أسود ويجوز بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف قوله «كان يقم» أي يكنس ويروى «يكون في المسجد يقم» قوله «قالوا مات» ويروى «فقالوا» قوله «ذات يوم» من باب إضافة المسمى إلى اسمه أو لفظة ذات مقمحة قوله «قصته» منصوب بمقدر أي ذكروا قصته قوله «فذلوني» بضم الدال وفي هذا الحديث زاد ابن حبان في رواية حماد بن سلمة عن ثابت ثم قال «أن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله منورها عليهم بصلاتي» (فان قلت) صلاته ﷺ على قبر الأسود المذکور بسبب أنهم حقروا شأنه وفي رواية ابن حبان صلته عليه بسبب أن قبره مملوء ظلمة على أهلها» (قلت) الحكيم ثبت بعلمين واكثر ٥

﴿ بَابُ الْمَيِّتِ يَسْمَعُ خَفَقَ النِّعَالِ ﴾

أي هذا باب يذكر فيه الميت يسمع خفق نعال الأحياء وخفق النعال صونها عند دوسها على الأرض وقوله الميت مرفوع لانه مبتدأ وخبره هو وقوله يسمع ولفظ باب مقطوع عن الإضافة وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ٥

٩٤ - ﴿ حَدَّثَنَا عِيَّاشٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَنَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ الْعَبْدُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُ مَلَكٌ كَانَ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَرَأَهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِعِطْرَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً يَبِينُ أَذْنِيهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «أنه يسمع قرع نعالهم» (فان قلت) في الترجمة خفق النعال فلا تطابق (قلت) الخفق والقرع في

المعنى سواء على انه ورد في بعض طرق الحديث بلفظ الحقيق وهو ما رواه ابو داود واحمد من حديث البراء بن عازب في اثنا حديث طويل فيه «وانه ليسمع حقيق نعالهم» وروى ابو داود ايضا نحوه رواية البخارى وقال حدثنا محمد بن سليمان الانبارى حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن قتادة عن انس عن النبي ﷺ انه قال «ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم» *

(ذكر رجاله) وهم سبعة. الاول عياش بفتح العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخره شين معجمة ابن الوليد الرقام مرفى باب الجنب يخرج . الثاني عبد الاعلى بن عبد الاعلى السامى بالسين المهملة. الثالث خليفة من الخلافة بالخاء المعجمة والفاء ابن خياط بالخاء المعجمة وتشديد الياء آخر الحروف. الرابع يزيد من الزيادة ابن زريع بضم الزاى وقدم غير مرة . الخامس سعيد بن ابى عروبة . السادس قتادة بن دعامة . السابع انس بن مالك (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه النعنة في موضعين وفيه ساق حديثه مقرونا برواية خليفة عن يزيد ابن زريع على لفظ خليفة وهو معنى قوله وقال لى خليفة اى قال البخارى قال لى خليفة ومثل هذا اذا قال يكون قد اخذه عنه في المذاكرة غالبا ولهذا قال ابو نعيم الاصبهاني ان البخارى رواه عن خليفة وعياش الرقام وفيه ان رواه كلهم بصريون

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في صفة النار قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا ابونس بن محمد حدثنا شيبان ابن عبد الرحمن «عن قتادة حدثنا انس بن مالك قال قال لى نبي الله ﷺ ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال ياتي به ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فلما المؤمن فيقول اشهدانه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله ﷺ فيراهما جميعا قال قتادة وذكرنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضراء الى يوم يبعثون» وخرجه ابو داود فيه عن محمد بن سليمان الانبارى وخرجه النسائي فيه عن احمد بن ابى عبد الله الوراق مختصرا ومطولا وعند ابن ماجه عن ابى هريرة يرفعه «ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح غير فزع ولا مشغوب ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصعدناه فيقال له هل رايت الله فيقول لا وما ينبغي لاحد ان يراه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وراك الله ثم تفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه ميت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره فزعوا مشغوبا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت له فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم تفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك على الشك كنت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى» وفي رواية الحاكم «فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصوم عن يمينه وكانت الزكاة عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعرفة والاحسان الى الناس عند رجله فالى جهة اتى منها يمنع فيقعد فتمثل له الشمس قد دنت للغروب فيقال له ما تقول في هذا الرجل» الحديث مطولا وقال صحيح ولم يخرجاه وفي رواية الترمذى عن ابى هريرة ايضا قال قال رسول الله ﷺ «اذا قبر الميت او قال احدكم انا ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المتكروم والاخر التكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهلها اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك فان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قفقت مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التسمى عليه فتلتم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» وقال الترمذى حديث حسن غريب وفي الاوسط للطبراني ووصف الملكين اعينهما مثل

قدور النحاس وانيهما مثل صياحى البقر وفي رواية ابن حبان «اتدرون فيمن انزلت هذه الآية (فان له معيشة ضنكا) هو عذاب الكافر في القبر يسلط عليه تسمة وتسعون تينا اتدرون ما التين هو تسمة وتسعون حية لكل حية تسعة اروس ينفخن له ويلسعه الى يوم القيامة»

(ذ كرمناه) **قوله** «العبد» اى العبد المؤمن المخلص **قوله** «وتولى» اى اعرض وذهب اصحابه وهو من باب تنازع العاملين وقال ابن التين انه كرر اللفظ والمعنى واحد (قلت) لانسم ان المعنى واحد لان التولى هو الاعراض ولا يستلزم الذهاب وقال بعضهم رأيت ان لفظ تولى مضبوطا بخط معتمد على صيغة المجحول اى تولى امره اى الميت (قلت) لا يعتمد على هذا والمعنى ما ذكرناه **قوله** «قرع نعالم» اى نعال الناس الذين حول قبره من الذين باسروا دفنه وغيرهم وقرع النعال صوتها عند المشى والقرع في الاصل الضرب فكأن أصحاب النعال اذا ضربوا الارض بها خرج منها صوت **قوله** «ملكان» وهما المنكر والنكير كما فسر في حديث ابى هريرة وغيره وانما سميا بهذا الاسم لان خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خاق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقتهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تكملة للمؤمنين لتنبه وتبصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب وسميا ايضا فتانا القبر لان في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة وقال ابن الجوزى بسند ضعيف ناصور وسيدهم رومان **قوله** «فاقدها» اى اجلساء قال السكراني رحمه الله تعالى وهما مترادفان وهذا يطل قول من فرق بينهما بان القمود هو عن القيام والجلوس عن الاضطجاع (قلت) استعمال الاقدام موضع الاجلاس لا يمنع الفرق المذكور **قوله** «في هذا الرجل محمد» اى النبي ﷺ **قوله** «محمد» بالجر عطف بيان عن الرجل ويجوز ان يكون بدلا (فان قلت) هذه عبارة خسنة ليس فيها تعظيم ولا توقير (قلت) قصد بها الامتحان للعسول لئلا يتلقن تعظيمه عن عبارة القائل ثم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **قوله** «فيقال» يحتمل ان يكون هذا القول من المنكر والنكير ويحتمل ان يكون من غيرهما من الملائكة **قوله** «فيراها» اى المقعدين اللذين احدهما من الجنة والاخر من النار **قوله** «او المنافق» شك من الراوى والمراد بالمنافق الذي يقر بلسانه ولا يصدق بقلبه وظاهر الكلام وهو **قوله** «لا ادري كيت اقول كما يقول الناس» يشمل الكافر والمنافق ولكن الكافر لا يقول ذلك فيتين المنافق كما في رواية الترمذى **قوله** «لا دريت» قال الداودي اى لاوقفت في مقامك هذا ولا في البيت **قوله** «ولا تليت» قال الخطابي هكذا يرويه المحدثون وهو غلط والصواب ايتليت على وزن افعلت من قولك ما ألوته اى ما استطعت ويقال لا آلو كذا اى لا استطيت (قلت) وكذا قال ابن السكيت **قوله** «لا دريت ولا ايتليت» هو افعلت من قولك ما ألوت هذا اى ما استطت من الابل او اى قصر او فلان لا يالوك نصحا فهو آل والمرأة آلية وجمعها اوال ويقال ايضا الى يؤلى تالية اذا قصر وابطأ وقال ابن قرقول قيل معناه لا تلوت يعنى القرآن اى لم تدروا لم تسل اى لم تنتفع بدرايتك ولا بتلاوتك كما قال (فلا صدق ولا صلى) قيل معناه لا اتبع الحق قاله الداودي وقيل لا اتبع ما تدرى قاله القزاز وقال ابن الانبارى تليت غلط والصواب اتليت بفتح الهزرة وسكون التاء يدعوه عليه بان تلى ابنة اى لا يكون لها اولاد تلوها اى تتبعها وقال ابن سراج هذا بعيد في دعاء الملكين الميت واى مال له وقال القاضي لعل ابن الانبارى راي ان هذا اصل هذا الدعاء ثم استعمل في غيره كما استعمل غيره من ادعية العرب انتهى (قلت) ابن الانبارى لم يذكر الملكين وانما بين الصواب من الخطا في هذه المادة و **قوله** بان لا تلى ابله من انليت الناقاة اذا تلاها ولدها وقال الجوهري ومنه قولهم لا دريت ولا تليت يدعوه عليه بان لا تلى ابله اى لا يكون لها اولاد وتلو الناقاة ولدها الذي يتلوها وقال ثعلب لا دريت ولا تليت اصله ولا تلوت فقلت الواو ياء لازدواج السكلام (قلت) هذا اصوب من كل ما ذكره في هذا الباب والدليل عليه ان هذه اللفظة جاءت هكذا في حديث البراء في مسند احمد «لا دريت ولا تلوت» اى لم تل القرآن فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك وقال الزمخشرى معناه ولا اتبع الناس بان نقول شيئا يقولونه وقيل لاقرات فقلت الواو ياء للمزوجة اى ما علمت بنفسك بالاستدلال ولا اتبع العلماء بالتقليد

وقراءة الكتب وقال ابن بطال الكلمة من ذوات الواو لانها من تلاوة القرآن لكنها كان مع دريت تكلم بالياء ايزدوج الكلام ومعناه الدعاء عليه اى لا كنت داريا ولا تاليا قوله «ثم يضرب» على صيغة المجهول اى الميت قوله «بمطرقة» بكسر الميم قال الجوهرى طرق التجاد الصوف يطرقه طرقا اذا ضرب به والفضيب الذى يضرب به يسمى مطرقة وكذلك مطرقة الحداد قوله «من حديد» يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون صفة لموصوف محذوف اى من ضارب حديد اى قوى شديد الغضب والآخر ان يكون صفة لمطرقة فعلى هذا تكون كلمة من بيانية ثم ان الظاهر ان الضارب غير المنكرو والنكير ولكن يحتمل ان يكون احدهما ويحتمل ان يكون غيرهما وقد روى ابو داود في سننه ما يدل على جواز الوجهين . الاول مارواه من حديث البراء بن عازب قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار فانتينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك قال هناد ويأتيه ملكان ويجلسانه الحديث وفيه «ثم يقبض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جيل لصار ترابا قال فيضربه بها ضربا يسميها من بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح» فهذا يدل صريحا على ان الضارب غير المنكر والنكير . والثاني مارواه ابو داود عن انس بن مالك ان النبي ﷺ دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففرغ فقال من اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية الحديث بطوله وفيه «فيقول له ما كنت تبعد فيقول له لا ادرى فيقول لا دريت ولا تليت فقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت اقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين اذنيه فيصبح صيحة يسميها الخلق غير الثقلين» فهذا يدل صريحا على ان الضارب هو الملك الذى يسأله وهو اما المنكر او النكير (فان قلت) كيف وجه جمع الوجهين (قلت) يحتمل ان يكون الضرب متعدد امرة من احد الملاكين ومرة من الاعمى الابكم وكل هذا في حق الكفار فافهم قوله «من يليه» اى من يلى الميت قيل المراد به الملائكة الذين تكون فنته ومساءته قوله «الا الثقلين» اى غير الثقلين وهما الانس والجن وسمي به لثقلهما على الارض (فان قلت) ما الحكمة في منع الثقلين من سماع صيحة ذاك المذنب بمطرقة الحديد (قلت) لو سمعوا لارتفع الابتلاء وصار الايمان ضروريا ولا عرضا عن التدابير والصناعات ونحوها مما يتوقف عليه بقاؤها (فان قلت) من للعقلاء فانحصر السماع على الملائكة (قلت) نعم وقيل المراد منه العقلاء وغيرهم وغلب جانب العقل وهذا اظهر وقيل المراد بمن يليه اعم من الملائكة الذين تكون فنته وغيرهم من الثقلين وانما منعت الجن هذه النصيحة ولم يمنع سماع كلام الميت اذا حل وقال قدموني قدموني لان كلام الميت حين يحمل الى قبره في حكم الدنيا وليس فيه شيء من الجزاء والعقوبة لان الجزاء لا يكون الا في الآخرة وانما كلامه اعتبار لمن سمعه وموعظة فاسمعه الله الجن لانه جعل فيهم قوة يشنون بها عند سماعه ولا يصعقون بخلاف الانسان الذى كان يصعق لو سمعه وصيحة الميت في القبر عند فنته هي عقوبة وجزاء فدخلت في حكم الآخرة فنع الله تعالى الثقلين الذين هم في دار الدنيا سماع عقوبته وجزائه في الآخرة واسمعه سائر خلقه *

• (ذكر ما يستفاد منه) • فيه اثبات عذاب القبر وهو مذهب اهل السنة والجماعة وانكر ذلك ضرار بن عمرو وبشر المريسي واكثر المتأخرين من المعتزلة واحتجوا في ذلك بقوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اى لا يذوقون في الجنة موتا سوى الموتة الاولى ولو صاروا احياء في القبور لناقوا مرتين لاموتة واحدة وبقوله تعالى (وما انت بمسمع من في القبور) فان الغرض من سياق الآية تشبيه الكفرة باهل القبور في عدم الاسماع وقالوا اما من جهة العقل فاننا نرى شخصا يصلب ويبقى مصلوبا الى ان تذهب اجزائه ولا نشاهد فيه احياء ومساءلة والقول لهم بهما مع المشاهدة سفسة ظاهرة وابلغ منه من اكلته السباع والطيور وتفرقت اجزائه في بطونها وحواصلها وابلغ منه من احرق حتى يفتت وذرى اجزائه المقتتة في الرياح العاصفة شمالا وجنوبا وقبولا ودورا فانا نعلم عدم احيائه ومساءلته وعذابه ضرورة . ولنا آيات . احداها قوله تعالى (النار يمرضون عليها غدوا وعشيا) فهو صريح في التعذيب بعد الموت . الثانية قوله تعالى (ربنا امتنا اثنتين واحيينا اثنتين) فان الله تعالى ذكر الموت مرتين وهما لا تتحققان

الا ان يكون في القبر حياة وموت حتى تكون احدى الموتين ما يتحصل عقيب الحياة في الدنيا والاخرى ما يتحصل عقيب الحياة التي في القبر والثالثة قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) عطف هذا العذاب الذي هو عذاب يوم القيامة على العذاب الذي هو عرض النار صباحا ومساء فاعلم انه غيره وذهب ابو الهذيل بن العلاف وبشر بن المعتز الى ان الكافر يعذب فيما بين التفختين ايضا واذا ثبت التعذيب ثبت الاحياء والمساءلة لان كل من قال بعذاب القبر قال بهما * ولنا ايضا احاديث صحيحة وأخبار متواترة منها حديث الباب * ومنها حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقد ذكرناه فيه * ومنها حديث زيد بن ثابت اخرج مسلم مطولا وفيه «تعوذوا بالله من عذاب القبر» . ومنها حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه اخرج السبعة عنه قال «مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان» الحديث . ومنها حديث البراء بن عازب اخرج الستة قال «اذا قعد المؤمن في قبره أتى فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) لفظ البخارى وفي رواية في الصحيحين «ثبت الذين آمنوا نزلت في عذاب القبر» ومنها حديث ابى ايوب اخرج الشيخان والنسائي وسيأتي ان شاء الله تعالى . ومنها حديث ابى سعيد اخرج به من مرويه في تفسيره عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في القبر» . ومنها حديث عائشة رضى الله تعالى عنها اخرج الشيخان والنسائي وفيه عذاب القبر حق وسيأتي ان شاء الله تعالى . ومنها حديث عمر رضى الله تعالى عنه اخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه عنه «ان النبي ﷺ كان يتعوذ من الجبن والبخل وعذاب القبر وقتة الصدر» . ومنها حديث سعد رواء البخارى والترمذى والنسائي انه كان يقول لبنيه اى بنى تعوذوا بكلمات كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهن فذكر عذاب القبر . ومنها حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اخرج الطحاوى وغيره عنه عن النبي ﷺ «أمر بعد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا» الحديث . ومنها حديث زيد بن أرقم اخرج مسلم عنه «قال لا أقول لكم الا ما سمعت النبي ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل وعذاب القبر» . ومنها حديث ابى بكره اخرج النسائي عنه «عن النبي ﷺ انه كان يقول في أثر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر» . ومنها حديث عبد الرحمن بن حنيفة اخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه عنه في حديث مرفوع قال فيه «أوما علمتم ما اصاب صاحب بنى اسرائيل كان الرجل منهم اذا اصاب الشئ من البول قرضه بالمقراض فنهام عن ذلك فعذب في قبره» . ومنها حديث عبد الله بن عمرو اخرج النسائي عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «اللهم انى أعوذ بك من الكسل» الحديث وفيه «وأعوذ بك من عذاب القبر» وروى الترمذى الحكيم في نوادر الاصول حديث عبد الله بن عمرو «ان رسول الله ﷺ ذكر فتانى القبر فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أترد لنا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه الحجر» . ومنها حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنه اخرج البخارى والنسائي على ما ياتى . ومنها حديث ام مبشر اخرج ابن ابى شيبه في مصنفه قالت «دخل على النبي ﷺ وأنا في حائط من حوائط بنى النجار فيه قبور منهم قدماتوا في الجاهلية قالت فخرج فسمعتهم يقول استعينوا بالله من عذاب القبر قلت يا رسول الله وللقبر عذاب قال انهم ليعذبون عذابا في قبورهم تسمعه البهائم» . ومنها حديث خالد اخرج البخارى والنسائي عنهما انها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر واما الجواب عن قوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) ان ذلك وصف لاهل الجنة والضمير فيها للجنة اى لا يذوقون اهل الجنة في الجنة الموت فلا ينقطع نعيمهم كما ينقطع نعيم اهل الدنيا بالموت فلا دلالة في الآية على انتفاء موة اخرى بعد المسألة وقبل دخول الجنة واما قوله (الا الموتة الاولى) فهو تاء كيد لعدم موتهم في الجنة على سبيل التعليق بالحال كانه قيل لو امكن ذوقهم الموتة الاولى لذاقوا في الجنة الموتة الاولى لكنه لا يمكن بلا شبهة فلا يتصور موتهم فيها وقد يقال

الا الموتة الاولى للجنس لا بلوحدة وان كانت الصيغة صيغة الواحد نحو (ان الانسان لفي خسر) وليس فيها نفى تعدد الموت لان الجنس يتناول التعدد ايضا بدليل أن الله تعالى أحى كثير من الاموات في زمان موسى وعيسى وغيرهما وذلك يوجب تاويل الآية بما ذكرنا واما الجواب عن قوله تعالى (وما انت بمسمع من في القبور) فهو ان عدم اسماع اهل القبور لا يستلزم عدم ادراكهم واما الجواب عن دليلهم العقلي فهو ان المصلوب لا بعد في الاحياء والمساءلة مع عدم المشاهدة كما في صاحب السكر فانه حتى مع اننا لانشاهد حياته وكما في رؤية النبي ﷺ جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بين اظهر اصحابه مع ستره عنهم ولا بعد في رد الحياة الى بعض اجزاء البدن فيختص بالاحياء والمساءلة والعذاب وان لم يكن ذلك مشاهدانا وقال الصالحى من المتزلة وابن جرير الطبرى وطائفة من المتكلمين يجوز التعذيب على الموتى من غير احياء وهذا خروج عن المقول لان الجماد لاحس له فكيف يتصور تعذيبه وقال بعض المتكلمين الا لام تجتمع في اجساد الموتى وتتضاعف من غير احساس بها فاذا حشروا أحسوا بهادفة واحدة وهذا انكار للعذاب قبل الحشر وهو باطل بما قررناه . وفيه اثبات السؤال بالملكين اللذين ينفان في حديث ابى هريرة الذى ذكرناه وانكر الجائى وابنه والبخى تسمية الملكين بالنكر والتكير وقالوا انما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلججه اذا سئل والتكير انما هو تقريع الملكين ويرد عليهم بالحديث الذى فسر فيه الملكان بهما كما ذكرناه . وفيه جواز لبس النعل لاثار القبور الماشى بين ظهرانيها وذهب اهل الظاهر الى كراهة ذلك وبه قال يزيد بن زريع واحمد بن حنبل وقال ابن حزم في المحلى ولا يحل لاحد ان يمشى بين القبور بنعلين سبئيتين وهما اللذان لا شعر عليهما فان كان فيه ما شعر جاز ذلك وان كان في احدهما شعرا والاخر بلا شعر جاز المشى فيهما وفي المغنى ويخلع النعال اذا دخل المقابر وهذا مستحب واحتج هؤلاء بحديث بشير بن الحصاصية « ان رسول الله ﷺ رأى رجلا يمشى بين القبور في نعلين فقال ويحك يا صاحب السبئيتين الى بيتك » رواه الطحاوى واخرجه ابو داود وابن ماجه باتم منه واخرجه الحاكم وصححه وكذا صححه ابن حزم والحصاصية أمه واختلف في اسم أبيه فقيل بشير بن نذير وقيل بن معبد ابن شراحيل وقال الجمهور من العلماء بجواز ذلك وهو قول الحسن وابن سيرين والنخعي والثوري وابى حنيفة ومالك والشافعى وجاهير الفقهاء من التابعين ومن بعدهم واجيب عن حديث ابن الحصاصية بأنه انما اعترض عليه بالخلع احتراما للمقابر وقيل لاختياله في مشيه وقال الطحاوى ان امره ﷺ بالخلع لا لكون المشى بين القبور بالنعال مكروها ولكن لما رأى ﷺ قدرا فيهما يقدر القبور امر بالخلع وقال الخطابى يشبه ان يكون انما كره ذلك لانه فعل اهل النعمة والسعة فاحب ان يكون دخول المقبرة على التواضع والخشوع وقال ابن الجوزى ليس في الحديث سوى الحكاية عن من يدخل المقابر وذلك لا يقتضى اباحة ولا تحريما ويدل على انه امره بالخلع احتراما للمقابر لانه نهى عن الاستناد والجلوس عليها وفيه ذهول عما ورد في بعض الاحاديث ان صاحب القبر كان يسأل فلما سمع صرير السبئيتين اصغى اليه فكاد يهلك لعدم جواب الملكين فقال له ﷺ القه ما تلا تؤذى صاحب القبر ذكره ابو عبد الله الترمذى (فان قلت) بعد فراغ الملكين من السؤال ما يكون الميت (قلت) ان كان سعيدا كان روحه في الجنة وان كان شقيا ففي سجين على صخرة على سفير جهنم في الارض السابعة وعن ابن عباس يكون قوم في رزخ ليسوا في الجنة ولا نار ويدل عليه قصة اصحاب الاعراف والله اعلم ما يقال لمن يدخل من اصحاب الكبائر اكان يقال له نم صالحا او يسكت عنه وقيل ان ارواح السعداء تطلع على قبورها واكثر ما يكون منها ليلة الجمعة ويومها ليلة السبت الى طلوع الشمس فانهم يعرفون اعمال الاحياء يسألون من مات من السعداء ما فعل فلان فان ذكر خيرا قال اللهم ثبته وان كان غيره قال اللهم راجع به وان قيل لهم مات قيل الهياتكم قالوا ان الله واناليه راجعون سلك به غير طريقها سوى بهالى امه الهاوية وقيل انهم اذا كانوا على قبورهم يسمعون من يسلم عليهم فلو اذن لهم لردوا السلام *

﴿ باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها ﴾

اي هذا باب يذكر فيه من احب ان يدفن في بيت المقدس اما طلبا للقرب من الانبياء المدفونين هناك او ليقرب عليه

المشى الى المحشر وتسقط عنه المشقة التى تحصل لمن بعد منه قوله «او نحوها» اى من بقيه ما تشد اليه الرجال من الحرمين *
٩٥ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْشٍ** قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدِ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ نَوَّرَ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ نَمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالآنَ فَسَالَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَتِيبِ الْأَخْضَرِ *

مطابقته للترجمة في قوله «فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة» (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول محمود بن غيلان بالغين المعجمة مر في باب التوم قبل العشاء . الثانى عبدالرزاق بن همام وقدمضى . الثالث معمر بفتح الميمين ابن راشد وقد تكرر ذكره . الرابع عبدالله بن طاموس مر في باب المرأة تحيض . الخامس طاموس بن كيسان وقدمر غير مرة . السادس ابوهريرة رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه الغننة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه مروزي ومعمر بصرى وعبدالرزاق وعبدالله بن طاموس وابوه طاموس يمانيون وفيه رواية الابن عن الاب وفيه ان اباهريرة لم يرفع الحديث هنا فلذلك عابه الاسماعيلي ورفعه في احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام على ما يحى . واخرجه عن يحيى بن موسى واخرجه مسلم في احاديث الانبياء عن محمد بن رافع وعبد بن حميد واخرجه النسائي في الجائز عن محمد بن رافع *

(ذكر معناه) قوله «ارسل» على صيغة المجهول ومعلوم ان الله هو الذى ارسله قوله «صكه» اى ضربه بحيث فقا عينه يدل عليه قوله «فرد الله عينه» وقد صرح بذلك في رواية مسلم قال حسدنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد اخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبدالرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاموس عن ابيه «عن ابى هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه فقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلنى الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه» الحديث وفي رواية «جاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت فقاها فرجع الملك الى الله فقال ارسلنى الى عبدك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه» الحديث وهذا الطريق مرفوع والنزى قبله موقوف كما اخرجه البخارى وقال ابن خزيمة انكر بعض اهل البدع والجمية هذا الحديث وقالوا لا يخلو ان يكون موسى عليه الصلاة والسلام عرف ملك الموت اولم يعرفه فاركان عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فرواية من روى انه كان ياتى موسى عيانا لامعنى لها ثم ان الله تعالى لم يقتض ملك الموت من اللطمة وفق العين والله تعالى لا يظلم احدا قال ابن خزيمة وهذا اعتراض من اعنى الله بصيرته ومعنى الحديث صحيح وذلك ان موسى لم يبعث الله اليه ملك الموت وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعثه اختبارا وابتلاء كما امر الله تعالى خليله بذيبح ولده ولم يرد امضاء ذلك ولو اراد ان يقبض روح موسى عليه الصلاة والسلام حين لطم الملك لكان ما اراد وكانت اللطمة مباحة عند موسى اذ رأى آدميا دخل عليه ولا يعلم انه ملك الموت وقد اباح الرسول عليه الصلاة والسلام فقا عين الناظر في دار المسلم بغير اذن ومحال ان يعلم موسى انه ملك الموت ويفقا عينه وقد جاءت الملائكة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم يعرفهم ابتداء ولو علمهم لكان من المحال ان يقدم اليهم عجلا لانهم لا يطعمون وقد جاء الملك الى مريم فلم تعرفه ولو عرفته لما استماذت منه وقد دخل المسكان على داود عليه الصلاة والسلام في شبه آدميين يختصمان عنده فلم يعرفهما وقد جاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى سيدنا رسول الله ﷺ وساله عن

الايمان فلم يعرفه وقال ما اتاني في صورة قط الاعرفته فيها غير هذه المرة فكيف يستكر ان لا يعرف موسى الملك حين
 دخل عليه واما قول الجهمي ان الله تعالى لم يقص للملك فهو دليل على جهله من الذي اخبره ان بين الملائكة
 والادميين قصاصا او من اخبره ان الملك طلب القصاص فلم يقص له وما الدليل على ان ذلك كان عمدا وقد اخبرنا
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لم يقص نبيا قط حتى يريه مقعده في الجنة ويخبره فلم ير ان يقص روحه
 قبل ان يريه مقعده من الجنة ويخبره وقال ابن التين وقول من قال فقاعينه بالحجة ليس بشئ ملافي الحديث فرد الله عنه وقال
 الخطابي (فان قيل) كيف يجوز ان يفعل موسى عليه الصلاة والسلام بالملك مثل هذا الضنيع او كيف تصل يده اليه وكيف
 لا يقبض الملك روحه ولا يمضي امر الله تعالى به (قلت) اكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام في حياته بامور افرد بها فلما دنت
 وفاته لطف ايضا به بان لم يأمر الملك به باخذ روحه قهرا لكن ارسله على سبيل الامتحان في سورة البشر فاستكر موسى عليه
 الصلاة والسلام شانه ودفعه عن نفسه فاتى ذلك على عينه التي ركبت في العصور البشرية التي جاءه فيها دون
 الصورة الملكية وقد كان في طبع موسى عليه الصلاة والسلام حدة روى انه كان اذا غضب اشعلت قلنسوته نار او قال النوردي
 (فان قلت) كيف جاز عليه فقء عين الملك (قلت) لا يتمتع ان يأذن الله له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للعلطوم
 والله يفعل ما يشاء وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث اذهب موسى عليه الصلاة والسلام العين التي هي تخيل وتمثيل وليست
 على حقيقة وعاد ملك الموت الى حقيقة خلقه الروحاني كما كان لم ينقص منه شئ بقوله «قال اى رب» اى قال موسى عليه
 الصلاة والسلام يارب قوله «ثم ماذا» وفي رواية «ثم به» وهي ما الاستفهامية ولما وقف عليها زاد هاه السكت والمافى
 ثم ما يكون بعد ذلك قوله «قال ثم الموت» اى قال الله تعالى ثم يكون بعد ذلك الموت قوله «قال فالآن» اى قال
 موسى عليه الصلاة والسلام فالآن يكون الموت ولفظ الآن ظرف زمان غير متمكن وهو اسم لزمان الحال وهو الزمان
 الفاصل بين الماضي والمستقبل وهو يدل على ان موسى عليه السلام لما خير الله تعالى اختار الموت شوقا الى لقاء ربه تعالى
 كما خير نبينا عليه الصلاة والسلام فقال «الرفيق الاعلى» قوله «فسأل الله ان يدينه من الارض المقدسة» اى فعند ذلك
 سأل موسى الله ان يقربه من الارض المقدسة وهي بيت المقدس وقال ابن التين الارض المقدسة الشام ومعنى المقدسة
 المطهرة وكلمة ان مصدرية في محل التصب على المفعولية اى سال الله تعالى الدنو من بيت المقدس ليدفن فيه دنوا لورمى
 رام الحجر من ذلك الموضع الذي هو الآن موضع قبره لوصل الى بيت المقدس وانما سال ذلك لفضل من دفن في
 الارض المقدسة من الانبياء والصالحين فاستحب مجاورتهم في الممات كما في الحياة ولان الناس يقصدون المواضع الفاضلة
 ويزورون قبورها ويدعون لاهلها وقال المهلب انما سال الدنومنها ليسهل على نفسه ويسقط عنه المشقة التي تكون على
 من هو بعيد منها وصعوبته عند البعث والحشر (فان قلت) لم لم يسأل نفس البيت وسأل الدنومنه (قلت) خاف ان يكون
 قبره مشهورا فيفتن به الناس كما اخبر به الشارع ان اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قوله «رمية بحجر»
 يحتمل ان يكون على قبرها دنومنها قدر رمية حجرا وادنى من مكاني الى الارض المقدسة هذا القدر (فان قلت) ما الحكمة
 في طلبه الدنومنها الارض المقدسة (قلت) الحكمة في ذلك ان الله لما منع بنى اسرائيل من دخول بيت المقدس وتركهم في
 التيه اربعين سنة الى ان افناهم الموت ولم يدخل الارض المقدسة الا اولادهم مع يوشع عليه السلام ومات هارون ثم موسى
 عليهما السلام قبل فتحهما ان موسى لما لم يتبأ له دخولها لقلبة الجبارين عليها ولا يمكن نبشه بعد ذلك لينقل اليها
 طلب القرب منها لان ما قارب الشئ اعطى حكمه وقيل انما طلب الدنوا لان النبي ﷺ يدفن حيث يموت ولا ينقل
 قيل فيه نظر لان موسى قد نقل يوسف عليهما السلام الى بلد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (قلت) وفيه نظر لان
 موسى ما نقله الا بالوحى فكان ذاك كان مخصوصا به قوله «فلو كنت تم» بفتح التاء المثلثة وهو اسم يشار به ولما عرج
 النبي ﷺ راي موسى قائما يصلي في قبره وفي المرأة اختلاف في موضع قبر موسى عليه الصلاة والسلام على اقوال
 احدها انه بارض التيه هو وهارون عليهما الصلاة والسلام ولم يدخل الارض المقدسة الا رمية حجر رواه
 الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله تعالى وسلم ابرسم ذلك

بقوله « الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر » ولو اراد بيانه لين صريحا وقال ابن عباس لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوها الهين من دون الله تعالى وقال ابن اسحق لم يطلع على قبر موسى عليه الصلاة والسلام الا الرخة وهي التي اطاعت على قبر هارون لما دفن في التيه فتزع الله تعالى عقلها لئلا تدل عليه ومعنى عقلها الهامها . الثاني انه باب لدبالييت المقدس وقال الطبري هو الصحيح (قلت) كيف يكون هو الصحيح وقد قال ابن عباس ووهب وعامة العلماء انه بأرض التيه *

الثالث ان قبره ما بين عالية وعويلة ذكره الحافظ ابو القاسم في تاريخ دمشق فقال وروى ان قبر موسى بين عالية وعويلة وهما محلتان عند مسجد القدم ويقال ان قبره رثي في المنام فيها قال والاصح انه بتيه بني اسرائيل . الرابع ان قبره بواد في ارض ما بين بصرى والبلقاء *

الخامس ان قبره بدمشق ذكره الحافظ ابو القاسم عن كعب الاحبار وذكر ابن حبان في صحيحه ان قبر موسى بمدين بين المدينة وبين المقدس واعترض عليه الضياء محمد بن عبد الواحد في كتابه علل الاحاديث بان مدين ليست قريبة من القدس ولا من الارض المقدسة وقد اشتهر ان قبره بأريحا وهي من الارض المقدسة مرار وبقال انه قبر موسى عليه السلام وعنده كتيب احمر كما في الحديث وطريق والدعاء عنده مستجاب قوله « الى جانب الطور » ذكر ياقوت في كتاب المشترك ان الطور سبعة مواضع منها جبل بيت المقدس يقال له طور زيتا وفي الاثر مات بطور زيتا سبعون الف نبي قتلهم الجوع وهو شرقي وادي سلوان ومنها طور هارون علم لجبل عال مشرف من قبلي بيت المقدس فيه فيما قيل قبر هارون اخي موسى عليه الصلاة والسلام والظاهر ان الطور المذكور هو احد الطورين المذكورين ولكن الاقرب انه طور زيتا والله اعلم قوله « عند الكتيب الاحمر » هو الرمل المجتمع *

(ذكر ما استفاد منه) فيه دلالة ظاهرة على ان لموسى عليه الصلاة والسلام منزلة كبيرة حيث فقأ عين ملك الموت ولم يعاتبه عليه . وفيه استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والقرب من مدافن الصالحين . وفيه ان للملك قدرة على التصور بصورة غير صورته . وفيه في قوله « يضع يده على متن ثور » دلالة على ان الدنيا بقى منها كثير وان كان قد ذهب اكثرها . وفيه دلالة على الزيادة في العمر مثل الحديث الآخر « من سهره ان يبسط في رزقه وينساق في اثره فليصل رحمه » وهو يؤيد قول من قال في قوله تعالى (وما يعمر من معمر الاية انه زيادة ونقص في الحقيقة *

باب الدفن بالليل

اي هذا باب في بيان مشروعية دفن الميت في الليل وانما لم يفسر الجواز بل اطلق الترجمة لمكان الاختلاف فيه فذهب الحسن البصري وسعيد بن المسيب وقتادة واحمد في رواية الى كراهة دفن الميت بالليل واحتجوا في ذلك بحديث جابر رضي الله تعالى عنه اخرجه احمد والطحاوي قال « ان رجلا من بني عذرة دفن ليلا ولم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن الدفن بالليل وروى الطحاوي من حديث نافع عن ابن عمر قال « لاتدفنوا امواتكم بالليل » وقال ابن حزم لا يجوز ان يدفن احد ليلا الا عن ضرورة = وكل من دفن ليلا منه صلى الله عليه وسلم ومن ازواجه واصحابه رضي الله تعالى عنهم فانما ذلك لضرورة اوجبت ذلك من خوف زحام او خوف الحر على من حضر وحر المدينة شديد او خوف تغير او غير ذلك مما يبيح الدفن ليلا لا يحل لاحد ان يظن بهم خلاف ذلك وذهب النخعي والزهري والثوري وعطاء بن ابي حازم ومطرف ابن عبد الله وابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد في الاصح واسحق الى ان دفن الميت بالليل يجوز واحتجوا بحديث الباب وبما رواه ابو داود ومن حديث عمرو بن دينار قال اخبرني جابر بن عبد الله او سمعت جابر بن عبد الله قال « راى ناس نار في المقبرة فاتوها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر واذا هو يقول ناولوني صاحبكم فاذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر » وقال الطحاوي النهي في حديث جابر المذكور ليس لاجل كراهة الدفن بالليل ولكن لارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصل على جميع المسلمين لما يكون لهم في ذلك من الفضل والخير ببركة صلاته عليهم لانه قال في حديث يزيد بن

ثابت فان صلاتي عليهم رحمة ولان صلاته عليهم نور في قبورهم وذكر فيه وجها آخر وهو ما ذكره عن الحسن ان قوما كانوا يسيئون اكلان موتاهم فيدفنونهم ليلا فنهى النبي ﷺ لذلك وقال ايضا وقد فعل ذلك برسول الله ﷺ فدفن بالليل وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت دفن علي بن ابي طالب فاطمة ليلا وروى عنها انها قالت دفن ابو بكر ليلا

﴿ وَدُفِنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلًا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهذا تعليق وصله البخارى في اواخر الجناز في باب موت يوم الاثنين من حديث عائشة وفيه «دفن ابو بكر قبل ان يصبح» وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن اسماعيل بن عليه عن الوليد عن القاسم بن محمد قال «دفن ابو بكر ليلا قال وحدنا ابو معاوية عن ابن جريج عن اسماعيل بن محمد عن ابن السباق ان عمر رضى الله تعالى عنه دفن ابا بكر ليلا ثم دخل المسجد فاوتر»

٩٦- ﴿ حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ بَعْدَ مَا دُفِنَ بِلَيْلَةٍ قَامَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَكَانَ سَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالُوا فَلَانٌ دُفِنَ الْبَارِحَةَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث انهم لما قالوا دفن البارحة لم ينكر عليهم فدل ذلك على عدم كراهة دفن الميت بالليل وقد مضى هذا الحديث في باب الصفوف على الجنازة وفي باب سنة الصلاة على الجنازة وفي باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن ومضى الكلام فيه مستوفي والشياني هو سليمان والشعبي هو عامر بن شراحيل قوله «قام» ويروى «فقام» قوله «فصلوا» على صيغة الجمع من الماضي اى صلى الرسول ﷺ واصحابه عليه ولا يقال هذا تكرار لقوله صلى ﷺ لان ذلك مجمل وهذا تفصيل لاحواله فافهم وتيقظ *

﴿ بَابُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ عَلَى الْقَبْرِ ﴾

اى هذا باب في بيان منع بناء المسجد على القبر وانما قدرنا هكذا لان حديث الباب يدل على هذا *

٩٧- ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ كَرَّتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَنَّا أَرْضَ الْحَبَشَةِ فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوْرَةَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «بنوا على قبره مسجدا» الى آخره وقد مضى الحديث في باب هل تبش قبور مشركي الجاهلية اخرجه عن محمد بن المنثرى عن يحيى عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها واخرجه ايضا في باب الصلاة في البيعة رواه البخارى عن محمد قال اخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ومصى الكلام فيه مستوفي قوله «اشتكى» اى مرض وما ربه بكسر الراء علم للكنيسة قوله «تلك» ويروى «تيك» *

﴿ بَابُ مَنْ يَدْخُلُ قَبْرَ الْمَرْأَةِ ﴾

اى هذا باب في بيان من يدخل قبر المرأة لاجل الحادها *

٩٨ - **﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدُمَّعَانِ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُتَّكَفِ فِيهِ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَنَا قَالَ فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا قَالَ فَانْزَلَ فِي قَبْرِهَا فَقَبَّرَهَا . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ فُلَيْحٌ أَرَاهُ يَعْنِي الذَّنْبَ ﴾**

مطابقة للترجمة من حيث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي طلحة انزل في قبر بنته فنزل فقبرها وقد ذكرنا وجه هذا في باب قول النبي ﷺ يعذب الميت بكاء اهله لانه اخرج هذا الحديث هناك ايضا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا فليح بن سليمان الى آخره وقدمضى الكلام فيه مستوفي قوله «لم يتكافى» اى لم يباشر المرأة قوله «فقال ابو طلحة» اسمه يزيد بن سهل الانصارى قوله «فقبرها» اى قبر ابو طلحة بنت النبي ﷺ قوله «فقال ابن المبارك» هو عبد الله بن المبارك قال فليح اراه بضم الهزرة اى اظنه وهذا التعليق وصله الاسماعيل وكذا قال شريح بن النعمان عن فليح اخرجه احمد عنه وقال ابو على الغساني كذا في النسخ قال ابن المبارك وفي اصل ابى الحسن القاسمى قال ابو المبارك قال ابو الحسن هو ابو المبارك محمد بن سنان مئى ابو المبارك كنيته محمد بن سنان شيخ البخارى المذكور وقال الجبائى هذا هم من محمد بن سنان لا اعلم بينهم خلافا انه يكنى ابا بكر وكان في نسبه عبدوس عن ابى زيد كما عند سائر الرواة على الصواب وفي التلويح وروى هذا الحديث البخارى في التاريخ الاوسط باسناده وانتهى الى قوله قال فنزل في قبرها ولم يذكر التفسير الذى ذكره في الجامع ورواية عبد الله بن المبارك عن فليح مشهورة وقد روى في معنى المقارفة معنى آخر غير مفسر فليح «عن انس لمسات رقية قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل القبر رجل قارف الليلة اهله فلم يدخل عثمان رضى الله تعالى عنه» قال البخارى لا ادري ما هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهد رقية *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِيَقْتَرِفُوا أَى لِيَكْتَسِبُوا ﴾

ابو عبد الله هو البخارى نفسه قيل اراد البخارى بهذا تأييد ما قاله ابن المبارك عن فليح فان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فسر قوله تعالى (وليقترفوا ما هم مقتربون) اى ليكتسبوا ما هم مكتسبون وقد اخرج الطبرى رحمه الله تعالى هذا التفسير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وهذا اعنى قوله قال ابو عبد الله الى آخره لم يشك الا في رواية الكشميهنى

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الشَّهِيدِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة على الشهيد وانما لم يفسر الحكم واطلق الترجمة لانه ذكر في الباب حديثين احدهما يدل على نفيها وهو حديث جابر والاخر يدل على اثباتها وهو حديث عقبة ومن هنا وقع الاختلاف بين العلماء فذهب الشافعى ومالك واحمد واسحق في رواية الى ان الشهيد لا يصل على كذا لا يغسل اليه ذهب اهل الظاهر واحتجوا في ذلك بحديث جابر المذكور في الباب وذهب ابن ابى ليلى والحسن بن جى وعبد الله بن الحسن وسليمان بن موسى وسعيد ابن عبد العزيز والاوزاعى والثورى وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد واحمد في رواية واسحق في رواية الى انه يصل عليه وهو قول اهل الحجاز ايضا واحتجوا على ذلك بحديث عقبة رضى الله عنه على ما ذكره

٩٩ - **﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ**

مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّجْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُفْسَلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ ❊

مطابقته للترجمة من حيث ان بعمومها يدل على نفي الصلاة على الشهيد (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عبدالله بن يوسف التميمي وقد تكرر ذكره . الثاني الليث بن سعد . الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الرابع عبدالرحمن بن كعب بن مالك ابواخطاب الانصاري السلمي . الخامس جابر بن عبد الله الانصاري ❊

❊ (ذكر لطائف اسناده) ❊ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه الغنعة في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه دمشقى زل تنيس والليث مصرى وابن شهاب وشيخه مديان وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي وفيه عن عبدالرحمن بن كعب عن جابر كذا يقول الليث عن ابن شهاب وقال النسائي ما علم احدا تابع الليث من ثقات اصحاب الزهري على هذا الاسناد واختلف على الزهري فيه ثم ساقه من طريق عبدالله بن المبارك عن معمر عن ابن شهاب عن عبدالله بن ثعلبة فذكر الحديث مختصرا وكذا اخرجه احمد من طريق محمد بن اسحق والطبراني من طريق عبدالرحمن بن اسحق وعمر بن الحارث وكلهم عن ابن شهاب عن عبدالله بن ثعلبة ورواه عبد الرزاق عن معمر ويزاد فيه جابرا وهو بما يقوى اختيار البخاري فان ابن شهاب صاحب حديث فيحمل على ان الحديث عنده عن شيخين خصوصا ان في رواية عبدالرحمن بن كعب ما ليس في رواية عبدالله بن ثعلبة قال الذهبي عبدالله بن ثعلبة له رؤية ورواية ورواه البيهقي من حديث عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد العزيز الانصاري حدثنا الزهري «حدثنا عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال يوم احد من راي مقتل حمزة فقال انا مخرج حتى وقف على حمزة فرآه وقد شق بطنه ومثله فذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان ينظر اليه ثم وقف بين ظهري القتل فقال انا شهيد على هؤلاء لقوهم في دمائهم فانه ليس جريح يخرج الا جاء يوم القيامة يدعى لونه لون الدم ويحمره ريح المسك وقال قدموا اكثر القوم قرأنا فاجعلوه في اللحد» قال البيهقي في هذا زيادات ليست في رواية الليث وفي رواية الليث زيادة ليست في هذه الرواية فيحتمل ان تكون روايته عن جابرو عن ابيه صحيحتان وان كانتا مختلفتين فالليث بن سعد امام حافظ فروايتهم اولى ولما ذكر ابن ابي حاتم هذا الحديث في كتاب العلل قال قال ابي بروى هذا عن الزهري عن ابن كعب عن الزهري مرفوعا وعبد الرحمن بن عبدالعزيز هذا شيخ مدني مضطرب الحديث وروى الحاكم من حديث اسامة بن زيد ان ابن شهاب حدثه ان الساحدته ان شهداء احد لم يفسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم وهو صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وفي العلل للترمذي قال محمد حديث اسامة عن الزهري عن انس غير محفوظ غلط فيه اسامة ❊ (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ❊ اخرجه البخاري ايضا في الجنائز عن سعيد بن سليمان وابي الوليد وفي المغازي عن قتيبة وفي الجنائز ايضا عن عبدان ومحمد بن مقاتل واخرجه ابو داود في الجنائز عن قتيبة ويزيد بن خالد وعن سليمان بن داود واخرجه الترمذي فيه عن قتيبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن ربح عن الليث به ❊

❊ (ذكر معناه) ❊ قوله «من قتل احد» القتل جمع قتيل كالجرحي جمع جريح قوله «في ثوب واحد» ظاهره تكفين الاثنين في ثوب واحد وقال المظهرى في شرح المصابيح معنى ثوب واحد قبر واحد اذ لا يجوز تجريداهما بحيث تتلاقى بمراتهما قوله «أيهم» أي أي القتل هذه رواية الكشميني وفي رواية غيره أيهما أي أي الرجلين قوله «اخذا» على التمييز قوله «انا شهيد على هؤلاء أي اشهد لهم بأنهم بذلوا ارواحهم لله تعالى قوله «ولم يفسلوا» على صيغة المجهول

وفي رواية لابن خاری سأتى بلفظ «ولم يصل عليهم ولم يصلهم» كلاهما بصيغة المعلوم أى لم يفعل ذلك النبي ﷺ بنفسه ولا بأمرة

«(ذ كرم باستفاد منه) وهو على وجوه * الاول قال ابن التين فيه جواز جمع الرجلين في ثوب واحد وقال أشهب لا يفعل ذلك الا للضرورة وكذا الدفن وعن العلامة ابن تيمية معنى الحديث أنه كان يقسم الثوب الواحد بين الجماعة فيكفن كل واحد ببعضه للضرورة وان لم يستر الا بعض بدنه يدل عليه تمام الحديث انه كان يسأل عن أكثرهم قرأنا فيقدمه في اللحد فلواتهم في ثوب واحد حجة لسأل عن أفضلهم قبل ذلك كيلا يؤدي الى نقض التكفين واعادته وقال ابن العربي فيه دليل على ان التكليف قد ارتفع بالموت والا فلا يجوز ان يلقى الرجل بالرجل الا عند انقطاع التكليف او للضرورة *

الثاني فيه التفصيل بقراءة القرآن فاذا استؤوا في القراءة قدما كبرهم لان للسنة فضيلة : الثالث فيه جواز دفن الاثنين والثلاثة في قبر وبه أخذ غير واحد من اهل العلم وكرهه الحسن البصري ولا بأس ان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي واحمد واسحق غير ان الشافعي واحد قال ذلك في موضع الضرورات وحجتهم حديث جابر وقال أشهب اذا دفن اثنان في قبر لم يجعل بينهما حاجز من التراب وذلك لانه لا معنى له الا التضييق وقال ابن ابي حاتم ذكر ابي حنيفة روى ابن وهب عن ابن جريج عن قتادة «عن انس ان رسول الله ﷺ جمع يوم احد النفر في القبر الواحد فكان يقدم في القبر الى القبلة اقرأهم ثم ذا السن يلى اقرأهم» قال ابي يحيى هذا هو ابن صبيح وفي سنن الكحجى حدثنا ايوب عن حميد بن هلال عن ابي الدهاء «عن ابن عباس قال شكوا الى النبي ﷺ القرح يوم احد فقال احفروا واجعلوا في القبر الاثنين والثلاثة وقدموا أكثرهم قرأنا» وقال القدوري في شرحه والسرخسي في المبسوط ان وقعت الحاجة الى الزيادة فلا بأس ان يدفن الاثنان والثلاثة في قبر واحد وفي المرغيناني او خمسة وهو اجماع وفي البدائع ويقدم افضلها ويجعل بين كل اثنين حاجز من التراب فيكون في حكم قبرين ويقدم الرجل في اللحد وفي صلاة الجنائز تقدم المرأة على الرجل الى القبلة ويكون الرجل الى الرجل اقرب والمرأة عنه ابعد *

الرابع فيه دفن الشهيد بدمعوروى النسائي من حديث معمر عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة قال قال رسول الله ﷺ «زملوهم بدمائهم» . الخامس فيه ان الشهيد لا يفصل وهذا الاختلاف فيه الاماروى عن سعيد بن المسيب والحسن ابن ابي الحسن من انه يفصل قالامات ميت الا اجنب روى ابن ابي شيبة عنهما بسند صحيح وعن الحسن بسند صحيح «ان النبي ﷺ امر بمحزمة رضى الله تعالى عنه ففصل» وحكى عن الشعبي وغيره ان حظلة بن الراهب غسلته الملائكة واجيب بانه كان جنبا وقال السبيلي في ترك غسل الشهداء تحقيق حياتهم وتصديق قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) الآية ولان الدم اثر عبادة فلا يزال كما قالوا في السواك للصائم

السادس فيه ان الشهيد لا يصلى عليه وهذا باب فيه خلاف وقد ذكرناه في اول الباب وقال اصحابنا الشهيد يصلى عليه بلا غسل واحتجوا في ذلك بحديث عقبة الا تى عن قريب وبارواه ابن ماجه من حديث ابي بكر ابن عياش عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم «عن ابن عباس قال اتى بهم النبي ﷺ يوم احد فجعل يصلى على عشرة عشرة وحمزة وهو كما هو يرفمون وهو كما هو موضوع» ورواه الطحاوى عن ابراهيم بن ابي داد عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم «عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوضع بين يديه يوم احد عشرة فيصلى عليهم وعلى حمزة ثم توضع العشرة وحمزة موضوع ثم توضع عشرة فيصلى عليهم وعلى حمزة معهم» واخرجه البزار في مسنده بآتم منه حدثنا العباس رحمه الله تعالى بن عبد الله البغدادي حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم «عن ابن عباس قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تسأل ما صنع فلقيت عليا والزبير رضى الله تعالى عنهما فقالت يا علي ويا زبير ما فعل حمزة فأوهماها انهما لا يدريان قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى أخاف على عقلي فوضع يده على صدرها فاسترجعت وبكت ثم

قام عليه وقال لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحوارل الطيور ثم اتى بالقتلى فجعل يضلى عليهم فيو جمع سبعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة مسكانه فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم» وأخرجه الحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه والبيهقي في سننه ولفظهم «امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحمزة يوم احد فهدى للقبلة ثم كبر عليه سبعاً ثم جمع اليه الشهداء حتى صلى عليه سبعين صلاة» زاد الطبراني «ثم وقف عليهم حتى واراهم» وسكت الحاكم عنه (فان قلت) قال الذهبي يزيد بن ابي زياد لا يحتاج به وقال البيهقي هكذا رواه يزيد بن ابي زياد وحديث جابر انه لم يصل عليهم اصح وقال ابن الجوزي في التحقيق وزيد بن زياد منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث (قلت) قال صاحب التنقيح الذي قالوه انما هو في يزيد بن زياد واما راوى هذا الحديث فهو الكوفي ولا يقال فيه ابن زياد وانما هو ابن ابي زياد وهو ممن يكتب حديثه على انه وقدر روى له مسلم مقرونا بغيره وروى له اصحاب السنن وقال ابو داود لا اعلم احدا ترك حديثه وابن الجوزي جعلهما في كتابه الذي في الضعفاء واحدا وهو وهم وغلط وما يؤيد حديث يزيد بن ابي زياد هذا ما رواه ابن هشام في السيرة عن ابن اسحق حديثي من لاتهم عن مقسم مولى ابن عباس «عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحمزة ففسجى ببردة ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات ثم اتى بالقتلى فوضعوا الى حمزة فصلى عليهم وعليهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة» (فان قلت) قال السهيلي في الروض الانف قول ابن اسحق في هذا الحديث حديثي من لاتهم ان كان هو الحسن بن عماره كما قاله بعضهم فهو ضعيف باجماع اهل الحديث وان كان غيره فهو مجهول (قلت) نحن مانحزم انه الحسن بن عماره ولئن سلمنا انه هو فنحن مانحجج به وانما نستشهد به ويكني في الاستشهاد قول ابن اسحق حديثي من لاتهم به ولو كان متهماً عنده لما حدث عنه وروى الطحاوي من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما «ان رسول الله ﷺ امر يوم احد بحمزة ففسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر تسع تكبيرات ثم اتى بالقتلى يصفون ويصلى عليهم وعليهم» وأخرجه ابن شاهين ايضا في كتابه من حديث ابن اسحق عن يحيى بن عباد «عن عبد الله بن الزبير قال صلى النبي ﷺ على حمزة فكبر سبعاً» وقال البغوي حفظي انه قال عن عبد الله بن الزبير وروى الطحاوي ايضا من حديث ابي مالك الغفاري قال كان قتلى احد يؤتى بتسعة وعاشرهم حمزة فيصلى عليهم رسول الله ﷺ ثم يحملون ثم يؤتى بتسعة فيصلى عليهم وحمزة مكانه حتى صلى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورواه ايضا الدارقطني «عن ابي مالك قال كان بجاه بقتلى احد تسعة وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم فيرفعون التسعة ويدعون حمزة رضى الله تعالى عنه» وأخرجه البيهقي ايضا ولفظه قال «صلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على قتلى احد عشرة عشرة في كل عشرة منهم حمزة حتى صلى عليه سبعين صلاة» وقال الذهبي في مختصر السنن كذا قال ولعله سبع صلوات اذ شهداء احد سبعون او نحوها وأخرجه ابو داود ايضا في المراسيل وابو مالك اسمه غزوان الكوفي وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في التابعين الثقاف. ولنا معاصر الحنفية ان ترجح مذهبا بأمور. الاول ان حديث عقبة الآتي ذكره مثبت وكذا غيره من الصلاة على الشهيد وحديث جابر ناف والمثبت اولى. الثاني ان جابرا كان مشغولا بقتل ابيه وعمه على ما يحجى. فذهب الى المدينة ليدير حرامهم فلما سمع المنادى بان القتلى تدفن في مصارعهم سارع لدفعهم فدل على انه لم يكن حاضرا حين الصلاة على ان في الاكليل حديثا عن ابن عقيل «عن جابر ان النبي ﷺ صلى على حمزة ثم جرى بالشهداء فوضعوا الى جنبه فصلى عليهم» فالشافعية يحتجون برواية ابن عقيل ويوجبون بها التسليم من الصلاة. الثالث ما روى اصحابنا اكثر مما رواه اصحاب الشافعي. الرابع الصلاة على الموتى اصل في الدين وفرض كفاية فلا تسقط من غير فعل احد بالتعارض بخلاف غسله اذ النص في سقوطه لامعارض له. الخامس لو كانت الصلاة عليهم غير مشروعة لبينها النبي ﷺ كما نبه على الغسل. السادس تنتزل ونقول كما قاله الطحاوي لم يصل ﷺ وصلى غيره. السابع يجوز انه لم يصل عليهم في ذلك اليوم لما حصل له من الجراحة وشبهها ولا سيما من المة على حمزة وغيره وصلى عليهم في يوم غيره لانه لا تغير بهم كما جاء في صلاته عليهم بعد ثمان سنين. الثامن قد روى انه قد صلى على غيرهم. التاسع ليس لهم ان يقولوا يحمل قول عقبة صلى عليهم بمعنى استغفر لقوله صلاته

على الميت . العاشر ان ما ذهب اليه اصحابنا احوط في الدين وفيه تحصيل الاجر وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 « من صلى على ميت فله قيراط » فلم يفصل ميتا من ميت فان قالوا الصلاة لاتصح على الميت بلا غسل فلما لم يغسل
 الشهيد لم تصح الصلاة قلنا ينبغي ان لا يدفن ايضا بلا غسل فلما دفن الشهيد بلا غسل دل انه في حكم المغسولين فيصلى
 عليه فان قالوا الشهداء احياء والصلاة انما شرعت على الموتى قلنا فعلى هذا ينبغي ان لا يقسم ميراثهم ولا تتزوج
 نساؤهم وشبه ذلك وانما هم احياء في حكم الآخرة لافى حكم الدنيا والصلاة عليهم من احكام الدنيا كذا قاله في
 المبسوط فان قالوا ترك الصلاة عليهم لاستفائهم مع التخفيف على من بقى من المسلمين قلنا لا يستغنى احد عن الخير والصلاة
 خير موضوع ولو استغنى عنه احد من هذه الامة لاستغنى ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وكذلك الصغار ومن هو
 في مثل حالهم والتعليل بالتخفيف لوجه له لانهم يسمعون في تجهيزهم وحفر قبورهم ونحو ذلك فالصلاة اخف من هذا
 كله فان قالوا انكم لاترون الصلاة على القبر بعد ثلاثة ايام قلنا ليس كذلك بل تجوز الصلاة على القبر ما لم يتفسخ والشهداء
 لا يتفسخون ولا يحصل لهم تغير فالصلاة عليهم لا تمتنع اى وقت كان *

١٠١ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف قال **حدثنا** الليث قال **حدثني** يزيد بن أبي حبيب عن
 أبي الخير عن عتبة بن عامر ان النبي ﷺ خرج يوما فصلى على اهل أحد صلاته على الميت ثم
 انصرف إلى المنبر قال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لا أنظر إلى حوضي الآن
 وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشرِكوا
 بئدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها *

مطابقته للترجمة من حيث انها تحتمل مشروعية الصلاة على الشهيد من جهة عمومها (ذكر رجاله) وهم خمسة
 تقدموا ابو الخير اسمه مرثد بن عبد الله الزنى وعتبة بضم العين وسكون القاف ابن عامر الجنى (ذكر لطائف
 اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصفة الافراد في موضع وفيه العنقة في موضعين وفيه ان رواه كلهم
 مصريون وهو معدود من اصحاب الاسانيد وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي وفيه احدهم مذكور بالكنية *
 (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في علامات النبوة عن سعيد بن شريحيل وفي
 المغازى عن محمد بن عبد الرحيم وعن قتيبة وفي ذكر الحوض عن عمرو بن خالد واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عن قتيبة به وعن ابي موسى واخرجه ابو داود في الجنائز عن قتيبة به مختصرا وعن الحسن بن
 علي واخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة به *

ثم (ذكر معناه) **قوله** «فصلى على اهل احد» وهم الذين استشهدوا فيه وكانت احد في شوال سنة ثلاث قوله
 «صلاته على الميت» اى مثل صلاته على الميت وهذا يرد قول من قال ان الصلاة في الاحاديث التى وردت محمولة على
 الدعاء وعن قال به ابن حبان والبيهقي والنووى حتى قال النووى المراد من الصلاة هذا الدعاء واما كونه مثل الذى على
 الميت فعناء انه دعا لهم بمثل الدعاء الذى كانت عاداته ان يدعو به للموتى (قلت) هذا عدول عن المعنى الذى يتضمنه هذا
 اللفظ لاجل تمشية مذهب في ذلك وهذا ليس بانصاف وقال الطحاوى معنى صلاته ﷺ لا يخلو من ثلاثة معان اما
 ان يكون ناسخا لما تقدم من ترك الصلاة عليهم او يكون من سنتهم ان لا يصلى عليهم الا بعد هذه المدة او تكون الصلاة
 عليهم جائزة بخلاف غيرهم فانها واجبة وايها كان فقد ثبت بصلاته عليهم الصلاة على الشهداء . وقال بعضهم غالب
 ما ذكره بصدده لان صلاته عليهم تحتمل امورا . منها ان تكون من خصائصه . ومنها ان يكون المعنى الدعاء ثم هى
 واقعة عين لا عموم فيها فكيف يتنزه الاحتجاج بها لدفع حكم قد تقرر ولم يقل احد من العلماء بالاحتمال الثانى الذى
 ذكره انتهى (قلت) كل ما ذكره هذا القائل ممنوع لان قوله منها ان تكون من خصائصه واثبات الخصوصية بالاحتمال

لا يصح لان الاحتمال الثاني من غير دليل لا يعتبر ولا يعمل به وقوله ومنها ان يكون المعنى الدعاء يرد لفظ الحديث وبطله وقوله وهي واقعة عين لا عموم فيها كلام غير موجه لان هذا الكلام لا دخل له في هذا المقام وقوله لدفع حكم تقرير لا ينتهز دليلا له لدفع خصمه لانه لا يعلم ما هذا الحكم المقرر وقوله ولم يقل احد من العلماء بالاحتمال الثاني كلام واه لانه مادعى ان احدا من العلماء قال به حتى ينكر عليه وانما ذكره بطريق الاستنباط من لفظ الحديث قوله «ثم انصرف الى المنبر» ولفظ مسلم «ثم صعد المنبر كالمدح للاحياء والاموات فقال اني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة» وفي آخره «قال عقبه فكانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر» قوله «اني فرط لكم» بفتح الفاء والراء وهو الذي تقدم الواردة يصلح لهم الحياض والدلاء ونحوهما ومعنى «فرطكم» سابقكم اليه كالمهمل له قوله «وانا شهيد عليكم» اي اشهد لكم قوله «مفاتيح الارض» جمع مفتاح ويروى «مفاتيح الارض» بدون الياء فهو جمع مفتاح على وزن مفعول بكسر الميم قوله «لانظر الى حوضي» هو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة قوله «ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي» معناه على مجموعكم لان ذلك قد وقع من البعض والعياذ بالله تعالى قوله «ان تنافسوا» من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه ونافست الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه *

*(ذكر ما يستفاد منه) قال الخطابي فيه انه ﷺ قد صلى على اهل احد بعد مدة فدل على ان الشهيد يصلى عليه كما يصلى على من مات حتف انفه واليه ذهب ابو حنيفة واول الخبر في ترك الصلاة عليهم يوم احد على معنى اشتغاله عنهم وقلة فراغه لذلك وكان يوم ماصعبا على المسلمين فمذروا بترك الصلاة عليهم . وفيه ان الحوض مخلوق موجود اليوم وانه حقيقي . وفيه معجزة للنبي ﷺ حيث نظر اليه في الدنيا واخبر عنه . وفيه معجزة اخرى انه اعطى مفاتيح خزائن الارض ومدكبتها امته بعده وفيه ان امته لا يخاف عليهم من الشرك وانما يخاف عليهم من التنافس ويقع منه التحاسد والتباخل وفيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم الشيء وتوكيده *

بابُ دَفْنِ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ

اي هذا باب في بيان جواز دفن الرجلين الميتين والثلاثة من الرجال في قبر واحد قيل لو قال باب دفن الشخصين والثلاثة لكان احسن ليتناول النساء (قلت) النساء تبع للرجال في الاحكام الا اذا خصصت بشيء منها *

١٠٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ *

مطابقته للترجمة في دفن الرجلين في قبر واحد ظاهرة وليس في حديث الباب لفظ الثلاثة وانما ذكره على عادته بالاشارة الى ماورد من لفظ الثلاثة ولكنه لما لم يكن على شرطه لم يورده وهو ما رواه الكجى في سننه عن ابن عباس وقد ذكرناه في الباب السابق وروى ابو داود من حديث انس «ان رسول الله ﷺ مر على حمزة رضى الله تعالى عنه وقدمثل به» الحديث وفيه «فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد» زاد قتبية «ثم يدفنون في قبر واحد» واخرجه الترمذى وقال غريب وقيل ذكر الثلاثة بالقياس وفيه نظر لانه لو كان بالقياس لكان يقول باب دفن الرجلين واكثر في قبر واحد (ذكر رجاله) وهم خمسة سعيد بن سليمان الملقب بسعدويه البزار مر في باب الماء الذي يغسل به الشعر في كتاب الوضوء والليث بن سعد وابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وعبد الرحمن ابن كعب مر في اول الباب السابق *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في موضع واحد وفيه

ان شيخه واسطى سكن بغداد واليئ مصرى وابن شهاب وعبدالرحمن مديان وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى (ذكر تعدد موضع ومن أخرجه غيره) قد ذكرناه في أول الباب السابق وذكرنا ايضا ما يتعلق بحكم الحديث

﴿ باب من لم ير غسل الشهداء ﴾

اى هذا باب في بيان قول من لم ير غسل الشهداء فكانه اشار بذلك الى رد ما روى عن سعيد بن المسيب انه قال يغسل الشهيد لان كل ميت يجب غسله وبه قال الحسن البصري وقد ذكرناه عن قريب *

١٠٣ - ﴿ حدثنا أبو الوليد قال حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر . قال قال النبي ﷺ اذ فنيوهم في دمائهم يعني يوم أحد وآلم يفسلهم ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد مر هذا الحديث في باب الصلاة على الشهيد اعاده هنا لاجل هذا التوبيخ ووقع الكلام هناك فيما يتعلق بهذا الباب وابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسى واليئ هو ابن سعد وابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى *

﴿ باب من يقدم في اللحد ﴾

اى هذا باب في بيان من يقدم من الموتى اذا وضعوا في اللحد وحديث الباب بين ذلك هو ان يقدم منهم من كان اكثر اخذا بالقرآن وذلك كما في الامامة في الصلاة ثم اشار البخارى الى تفسير اللحد بقوله *

﴿ وسمى اللحد لأنه في ناحية ﴾

اى سمي اللحد لانه لاشق يعمل في جانب القبر يقال اللحد القبر يلحده لحدوا والحد عمل له لحدوا وكذلك لحد الميت يلحده لحدوا والحد والحدله وقيل لحدته دفنه والحد عمل له لحدوا والحد الى الشىء يلحدوا والحد والتحد مال ولحد في الدين يلحد والحد مال وعدل وقيل لحد جاور مال والحد ماري وجادل واصل الاتحاد الميل والحدول عن الشىء ومنه قيل للمعاذل عن الدين ملحد ومنه قيل لحد القبر لانه يميل عن وسط القبر الى جانبه وفي الجمهرة كل مائل لاحد وملحد ولا يقال له ذلك حتى يميل عن حق الى باطل وفي الجامع للقراف والمحدث للحد والجمع ملاحد وقال القراف لحدوا لحد اعترض والالف اجود ويقال لحدت للميت والحدت اجود وقال ابن سيده اللحد والحد الذي يكون في جانب القبر وقيل الذي يحفر في عرضه والجمع الحد والحد *

﴿ وكل جائر ملحد ﴾

من الاتحاد باب الافعال بكسر الهمزة وقد قلنا ان الملحد هو الماري والمجادل والجائر يسمى الاحد وذكر البخارى ذلك بحاصل المعنى *

﴿ ملتحدا معا مَعِدَلًا ﴾

اشار به الى المذكور في القرآن وهو قوله تعالى (ولن اجد من دونه ملتحدا) اى ملتحجا يعذل اليه عن الله لان قدرة الله محيطه بجميع خلقه كذا فسر الطبرى والمتحد من باب الافتعال على وزن مفعول من اللحد من لحد الى الشىء والتحد اذا مال كذا ذكرناه آنفا *

﴿ وَلَوْ كُنَّ مُسْتَقِيمًا كَانِ ضَرِيحًا ﴾

اى ولو كان القبر او الشق مستقيما غير مائل الى ناحية لكان ضريحا لان الضريح شق في الارض على الاستواء وقال ابن الاثير الضارح هو الذي يعمل الضريح وهو القبر وهو قيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق في الارض ثم الجمهور على كراهة الدفن في الشق وهو قول ابراهيم النخعي وابى حنيفة ومالك والشافعى واحمد ولو شقوا لمسلم يكون تركا للسنة اللهم الا اذا كانت الارض رخوة لا تحتل اللحد فان الشق حينئذ متعين وقال غفر الاسلام في الجامع الصغير وان تعذر اللحد

فلا بأس بتأبوت يتخذ للميت لكن السنة أن يفرش فيه التراب وقال صاحب الميسوط والمحيط والبدايع وغيرهم عن الشافعي أن الشق أفضل عنده وهكذا نقله القرافي في الذخيرة عنه وقال النووي في شرح المذهب أجمع العلماء على أن اللحد والشق جائزان لكن أن كانت الأرض صلبة لا ينهار ترابها فاللحد أفضل وإن كانت رخوة ينهار فالشق أفضل (قلت) فيه نظر من وجهين الأول أن الأرض إذا كانت رخوة يتعين الشق فلا يقال أفضل والثاني أنه يصادم الحديث الذي رواه الأئمة الأربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ «اللحد لنا والشق لغيرنا» ومعنى «اللحد لنا» أي لأجل أموات المسلمين والشق لأجل أموات الكفار وقال شيخنا زين الدين المراد بقوله «لغيرنا» أهل الكتاب كما ورد مصرحاً به في بعض طرق حديث جرير في مسند الإمام أحمد «والشق لأهل الكتاب» قال النبي ﷺ جعل اللحد للمسلمين والشق لأهل الكتاب فكيف يكونان سواء على أنه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن النبي ﷺ في اللحد أحاديث. منها حديث عائشة وابن عمر رضي الله تعالى عنهما رواهما ابن أبي شيبة في مصنفه عن وكيع عن العمري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة وعن العمري عن نافع «عن ابن عمر أن النبي ﷺ أوصى أن يلحد له» وروى ابن ماجه «عن عائشة قالت لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيا ولا ميتا واكمأ نحوها فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد يلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن» وفي طبقات ابن سعد من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه «عن عائشة قالت كان بالمدينة حفاران» وفي رواية «قباران أحدهما يلحد والآخر يشق» الحديث. ومنها حديث سعد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن وقاص قال في مرضه الذي هلك فيه اللحدوا إلى لحد وأنصبوا على اللبن نصبا كما فعل رسول الله ﷺ ومنها حديث أنس رواه ابن ماجه عنه قال «لما توفي النبي ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير ربنا ونبعت اليهما فأيهما سبق تركناه فأرسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» * ومنها حديث المغيرة رواه ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا أبو أسامة عن المجالد عن عامر قال قال المغيرة بن شعبه لحد بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * ومنها حديث بريدة رواه البيهقي «عن ابن بريدة عن أبيه قال أدخل النبي ﷺ من قبل القبلة والحد له لحداً ونصب عليه اللبن نصبا» وفي سننه أبو بريدة عن علقمة قال البيهقي وأبو بريدة هذا هو عمرو بن بريد التميمي الكوفي وهو ضعيف (قلت) لا يكون هذا الحديث حجة عليه بادر إلى تضعيفه. ومنها حديث أبي طلحة رواه ابن سعد في الطبقات قال «اختلفوا في الشق والحد للنبي ﷺ فقال المهاجرون شقوا كما يحفر أهل مكة وقالت الانصار الحدوا كما يحفر بارضنا فلما اختلفوا في ذلك قالوا اللهم خير لنبيك ابعتوا إلى أبي عبيدة وإلى أبي طلحة فأيهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله قال فجاء أبو طلحة فقال والله أني لأرجو أن يكون الله قد خار لنبيه ﷺ أنه كان يرى اللحد فيعجبه» * ثم الحكمة في اختياره ﷺ اللحد على الشق لكونه استرلعميت واختيار الشق للانصار فإنه ﷺ قال لهم «الحياحياء والمات مائتكم» فأراد إعلامهم بأنه إنما يموت عندهم ولا يريد الرجوع إلى بلده مكة فوافقهم أيضاً في صفة الدفن واختار الله له ذلك وفيه حديث رواه السلفي عن أبي بن كعب رفعه «اللحد لادم وغسل بالماء وترا وقالت الملائكة هذه سنة ولده من بعده» *

١٠٤ - **حدثنا ابن مقاتيل** قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا الليث بن سعد قال حدثني ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يجتمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذاً للقرآن فإذا أُشِيرَ له إلى أحدهما قدمه في اللحد. وقال أنا شهيد على هؤلاء وأمر بدفنهم

بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُسَلِّمْهُمْ ﴿

مطابقته للترجمة من حيث ان فيه ان النبي ﷺ قدم في اللحد من قتلى احد من كان اكثر اخذا للقرآن . ورجاله قد ذكروا غير مرة وابن مقاتل هو محمد بن مقاتل المروزي وهو من افراده وعبد الله هو ابن المبارك المروزي والحديث مر عن قريب اخرجه في باب الصلاة على الشهيد عن عبد الله بن يوسف عن الليث الى آخره نحوه واخرجه في باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر واحد عن سعيد بن سليمان عن الليث الى آخره واخرجه ايضا مختصرا في باب من لم ير غسل الشهيد عن ابى الوليد عن الليث الى آخره وقد تكلمنا فيه بما فيه الكفاية *

﴿ وَأَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِقَتْلَى أَحَدٍ أَوْ هَوْلَاءٍ أَكْثَرَ أَخْذًا لِقُرْآنٍ فَإِذَا اشِيرَ لَهُ إِلَى رَجُلٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ قَبْلَ صَاحِبِهِ ﴾

اى قال عبد الله واخبرنا عبد الرحمن الاوزاعي وهذا طريق منقطع لان ابن شهاب لم يسمع من جابر لان جابرا توفي في سنة ثمان وثمانين وفي الكاشف سنة ثمان وسبعين ومولد الزهرى سنة ثمان وخمسين قاله الواقدي وقال ابو زرعة الدمشقي مولده سنة خمسين (قلت) لقيه اياه ممكن ولكن سماعه منه لم يثبت واماطريق ابن شهاب الاول فتصل

﴿ وَقَالَ جَابِرٌ فَكُنْتُ ابْنِي وَعَمِّي فِي نَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ﴾

ذكر في التلويح ان قوله عمى يتبادر الذهن اليه انه عم جابر وليس كذلك لانه عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام وعبد الله ابو جابر هو ابن عمرو بن حرام فهو ابن عمه وزوج اخته هند بنت عمرو فسماه عمات عظيما له وتكرما ذكره ابو عمر وغيره وقال الكرماني قوله عمى قيل هذا تصحيف او وهم لان المدفون مع ابيه هو عمرو بن الجوح الانصاري الحزرجي السلمي ويحتمل ان يحجب عنه انه اطلق العم عليه مجازا كما هو عادتهم فيه لاسيما وكان بينهما قرابة وقال النووي ان عبد الله وعمرا كانا صهرين والتمر بفتح النون وكسر الميم بردة من صوف او غيره مخططة وقال الفزازهي دراعة فيها لونان سواد وبياض ويقال للسحابة اذا كانت كذلك تمر وقال الكرماني التمرة بردة من صوف تلبسها الاعراب وهي بكسر الميم وسكونها ويجوز كسر التون مع سكون الميم (فان قلت) ذكر الواقدي في المغازي وابن سعد انهما كفنا في ثوبين (قلت) اذا ثبت ذلك حمل على ان التمرة شقت بينهما نصفين

﴿ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

سليمان بن كثير ضد قليل العبدى ابو محمد قال النسائي ليس به بأس الا في الزهرى وقال يحيى بن معين ضعيف وقال الكرماني واعلم ان الفرق بين هذه الطرق ان الليث ذكر عبد الرحمن واسطة بين الزهرى وجابر والاوزاعي لم يذكر الواسطة بينهما وسليمان ذكر واسطة مجهولا فاعلم ذلك وقال الدارقطني اضطرب فيه الزهرى ومنع بعضهم الاضطراب بقوله لان الحاصل من الاختلاف فيه على التقات ان الزهرى حمله عن شيخين وامالهام سليمان لشيخ الزهرى وصدق الاوزاعي له فلا يؤثر ذلك في رواية من سواه لان الحجفة من ضبط وزاد اذا كان ثقة لاسيما اذا كان حافظا (قلت) الاختلاف على التقات والابهام بما يورث الاضطراب ولا يندفع ذلك بما ذكره *

﴿ بَابُ الْأَذْخَرِ وَالْحَشِيشِ فِي الْقَبْرِ ﴾

اى هذا باب في بيان استعمال الاذخر والحشيش في الفرج التي تتخلل بين اللبنة في القبر (فان قلت) ليس في حديث الباب ذكر الحشيش فلم يذكره (قلت) نه به على الحاقه بالاذخر لان المراد باستعمال الاذخر هو ما ذكرناه لا التطيب فيكون الحشيش في معناه كما ان المسك وما جانس من الطيب في الحنوط داخل في معنى اباحة الكافور الميت ثم الاذخر

بكسر الهمزة وكسر الخاء المعجمة وفي آخره راء وهو نبت معلوم وله اصل مندفن وقضبان دقاق ذفر الريح وهو مثل الاسل اسل الكولان الا انه اعرض واصغر كعوباوله ثمرة كانها كماعيص القصب الا انها ارق واصغر وقال ابو زياد الاذخر يشبه في نباته الفرز والفرز نباته نبت الاسل الذي يعمل منه الحصر والاذخر اذق منه وله كعوب كثيرة وهو يطحن فيدخل في الطيب وقال ابو النصر هو من الذكور وانما الذكور من البقل وليس الاذخر من البقل وله ارومة فينبت فيها فهو بالحلبة اشبه وقال ابو عمر هو من الحلبة ولها ينبت الاذخر منفردا وهو ينبت في السهول والحزون واذا جف الاذخر ابيض وفي شرح الفاظ المنصوري الاذخر خشب يجلب من الحجاز وبالغرب صنف منه قيل هذا اصح ما قيل في الاذخر ويدل عليه قول عباس لبيوتهم وقبورهم فان البيوت ماتسقف الا بالحشب ولا يجعل على اللحد الا الحشب (قلت) قد ذكرنا انه تسدبه الفرج التي تتخلل بين النباتات بدليل قوله والحشيش فان الحشيش لا يسقف به لانه غير متماسك لارطبا ولا يابسا *

١٠٥ - **حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا خالد**
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ . قال حرم الله عز وجل مكة فلم تحل
لأحد قبلي ولا لأحد يدي أحلت لي ساعة من نهار لا يخلني خلالها ولا يعصد شجرها ولا ينفر
صيدها ولا تلتقط أقطنها إلا لمعرفة فقال العباس رضي الله عنه إلا الإذخر لصاعتنا
وقبورنا فقال إلا الإذخر *

مطابقه للترجمة في قوله «الااذخر» الى آخره (ذكر رجاله) وهم خمسة كلهم ذكر واو عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وخالد هو الحذاء واخرجه البخاري ايضا في الحج عن ابي موسى عن عبد الوهاب وفي البيوع عن اسحق عن خالد وفي اللقطة قال خالد عن عكرمة عن ابن عباس الى آخره (ذكر معناه) قوله «حرم الله مكة» اي جعلها حراما وقد فسر به بقوله «فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد يدي» ولفظه في الحج عن طاوس عن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة «ان هذا البلد حرمه الله الحديث وفي غزوة الفتح «ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله تعالى الى يوم القيامة» ولفظ مسلم «ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه الله تعالى الى يوم القيامة» واخرجه البزار عن ابن عباس ايضا رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان مكة حرام حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض والقمر» واخرجه الطحاوي ايضا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الله عز وجل حرم مكة يوم خلق السموات والارض والشمس والقمر ووضعها بين هذين الاخشين» الحديث وقال البزار وهذا الحديث قد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير وجه وعن غير ابن عباس بالفاظ مختلفة ومعانيها قريبة قوله «الاخشين» اي الجبلين المطيفين بمكة وهما ابو قيس والاحمر وهو جبل مشرف وجهه على قيعمان والاخشب كل جبل خشن غليظ وفي الحديث «لاترول مكة حتى يزول اخشباها» قوله «ساعة من نهار» لم يرد بها الساعة من الاثنى عشر ساعة والمراد بها القليل من الوقت والزمان وانه كان بعض النهار ولم يكن يوما تاما ودليله «وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس» وقيل أراد به ساعة الفتح أي حله اراقة الدم فيها دون الصيد وقطع الشجر ونحوها قوله «لا يخلني خلالها» اي لا يقطع كلاؤها والحلا بفتح الخاء المعجمة مقصورا الرطب من الكلاء كما ان الحشيش اسم الياض منه والواحدة خلاه ولما ياء لقولهم خليت البقل قطعته وفي المخصص نقول خليت الحلا خليا جززته وفي المحكم وقيل الحلا كل بقلة قطعها وقد يجمع الحلا على اخلاء حكاه ابو حنيفة واخذت الارض كثر خلاها واختلاء جزءه وقال الاحاديث تزرعه وقال القاضي ومعنى لا يخلني خلاها لا يحصد كلاها مقصور ومده بعض الرواة وهو خطأ والاختلاء القطع فعل مشتق من الحلا والحلا مقصورة جديدة

يحتل بها الخلا والمخلوعاء يختل في الدابة ثم سمي كل ما يتلف فيه ما يعلق في رأسها مخلعة والخلاء بالمد الموضع الخالي وايضا مصدر من خلا يخلو قوله «ولا يعضد شجرها» اي لا يقطع يقال عضد واستعضد بمعنى كما يقال علا واستعلى قال القاضي وقع في رواية «ولا يعضد شجرها» وهو الشجر وقال الطبري معنى لا يعضد لا يفسد ويقطع من عضد الرجل الرجل اذا اصاب عضده بسوء وفي الموعب عضدت الشجر اعضده عضدا مثل ضربته اذا قطعت وفي المحكم الشيء معضود وعضيد قوله «ولا ينفر» من التنفير يقال نفر ينفر نفورا ونفارا اذا فر وذهب قوله «ولا تلتقط لقطتها» اي لا ترفع ساقطتها قوله «الاعرف» بضم الميم وكسر الراء المشددة وهو الذي يعرفها حتى يحجى صاحبها وفي لفظ للبخاري «ولا يلتقط لقطته الا من عرفها» وفي لفظ «ولا يحل لقطتها الا للشهد» والمشهد هو المعرف والتاشدهو الطالب يقال نصدت الضالة اذا طلبتها فانما عرفتها قلت انشدتها واصل الانشاد رفع الصوت ومنه انشاد الشعر قوله «لصاغتنا» اصله الصوغه جمع صائع

• (ذكر ما يستفاد منه). فيه ان مكة حرام يحرم فيها اشياء ما يحل في غيرها من بلاد الله تعالى (فان قلت) الحديث هنا «حرم الله مكة» وفي حديث صحيح «ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة» (قلت) يعني بلغ تحريم الله تعالى لها فكان التحريم على لسانه فنسب اليه وحكي الماوردى وغيره الخلاف بين العلماء في ابتداء تحريم مكة فذهب الاكثرون الى انها ما زالت محرمة وانه خفي تحريمها فظهره ابراهيم عليه الصلاة والسلام واشاعه وذهب آخرون الى ان ابتداء تحريمها من زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كانت قبل ذلك غير محرمة كغيرها من البلاد وان معنى حرما الله يوم خلق السموات انه قدر ذلك في الازل انه سيحرمها على لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل معناه ان الله سبحانه وتعالى كتب في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سيحرم مكة بأمر الله تعالى . وفيه «اخلت لي ساعة من نهار» احتج به ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة لاصلحها لانه عليه الصلاة والسلام فتحها بالقتال وبه قال الاكثرون وسيجيء في حديث ابي شريح العدوي فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله تعالى وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ياذن لك وانما اذن له ساعة من النهار وذهب الشافعي وجماعة الى انها فتحت صلحا وتأولوا الحديث على انه أبيع له القتال لو احتاج اليه ولو احتاج اليه لقاتل ولكنه لم يحتج اليه وقال ابن دقيق العيد وهذا التأويل يعمده قوله لقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني في حديث ابي شريح فانه يقتضى وجود قتال ظاهرا وقال شيخنا زين الدين وفي المسألة قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة لان المكان الذي دخل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقع فيه القتال وانما وقع في غير المكان الذي دخل منه وفيه لا يجوز اختلاء خلا مكة هذا مما ثبتت بنفسه بالاجماع واما الذي يزعمه الناس نحو البقول والخضر اوات والفصيل فانها يجوز قطعها واختلف في الرعي فيما انبته الله من خلاها فمنه ابو حنيفة ومحمد واجازه ابو يوسف ومالك والشافعي واحمد وقال ابن المنذر أجمع على تحريم قطع شجر الحرم وقال الامام اختلف الناس في قطع شجر الحرم هل فيه جزاء ام لا فعند مالك لاجزاء فيه وعند ابي حنيفة والشافعي فيه الجزاء (قلت) هذا فيما لم يغرسه الا دمي من الشجر واما ما غرسه الا دمي فلا شيء فيه وحكي الخطابي ان مذهب الشافعي منع قطع ما غرسه الا دمي من شجر البوادي ونماء واه وغيره مما انبته الله سواء واختلف قوله في جزاء الشجر فعند الشافعي في الدوحة بقرة وفيما دونها شاة وعند ابي حنيفة يؤخذ منه قيمة ما قطع يشتري به هدى فان لم يبلغ ثمنه تصدق به بنصف صاع لكل مسكين وقال الشافعي في الحشب ونحوه قيمتها بالغة ما بلغت وقال الكوفيون فيها قيمتها والحرم والحلال في ذلك سواء واختلفوا في اخذ السواك من شجر الحرم فعن مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار انه خصوا في ذلك وحكي ابو ثور ذلك عن الشافعي وكان عطاه يرخص في اخذ ورق السنا يستمشى به ولا ينزع من اصله ورخص فيه عمرو بن دينار . وفيه دليل على ان الشجر المؤذى كالشوك لا يقطع من الحرم لا طلاق قوله «ولا يعضد شجرها» وهو اختيار ابي سعيد المتولي من الشافعية وذهب جمهور اصحاب الشافعي

الى انه لا يحرم قطع الشوك لانه مؤذ فاشبه الفواسق الخمس وخصوصا الحديث بالقياس قال النووي والصحيح ما اختاره المتولي . وفيه نصريح بتحريم ازعاج صيد مكثونه بالتفجير على الاتلاف ونحوه لانه اذا حرم التفجير فالاتلاف اولى . وفيه ان واجد لقطة الحرم ليس له غير التعريف ابدا ولا يملكها بحال ولا يستنفقها ولا يتصدق بها حتى يظفر بصاحبها بخلاف لقطة سائر البقاع وهو اظهر قولي الشافعي وبه قال احمد وعندنا لقطة الحل والحرم سواء لمعوم قوله ﷺ «اعرف عقاصها ووكاهها ثم عرفها سنة» من غير فصل وروى الطحاوي عن معاذة العدوية ان امرأة قد سالت عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت اني قد اصب ضالة في الحرم فاني قد عرفتها فلم اجد احدا يعرفها فقالت لها عائشة استنفقي بها . وفيه جواز استعمال الاذخر في القبور والصاغة واهل مكة يستعملون من الاذخر ذرية ويطيئون بها كفان الموتى وقوله ﷺ «الا الاذخر» يجوز ان يكون اوحى اليه تلك الساعة او من اجتهاده ﷺ

❦ وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ لَقُبُورُنَا وَيُؤْتِنَا ❦

ذكر البخاري هذا التعليق موصولا في باب كتاب العلم قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث الحديث «وفيه الا الاذخر» بارسل الله فانا نجمله في بيوتنا وقبورنا فقال النبي ﷺ الا الاذخر ❦

❦ وقال اَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ مِثْلَهُ ❦ هذا التعليق وصله ابن ماجه حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا اَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَامَ الْفَتْحِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَعْصِدُ شَجَرُهَا وَلَا يَنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا يَأْخُذُ لِقَطْعِهَا إِلَّا مَنْشَدُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْآذْخَرَ فَكَانَ لِلْيَتَامَى وَالْقُبُورِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِلَّا الْآذْخَرَ» ❦

❦ وقال مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما لَقَيْنَاهُمَا وَيُؤْتِنَاهُمَا ❦

هذا التعليق قطعة من حديث ابن عباس المذكور من اول الباب رواه عكرمة عن ابن عباس وسأيت موصولا في كتاب الحج وقد روى عن ابن عباس هذا الحديث بوجوه وأخرجه مسلم أيضا من طريق مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يوم الفتح فتح مكة «لا هجرة ولكن جهاد ونية» الحديث وفيه «فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وليوتهم فقال الا الاذخر» القين بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لون الحداد والله اعلم ❦

❦ بَابُ هَلْ يُخْرَجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْقَبْرِ وَالْأَحَدُ لِعِلَّةٍ ❦

اي هذا باب يذكر فيه هل يخرج الميت من قبره ولحده بعد دفنه لعله اي لاجل سبب من الاسباب وانما ذكر الترجمة بالاستفهام ولم يذكر جوابه اكتفاء بما في احاديث الباب الثلاثة عن جابر رضي الله تعالى عنه لان في الحديث الاول اخراج الميت من قبره لعله وهى اقصا النبي ﷺ عبد الله بن ابي بقميصه الذي على جسده وفي الحديث الثاني والثالث اخراجه ايضا لعله وهى تطيب قلب جابر في الاول لمصلحة الميت وفي الثاني والثالث لمصلحة الحي ويتفرع على هذين الوجهين جواز اخراج الميت من قبره اذا كانت الارض مفضوبة او ظهرت مستحقة او توزعت بالشفعة وكذلك نقل الميت من موضع الى موضع فذكر في الجوامع وان نقل ميلا او ميدين فلا بأس به وقيل مادون السفر وقيل لا يكره السفر ايضا وعن عثمان رضي الله تعالى عنه انه امر بقبور كانت عند المسجد ان تحول الى البقيع وقال توسعوا في مسجدكم وقيل لا بأس في مثله وقال المسازري ظاهر مذهبنا جواز نقل الميت من بلد الى بلد وقدمات سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه بالمعيق ودفن بالمدينة وكذلك سعيد بن زيد وفي الحواشي قال الشافعي لا احب نقله الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او

بيت المقدس فاختاران ينقل اليها الفضل الدفن فيها وقال البغوى والبندنجي يكره نقله وقال القاضى حسين والدارمى يحرم نقله قال النووى هذا هو الاصح ولم يراحد باسألان يحول الميت من قبره الى غيره وقال قد نبش معاذ امراته وحول طاحه (فان قلت) ما فائدة قوله والحد مع تناول القبر اليه (قلت) كانه اشار الى جواز الاخراج لعله سواء كان وحده في القبر نبه عليه بقوله من القبر او كان معه غيره نبه عليه بقوله والحدلان والسجابر رضى الله تعالى عنهما كان في الحد ومعه غيره فاخرجه جابر وجملة في قبر وحده حيث قال في حديثه ودفن معه آخر في قبره الى آخره كما ياتى الا ن وعمل لاخراجه عدم طيب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرجه بعد ستة اشهر وجملة في قبر على حدة *

١٠٦ - ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌ وَسَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَقَّةٍ مَا دَخَلَ حَفْرَتَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ كَسَا عَبَّاسًا قَمِيصًا . قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَكَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَانِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْبَسَ أَبِي قَمِيصَكَ الَّذِي بَلَى جِلْدَكَ . قَالَ سُفْيَانُ فَيُرَوْنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَلْبَسَ عَبْدُ اللَّهِ قَمِيصَهُ مُكَافَأَةً لِمَا صَنَعَ ﴾

مطابقه للترجمة في قوله « فأمر به فأخرج » اى من قبره بعد ان دفن (ذكر رجاله) * وهم اربعة . الاول على بن عبد الله المعروف بابن المدينى . الثانى سفيان بن عيينة كذا نص عليه الحافظ المزى في الاطراف . الثالث عمرو بن دينار . الرابع جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه سفيان قال عمرو وكان ذلك كان في حال المذاكرة وفيه السماع (ذكر تعد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الجنائز عن مالك بن اسماعيل وفي اللباس عن عبد الله ابن عثمان وفي الجهاد عن عبد الله بن محمد الجعفي وأخرجه مسلم في التوبة عن زهير بن حرب وابى بكر بن ابى شيبة واحمد ابن عتبة وأخرجه النسائى في الجنائز عن الحارث بن مسكين وعبد الجبار بن العلاء وعبد الله بن محمد الزهرى فرقمهم ☆

(ذكر معناه) قوله « عبد الله بن ابى » بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وتشديد الباء آخر الحروف ابن سلول بفتح السين المهملة وابى هو ابو مالك بن الحارث بن عبيد سلول امرأة بن خزاعة وهى ام ابى مالك بن الحارث وام عبد الله ابن ابى خولة بنت المنذر بن حرام من بنى التجار وعبد الله سيد الخزرج في الجاهلية وكان رأس المنافقين وقال الواقدى مرض عبد الله بن ابى في ليال بقين من شوال ومات في ذى القعدة من سنة تسع من الهجرة وكان مرضه عشرة بن ليلة وكان رسول الله ﷺ يعود فيه فلما كان اليوم الذى توفي دخل عليه عليه ﷺ وهو يحجود بنفسه فقال قد نهيتك عن حب يهود فقال قد ابغضهم اسعد بن زرارة فانفعهم قال يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب هو الموت فان مت فاحضر غسلى واعطى قميصك الذى بلى جلدك فكفى فيه وصل على واستغفر لى ففعل ذلك رسول الله ﷺ قوله « حفرت » اى قبره قوله « فأمر به » اى فأمر رسول الله ﷺ بميد الله بن ابى فأخرج من قبره قوله « فالله اعلم » جملة معترضة اى فالله اعلم بسبب اللباس رسول الله ﷺ اياه قميصه قوله « وكان » اى عبد الله كسا عباسا قميصا وعباس هو ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وانما كساه مكافاة لما كان كسا العباس قميصه حين قدم المدينة وذلك انهم لم يجدوا قميصا يصلح للعباس الا قميص عبد الله بن ابى لان العباس كان طويلا جدا وكذلك عبد الله بن ابى قال انس شهدت رجله وقد فضلتا السرير من طوله قوله « قال سفيان » هو ابن عيينة وقال ابو هريرة هكذا هو في كثير من الروايات ووقع في رواية ابى ذر قال سفيان وقال ابو هارون قيل هو الصواب وابو هريرة تصحيف وابو هارون هذا هو موسى بن ابى عيسى ميسرة الخطا بالحاء المهملة وبالنون المدينى كذا نص عليه الا كثرون وقيل هو ابراهيم بن العلاء الغنوى من شيوخ البصرة وكلاهما من اتباع التابعين

وقال بعضهم ابوهارون المذكور جزم المزني بانه عيسى ابن ابي موسى الخياط قال وقد اخرجه الحميدي في مسنده عن سفيان فسماه عيسى ولفظه حدثنا عيسى بن ابي موسى (قلت) قال صاحب التلويح ابوهارون هدام موسى بن ابي عيسى ميسرة الخياط الفغاري اخو عيسى بن ابي عيسى الطحان وتبعه على ذلك صاحب التوضيح وكذا قال الكرماني ابوهارون هوم موسى بن ابي عيسى الخياط قال النسائي اتى ذكره في الجامع في كتاب الجنائز في باب هل يخرج الميت من القبر في قصة ابن سلول فقط وعلى كل حال الحديث معضل قوله «قال له ابن عبدالله» اى قال لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبدالله بن ابي وهو ايضا اسمه عبدالله وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبدالله فقال انت عبدالله والحباب شيطان وقد كان اسلم وحسن اسلامه وشهد بدرا مسلما مع رسول الله ﷺ وكان يصعب عليه محبة ابيه للمنافقين وهو الذي جلس على باب المدينة ومنع اياه في غزاة المريسيع من دخولها قوله «البس» بفتح الهمزة من الالباس قوله «قال سفيان فيرون» الى آخره متصل عند سفيان اخرجه البخاري في اواخر الجهاد في باب كسوة الاسارى قال حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمر وسمع جابر بن عبدالله قال لما كان يوم بدر اتي باسارى واتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قيصا فوجدوا قيص عبدالله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ اياه فلذلك تزع النبي ﷺ قيصة الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي ﷺ يد فاحب ان يكافئه *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه جواز اخراج الميت من قبره لعله وقد ذكرناه مستوفي ومن العلة ان يكون دفن بلا غسل اولحق الارض المدفون فيها سيل او نداء قاله الماوردي في احكامه وقال ابن المنذر اختلف العلماء في نبش من دفن ولم يغسل فاكثرهم يجيز اخرجه وغسله هذا قول مالك والشافعي الا ان مالك قال ما لم يتغير وكذا عندنا ما لم يتغير بالثنتين وقيل ينش ما دام فيه جزء من عظم وغيره وقال ابو حنيفة واصحابه اذا وضع في اللحد ولم يغسل لا ينبغي ان ينشوه وبه قال اشهب وكذلك اختلفوا فيمن دفن بغير صلاة قال ابن المنذر فعندنا لا ينش بل يصلى على القبر اللهم الا ان يهل عليه التراب فانه يخرج ويصلى عليه نص عليه الشافعي لعله المشقة وانه لا يسمى نبشا وقيل ترفع لنته وهو في لحده مما يقابل وجهه لينظر بعضه فيصلى عليه وقال ابن القاسم يخرج ما لم يتغير وهو قول سحنون وقال اشهب ان ذكره واذلك قبل ان يهل عليه التراب اخرجه وصلى عليه وان اهلوا فليتركه وان لم يصل عليه وعن مالك اذا نسيت الصلاة على الميت حتى فرغ من دفنه لا ارى ان ينشوه لذلك ولا يصلى على قبره ولكن يدعون له وروى سعد بن منصور عن شريح بن عبيدان رجلا قبرا واصحابا لهم لم يغسلوه ولم يجدوا له كفنا فوجدوا معاذ بن جبل فاخبروه فامرهم ان يخرجوه ثم غسل وكفن وخط وصلى عليه وفيه ونفت عليه من ريقه احتج به على من يرى نجاسة الريق والنخامة وهو قول يروى عن سلمان الفارسي وابراهيم التخمي والعلماء كلهم على خلافه والسنن وردت برده فمأذ الله من صحة خلافه والشارع علمنا النظافة والطهارة وبه طهرنا الله من الانسان فريقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتبرك به ويستشفى . وفيه ان الشهداء لانا كل الارض لحومهم وقيل اربعة لا تعدو عليهم الارض ولا هوامها الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعلماء والشهداء والمؤذنون وقيل ذلك لاهل احد كرامة لهم *

١٠٧ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمَدَلَمِيُّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ لَمَّا حَضَرَ أَحَدُ دَعَائِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أَرَانِي إِلَّا مُقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ عَلَيَّ دَيْنًا فَأَقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرِ نَمٍ لَمْ تَطِيبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخِرِ فَأَخْرَجَتْهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ هَنِيئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ ﴾ *

مطابقته للترجمة في قوله « فاستخرجته » ورجاله قد ذكروا غير مرة وبشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة والمفضل بضم الميم وتشديد الصاد المعجمة وعطاء هو ابن ابي رباح وقال الجياني كذا روى هذا الاسناد عن البخارى الابا على بن السكن وحده فانه قال في روايته شعبة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن جابر واخرجه ابو نعيم من طريق ابى الاشعث عن بشر بن المفضل فقال سعيد بن يزيد عن ابى نضرة عن جابر وقال بعده ليس ابو نضرة من شرط البخارى قال وروايته عن حسين عن عطاء عزيزة جدا واخرجه ابوداود حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن سعيد بن يزيد ابى سلمة عن ابى نضرة عن جابر قال دفن مع ابى رجل فكان في نفسى من ذلك حاجة فاخرجته بعد ستة اشهر فما انكرت منه شيئا الاشعيرات كن في لحيتي مما يل الارض وابو نضرة المنذر بن مالك العوفي واخرجه ايضا ابن سعد والحاكم والطبراني من طريق سعيد بن ابى نضرة عن جابر رضى الله تعالى عنه .

(ذكر معناه قوله « لما حضر احد ») اى وقعة احد واسناد الحضور اليه مجازى وكانت وقعة احد في سنة ثلاث من الهجرة خرج النبي ﷺ اليها عشية الجمعة لاربعة عشرة خلت من شوال وقال مالك كانت احد وخير في اول النهار قوله « ما ارانى » بضم الهمزة اى ما ظننى اى ما ظن نفسى وذ كر الحالك في مستدركه عن الواقدي ان سبب ظنه ذلك منام رآه انه رأى مبشر بن عبد الله المنذر وكان ممن استشهد بيذر يقول له انت قادم علينا في هذه الايام فقصها على النبي ﷺ فقال هذه شهادة وفي رواية ابى على بن السكن عن ابى نضرة « عن جابر ان اباة قال له انى معرض نفسى للقتل » الحديث وقال ابن التين انما قال ذلك بناء على ما كان عزم عليه وانما قال من اصحاب النبي ﷺ اشارة الى ما اخبر به النبي ﷺ ان بعض اصحابه سيقبل قوله « فان على ديننا » كانت عليه اوسق تمر ليهودى قوله « فاقض » من قضى يقضى اى اذ الدين ويروى « فاقضه » بذ كر الضمير الذى هو المفعول قوله « واستوص » اى اطلب الوصل باخوانك خيرا يقال وصيت الشئ بكذا اذا وصلته به قال ابن بطال اى اقبل وصيتى بالخير اليهن وكانت له تسع اخوات باختلاف فيه فوكد عليه فيهن مع ما كان في جابر من الخير فوجب له حق القرابة وحق وصية الاب وحق اليتيم وحق الاسلام وفي الصحيح « لما قال له ﷺ تزوجت بكرا أم ثيبا قال بل ثيبا فقال له لا بكر اتلاعها وتلاعبك قال ان ابى ترك اخوات كرهت ان اضم اليهن خرقاء مثلهن » فلم يسكر عليه ذلك قوله « ان اتركه » ان مصدريه اى لم تطب نفسى تركه مع الآخر وهو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الانصارى وكان صديق والد جابر وزوج اخته هند بنت عمرو فكان جابر سماه عماتظيما وقال ابن اسحق في المغازى حدثنى ابى عن رجال من بنى سلمة ان النبي ﷺ قال حين اصيب عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح اجمعوا بينهما فانهما كان متصادقين في الدنيا وفي مغازى الواقدي عن عائشة انها رأت هند بنت عمرو تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام لتدفنها بالمدينة ثم امر رسول الله ﷺ برد القلى الى مضاجعهم وروى احمد في مسنده باسناد حسن من حديث ابى قتادة قال قتل عمرو بن الجموح وابن اخيه يوم احد فامر بهما رسول الله ﷺ فجعل في قبر واحد وقال ابو عمر في التمهيد ليس هو ابن اخيه وانما هو ابن عمه قوله « فاستخرجته بعد ستة اشهر » اى من يوم دفنته (فان قلت) وقع في الموطأ عن عبد الرحمن بن ابى صعصعة له بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصارى كانا قد حفر السيل قبرها وكانا في قبر واحد فحفر عنهما ليغبرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان بين احد ويوم حفر عنهما ست واربعون سنة انتهى وهذا يخالف ما ذكره جابر (قلت) اجاب ابن عبد البر بتعدد القصة ورد عليه بعضهم بقوله لان الذى في حديث جابر انه دفن اباه في قبر واحد بعد ستة اشهر وفي حديث الموطأ انها وجد في قبر واحد بعد ستة واربعين سنة فاما ان المراد بكونهما في قبر واحد قرب المجاورة او ان السيل غرق احد القبرين فصارا كقبر واحد (قلت) فيه ما لا يخفى والاوجه ان يقال المنقول عن عبد الرحمن بن ابى صعصعة بلاغ فلا يقاوم المروى عن جابر رضى الله تعالى عنه قوله « فاذا هو » كلمة اذا للمفاجأة وقوله هو مبتدأ وخبره قوله « كيوم وضعته » باضافة يوم الى وضعته والكاف بمعنى المثل واليوم بمعنى الوقت قوله « هنية » بضم الهاء وتشديد الياء آخر الحروف مصغر هنا

اي قريبا وانتصاه على الحال وقوله «غير اذنه» مستثنى مما قبله وحاصل المعنى استخرجت ابي من قبره ففاجاته قريبا مثل الوقت الذي وضعته فيه غير ان اذنه تغير بسبب التصاقها بالارض وهذا المذكور هو رواية المروزي والجرجاني وابي ذر وفي رواية ابن السكن والنسفي «كيوم وضعته في القبر غير هنية في اذنه» يريد غير اثري سير غير ته الارض من اذنه وهذا هو الصواب وحكي ابن التين انه في روايته يفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف بعدها همزة ثم تاء مشاة من فوق ثم هاء الضمير ومعناه على حاله ووقع في رواية ابن ابي خيثمة والطبراني من طريق غسان بن نصر عن ابي سلمة بلفظ «وهو كيوم دفنته الالهية عند اذنيه» ووقع في رواية ابي نعيم من طريق الاشعث «غير هنية عند اذنه» ووقع في رواية الحاكم «فاذا هو كيوم وضعته غير اذنه» سقط منه لفظ هنية وكذا ذكره الحميدي في الجمع في افراد البخاري ووقع في رواية ابن السكن من طريق شعبة عن ابي مسلمة بلفظ «غير ان طرف اذن احدث تغير» ووقع في رواية ابن سعد من طريق ابي هلال عن ابي مسلمة «الا قليلا من شحمة اذنه» ووقع في رواية ابي داود وقد ذكرنا هاهنا من طريق حماد بن زيد عن ابي مسلمة «الاشعيرات كن من لحيته ما يبلى الارض» (فان قلت) ما وجه رواية ابي داود بالنسبة الى الروايات المذكورة (قلت) المراد بالاشعيرات التي تتصل بشحمة الاذن (فان قلت) روى الطبراني باسناد صحيح عن محمد بن المنكدر عن جابر ان اباة قتل يوم احد ثم مثلوا به فجعدوا انفه واذنيه الحديث (قلت) يحمل هذا على انهم قطعوا بعض اذنيه لا جميعهما فافهم ❖

١٠٨ - ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٍ فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي حَتَّى أَخْرَجْتُهُ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلِيٍّ حِدَةٍ ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «حتى اخرجته» الى آخره وعلى بن عبد الله المعروف بابن المديني وسعيد بن عامر المعروف بالضبي البصري مر في كسوف القمر وابن ابي نجيح هو عبد الله بن ابي نجيح وابو نجيح بالنون اسمه يسار يفتح الياء آخر الحروف وبالسین المهملة وعطاء هو ابن ابي رباح قوله «عن ابن ابي نجيح عن عطاء» كذا هو في رواية الاكثرين وحكي ابو علي الجبائي انه وقع عند ابي علي بن السكن عن مجاهد بدل عطاء والذي رواه غيره هو الاصح وكذا اخرجاه النسائي قال اخبرنا العباس بن عبد العظيم العمري عن سعيد بن عامر عن شعبة عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن جابر قال دفن مع ابي رجل في القبر فلم تطب نفسي حتى اخرجته ودفنته على حدة» وكذا اخرجاه الاسماعيلي وابن سعد وآخرون كلهم من طريق سعد بن عامر السند المذكور قوله «رجل» هو عم جابر قوله «على حدة» بكسر الحاء المهملة وتخفيف الدال المهملة المفتوحة نحو العدة اصله وحذف الواو وعوض عنها التاء كان اصل عدة وعدفاعل لذلك ومعناه على حياله منفردا ❖

❖ (وما استفاد من حديث جابر) ❖ الارشاد الى بر الاولاد بالآباء لاسيا بعد الموت ومنه قوة ايمان عبد الله والد جابر لكونه استثنى النبي ﷺ ممن هو اعز عليه بانه اعز عليه منه . وفيه كرامته حيث وقع الامر كما ظنه . وفيه كرامته ايضا حيث ان الارض لم تاكل جسده مع لبسه فيها . وفيه فضيلة جابر حيث عمل بوصية والده فيما وصاه به اليه . وفيه جواز دفن الاثنين في قبر واحد وفيه جواز نقل الميت من قبره الى موضع آخر ❖

❖ باب اللحد والشق في القبر ❖

اي هذا باب في بيان اللحد والشق الكائنين في القبر (فان قلت) ليس للشق ذكر في حديث الباب (قلت) قوله قدمه في اللحد يدل على الشق لان في تقديم احد الميتين تأخير الآخر غالبا في الشق لمشقة تسوية اللحد لمكان اثنين وتقديم ذكر اللحد يدل على مزية فضله دل عليه ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال «الاحد لنا والشق لغيرنا» رواه ابو داود وقد ذكرناه عن قريب ❖

١٠٩ - **حدثنا عبدان** قال أخبرنا **عبد الله** قال أخبرنا **الليث** بن **سعد** قال **حدثني** **ابن شهاب** عن **عبد الرحمن بن كعب بن مالك** عن **جابر بن عبد الله** رضى الله عنهما . قال كان **النبي ﷺ** يجمع بين الرجلين من قتل أحدهم يقول أيهم أكثر أخذاً للقرآن فإذا أشر له إلى أحدهما قدمه في اللحد فقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة فأمر بدفنيهم بدمائهم ولم يغسلهم »
مطابقته لترجمة علمت ما ذكرناه الآن . ورجاله قديم وأغبر مرة . وعبدان بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وهو لقب **عبد الله بن عثمان المروزي** و**عبد الله** هو **ابن المبارك المروزي** و**ابن شهاب** هو **محمد بن مسلم الزهري** والحديث قدمي في باب الصلاة على الشهيد رواه عن **عبد الله بن يوسف** عن **الليث** إلى آخره . وأخرجه أيضاً في الأبواب الثلاثة التي بعده قوله « بين الرجلين » ويروى « بين رجلين » بلا الف ولا م قوله « ولم يغسلهم » بفتح الياء ويروى بضمها من التسهيل .

باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام

أي هذا باب يذكر فيه إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه أم لا هذه ترجمة وقوله وهل يعرض على الصبي الإسلام ترجمة أخرى . أما الترجمة الأولى ففيها خلاف فلذلك لم يذكر جواب الاستفهام ولا خلاف أنه يصلى على الصغير المولود في الإسلام لأنه كان على دين أبيه قال **ابن القاسم** إذا أسلم الصغير وقعد عقل الإسلام فله حكم المسلمين في الصلاة عليه . واختلفوا في حكم الصبي إذا أسلم أحداً بويه على ثلاثة أقوال . أحدها يتبع أيهما أسلم وهو أحد قول مالك وبه يصلى عليه أن مات على هذا . والثاني يتبع أباه ولا يعد بالإسلام أمه مسلماً وهذا قول مالك في المدونة . والثالث تبع لأمه وإن أسلم أبوه وهذه مقالة شاذة ليست في مذهب مالك وقال **ابن بطال** أجمع العلماء في الطفل الحربي يسي ومعه أبواه أن أسلم الأم أسلم له واختلفوا فيما إذا لم يكن معه أبوه أو وقع في القسمة دونهما ثم مات في ملك مشترية فقال مالك في المدونة لا يصلى عليه إلا أن يجيب إلى الإسلام بأمر يعرف به أنه عقله وهو المشهور من مذهبه . وعنه إذا لم يكن معه أحد من آبائه ولم يبلغ أن يتدين أو يدعى ونوى سيده الإسلام فإنه يصلى عليه وأحكامه أحكام المسلمين في الدفن في مقابر المسلمين والمواريث وهو قول **ابن الماجشون** و**ابن دينار** وأصبح إليه ذهب **أبو حنيفة** وأصحابه والأوزاعي والشافعي وفي شرح الهداية إذا سبى صبي مع أحد أبويه فمات لم يصلى عليه حتى يقر بالإسلام وهو يعقل أو يسلم أحداً بويه خلافاً لما لك في إسلام الأم وللشافعي في إسلامه هو والولد يتبع خير الأبوين ديناً وللتبعية مراتب أقواها تبعية الأبوين ثم الدار ثم اليد وفي المغني لا يصلى على أولاد المشركين إلا أن يسلم أحداً بويه أو يموت مشركاً فيكون ولده مسلماً أو يسبى منفرداً أو مع أحد أبويه فإنه يصلى عليه وقال **أبو ثور** إذا سبى مع أحد أبويه لا يصلى عليه إلا إذا أسلم وعنه إذا أسر مع أبويه أو أحدهما أو وحده ثم مات قبل أن يختار الإسلام يصلى عليه . وأما الترجمة الثانية فإنه ذكرها هنا بلفظ الاستفهام وترجم في كتاب الجهاد بعبارة تدل على الجزم بذلك فقال كيف يعرض الإسلام على الصبي وذكر فيه قصة **ابن صياد** وفيه وقد قارب **ابن صياد** محتلم فلم يشعر حتى ضرب **النبي ﷺ** ظهره بيده ثم قال **النبي ﷺ** « أشهد أني رسول الله » الحديث وفيه عرض الإسلام على الصغير واحتج به قوم على صحة إسلام الصبي أن قارب الاحتلام وهو مقصود البخاري من تبويبه بقوله وهل يعرض على الصبي الإسلام وجوابه يعرض وبه قال **أبو حنيفة** ومالك خلافاً للشافعي .

وقال الحسن وشريح وإبراهيم وقتادة إذا أسلم أحدهما فالولد مع المسلم

مطابقته أثر هؤلاء تحسن أن تكون للترجمة الثانية وهي قوله وهل يعرض على الصبي الإسلام فإن أبويه إذا أسلما أو أسلم أحدهما يكون مسلماً أما أثر الحسن البصري فأخرجه البيهقي من حديث يحيى بن يحيى حدثنا يزيد بن زريع عن

مطابقته للترجمة في قوله «تشهداني رسول الله» فان فيه عرض الاسلام على الصبي ويفهم منه ايضا انه لم يصح اسلام الصبي لما عرض عليه الصلاة والسلام على ابن صياحوه غير مدرك فطابق الحديث جزئي الترجمة كليهما (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عidan وهو لقب عبدالله بن عثمان وقدم في الباب السابق . الثاني عبدالله بن المبارك . الثالث يونس

مكتوبة وقال الخطابي لا معنى للدخان هنا لانه ليس مما يخافى كف او كم بل الدخ نبت موجود بين النخيل والبساتين وقال ابو موسى المديني في كتابه المغيث وقيل ان الدجال يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام بحبل الدخان فيحتمل ان يكون عليه السلام اراده انتهى وقال صاحب التلويح وفيه نظر من حيث انا وجدنا ما قاله تعرضا مستندا الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق صحيحة قال احمد في مسنده حدثنا محمد بن سابق حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن جابر فذكره مرفوعا مطولا قوله «هو الدخ» قال ابو موسى بضم الدال وفتحها اتمان وقال الكرماني بضم الدال وتشديد الحاء الدخان وهو لغة فيه وقال النورى المشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط واعترض عليه بان ابن سيده وابا النيانى وابا المعالى وصاحب مجمع الثرائب حكوا الفتح حاشا الجوهرى فانه نص على الضم ولم يذكر غيره ورد عليه بان حكاية هؤلاء الفتح لا يستلزم نفي الضم كان ذكر الجوهرى الضم لا يستلزم نفي الفتح وقال الفرطى وجدته في كتاب الشيخ الدخ ساكن الحاء مصححا عليه وكانه على الوقف قال واما الذى في الشعر فشد الحاء وكذلك قرأته في الحديث وقال ابن قرقول الدخ لغة في الدخان لم يستطع ابن صياد ان يتم الكلمة ولم يهتم من الالة الكريمة الالهدين الحرفين على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من اولياتهم من الحن او من هواجس النفس ولهذا قال له «اخسا فلن تعدو قدرك» اى لست بنبي وان تجاوز قدرك وانما انت كاهن فلن تجاوز بى قدر الكهان قوله «اخسا» في الاصل لفظ يزجر به الكلب ويطر من خسات الكلب خسا طردته وخسا الكلب نفسه يتعدى ولا يتعدى واخسا ايضا هو خطاب زجر واستهانة اى اسكت صاغرا مطرودا قوله «فلن تعدو» بالنصب بكلمة ان وقال السفاقي وقع هنا فان تعدو بغير واو وقال الفزازي هي لغة لبعض العرب يجزمون بان مثل لم وقال ابن مالك الجزم بل لغة حكاهما الكسائي وقيل حذف الواو تخفيفا وقيل ان بمعنى لا او لم بالتاويل وقال ابن الجوزي معنى لا يبلغ قدرك ان تطالع بالغيب من قبل الوحي الخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا من قبيل الالهام الذى يدركه الصالحون وانما كان الذى قاله من شئ الفاء الشيطان اليه اما لكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشيطان واما ان يكون الشيطان سمع ما جرى بينهما من السماء لانه اذا قضى القضاء في السماء تكلمت به الملائكة عليهم الصلاة والسلام فاسترق الشيطان السمع واما ان يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حدث بعض اصحابه بما اضر ويدل على ذلك قول عمر رضى الله تعالى عنه وخبا لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (يوم تاتى السماء بدخان مبين) فالظاهر انه اعلم الصحابة بما يجب له وانما فعل ذلك به صلى الله عليه وسلم ليختبره عن طريقة الكهان وليتعين للصحابة حاله وكذبه قوله «ان يكن» هذا الضمير المتصل في بكنه هو خبرها وقد وضع موضع المنفصل واسم يكن مستتر فيه ويروى ان يكن هو هو الصحيح لان المختار في خبر كان هو الانفصال وعلى تقدير هذه الرواية لفظ هو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة او وضع هو موضع اياه اى ان يكن اياه اى الدجال قوله «وان لم يكن» اى وان لم يكن هو دجالا فلا خير في قتله

(ذكر ما استفاد منه) وهو على وجوه . الاول اختلفوا في ان الدجال هو ابن صياد او غيره فذهب قوم الى ان الدجال هو ابن صياد قال مسلم في صحيحه باب في قصة ابن صياد وانه الدجال حدثنا عثمان بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل «عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك تشهدانى رسول الله فقال لا بل تشهدانى رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرنى يا رسول الله حتى اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله» وروى مسلم ايضا من حديث ابي سعيد قال «لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما في بعض طرق المدينة فقال له صلى الله عليه وسلم اتشهدانى رسول الله فقال هو اتشهد انى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وما لا نكته وكتبه ماترى قال ارى عرشا على الماء فقال رسول الله ترى عرش ابليس على البحر وما ترى قال ارى صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابس عليه دعوه» ثم روى مسلم من حديث محمد بن المنكدر قال رايت جابر بن عبد الله يحلب باله ان ابن صائد الدجال فقلت له تحلف

على ذلك قال انى سمعت عمر رضى الله تعالى عنه يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ وروى ابو داود قال حدثنا ابو معاذ قال اخبرنا ابي قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن محمد بن المنكدر الى آخره نحو رواية مسلم وقال النووى قال العلماء قصة ابن الصياد مشكلة وامره مشتبّه في انه هل هو المسيح الدجال المشهور ام غيره ولا شك انه دجال من الدجاجلة قال العلماء ظاهر الاحاديث في هذا الباب ان النبي ﷺ لم يوح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وانما اوحى اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى الله تعالى عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله وفي سنن ابي داود في خبر الجساسة من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن وقال شهد جابر انه هو ابن صياد قلت فانه قدماء قال وان مات قلت فانه قد اسلم فقال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة واخرج ابو داود من حديث نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اسلك ان المسيح الدجال ابن صياد واسناده صحيح وقال الخطابي اختلف السلف في امره بمذكوره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا واعترض عليه بما رواه ابو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة ويرد بهذا قول من قال انه مات بالمدينة وصلوا عليه وفي كتاب الفتوح لسيف لما نزل النعمان على السوس اعيام حصارها فقال لهم القيسون يا معشر العرب ان مما عهد علماءنا واوائلنا ان لا يفتح السوس الا الدجال فان كان فيكم تستفتحونها فان لم يكن فيكم فلا قال وصاف ابن صياد في جند النعمان واتى باب السوس غضبا نافذ فخرجه وقال انفتح فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وانفتح الباب فدخل المسلمون وقال ابن التين والاصح انه ليس هو لان عينه لم تكن ممسوحة ولا عينه طافية ولا وجدت فيه علامة وروى ابن ابي شيبة عن الغلتان ابن عاصم عن النبي ﷺ انه قال امامسيح الضلالة فرجل احلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض النحر فيه دفاه اى انحاء وروى مسلم عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ الدجال اعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فئاره جنة وجنته نار وفي حديث عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كانه عينه غبة طافية رواه مسلم وقال مسلم باب في امر ابن صياد وتبريه من ان يكون الدجال حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المتى قال حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدرى قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لي ما قيلت من الناس يزعمون انى الدجال الست سمعت رسول الله ﷺ يقول انه لا يولد له قال فقلت بلى قال فقد ولد لي اوليس سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فلقد ولدت بالمدينة وها انا اريد مكة قال ثم قال في آخر قوله اما والله انى لا علم مولده ومكانه واين هو فليسنى وفي لفظه قال فازال حتى كاد ان ياخذني قوله قال فقال اما والله انى لا علم الا ان حيث هو واعر ف اباء وامه قال وقيل له ايسرك انك ذاك الرجل لو عرض على ما كرهت وفي لفظ له ثم قال انا والله انى لا عرفه واعر ف مولده واين هو الا ان قال قلت تبالك سائر اليوم وقال القرطبي واما احتجاجه بانه مسلم والدجال كافر وبانه لا يولد للدجال وقد ولد له وان الدجال لا يدخل الحرمين وقد دخلهما هو وفغير واضح وان كان محمد بن جبر وغيره ذكره في جملة الصحابة لان النبي ﷺ انما اخبر عن صفات الدجال وقت فتته وخروجه به

الثانى مما يستنبط منه ومن غيره من الاحاديث الواردة في هذا الباب هو ان ابن صياد اذا كان هو الدجال كيف كان حاله حتى بقى الى وقت خروجه في آخر الزمان قال صاحب زهرة الرياض رايت في امالى القاضي الامام ابي بكر محمد بن على بن الفضل الورنجرى باسناده عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة فلما سلم استقبل امجابه بوجهه يحدثهم اذ اقبلت صيحة شديدة بناحية اليهود ماسمعا صيحة اشد منها فارسل رجلا ليأتينا بالخبر قال فما مكث حتى رجع وقد تغير لونه فقال يا رسول الله أما علمت ان البارحة ولدول في اليهود واه غضب وتريد حتى امتلأ البيت منه وقد ضم امه مع سريرها الى زاوية

اليث ورفع السقف عن حيطانها وهم يخافونه فاسترجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اخاف انه دجال فلما مضت
سبعة ايام قال النبي ﷺ لاصحابه ألا تعضون بنا الى هذا المولود فاذا الدجال على راس نخلة يلتقط رطبا ويأكله
وله همهمة شديدة واما جالسة في أصل النخلة فلما رأت النبي ﷺ نادته يا ابن الصائده هذا محمد قد اقبل قال فيسكت
وترك الهمهمة قال فرجع النبي ﷺ وتزل الدجال من النخلة واتبع النبي ﷺ وقال النبي ﷺ لاصحابه
اسمعوا الى مقاتله وانا أسأله ثم قال أتشهد أني نبي وقال له الدجال أتشهد أني نبي ثم رجع النبي ﷺ مع اصحابه
قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فضرب بالسيف على هامته فنبأ السيف كأنه قد ضرب على حجر ثم رجع السيف
فشج راس عمر قال فوقع عمر صريعا جريحا يسيل الدم من راسه قال وقام الدجال على راسه يسخر به ويستهزئ به
به حتى ورد الخبر الى رسول الله ﷺ فقام النبي ﷺ مسرعا حزينا حتى اتى الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال
ما الذي دعاك الى هذا فأخبره بما جرى فقال النبي ﷺ يا عمر انك لن تستطيع ان ترد قضاء الله تعالى قال
فوضع النبي ﷺ يده المباركة على راس عمر فدعا الله تعالى فالتحم الجرح باذن الله تعالى وقال عمر يا رسول الله
وددت ان يرفعه الله تعالى فقال النبي ﷺ أتحب ذلك يا عمر قال نعم قال اللهم افعل فتزل جبريل عليه الصلاة
والسلام في قطعة من النمام كسبه الترس فتزل على راس الدجال وهو جالس في وسط اليهود فأخذ بناصيته وجذبه عن
ظهر الارض وامه وابوه وقومه ينظرون اليه ويبكون عليه فرفعه جبرائيل عليه الصلاة والسلام فألقاه الى جزيرة
في البحر الى ان قدم تميم الداري الى رسول الله ﷺ وأخبره بخبره « وأخرج مسام حدينا طويلا عن فاطمة بنت
قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول وفيه « ان تميم الداري كان رجلا نصرانيا فبايع واسلم
وحديثي حدينا وافق الذي كنت احديثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم
وجذام فلعب بهم المواج شهر في البحر ثم ارموا الى جزيرة في البحر » الحديث وفيه خبر الدجال ودابة الجساسة
وقال النبي ﷺ رحمه الله تعالى من ذهب الى ان ابن صياد غير الدجال احتج بحديث تميم الداري رضي الله تعالى
عنه في قصة الجساسة »

الثالث في الاسئلة والاجوبة . السؤال الاول كيف سكت رسول الله ﷺ عن يدعى النبوة كاذبا وكيف تركه بالمدينة
يسا كنه في داره ويحاوره فيها واجيب بان هذا فتنه امتحن الله بها عباد المؤمنين وقدامتحن قوم موسى في زمانه بالمعجل
فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هده الله تعالى وعصمه منهم وقال الخطابي والذي عندي ان هذه القصة انما جرت معه
ايام مهاده رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم وذلك انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم فيه على ان
لا يهاجروا وان يتركوا على امرهم وكان ابن صياد منهم او دخيلا في جملتهم وقيل لانه كان من اهل الذمة وقيل لانه كان
دون البلوغ وهو ما اختاره عياض فلم تجر عليه الحدود . السؤال الثاني لم اشتغل به النبي ﷺ ولم حاوره مع المحاورات
المذكورة واجيب بانه ﷺ كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر
امره الباطل للصحابة وانه كاهن ساحر ياتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما تلقيه الشياطين للكهنة . السؤال الثالث روى الترمذي
 وغيره من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبي الا وقد ائذرا مته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ريكليس
 باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر » وقال هذا حديث صحيح وفي رواية مسلم « الدجال مكتوب بين عيني ك ف ر »
 اي كافر وفي لفظ له « يقرؤه كل مسلم » وفي حديث عبد الله بن عمر « ما من نبي الا قد ائذره قومه لقد ائذره نوح قومه »
 الحديث رواه مسلم وقد ثبت في احاديث الدجال انه يخرج بعد خروج المهدي وان عيسى ﷺ يلقاه الى غير ذلك فساوجه
 انذار الانبياء امهم عنه واجيب بان المراد به تحقيق خروجه يعني لا يشكون في خروجه فانه يخرج لا محالة ونهوا على فتنه
 فان فتنه عظيمة جدا تدشش المقول وتغير الابواب مع سرعة مروره في الارض وقلة مكنته (فان قلت) لم خص نوحا
 ﷺ بالذكر (قلت) لانه ﷺ مقدم المشاهير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كاقدمه في قوله تعالى (شرع لكم من الدين
 ما وصي به نوحا) *

الرابع من الاحكام فيه وفي غيره من احاديث هذا الباب حجة لمذهب اهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله تعالى عباده به واقدره على اشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذى يقتله وظهور زهرة الدنيا والحصب معه واتباع كنوز الارض له وامر السماء ان تمطر وتمطر والارض ان تثبت فتثبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيتة ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء من ذلك ثم يقتله عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وابطل امره الخوارج والجمهية وبعض المعتزلة وزعم الحياثي ومن وافقه انه صحح الوجود لكن مامعه مخارق وخيالات لاحقيقة اما ليفرق بينه وبين النبي ﷺ وأحيب عنه بانه لا يدعى التوبة فيحتاج الى فارق وانما يدعى الالوهية وهو مكذب في ذلك لسبب الحدوث فيه ونقص صورته وعورة وتكفيره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل وغيرها لا يكثر به الارعاع الناس لشدة الحاجة والفاقة وسد الرمي او خوف من اذاه وثقة الخامس فيه دليل على صحة اسلام الصبي وقد ذكرناه وهو مقصود البخارى من التبويب السادس فيه دليل على صلابه عمر وقوة دينه السابع فيه دلالة على الثبوت في امر النبي وان لا تستباح الدماء الا ييقن به

وقال سالم سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وابى بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد وهو يخلل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه النبي ﷺ وهو مضطجع يعني في قطيفة له فيها رمزة او زمرة فرأت ام ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتنمي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد ﷺ فنار ابن صياد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين

هذا من تمة حديث عبد الله بن عمر السابق هكذا هو في رواية الجمهور سالم سمعت ابن عمر وكذا هو في رواية مسلم وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك الى آخره نحوه وحكى القاضي انه سقط في رواية ابن ماسان ابن عمر وقال الصواب رواية الجمهور بالاتصال قوله «انطلق بعد ذلك» اي بعد انطلاقه ﷺ مع عمر في رهط قبل ابن صياد كما مر في اول الحديث قوله «ابى بن كعب» اي وانطلق ابى بن كعب معه الى النخل قوله «وهو يخلل» الواو فيه للحال ويخلل بكسر التاء المثناة من فوق بعد الحاء المعجمة اي يخذع ومعناه يستغفله ليسمع من كلامه شيئا ليعلم به حاله اهو كاهن او ساحر قوله «قبل ان يراه ابن صياد» اي قبل ان يرى النبي ﷺ ابن صياد ليعلم كلامه في خلوته ويعلم هو واصحابه حاله قوله «وهو مضطجع» الواو فيه للحال قوله «في قطيفة» هي كساءه وخل والجمع قطائف هذا هو القياس وقال ابن جنى وقد كسر على قطوف وفي الصحاح الجمع قطائف وقطف مثل صحائف وصحف وقال كأنهما جمع قطيف وصحيف قوله «رمزة» واختلف في ضبطها فقال ابن قرقول رمزة او زمرة كذا للبخارى وعند ابى ذر زمرة بتقديم الزاى وقال البخارى له فيها رمزة او زمرة على الشك في تقديم الراء على الزاى او تأخيرها ولبعضهم رمزة او زمرة على الشك هل هو براى من اوزاى من مع زيادة ميم فيها ومعنى هذه الالفاظ كلها متقاربة وقال الخطابي الزمزة تحريك الشفتين بالكلام وقال غيره هو كلام الملوح وهو صوت من الحياشيم والخلق لا يتحرك فيه اللسان والشفتان والزمزة صوت خفى بكلام لا يفهم والزمرة بتقديم الزاى صوت من داخل الفم وقال عياض جمهور رواة مسلم بالمعجمتين وانه في بعضها براء اولا وزاى آخرها وحذف الميم الثانية وهو صوت خفى لا يكاد يفهم اولا يفهم قوله «وهو يتنمي» الواو فيه للحال اي يخفى نفسه بجذوع النخل حتى لا تراهم ابن صياد قوله «فنار ابن صياد» بالياء المثناة وفي آخره راء اي قام مسرعا وهكذا هو وفي رواية الكشمي «فنا» بياض واحدة اي رجع عن الحالة التي كان فيها قوله «لو تركته» اي لو تركت ام ابن صياد ابنه ابن صياد ابنه ابن صياد ابنه باختلاف كلامه ما يهون عليكم شأنه وفي التوضيح لو وقف عليه من يفهم كلامه لين من قوله ذلك الزمزة فيعرف ما يدعى

من الكذب وهو اظهر من دعواه انه رسول الله وفي مسلم وفي الحديث عن يعقوب قال قال ابي يعنى في قوله لو تركته بين قال لو تركته امه بين امره ويعقوب هو ابن ابراهيم بن سعد احد رواة هذا الحديث عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر قال انطلق رسول الله ﷺ ومعه رهط من اصحابه وفيهم عمر بن الخطاب حتى وجد ابن صياد غلاما قد قارب الحلم يلعب مع الفلمان عند اطم بن معاوية الحديث *

﴿ وقال شعيب في حديثه فرقصه رممة او زممة ﴾

شعيب هو ابن ابي حمزة المحصى هذا تملق وصله البخارى في كتاب الادب في باب قول الرجل للرجل اخسا حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرني سالم بن عبدالله ان عبدالله بن عمر اخبره « ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من اصحابه قبل ابن صياد » الحديث بطوله وفيه « وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رممة او زممة » الى آخره هكذا روى بالشك * ﴿ وقال عقيل رممة ﴾

عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف هو ابن خالد الايلي رواية عقيل هذه وصلها البخارى في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرفته وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله « عن عبدالله بن عمر انه قال انطلق رسول الله ﷺ ومعه ابي بن كعب قبل ابن صياد » الحديث وفيه « وابن صياد في قطيفة له فيها رممة » الحديث وفي بعض النسخ وقال اسحق الكلبى وعقيل رممة وليس في رواية المستملى والكشيمى وابى الوقت ذكر اسحق الكلبى * ﴿ وقال معمر رممة ﴾

معمر بفتح الميمين هو ابن راشد وروايته وصلها البخارى في كتاب الجهاد ايضا في باب كيف يعرض الاسلام على الصبي حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام اخبرنا معمر عن الزهرى اخبرني سالم بن عبدالله « عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه اخبره ان عمر انطلق في رهط من اصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قبل ابن صياد » الحديث وفيه « ابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رممة » الحديث بفتح الراء وسكون الميم ثم زاي وقدم الكلام فيه مستوفي عن قريب *

١١١ - ﴿ حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد وهو ابن زيد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه . قال كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطلع أبا القاسم ﷺ فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « فقال له اسلم » حيث عرض النبي ﷺ الاسلام على الغلام اليهودي الذي كان يخدمه ورواته كلهم قد ذكروا غير مرة واخرجه البخارى ايضا في الطب واخرجه ابو داود في الجنائز واخرجه النسائي في السير عن اسحق بن ابراهيم عن سليمان بن حرب قوله « كان غلام يهودي » قيل كان اسمه عبد القدوس قوله « يعوده » جملة حالية اى يزوره قوله « فقعد عنده » وروى « فقعد عنده » قوله « فاسلم » وفي رواية النسائي عن اسحاق بن راهويه عن سليمان بن حرب « فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله » قوله « انقذه من النار » اى خلصه ونجاه من النار وفي رواية ابي داود وابى خليفة « انقذه من النار » (فان قلت) ما الحكمة في دعائه اليه بحضرة ابيه (قلت) لان الله تعالى اخذ عليه فرض التبليغ لعباده ولا يخاف في الله لومة لائم . وفيه تعذيب من لم يسلم اذا عقل الكفر لقوله ﷺ « الحمد لله الذي انقذه من النار » وفيه جواز عيادة اهل النعمة ولا سيما اذا كان الذمي جارا له لان فيه اظهار محاسن الاسلام وزيادة التالف بهم ليرغبوا في الاسلام . وفيه جواز

استخدام الكافر . وفي حسن العهد . وفي استخدام الصغير . وفي عرض الاسلام على الصبي ولو لامحته منه ما عرضه عليه .
١١٢ - **﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . قَالَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْمِنِينَ أَنَا مِنَ الْوُلَدَانِ وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ ﴾**
 تقدم الكلام فيه في اول الباب فانه ذكره هناك معلقا وعلى بن عبد الله هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة وعبد الله بصغير العبد هو عبيد الله بن ابي يزيد الليثي المكي .

١١٣ - **﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ يُصَلِّي عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفَّى وَلَوْ كَانَ لَفَيْةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ يَدْعِي أَبَوَاهُ الْإِسْلَامَ أَوْ أَبُوهُ خَاصَّةً وَلَوْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ إِذَا اسْتَهْلَ صَارَ خَا صُلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُصَلَّى عَلَى مَنْ لَا يَسْتَهْلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَقَطَ فَإِنْ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَحْدِّثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُؤَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَيْمَةُ بِبَيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ نَحْسُونُ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا آيَةٌ ﴾**
 مع ابقته للترجمة من حيث ان المولود بين الابوين المسلمين او احدهما مسلم اذا مات وقداستهل صارخا يصلى عليه فالصلاة عليه تدل على انه محل عرض الاسلام عند تعمله (ذكر كرجاله) وهم اربعة . الاول ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي . الثاني شبيب بن ابي حمزة الحمصي . الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الرابع ابو هريرة .

(ذكر ما يستفاد منه) وهو انه مشتمل على شيئين . الاول هو قول الزهري وهو قوله قال ابن شهاب يصلى على كل مولود الى آخره . وهو قول جماهير الفقهاء الاقتادة فانه انفرد فقال لا يصلى عليه وقال اصحابنا اذا استهل المولود سمي وغسل وصلى عليه ولذا اذا استهل ثم مات لحينه والاستهلال ان يكون منه ما يدل على حياته فان لم يستهل لا يغسل ولا يرث ولا يورث ولا يسمى وعند الطحاوي ان الجنين الميت يغسل ولم يحك خلافا وعن محمد بن سفيان سقط استبان خلفه يغسل ويكفن ويحفظ ولا يصلى عليه وقال ابو حنيفة اذا خرج اكثر الولد وهو يتحرك صلى عليه وان خرج اقله لم يصلى عليه وفي شرح المذهب اذا استهل السقط صلى عليه لحديث ابن عباس مرفوعا «اذا استهل السقط صلى عليه وورث» وهو حديث غريب وانما هو معروف من رواية جابر ورواه الترمذي وقال كان الموقوف اصح وقال النسائي الموقوف اولى بالصواب ونقل ابن المنذر الاجماع على وجوب الصلاة على السقط وعن مالك لا يصلى على الطفل الا ان يخرج اقله لم يتحرك وعن ابن عمر انه يصلى عليه وان لم يستهل وبه قال ابن سيرين وابن السيب واحمد واسحق وقال البدرى ان كان له دون اربعة اشهر لم يصلى عليه بخلاف يعنى بالاجماع وان كان له اربعة اشهر ولم يتحرك لم يصلى عليه عند جمهور العلماء وقال احمد وداود يصلى عليه وقال ابن قدامة السقط الولد تضعه المرأة ميتا اولغير تمام فاما ان خرج حيا واستهل فانه يصلى عليه بعد غسله بخلاف وصلى ابن عمر على ابن ابنه ولد ميتا وقال الحسن وابراهيم والحكم وحماد ومالك والاوزاعي واصحاب الراى لا يصلى عليه حتى يستهل وللشافعي قولان وحكى عن سعيد بن جبير انه لا يصلى عليه مالم يبلغ وقال ابن حزم ورويناه ايضا عن سويد بن غفلة وعند المالكية لا يصلى عليه مالم يعلم حياته بعد انفصاله بالصراخ وفي المطاس والحركة الكثيرة والرضاع اليسير قولان اما الرضاع المتحقق والحياة المعلومة بطول المكث فكالصراخ وعن الليث وابن وهب وابى حنيفة والشافعي ان الحركة والرضاع والمطاس استهلال وعن بعض المالكية ان البول والحدث حياة به الثاني رواية ابن شهاب عن ابي هريرة منقطعة لان ابن شهاب لم يسمع من ابي هريرة شيئا ولا ادركه والبخارى لم يذكره للاحتجاج انما ذكر كلامه مسندا لعلوه وقال ابو عمر

روى هذا الحديث من وجوه صحاح ثابتة من حديث أبي هريرة وغيره فمن رَوَاهُ عن أبي هريرة الأعرج وابن المسيب وابن سيرين وسعيد بن أبي سعيد وأبو سلمة وحيد بن عبد الرحمن وأبو صالح واختلف على ابن شهاب في رواية فعمرو والزهرى قالاه عن سعيد وعن أبي هريرة ويونس وابن أبي ذئب قالاه عن أبي سلمة عن أبي هريرة وقال الأوزاعي عنه عن حميد قال محمد بن يحيى الذهلي هذه الطرق كلها صحاح عن ابن شهاب وهو عن مالك في الموطأ عن أبي الزناد عن الأعرج ورواه عن أبي الزناد أيضاً عبد الله بن الفضل الهاشمي شيخ مالك رضي الله تعالى عنه وعند ابن شهاب رضي الله عنه عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً «سئل عن أولاد المشركين فقال الله اعلم ما كانوا عاملين» *

(ذكر معناه) * **قوله** «يصل على كل مولود متوفى» بضم الياء وتشديد اللام المفتوحة على صيغة المجهول وقوله «متوفى» صفة مولود **قوله** «لغية» بكسر اللام والتين المعجمة وتشديد الياء آخر الحروف مشتق من الغواية وهي الضلالة كفر أو غير ما يضيق بالولد الزنا ولد الغيبة وغيره ولد الرشدة فالمراد منه وإن كان المولود لكافراً أو زانية يصل عليه إذا مات إذا كان أبواه مسلمين أو أبوه فقط وهو معنى قوله «من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام يدعى أبواه الإسلام أو أبوه خاصة» يعني دون أمه قوله «يدعى» جملة حالية والاصل أن مذهب الزهرى أنه يصل على ولد الزنا ولا يمنع ذلك من الصلاة عليه لأنه محكوم بإسلامه تبعاً لأبويه أو لأبيه خاصة إذا كانت أمه غير مسلمة قوله «إذا استهل» أي إذا صاح عند الولادة وهو على صيغة المجهول من الاستهلال وهو الصباح عند الولادة قوله «صارخاً» حال مؤكدة من الضمير الذي في استهل قوله «سقط» بكسر السين المهملة وضمها وفتحها وهو الجنين يسقط قبل تمامه قوله «فإن أبا هريرة» الفاء فيه للتعليل وقد قلنا أن هذه الرواية منقطعة قوله «ممن مولود» كقلمن زائدة ومولود مبتدأ ويولد خبره وتقديره ممن مولود يوجد على أمر الأعلى الفطرة وهي في اللغة الخلقة والمراد بها هنا ما يراد في الآية الشريفة وهي الدين لأنه قد اعتورها البيان من أول الآية وهو (فأقم وجهك للدين) ومن آخرها وهو (ذلك الدين القيم) وقال الطيبي كلمة من الاستعراقية في سياق النفي التي تفيد العموم كقولك ما أحد خير منك والتقدير ما مولود يوجد على أمر من الأمور الأعلى هذا الأمر والفطرة تدل على نوع منها وهو الابتداء والاختراع كالجلوس والقعدة والمعنى بها ههنا تمكن الناس من الهدى في أصل الجسلة والتهيم لقبول الدين فلترك عليها لاستمرار على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها لأن هذا الدين حسنه موجود في النفوس وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد كقوله تعالى (وأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والفاء في أبواه أمال للتعقيب وهو ظاهر وأمال للتسبب أي إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه ونذكر ما قالوا في معنى الفطرة عن قريب إن شاء الله تعالى قوله «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» معناه أنهما يعملانه ما هو عليه ويصرفانه عن الفطرة ويحتمل أن يكون المراد يرغبانه في ذلك أو أن يكون تبعاً لهما في الدين بولادته على فراشهما يوجب أن يكون حكمه حكمهما وقيل معنى يهودانه يحكمه بحكمهما في الدنيا فإن سبق له السعادة أسلم إذا بلغ والامات على كفره وإن مات قبل بلوغه فالصحيح أنه من أهل الجنة وقيل لآخرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا إنما يعتبر بالإيمان الشرعي المكتسب بالإرادة والفعل وطفل اليهوديين مع وجود الإيمان الفطري محكوم بكفره في الدنيا تبعاً لوالديه قال الكرمانى (فإن قلت) الضمير في أبواه راجع إلى كل مولود لأنه عام فيقتضى تهويد كل المواليد أو نحوه وليس الأمر كذلك لبقاء البعض على فطرة الإسلام (قلت) الغرض من التركيب أن الضلالة ليست من ذات المولود ومقتضى طبعه بل إنما حصلت فأنما هي بسبب خارج عن ذاته قوله «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء» قال الطيبي قوله «كما» أما حال من الضمير المنصوب في «يهودانه» مثلاً فالعنى يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة شبيهاً بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة وأما صفة مصدر محذوف أي يغيرانه تغيراً مثل تغييرهم البهيمة السليمة فالأفعال الثلاثة أعني «يهودانه» و«ينصرانه» و«يمجسانه» تنازعت في كما على التقديرين قوله «تنتج» يروى على بناء المفعول وفي المغرب عن الليث وقد نتج الناقة ينتجها نتجاً إذا تولى نتاجها حتى وضعت فنواتج وهو للبهائم كالفيلة للنساء والاصل نتجتها ولذا

يعدى الى مفعولين وعليه بيت الحماسة * وهم تتحولك تحت الفيل سقيامة فاذا بنى للمفعول الاول قيل نتجت ولدا اذا وضعه قوله «جمعا» هي البيمة التي لم يذهب من بدنها شئ سميت بها الاجتماع سلامة اعضائها لاجدع فيها ولا كي قوله «وهل تحسون فيها من جدعاء» في موضع الحال على التقديرين اى بيمة سليمة مقولا في حقها هذا القول وفيه نوع من التاكيد يعنى كل من نظر اليها قال هذا القول لظهور سلامتها والجدعاء البيمة التي قطعت اذنها من جدع اذا قطع الاذن والانف وتخصيص ذكر الجمع ايماء الى ان تصميمهم على الكفر انما كان بسبب صممهم عن الحق وانه كان خليقا فيهم قوله «ثم يقول ابوهريرة» الظاهر ثم قرأ فمدل الى القول واتى بالمضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لفي ذهن السامع كأنه يسمع منه عليه السلام الا ان قوله «لا تبدل» لا يجوز ان يكون اخبارا محض الحصول التبدل بل يؤول بان يقال من شأنه ان لا يبدل او يقال ان الخبر يعنى التهيؤ ثم نبين ما قالوا في معنى قوله عليه السلام «كل مولود يولد على الفطرة» فقالت طائفة ليس معنى قوله «كل مولود يولد على الفطرة» عاما ومعناه ان كل من ولد على الفطرة وكان له ابوان على غير الاسلام هوداء او نصران قالوا وليس معناه ان جميع المولودين من بنى آدم اجمعين يولدون على الفطرة بين الابوين الكافرين وكذلك من لم يولد على الفطرة وكان ابواه مؤمنين حكم له بحكمهما في صفه وان كانا يهوديين فهو يهودى ويرثهما ويرثانه وكذلك ان كانا نصرانيين او مجوسيين حتى يعبر عنه لسانه ويبلغ الحث فيكون له حكم نفسه حينئذ لاحكام ابويه واحتجوا بحديث ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم «الغلام الذي قتله الخضر عليه الصلاة والسلام طبعه الله يوم طبعه كافرا» وبما رواه سعيد بن منصور عن حماد بن زيد عن علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد يرفعه «الا ان بنى آدم خلقوا طبقات فتنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا» قالوا في هذا وفي غلام الخضر ما يدل على قوله «كل مولود» ليس على العموم واورد عليهم قوله عليه السلام «كل بنى آدم يولد على الفطرة» واجابوا بانه غير صحيح ولو صح ما فيه حجة لجواز الخصوص كما في قوله تعالى (تدمر كل شئ ولم تدمر السماء والارض وقوله (فتحننا عليهم ابواب كل شئ) ولم تفتح عليهم ابواب الرحمة وقال آخرون معنى الحديث على العموم لقوله عليه السلام «كل بنى آدم يولد على الفطرة» ولحديث ابي هريرة مرفوعا «الله اعلم بما كانوا عاملين» ولحديث ابراهيم عليه الصلاة والسلام «والولدان حوله اولاد الناس» فهذه كلها تدل على ان المعنى الجميع يولدون على الفطرة وضعفوا حديث سعيد بن منصور بوجوهين . الاول ان في سنده ابن جدهان . والثاني انه لا يعارض دعوى العموم لان الاقسام الاربع ارجحة الى علم الله تعالى فانه قدي يولد الولد بين مؤمنين والياف بالله يكون قد سبق في علمه تعالى غير ذلك وكذا من ولد بين كافرين والى هذا يرجع غلام خضر عليه الصلاة والسلام . ثم اختلفوا في معنى هذه الفطرة فذكر ابو عبيد عن محمد بن الحسن انه قبل ان يؤمر الناس بالجهاد قيل فيه نظر لان في حديث الاسود بن سريع انه بعد الجهاد رواه عنه الحسن البصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما بال قوم يلبغون في القتل الى الذرية انه ليس من مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعبر عنه لسانه» ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ «ما من مولود يولد الا على فطرة الاسلام حتى يعرب» وذكره ابو نعيم في الحلية وقال هو حديث مشهور ثابت وفيه نظر لان على بن المديني ويحيى بن معين وابا عبد الله بن منده واباداد وغيرهم انكروا ان يكون الحسن سمع من الاسود شيئا وقيل روى عن الاعمش عن الاسود وهو حديث بصرى صحيح وقال قوم الفطرة هنا الحلقة التي يخلق عليها المولود من المعرفة بربه لان الفطرة الحلقة من الفاطر الخالق وانكروا ان يكون المولود يفطر على كفر او ايمان او معرفة وانكروا انما يولد المولود على السلامة في الاغلب خلقه وطبعه وبنيته ليس فيها ايمان ولا كفر ولا انكار ولا معرفة ثم يستقدون الايمان او غيره اذا ميزوا واحتجوا بقوله في الحديث «كما تنتج البيمة» الحديث فالاطفال في حين الولادة كالبهائم السليمة فلما بغوا استهوتهم الشياطين فكفر اكثرهم الامن عصمه الله تعالى ولو فطروا على الايمان او الفكر في اول امرهم لما انتقلوا عنه ابدا فقد نجدهم يؤمنون ثم يكفرون ثم يؤمنون ويستحيل ان يكون الطفل في حين ولادته يعقل شيئا لان الله اخرجهم في حالة

لا يفقهون مع ما شئتوا فن لا يعلم شيئا استحالة كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار وقال أبو عمر هذا القول أصح ما قيل في معنى الفطرة هنا والله أعلم . وقال قوم إنما قال « كل مولود يولد على الفطرة » قبل أن تنزل الفرائض لأنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات أبواه قبل أن يهودانه أو ينصرانه لما كان يرثهما ويرثانه فلما نزلت الفرائض علم أنه يولد على دينهما وقال قوم الفطرة هنا الإسلام لأن السلف أجمعوا في قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) أنها دين الإسلام واحتجوا بحديث عياض بن حماد قال رسول الله ﷺ « قال الله تبارك وتعالى إني خلقت عبادي حنفاء على استقامة وسلامة » والخيف في كلام العرب المستقيم السالم وبقوله ﷺ « خمس من الفطرة » فذكر قص الشارب والاختتان وذلك من سنن الإسلام واليه ذهب أبو هريرة والزهري وقال أبو عمر ويستحيل أن تكون الفطرة المذكورة فيه الإسلام لأن الإسلام والإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وهذا معدوم في الطفل وقال قوم معنى الفطرة فيه البداءة التي ابتدأهم عليها أي على ما فطر الله تعالى عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ من قبولهم من آباءهم واعتقادهم وقال قوم معنى ذلك أن الله تعالى قد فطرهم على الإنكار والمعرفة وعلى الكفر والإيمان فأخذ من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام الميثاق حين خلقهم فقال الست بربكم فقالوا جميعا بلى فأما أهل السعادة فقالوا بلى على معرفة له طوعا من قلوبهم وأما أهل الشقاوة فقالوا بلى كرها لا طوعا وتصديق ذلك قوله تعالى (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) وقال المروزي سمعت ابن راهويه يذهب إلى هذا واحتج ابن راهويه أيضا بحديث عائشة حين « مات صبي من الأنصار بين ابوين مسلمين فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فرد عليها النبي ﷺ فقال له يا عائشة وما يدريك أن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا » وقال أبو عمر قول أسحق بن راهويه في هذا الباب لا يرضاه حذاق الفقهاء من أهل السنة وإنما هو قول المجبرة . وقال قوم معنى الفطرة ما أخذ الله من الميثاق على الذرية وهم في أصلا بآبائهم . وقال قوم الفطرة ما يقب الله تعالى قلوب الخلق إليه بما يريد ويشاء وقال أبو عمر هذا القول وإن كان صحيحا في الأصل فإنه أضعف الأقاويل من جهة اللغة في معنى الفطرة والله أعلم (ذكر ما يستفاد منه) قد تقدم في أوله والله أعلم ☆

بابُ إِذَا قَالَ الْمُشْرِكُ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أي هذا باب يذكر فيه إذا قال المشرك عند موته كلمة لا اله الا الله ولم يذكر جوابا إذا لمكان التفصيل فيه وهو انه لا يخلو اما ان يكون من اهل الكتاب او لا يكون وعلى التقديرين لا يخلو اما ان يقول لا اله الا الله في حياته قبل معاينة الموت او قالها عند موته وعلى كلا التقديرين لا ينفعه ذلك عند الموت لقوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسها إيمانها) الآية وينفعه ذلك اذا كان في حياته ولم يكن من اهل الكتاب حتى يحكم بالإسلامه بقوله ﷺ « أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » الحديث وإن كان من أهل الكتاب فلا ينفعه حتى يتلفظ بكلمة الشهادة واشترط أيضا ان يتبرأ عن كل دين سوى دين الإسلام وقيل إنما ترك الجواب لأنه ﷺ لما قال لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهد لك بها كان محتملا ان يكون ذلك خاصا به لان غير ما قال بها وقد ايقن بالوفاة لا ينفعه ذلك

١١٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُزَنَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ يَاعَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَمْرُضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودُ أَنْ يَبْلُغَ الْمَقَالَهَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمْتُهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرُونَ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ الْآيَةُ ﴿

مطابقته للترجمة غير ظاهرة لان الترجمة فيما اذا قال المشرك عند الموت لا اله الا الله والحديث فيما اذا قيل
للمشرك قل لا اله الا الله (ذكر رجاله) وهم سبعة : الاول اسحق قال الكرماني هو اما ابن راهويه واما
ابن منصور ولا قدح في الاسناد بهذا اللبس لان كلامهما بشرط البخارى وفيه نظر لا يخفى . الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري مات في فم الصلح قرية على دجلة واسط في شوال سنة ثمان ومائتين .
الثالث ابو ابراهيم بن سعد ابو اسحق الزهري القرشي كان على قضاء بغداد ومات بهاسنة ثلاث وثمانين ومائة .
الرابع صالح بن كيسان ابو الحارث ويقال ابو محمد الغفاري مات بعد الاربعين ومائة . الخامس محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري . السادس سعيد بن المسيب . السابع ابو المسيب بضم الميم وفتح السين المهملة والياء آخر الحروف المشددة
المفتوحة على المشهور ابن حزن ضد السهل القرشي الخزومي وهما صحابيان هاجرا الى المدينة وكان المسيب ممن بايع
تحت شجرة الرضوان وكان رجلا تاجرا يروى له سبعة احاديث للبخارى منها ثلاثة وقال النهي المسيب بن حزن
ابن ابي وهب الخزومي له صحبة يروى عنه ابنه اسلم بعد خيبر وقال حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم الخزومي له هجرة وكان احد الاشراف وهو من الطلقاء وقتل يوم اليمامة في ربيع الاول سنة عشرين في
خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار كذلك في موضع وبصفة الافراد
في موضعين وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه ثلاثة اشياء . الاول انه من افراد الصحيح لان المسيب لم يرو عنه غير
ابنه سعيد . الثاني انه من مرسل الصحابة لانه هو وابوه من مسلسلة الفتح وهو على قول ابي احمد العسكري بايع تحت
الشجرة واياما كان فلم يشهد امر ابي طالب لانه توفي هو وخديجة في ايام ثلاثة قال صاعدي كتاب النصوص فكان
النبي ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن وكان ذلك وقد اتى للنبي ﷺ تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر
يوما وقيل مات في نصف شوال من السنة العاشرة من النبوة وقال ابن الجزار قبل الهجرة ثلاث سنين وقيل قبل
الهجرة بخمس وقيل باربعة سنين وقيل بعد الاسراء . الثالث يكون مرسل حقيقة لان ابن حبان ذكره في ثقات
التابعين وهو قول فيه غرابة وفيه ان شيخه ان كان ابن راهويه فهو مروزي سكن نيسابور وان كان اسحق بن منصور
فهو ايضا مروزي وبقية الرواة مديون وفيه ثلاثة من التابعين وهم صالح وابن شهاب وسعيد يروى بعضهم عن بعض وفيه
رواية الاكابر عن الاصاغر وفيه رواية الابن عن الاب في موضعين واخرجه البخارى ايضا في سورة براءة عن اسحق
ابن ابراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري الى آخره نحوه *

﴿ ذكر معناه ﴾ قوله « لما حضرت ابا طالب الوفاة » يعني حضرت علاماتها وذلك قبل النزاع والا لما نفعه الايمان ويدل
عليه محاورته للنبي ﷺ ولكفار قريش وابو طالب اسمه عبد مناف قاله غير واحد وقال الحاكم وتاخرت الاخبار ان اسمه
كنيته قال ووجد بخط علي الذي لاشك فيه وكتب علي بن ابي طالب وقال ابو القاسم المغربي الوزير اسمه عمران قوله
« ابا جهم » كنيته ابو الحكم كذا كناه رسول الله ﷺ واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة الخزومي ويقال له ابن الخنظلية
واسمها اسماء بنت سلامة بن مخزومة وكان احوال ما بونا وكان راسه اول راس حز في الاسلام فيما ذكره ابن دريد في وشاحه
قوله « وعبد الله بن ابي امية » امه عاتكة عمه رسول الله ﷺ توفي شهيدا بالطائف وكان شديدا على المسلمين معاديا
لرسول الله ﷺ اسلم قبل الفتح هو وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ولهم عبدالله بن ابي امية بن وهب حليف
بنى اسد وابن اخيهما استشهد بخيبر ولهم عبدالله بن امية اثنان احدهما بدرى قوله « اى عم » اى ياعمى قوله « كلة »

نصب امام على البدلية او على الاحتصاص قوله «اشهدك» اى لخيرك وفي لفظ «احاج لك بها عند الله تعالى» قوله «اترغب» الهزة فيه للاستفهام على سبيل الانتكار اى أتعرض قوله «يعرضها» بكسر الراء قوله «ويعودان بتلك المقالة» قال عياض وفي نسخة ويعيدان يعنى ابا جيل وعبد الله وقال عياض ايضا في جميع الاصول ويعود له بتلك المقالة يعنى ابا طالب ووقع في مسلم «لولا تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع» بالحيم والزأى وهو الخوف وذهب الهروى والنعطاي فيما رواه عن ثعلب في آخرين انه بخام معجمة وزأى مفتوحين وذهبنا غير واحد انه الصواب ومعناه الضعف والخور قوله «آخر ما كلمه» اى في آخر تكليمه اياهم قوله «هو» اما عبارة ابي طالب واراد به نفسه واما عبارة الراوى ولم يحك كلامه بعينه لقبحه وهو من التصرفات الحسنة قوله «اما» حرف تنبيه وقيل بمعنى حقا قوله «ما لم انه» على صيغة المجهول قوله «عنك» هذه رواية الكشميين وفي رواية غيره «ما لم انه عنه» اى عن الاستغفار الذى دل عليه قوله «لاستغفرن» قوله «فانزل الله فيه» (ما كان للنبي) الآية اى فانزل الله في الاستغفار قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للعشرتين) الآية اى ما كان ينبغي له ولا لهم الاستغفار للعشرتين وقال الثعلبي قال اهل المعاني ما تاتي في القرآن على وجهين بمعنى التنى كقوله (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) والاخر بمعنى النهى كقوله (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) وهى في حديث ابي طالب نهى وتأول بعضهم الاستغفار هنا بمعنى الصلاة وقال الواحدى سمعت ابا عثمان الخيرى سمعت ابا الحسن بن مقسم سمعت ابا اسحق الزجاج يقول في هذه الآية أجمع المفسرون انها تزلت في ابي طالب وفي معاني الزجاج يروى ان النبي عليه الصلاة والسلام عرض على ابي طالب الاسلام عند وفاته وذكر له وجوب حقه عليه فابى ابو طالب فقال **صلى الله عليه وسلم** لا تستغفرن لك حتى انهى عن ذلك ويروى انه استغفر لاه وروى انه استغفر لايه وان المؤمنين ذكروا محاسن آباءهم في الجاهلية وسالوا ان يستغفروا لآبائهم لما كان من محاسن كانت لهم فاعلم الله تعالى ان ذلك لا يجوز فقال (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية واذكر الواحدى من حديث موسى بن عبيدة قال «اخبرنا محمد بن كعب القرظى قال بلغنى انما اشتكى ابو طالب شكوا التى قبض فيها قالت له قريش ارسل الى ابن اخيك يرسل اليك من هذه الجنة التى ذكرها يكون لك شفاه فارسل اليه فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** «ان الله حرمها على الكافرين طعامها وشربها ثم اتاه ففرض عليه الاسلام فقال لولا ان نعير بها فيقال جزع عملك من الموت لاقررت بها عنك واستغفر له بعدما مات فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولندوى قرايتنا قد استغفر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لايه ومحمد **صلى الله عليه وسلم** لعمه فاستغفروا للعشرتين حتى تزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية ومن حديث ابن وهب حدثنا ابن جريج عن ايوب بن هانئ عن مسروق «عن عبد الله خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر في المقابر ونحن معه فتخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فاجاء طويلا وفيه فجاء وله نحيب فسل فقال هذا قبر ابي» وفيه «وانى استاذنت بعد ربى في زيارة أمى فأذن واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لى» وفيه وتزل على (ما كان للنبي) الآية فأخذنى ما ياخذ الوالد لولده من الرقة فذلك الذى أبكاني وفي كتاب مقامات التنزيل لابي العباس الضريما اقبل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** من تبوك الوسطى واعتمر فلما هبط من عسفان امر اصحابه ان يستندوا الى العقبة حتى ارجع فنزل على قبر امه ثم بكى فلما ارجع سأل عن بكائهم فقالوا بكينا بكائك قال تزلت على قبر امى فدعوت الله لياذن لى في شفاعتها يوم القيامة فابى ان ياذن لى فرحمتها فبكيت ثم جاءنى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال (وما كان استغفار ابراهيم لايه) الآية وفي تفسير ابن مردويه عن عكرمة وفي آخره كانت مدفونة تحت كذا وكانت عسفان لهم وبها ولد النبي **صلى الله عليه وسلم** وقال ابو العباس الضريمر وفي رواية الكلبي ان النبي **صلى الله عليه وسلم** قال قد استغفر ابراهيم لايه وهو مشرك لاستغفرن لأمى فاتى قبرها ليستغفر لها فدفعه جبريل عليه الصلاة والسلام عن القبر وقال (ما كان للنبي) الآية وفي تفسير ابن مردويه عن حديث ابن بريده عن ابيه صلى النبي **صلى الله عليه وسلم** ركعتين بعسفان وقال استاذنت في الاستغفار لآمنة فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين واستاذنت في الاستغفار لها فزجرت ثم دعا نافته فاستطاعته القيام لثقل الوحي فانزل الله (ما كان للنبي) الآية وقال

التعلي من حديث سعيد عن ابيه المنيب قال له النبي ﷺ اى عم انك اعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا ولانت اعظم عندى حقاً من والدى فقل كلة تحب لك بها شفاعتى يوم القيامة وفيه نزلت (ما كان للنبي) الاية وروى الحاكم من حديث ابى الجليل عن على قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت تستغفر لابيوك وهما مشركان قال اولم يستغفر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لايه فذكرته لرسول الله ﷺ فنزلت (ما كان للنبي) الاية قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ولما ذكر السهيلي قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) قال قد استغفر سيدنا رسول الله ﷺ يوم احد فقال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ولا يصح ان تكون الاية التى نزلت في عمه ناسخة لاستغفاره يوم احد لان عمه توفي قبل ذلك ولا ينسخ المتقدم المتأخر ويحجب بان استغفاره لقومه مشروط بتوبتهم من الشرك كأنه اراد الدعاء لهم بالتوبة وجاء في بعض الروايات اللهم اهد قومى وقيل اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من المسخ وشبهه وقيل تكون الآية تأخر تزولها فنزلت بالمدينة ناسخة للاستغفار للمشركين فيكون سبب تزولها متقدما وتزولها متأخر لاسيما وبراه من آخر ما نزل فتكون على هذا ناسخة للاستغفار وقال ابن بطال ما حصله اى محاجة يحتاج اليها من وافى ربه بما يدخله الجنة اجيب بانه ﷺ ظن ان عمه اعتقدان من آمن في مثل حاله لا ينفعه ايمانه اذا لم يقارنه عمل سواءه من صلاة او صيام وحج وشرائط الاسلام كلها فاعلمه ﷺ ان من قال لا اله الا الله عند موته انه يدخل في جملة المؤمنين وان تعرى من عمل سواها (قلت) في قوله وحج نظرا لانه لم يكن مفروضا بالاجماع يومئذ وقيل ان يكون ابو طالب قد عاين امر الآخرة وايقن بالموت وصار في حالة من لا ينتفع بالايمان لو آمن فرجاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال لا اله الا الله وايقن بنبوته ان يشفع له بذلك ويحاج له عند الله تعالى في ان يتجاوز عنه ويقبل منه ايمانه في تلك الحال ويكون ذلك خاصا بابى طالب وحده لمكانته من حمايته ومدافعتة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كان ابو طالب ممن عاين براهين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق بمعجزاته ولم يشك في صحة نبوته فرجأ له المحاجة بكلمة الاخلاص حتى يسقط عنه اثم العناد والتكذيب لما قد تبين حقيقة لكن آنس بقوله «احاج لك بها عند الله» لئلا يتردد في الايمان ولا يتوقف عليه لتمامه على خلاف ما تبين حقيقة وقيل احاج لك بها كقوله «اشهد لك بما عند الله» لان الشهادة للمرء حجة له في طلب حقه ولذلك ذكر البخارى هنا الشهادة لانه اقرب التاويل في قصة ابى طالب في كتاب البعث لاحتمالها التاويل ووقع عند ابن اسحاق ان العباس قال للنبي ﷺ يا ابن اخى ان الكلمة التى عرضتها على عمك سمعتها يقولها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اسمع قال السهيلي لان العباس قال ذلك في حال كونه على غير الاسلام ولو اداها بعد الاسلام لقبلت منه كما قبل من جبير بن مطعم حديثه الذى سمعه في حال كفره واداه في الاسلام ☆

بابُ الجريدِ عَلَى القَبْرِ

اى هذا باب في بيان وضع الجريد على قبر الميت والجريد الذى يجرده عنه الخوص ☆

﴿ وَأَوْصَى بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ أَنْ يُجْعَلَ فِي قَبْرِهِ جَرِيدَانِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الدال المهملة ابن الحبيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملة ابن عبد الله الاسلمى مات بمرو سنة اثنتين وستين وقد تقدم في باب من ترك العصر وهذا التعليق وصلا بين سعد من طريق مورو العجلي قال اوصى بريدة ان يوضع في قبره جريدان وقوله «في قبره» رواية الاكثرين وفي رواية المستمل «على قبره» والحكمة في ذلك على رواية الاكثرين التفاؤل ببركة النخلة لقوله تعالى (كشجرة طيبة) وعلى رواية المستمل الاقتداء بالنبي ﷺ في وضعه الجريدتين على القبر وسنذكر الحكمة فيه عن قريب ان شاء الله تعالى ☆

﴿ وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فُسْطَاطًا عَلَى قَبْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ أَنْزِعْهُ يَا غَلَامُ فَإِنَّمَا يُظِلُّهُ عَمَلُهُ ﴾

وجه ادخال اثر ابن عمر في هذه الترجمة من حيث انه كان يرى ان وضع النبي ﷺ الجريدتين على القبرين خاص بهما وان بريدة حمله على العموم فلذلك عقب اثر بريدة باثر عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وعبد الرحمن هو ابن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما بينه ابن سعد في روايته له موصولا من طريق ايوب بن عبد الله بن يسار قال مر عبدالله بن عمر على قبر عبد الرحمن بن ابي بكر اخي عائشة رضى الله تعالى عنهم وعليه فسطاط مضروب فقال يا غلام انزعه فانما يظله عمله قال الغلام تضربني مولائي قال كلا فنزعه قوله « انزعه » اى اقلعه وكان الغلام الذى خاطبه عبد الله غلام عائشة اخت عبد الرحمن قوله « فانما يظله » اى لا يظله الفسطاط بل يظله العمل الصالح فدل هذا على ان نصب الحيام على القبر مكروه ولا ينفع الميت ذلك ولا ينفعه الاعمله الصالح الذى قدمه وتفسير الفسطاط قدم مستوفي في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور

﴿ وَقَالَ خَارِجَةُ بِنُ زَيْدٍ رَأَيْتُنِي وَنَحْنُ شُبَّانٌ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّا أَشَدُّنَا وَثْبَةً الَّذِي يَنْتَبُ قَبْرَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ حَتَّى يُجَاوِزَهُ ﴾

قيل لا مناسبة في ادخال قول خارجة في هذا الباب وانما موضعه في باب موعظة المحدث عند القبر وقعود اصحابه حوله وكان بعض الرواة كتبه في غير موضعه وقد تكلف طريق الى كونه من هذا الباب وهي الاشارة الى ان ضرب الفسطاط ان كان لغرض صحيح كالستر من الشمس مثلا للاحياء لا لاطلال الميت فقط جاز فكانه يقول اذا كان على القبر لغرض صحيح لا لقصد المباهاة جاز كما يجوز القعود عليه لغرض صحيح لالمن احدث عليه وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى احد التابعين الثقات واحد الفقهاء السبعة من اهل المدينة وصل هذا التعليق البخارى في التاريخ الصغير من طريق ابن اسحق حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصارى سمعت خارجة فذكره قوله « رأيتني » بضم التام المثناة من فوق وكون الفاعل والمفعول ضميرين لشئ واحد من خصائص افعال القلوب والتقدير رأيت نفسي والواو في ونحن شبان للحال وشبان بضم الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة جمع شاب قوله « وثبة » مصدر من وثب شب وثبا ووثبة ومظمون بظاء معجمة ساكنة وعين مهملة

﴿ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ أَخَذَ بِيَدِي خَارِجَةُ فَأَجْلَسَنِي عَلَى قَبْرِ وَأَخْبَرَنِي عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِيْنِ أُحَدِّثَ عَلَيْهِ ﴾

الكلام في ذكر مناسبة هذا الكلام في الذى قبله وعثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف الانصارى الاوسى الاحملى ابو سهل المدني ثم الكوفي اخو حكيم بن حكيم وعن احمد ثقة ثبت وهو من افراد مسلم وهذا التعليق وصله مسدد في مسنده الكبير وبين فيه سبب اخبار خارجة لحكيم بذلك ولفظه حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عثمان بن حكيم حدثنا عبد الله بن سرجس وابو سلمة بن عبد الرحمن انها « سمعا باهريرة يقول لان اجلس على جرة فتحرق مادون لحمي حتى تفضي الى احب من ان اجلس على قبر قال عثمان فرأيت خارجة بن زيد في المقابر فذكرت له ذلك فاخذ بيدي » الحديث وقد اخرج مسلم حديث ابي هريرة مرفوعا فقال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لان يجلس احدكم على جرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر » وقال بعضهم وروى الطحاوى من طريق محمد بن كعب قال انما قال ابو هريرة من جلس على قبر ليبول عليه او يتغوط فكانما جلس على جرة لكن اسناده ضعيف (قلت) سبحان الله ما لهذا القائل من التعصبات الباردة فالطحاوى اخرج هذا عن ابي هريرة من طريقين احدهما هذا الذى ذكره هذا القائل اخرجه عن يونس بن عبد الاعلى شيخ مسلم عن عبد الله بن وهب عن محمد

ابن ابي حميد عن محمد بن كعب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ . والاخر اخرج عن ابن ابي داود عن محمد بن ابي بكر المدي عن سليمان بن داود عن محمد بن ابي حميد الى آخره نحوه واخرجه عبد الله بن وهب والطحاوي في مسندهما ولم يذكر الطحاوي هذا الحديث الا تقوية لحديث زيد بن ثابت اخرج عن سليمان بن شعيب عن الحصيب عن عمرو بن علي عن عثمان بن حكيم عن ابي امامة ان زيدا بن ثابت قال هلم يا ابن اخي اخبرك انما انبى النبي ﷺ عن الجلوس على القبور لحدث غائط او بول ورجاله ثقات وعمرو بن علي هو الفلاس شيخ الجماعة فهذا القائل هلاما اوردها الحديث الصحيح واورد الحديث الذي هو محمد بن ابي حميد المتكلم فيه مع انه ذكر الطحاوي هذا استمهادا وتقوية ولكن انما ذكره هذا القائل حتى يفهم ان الطحاوي الذي ينصر مذهب الخفية انما يروي في هذا الباب الاحاديث الضعيفة ومن شدة تعصبه ذكر الحديث فنسبه الى ابي هريرة ولم يذكر فيه قال ابو هريرة قال النبي ﷺ فابرزه في صورة الموقوف والحديث مرفوع وتحقيق الكلام في هذا الباب ما قاله الطحاوي باب الجلوس على القبور حدثنا يونس قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا صدقة بن خالد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن ابي ادريس الخولاني عن واثلة بن الاسقع عن ابي مرثد الضوي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا اليها» واخرج هذا الحديث من اربع طرق واخرجه مسلم وابوداود والترمذي واسم ابي مرثد كذا في الحصين واخرج ايضا من حديث عمرو بن حزم قال «رأيت رسول الله ﷺ على قبر فقال اتزل عن القبر فلا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك» واخرجه احمد في مسنده واخرجه ايضا من حديث جابر قال «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور والكتابة عليها والبناء عليها» واخرجه الجماعة غير البخاري واخرج ايضا من حديث ابي هريرة نحوه رواية مسلم عنه وقد ذكرناه الا ان ثم قال فذهب قوم الى هذه الآثار وقدوها وكرهوا من اجلها الجلوس على القبور واراد بالقوم الحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبيرة ومكحول واحمد واسحق وابا سليمان ويروي ذلك ايضا عن عبد الله وابي بكرة وعقبة بن عامر وابي هريرة وجابر رضي الله تعالى عنه واليه ذهب الظاهرية وقال ابن حزم في المحلى ولا يحل لاحد ان يجلس على قبر وهو قول ابي هريرة وجماعة من السلف ثم قال الطحاوي وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا له انه عن ذلك لكرهه الجلوس على القبر ولكنه اريد به الجلوس للغائط او البول وذلك جائز في اللغة يقال جلس فلان للغائط وجلس فلان للبول واراد بالآخرين اباحيفة ومالكا وعبد الله بن وهب وابا يوسف ومحمدا وقالوا ما روى عن النبي محمول على ما ذكرنا ويحكي ذلك عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ثم قال واحتجوا في ذلك بما حدثنا سليمان بن شعيب وقد ذكرناه عن قريب وهو حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ثم قال فيين زيد في هذا الجلوس المنهى عنه في الآثار الاول ما هو ثم روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا من طريق ابن يونس وطريق ابن ابي داود وقد ذكرناهما الا ان ثم قال فثبت بذلك ان الجلوس المنهى عنه في الآثار الاول هو هذا الجلوس يعني للغائط والبول فاما الجلوس بغير ذلك فلم يدخل في ذلك النهي وهذا قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى (قلت) فعلى هذا ما ذكره اصحابنا في كتبهم من ان وطأ القبور حرام وكذا التوم عليها ليس كما ينبغي فان الطحاوي هو اعلم الناس بمذاهب العلماء ولا سيما بمذهب ابي حنيفة به

﴿ وقال فانتم كان ابن عمر رضي الله عنهما يجلس على القبور ﴾

هذا التعليق وصله الطحاوي حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني بكر عن عمرو عن بكر ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر كان يجلس على القبور (قال قلت) روى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عنه قال لان اطأ على رصف احب الى من اطأ على قبر (قلت) ثبت من فعله انه كان يجلس على القبور ويحمل قوله لان اطأ على رصف لان اطأ لاجل الحدث وقال بعضهم بعد ان اورد ما اخرج الطحاوي من اثر ابن عمر رضي الله تعالى عنه ولا يسارض هذا ما اخرج

ابن ابي شيبة وهو الذي ذكرناه الآن وهو من المسائل المختلف فيها وورد فيها من صحيح الحديث ما اخرج مسلم عن ابي مرثد الغنوي مرفوعا « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » (قلت) ليت شعري كيف يكون ما ذكره من هذا جوابا لدفع المعارضة والجواب ما ذكرناه ثم قال هذا القائل وقال النووي المراد بالجلوس القعود عند الجمهور وقال مالك المراد بالقعود الحدث وهو تأويل ضعيف او باطل (قلت) شدة التمسك بحمل صاحبه على اكثر من هذا وكيف يقول النووي ان تأويل مالك باطل وهو اعلم من النووي ومثله بموارد الاحاديث والآثار وقال هذا القائل ايضا بعد نقله عن النووي وهو يوم بانفراد مالك بذلك وكذا اومه كلام ابن الجوزي حيث قال جمهور الفقهاء على الكراهة خلافا لمالك وصرح النووي في شرح المذهب ان مذهب ابي حنيفة كالجمهور وليس كذلك بل مذهب ابي حنيفة واصحابه كقول مالك لما نقله عنهم الطحاوي واحتج له باثر ابن عمر المذكور واخرج عن علي نحوه (قلت) الدعوى بان الجمهور على الكراهة غير مسلمة لان المخالف لم مالك وعبد الله بن وهب وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد والطحاوي ومن الصحابة عبد الله بن عمر وعلي بن ابي طالب فكيف يقال بان الجمهور على الكراهة ونحن ايضا نقول الجمهور على عدم الكراهة ثم قال هذا القائل ويؤيد قول الجمهور ما اخرج احمد من حديث عمر بن حزم الانصاري مرفوعا « لا تقعدوا على القبور » وفي رواية عنه « رأيت رسول الله ﷺ وانا متكى على قبر فقال لا تؤذ صاحب القبر » اسناده صحيح وهو دال على ان المراد بالجلوس القعود على حقيقته (قلت) المراد من انتهى عن القعود على القبور هو انتهى عن القعود لاجل الحدث حتى يندفع التعارض بينه وبين ما رواه ابو هريرة ولا يلزم من انتهى عن القعود على القبر لاجل الحدث نفي حقيقة القعود *

١١٦ - **باب حديث يحيى قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه مر بقبرين يُعدَّان فقال لهما ليعدَّان ومايعة بان في كبير أما أحدهما فكان لا يستسبر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جربة رطبة فشتمها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لِمَ صنعتَ هذا فقال لعلَّ أن يخففَ عنهما ما لم ينبَسَّ** *

مطابقته للترجمة في قوله « ثم أخذ جريدة » الى آخره وهذا الحديث قد مضى في كتاب الوضوء في باب من الكبار ان لا يستتر من بوله اخرج هناك عن عثمان عن جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال « مر النبي ﷺ بمخاض من حيطان المدينة او مكة فسمع صوت انسانين يعدبان في قبورها » الحديث غير ان هناك عن مجاهد عن ابن عباس وهما عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس وكلاهما صحيح لان مجاهدا يروي عن ابن عباس وعن طاوس ايضا وعكس الكرمانى فقال ههنا عن مجاهد عن ابن عباس وهناك عن مجاهد عن طاوس وهذا سهو منه وشيخه هناك يحيى ذكره غير منسوب فقال الترمذي قال ابن السكن هو يحيى بن موسى وقال الكلاباذي سمع يحيى بن جعفر ابا معاوية وهو محمد بن خازم بالحاء المعجمة والزاي الضريع وبه جزم ابو نعيم في مستدرجه انه يحيى بن جعفر وجزم ابو مسعود في الاطراف والحافظ المزى ايضا بانه يحيى بن يحيى ومضى الكلام في الحديث هناك مبسوطا مستوفي به

باب مَوْعِظَةِ الْمُحَدِّثِ عِنْدَ الْقَبْرِ وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ

اي هذا باب في بيان وعظ المحديث عند القبر والموعظة مصدر ميمي يقال وعظ يعظ وعظا وعظا وعظا والوعظ النصيح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظا وعظا فأنظ اي قبل الموعظة قوله « وقعود اصحابه » بالجر عطف على قوله

«موعظة المحدث» اى وفي بيان قعود اصحاب المحدث حول المحدث وكأنه اشار بهذه الترجمة الى ان الجلوس مع الجماعة عند القبر ان كان لمصلحة تتعلق بالحقى او الميت لا يكره ذلك فاما مصلحة الحقى فقل ان يجتمع قوم عند قبر وفيهم من يعظمهم ويذكرهم الموت واحوال الآخرة واما مصلحة الميت فقل ما اذا اجتمعوا عنده لقراءة القرآن والذكر فان الميت ينتفع به وروى ابو داود من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ «اقرأوا ويس على موتاكم» واخرجه النسائى وابن ماجه ايضا قال حديث يدل على ان الميت ينتفع بقراءة القرآن عنده وهو حجة على من قال ان الميت لا ينتفع بقراءة القرآن *

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ الْأَجْدَاثِ الْقُبُورِ﴾

مطابقة هذا وما بعده للترجمة من حيث ان ذكر خروج بنى آدم من القبور وبشارة ما في القبور وايضا ضم اى اسراهم الى المحشر وهم ينسلون اى يخرجون كل ذلك من الموعظة والاجداث جمع جدث وهو القبر وقد قالوا جدف بالفاء موضع الناء المثلثة الا انهم لم يقولوا في الجمع اجداف بالفاء وأشار بهذا الى ان المراد من الاجداث في الآية القبور وقد وصله ابن ابي حاتم وغيره من طريق قتادة والسدى وغيرهما وفي التخصيص قال الفارسي اشتقاق الجدف بالفاء من التجديف وهو كسر النعم وفي الصحاح الجداث القبر والجمع اجداث وقال ابن جنى واجداث موضع وقد نفى سيويه ان يكون اقل من ابنه الواحد فيجب ان يمد هذا بما فاته الا ان يكون جمع الجداث الذى هو القبر على اجداث ثم سمي به الموضع وفي المجاز لابي عبيدة بالناء لغة اهل العالية واهل نجد يقولون جدف بالفاء *

﴿بُعْثِرَتْ أُبْثِرَتْ بُعْثِرَتْ حَوْضِي أَيْ جَعَلْتُ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ﴾

اشار به الى قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) وان معناه اثيرت من الاثارة وفي الصحاح قال ابو عبيدة بعثر ما في القبور اثير واخرج وقال في المجاز بعثرت حوضى اى هدمته وفي المعانى للفراء بعثرت وبعثرت لغتان وفي تفسير الطبرى عن ابن عباس بعثرت بعثت وفي المحكم بعثر المتاع والتراب قلبه وبعثر الشيء فرقه وزعم يعقوب ان عينها بدل من غين بعثر او غين بعثر بدل منها وبعثر الخبر بخته وفي الواعى في اللغة بعثرت اذا قلبت ترابه وبددته *

﴿الْإِيفَاضُ الْإِسْرَاعُ﴾

الايفاض بكسر الهمزة مصدر من اوفض يوفض ايفاضا واصل ايفاض او فاض قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها واساره الى قوله تعالى (كانهم الى نصب يوفضون) وثلاثه يوفض من الوفض وهو العجلة *

﴿وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَيَّ نَصْبٌ إِلَيَّ شَيْءٌ مَنْصُوبٌ يَسْتَدِقُونَ إِلَيْهِ وَالنَّصْبُ وَاحِدٌ وَالنَّصْبُ مَصْدَرٌ﴾

الاعمش هو سليمان قوله «الى نصب» بفتح النون كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بالضم والاول اصح وهو قراءة الجمهور وحكى الطبرى انه لم يقرأ بالضم الا الحسن البصرى وفي المعانى للزجاج قرئت «نصب» نصب بضم النون وسكون الصاد ونصب بضم النون والصاد ومن قرأ نصب ونصب فعناه كأنهم يوفضون الى علم منصوب لهم ومن قرأ نصب فعناه الى اصنامهم وكانت النصب الآلهة التى كانت تعبد من احجار وفي المنتهى النصب والنصب والنصب بمعنى مثل العمر والعمر وقيل النصب حجر ينصب فيعبد ويصب عليه دماء الذبائح وقيل هو العلم ينصب للقوم اى علم كان وفي المحكم النصب جمع نصيبة كسفينة وسفن وقيل النصب الغاية ذكره عبد في تفسيره عن مجاهد وابى العالية وضعفه ابن سيده وقال ابن التين قرأ ابو العالية والحسن بضم النون والصاد وقال الحسن فيما حكاه عبد في تفسيره كانوا يتدرون اذا طلعت الشمس الى نصبهم سرا عايمهم يستلهمها اولا لا يلوى اولهم على آخرهم وقال ابو عبيدة النصب بالفتح العلم الذى ينصب ونصب بالضم جماعة مثل رهن ورهن قوله «يوفضون» اى يسرعون وهو من الايفاض كما مر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا مسلم بن ابراهيم عن قرة عن الحسن في قوله (الى نصب يوفضون) اى يتدرون ايمهم يستلهم اول قوله «والنصب واحد والنصب مصدر» اشار بهذا الى ان لفظ النصب يستعمل اسما

ويستعمل مصدرا ويجمع على انصاب وقال بعضهم النصب واحد والنصب مصدر كذا وقع فيه والذي في المعاني للفراهي
النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع انصاب فكان التمييز من بعض النقلة (قلت) لانتير فيه لان البخاري فرق
بكلامه هذابين الاسم والمصدر ولكن من قصرت يده عن علم الصرف لا يفرق بين الاسم والمصدر في محيها على لفظ واحد ☆

﴿ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ يَنْسِلُونَ يَخْرُجُونَ ﴾

اشار بهذا الى قوله تعالى (ذلك يوم الخروج) اي من القبور وفسر قوله (ينسلون) بقوله (يخرجون) كذا ذكره
عبد عن قتادة وقال ابو عبيدة ينسلون يسرعون والذئب ينسل ويعسل وفي الكامل الصلان غير النسلان وفي كتاب
الزجاج وابن جرير الطبري وتفسير ابن عباس (ينسلون) يخرجون بسرعة وفي الجمل النسلان مشية الذئب اذا
اغتنق واسرع في المشي وفي المحكم نسل ينسل نسلانا ونسلنا واصله للذئب ثم استعمل في غير ذلك وفي الجامع
للقرائين نسولا واصله عدومع مقارنة خطأ ☆

١١٧ - ﴿ حَدَّثَنَا عُمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْفَرَقِدِ فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ
وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْضَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِمَّنْ نَفْسٌ مَنُفُوسَةٌ إِلَّا
كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْسَكُلُ
عَلَى كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ
كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ
السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى الْآيَةَ ﴾

مطابقه للترجمة في قوله «فقد وقعدنا حوله» وكان في قعوده صلى الله تعالى عليه وسلم وكلامه بما قاله فيه وعظ لهم
(ذكر رجاله وهم ستة. الاول عثمان بن محمد بن أبي شيبة واسمه ابراهيم ابوا الحسن العسبي . الثاني جرير بن عبد الحميد
الضبي . الثالث منصور بن المعتمر . الرابع سعد بن عبيدة بضم العين وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر
الحروف وقدم في آخر كتاب الوضوء . الخامس ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن حبيب بفتح الحاء المهملة مر في باب
غسل المذى في كتاب الفسل . السادس علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الغنضة في اربعة مواضع وفيه القول في
موضع واحد وفيه ان شيخه مذكور غير منسوب وكذلك اثنان فيما بعده وفيه احدهم مذكور بكنيته وفيه ان رواه
كلهم كوفيون الا ان جريرا راوى واصله من الكوفة وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي ☆

﴿ ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ﴾ اخرج البخاري ايضا في التفسير عن آدم بن ابي اياس وعن بشر بن
خالد عن محمد بن جعفر وعن يحيى عن وكيع ثلاثتهم عن شعبة وعن ابي نعيم عن سفيان وعن مسدد عن عبد الواحدين
زياد ثلاثتهم عن الاعمش عنه وفي القدر عن عبدان وفي الادب عن بشار عن غندر واخرجه مسلم في القدر عن عثمان
ابن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم وزهير بن حرب ثلاثتهم عن جريره وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب
وابي سعيد الاشج ثلاثتهم عن وكيع به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وهناد بن السري وعن محمد بن عبد الله بن نمير
وعن ابي كريب وعن ابي موسى وابن بشار واخرجه ابو داود في السنة عن مسدد واخرجه الترمذي في القدر عن
الحسن بن علي الحلال وفي التفسير عن بشار واخرجه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الاعلى وعن اسماعيل بن
مسعود واخرجه ابن ماجه في السنة عن عثمان بن ابي شيبة وعن علي بن محمد عن ابي معاوية ووكيع به *

• (ذكر معناه) • **قوله «في بقيع»** بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وهو من الارض موضع فيه اروم شجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الفرقد بالمدينة وهي مقبرة اهلها والفرقد بفتح الفين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وفي آخره دال مهملة وهو شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب الشجر وبقي الاسم لازما للموضع وقال الاصمعي قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال ياقوت وبالمدينة ايضا بقيع الزبير وبقيع الخيل عند دار زيد بن ثابت وبقيع الحجة بفتح الحاء المعجمة والباء الموحدة الساكنة والجيم المفتوحة والباء الموحدة الاخرى كذا ذكره السهيلي وغيره يقول الحجة بيمين وبقيع الحفيمات قال الخطابي ومن الناس من يقوله بالباء وقال ابو حنيفة الفرقد واحد غرقدة واذا عظمت العوسجة فهي غرقدة والعوسج من شجر الشوك له ثمر احمر مدور كانه خرز العقيق وقال ابو العلاء المعري هونبت من نبات السهل وقال ابو بوزيد الانصاري الفرقد ينبت بكل مكان ما خلا حر الرمل وذكر ابن اليطاف في جامعه ان الفرقد اسم عربي يسمى به بعض العرب النوع الابيض الكبير من العوسج قال ابو عمر ان مضغمر وفي الحديث في ذكر الدجال كل شيء يوارى يهوديا ينطق الا الفرقد فانه من شجرهم فلا ينطق وقال الاصمعي الفرقد من شجر الحجاز وفي المحكم بقيع الفرقد يسمى كفنة لانه يدفن فيه قوله «ومعه مخصرة» بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الصاد المهملة والراء وهو شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوه وهو ايضا ما يأخذه الملك يشيره اذا خطب واختصر الرجل امسك المخصرة قال ابن قتيبة التخصير امسك القضيب باليسد وحزم ابن بطال انه العصا وقال ابن التين عصا او قضيب قوله «فنكس» بتخفيف الكاف وتشديد بافتان اى خفض رأسه وطأها به الى الارض على هيئة المهوم المفكر ويحتمل ايضا ان يراد بنكس نكس المخصرة قوله «ينكت» من النكت وهو ان يضرب في الارض بقضيب يؤثر فيها ويقال النكت قرعك الارض بعود او باصبع يؤثر فيها قوله «منفوسة» اى مصنوعة مخلوقة قوله «الا كتب» على صيغة المجهول قوله «مكانها» بالرفع مفعول ناب عن الفاعل واصله كتب الله مكان تلك النفس المخلوقة وكلمة من للبيان قوله «والنار» قال الكرمانى الواو في النار بمعنى او (قلت) لم ادر ما حمل على هذا قوله «والا» كلمة الثانية تروى بالواو وتروى بدونها وفيه غرابة من الكلام وهي ان قوله «ما من نفس» يحتمل ان يكون بدلا من قوله «ما منكم» وان يكون الاثنايا بدلا من الاو او لا ويحتمل ان يكون من باب الالف والنشر وان يكون تعميما بعد تخصيص اذا الثاني في كل منها اعم من الاول قوله «شقية» قال الكرمانى بالرفع اى هي شقية (قلت) وجه ذلك هو ان الضمير في قوله «الا قد كتب» يرجع الى قوله «مكانها» لانه بدل منه فلا يصح ان يكون ارتفاع شقية الا بتقدير شيء محذوف حينئذ وهو لفظ هي على انه مبتدا وشقية خبره **قوله «فقال رجل»** قيل انه عمر وقيل انه غيره قوله «افلاتنكل على كتابنا» اى الذى قدر الله علينا وتنكل اى نتمد واصله نو تنكل فأبدلت التاء من الواو وادغمت في الاخرى لان اصله من وكل ينكل **قوله «وندع العمل»** اى نتركه **قوله «فيسير»** اى يسير به القضاء اليه قهرا. ويكون ما كاله ذلك بدون اختياره **قوله «فيسرون»** ذكره بلفظ الجمع باعتبار معنى الامل ووجه مطابقة جوابه **وَاللّٰهُ** لسؤالهم هو انهم لما قالوا اننا نترك المشقة التى في العمل الذى لاجلها سئى بالتكليف فقال **وَاللّٰهُ** «لامشقة ما اذ كل ميسر لما خلق له» وهو يسير على من يسره الله عليه» (فان قيل) اذا كان القضاء لازلي يقتضى ذلك فلم المدح والذم والثواب والعقاب (احيب) بان المدح والذم باعتبار المحلية لا باعتبار الفاعلية وهذا هو المراد بالكسب المشهور عن الاشاعرة وذلك كما يمدح الشيء ويذم بحسنة وقبحه وسلامته وعاهته واما الثواب والعقاب فكسائر العاديات فكما لا يصح عندنا ان يقال لم خلق الله تعالى الاحراق عقيب مماسة النار ولم يحصل ابتداء فكذا ههنا وقال الطيبي الجواب من الاسلوب الحكيم منهم **وَاللّٰهُ** عن الاتسكال وترك العمل وامرهم بالانزام ما يجب على العبد من العبودية واياكم والتصرف في الامور الالهية فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل انها علامات فقط وقال الخطابي لما اخبر **وَاللّٰهُ** عن سبق الكتاب بالسعادة رام القوم ان يتخذوه حجة في ترك العمل فاعلمهم ان هنا امرين لا يبطل احدهما الاخر باطن هو

هو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر هو التمسك اللازمة في حق البودية وانما هو امانة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة وبين لهم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل مضيء في الآجل ولذلك مثل بقوله تعالى (فاما من اعطى واتقى) الآية ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاحل المضروب مع التعالج بالطلب فانك تجد الباطن منهما على موجب والظاهر سببا محيلا وقد اصطلحوا على ان الظاهر منهما لا يترك للباطن

(ذكر ما يستفاد منه) قال ابن بطال هذا الحديث اصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاوة يخلق الله تعالى بخلاف قول القدريه الذين يقولون ان الشر ليس بخلق الله وقال النووي فيه اثبات للقدر وان جمع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره لا يستل عما يفعل وقيل ان سر القدر ينكشف للاختلاف اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها وفيه رد على اهل الجبر لان الجبر لا ياتي الشيء الا وهو يكرهه والتيسير ضد الجبر الا ترى ان النبي ﷺ قال «ان الله تجاوز عن أمتي ما استكبر هوا عليه» قال والتيسير هو ان ياتي الانسان الشيء وهو يحبّه * واختلف هل يعلم في الدنيا الشقي من السعيد فقال قوم نعم محتجين بهذه الآية الكريمة والحديث لان كل عمل أمانة على جزائه وقال قوم لا والحق في ذلك انه يدرك ظنا لا جزمًا وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية من اشهر له لسان صدق في الناس من صالحى هذه الامة هل يقطع له الجنة فيه قولاً لان للمعلم رحمهم الله * وفيه جواز القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والمواظبة وفيه نكته بالخصرة في الارض اصل تحريك الاصبع في التشهد قاله الملب (فان قلت) ما معنى النكت بالخصرة (قلت) هو اشارة الى احضار القلب للمعاني وفيه نكس اتراس عند الخشوع والتفكير في امر الآخرة وفيه اظهار الخضوع والخشوع عند الجنزة وكانوا اذا حضروا جنازة يلقي احدهم حبيبه ولا يقبل عليه الا بالسلام حتى يرى انه واجد عليه وكانوا لا يضحكون هناك ورأى بعضهم رجلا يضحك فما الى ان لا يكلمه ابدا وكان يبقئ اثر ذلك عندهم ثلاثة ايام لشدة ما يحصل في قلوبهم من الخوف والفرع . وفيه ان النفس المخلوقة اما سعيدة واما شقية ولا يقال اذا وجبت الشقاوة والسعادة بالقضاء الا زلى والقدر الالهى فلا فائدة في التكليف فان هذا اعظم شبه النافين للقدر وقد اجابهم الشارع بما لا يبقئ معه اشكال ووجه الانفصال ان الرب تعالى امرنا بالعمل فلا بد من امثاله وغيب عنا المقادير لقيام حجة وزجره ونصب الاعمال علامة على ما سبق في مشيئته فسيبيله التوقف فمن عدل عنه ضل لان القدر سر من اسراره لا يطلع عليه الا هو فاذا دخلوا الجنة كشف لهم

باب ما جاء في قاتل النفس

اي هذا باب في بيان ما جاء من الاخبار في حق قاتل النفس قيل مقصود الترجمة حكم قاتل النفس والمذكور في الباب حكم قاتل نفسه فهو اخص من الترجمة ولكنه اراد ان يلحق بقاتل نفسه قاتل غيره من باب الاولى (قلت) قوله قاتل النفس اعم من ان يكون قاتل نفسه وقاتل غيره فهذا اللفظ يشمل القسمين فلا يحتاج في ذلك الى دعوى الاختصية ولا الى الحاق قاتل الغير بقاتل نفسه ولا يلزم ان يكون حديث الباب طبق الترجمة من سائر الوجوه بل اذا صدق الحديث على جزء ما صدقت عليه الترجمة كفى وقيل عادة البخارى اذا توقف في شيء ترجم عليه ترجمة مبهمه كأنه يذنب على طريق الاجتهاد وقد نقل عن مالك ان قاتل النفس لا تقبل توبته ومقتضاه ان لا يصلى عليه (قلت) لانسلم ان هذه الترجمة مبهمه والابهام من أين جاء وهي ظاهرة في تناولها القسمين المذكورين كاذ كرنا وقال بعضهم لعل البخارى اشار بذلك الى ما رواه اصحاب السنن من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «اتى رجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه» وفي رواية للنسائي «اما انافلا صلى عليه» لكنه لما لم يكن على شرطه او ما اليه بهذه الترجمة واوردها ما يشبهه من قصة قاتل نفسه (قلت) توجيه كلام البخارى في الترجمة بالتعظيم لا يفيد وكلامه ظاهر لا يحتاج الى هذا التكلف والوجه ما ذكرناه *

١١٨ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ نَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَلَفَ بِمَلَةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُنْعَمًا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَحْدِيدَةٍ عَذَّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ***

وجه المطابقة بين الحديث والترجمة ما ذكرناه (ذكر رجاله) وهم خمسة تقدموا وخالدهما والخذاء وابوقلابة عبد الله ابن زيد بن ثابت بن الضحاك الانصارى الاشعلى من اصحاب بيعة الرضوان وهو صغير مات سنة خمس واربعين . وفيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في ثلاثة مواضع (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الادب عن موسى بن اسماعيل وفي النذور عن معلى بن اسد وفي الادب ايضا عن محمد بن بشار واخرجه مسلم في الايمان عن يحيى بن يحيى وعن ابى غسان وعن اسحق بن ابراهيم واسحق بن منصور وعبد الوارث بن عبد الصمد وعن محمد بن رافع واخرجه ابو داود في الايمان والنذور عن ابى توبة واخرجه الترمذى فيه عن احمد بن منيع واخرجه النسائى عن اسحق بن منصور وعن محمود بن خالد وعن قتيبة وعن محمد بن عبد الله واخرجه ابن ماجه في الكفارات عن محمد بن المتى *

(ذكر معناه) قوله «بملة» الملة الدين كلمة الاسلام واليهودية والنصرانية وقيل هى معظم الدين وجملة ما يحى به الرسل صورته ان يحلف بدين النصارى او بدين اليهود او بدين ملة من ملل الكفرة **قوله** «كاذبا» حال من الضمير الذى في حلف اى حال كونه كاذبا في تعظيم تلك الملة التى حلف بها فيكون هذا الحال من الاحوال اللازمة كافي قوله تعالى (وهو الحق مصدقا) لان من عظم غير ملة الاسلام كان كاذبا في تعظيم ذلك دائما في كل حال وفي كل وقت ولا يتنقل عنه ولا يصلح ان يقال انه يعنى بكونه كاذبا في المحلوف عليه لانه يستوى في حقه كونه صادقا او كاذبا اذا حلف بملة غير الاسلام لانه انما ذمه الشرع من حيث انه حلف بتلك الملة الباطلة معظما لها على نحو ما يعظم به ملة الاسلام الحق ولا فرق بين ان يكون صادقا او كاذبا في المحلوف عليه **قوله** «منعمدا» ايضا حال من الاحوال المتداخلة او المترادفة قيده لانه اذا كان الخالف بذلك غير معتقد لذلك فهو آثم مرتكب كبيرة اذ قد تشبه في قوله بمن يعظم تلك الملة ويعتقدها فغلب عليه الوعيد بان صير كواحد منهم مبالغة في الردع والزجر كما قال تعالى (ومن يتوهم منكم فانه منهم) وقال القرطبي **قوله** «منعمدا» يحتمل ان يريد به النبى ﷺ من كان معتقدا تعظيم تلك الملة المغيرة لملة الاسلام حينئذ يكون كافرا حقيقة فيبقى اللفظ على ظاهره **قوله** «فهو كاذب» قال ابن بطال اى هو كاذب لا كافر ولا يخرج بهذه القصة من الاسلام الى الدين الذى حلف به لانه لم يقل ما يستدفعه فوجب ان يكون كاذبا كما قال لا كافرا قال فان ظن ظان ان في هذا الحديث دليلا على اباحة الحلف بملة غير الاسلام صادقا لا شرطا في الحديث ان يحلف به كاذبا قيل له ليس كانتوهم لورود نهى النبى ﷺ عن الحلف بغير الله نهيا مطلقا فاستوى في ذلك الكاذب والصادق وقال الكرماني قوله «فهو كاذب» اى فهو على ملة غير الاسلام لان الحلف بالشئ تعظيم له ثم قال الظاهر انه تغليظ (قلت) حمله على هذا التفسير صرفه معنى قوله كاذبا الى المحلوف عليه وقد ذكرنا انه لا يصلح ذلك لاستواء كونه صادقا او كاذبا اذا حلف بملة غير الاسلام وقال ابن الجوزى انما يحلف الخالف بما كان عظيماعنده ومن اعتقد تعظيم ملة من ملل الكفر فقد ضاهى الكفار انتهى (قلت) فقد كفر حقيقة والمضاهاة دون ذلك **قوله** «بمحديدة» اراد به آلة قاطعة مثل السيف والسكين ونحوها والحديدة اخص من الحديد سمى به لانه منيع لان اصله من الحد وهو المنع والجمع حدائد وجاء في الشعر الحديدات **قوله** «عذب به» ويروى «بها» اى بالحديدة وامات ذكر الضمير ف باعتبار المذكور وانما يعذب بها لان الجزاء من جنس العمل

(ذكر ما يستفاد منه) احتج بالحديث المذكور ابو حنيفة وأصحابه على ان الخالف باليمين المذكور ينعقد يمينه وعليه الكفارة لان الله تعالى اوجب على المظاهر الكفارة وهو منكر من القول وزور والحلف بهذه الاشياء منكر وزور وقال النووى لا ينعقد بهذه الاشياء يمين وعليه ان يستغفر الله ويوحده

ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا وقال هذا مذهب الشافعي ومالك وجهور العلماء واحتجوا بقوله **ﷺ** «من حلف فقال باللات، والعزى فيلقل لاله الا الله» ولم يذكر في الحديث كفارة قلنا لا يلزم من عدم ذكرها فيه نفي وجوب الكفارة وقال ابن بطال في قوله «ومن قتل نفسه بعبادة» اجمع الفقهاء واهل السنة على انه من قتل نفسه انه لا يخرج بذلك من الاسلام وانه يصلي عليه واثمه عليه كما قال مالك ولم يكره الصلاة عليه الا عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والصواب قول الجماعة لان النبي **ﷺ** سن الصلاة على المسلمين ولم يستثن منهم احدا فيصلي على جميعهم (قلت) قال ابو يوسف لا يصلي على قاتل نفسه لانه ظالم لنفسه فيلحق بالباغي وقاطع الطريق وعند ابى حنيفة ومحمد يصلي عليه لان دمه هدر كما لومات حنفة

﴿وقال حجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازيم عن الحسن قال حدثنا جندب رضي الله عنه في هذا المسجد فما نسينا وما نخاف أن يكذب جندب عن النبي ﷺ قال كان رجل جراح قتل نفسه فقال الله عز وجل بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكرنا وغير مرة وهذا تعليق وصله في ذكر بني اسرائيل فقال حدثنا محمد حدثنا حجاج بن منهال فذكره وفي التلويح كذا ذكره عن شيخه بلفظ قال وخرجه في اخبار بني اسرائيل فقال حدثنا محمد حدثنا حجاج بن منهال قال وهو يضعف قول من قال انه اذا قال عن شيخه وقال فلان يكون اخذه عنه مذاكرة وافظه هناك كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فخرج فاخذ سكيناً فز بهايده فما رقى الدم حتى مات وعند مسلم من حديث محمد بن ابي بكر المسمى حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي ولفظه «خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكاه فلم يرق الدم حتى مات» وقال ابو عبد الله الحاكم محمد هذا هو الذهلي قال الحياني ونسبه ابو علي ابن السكن عن الفربري فقال حدثنا محمد بن سعيد حدثنا حجاج وقال الدارقطني قد اخرج البخاري عن محمد بن معمر وهو مشهور بالرواية ثم رواه ابو علي عن حكيم بن محمد حدثنا ابو بكر بن اسمعيل حدثنا علي بن قديد حدثنا محمد بن علي بن محرز حدثنا حجاج فذكره

(ذكر معناه) قوله «في هذا المسجد» الظاهر انه مسجد البصرة قوله «فانسينا وما نخاف» ذكر هذا للتأكيد والتحقيق قوله «عن النبي» ويروى «على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» وهو ظاهر لانه يقال كذب عليه واما رواية عن فعل معنى النقل قوله «برجل جراح» لم يعرف الرجل من هو والجراح بكسر الجيم ويروى «خراج» بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو في اصطلاح الاطباء الورم اذا اجتمعت مادته المتفرقة في ليف العضو الورم الى تجويف واحد وقبل ذلك يسمى ورم وفي الحكم هو اسم لما يخرج في البدن زائد في المنتهى من القروح وفي المغرب الجراح بالضم البئر الواحدة خراجة وزعم ابو موسى المدني انه يجمع على خراجات وخرجات وفي الجفرة والجامع والموعب الجراح ما خرج على الجسد من دمل ونحوه وزعم النووي ان الجراح قرحة بفتح القاف واسكان الراء وهي واحدة القروح وهي حبات تخرج في بدن الانسان وفي التلويح ينظر فيه من سلفه فيه قوله «قتل نفسه» اى بسبب الجراح وهي جملة وقعت صفة ويروى «فقتل» قوله «بدرني» معنى المبادرة عدم صبره حتى يقبض الله روحه حتف أنه يقال بدرني اى سبقي من بدرت الى الشيء ابدر بدورا اذا سرعت وكذلك بادرت اليه قوله «حرمت عليه الجنة» معناه ان كان مستحلا فعقوبته مؤبدة او معناه حرمت قبل دخول النار والمراد من الجنة جنه خاصة لان الجنان كثيرة او هو من باب التغليظ او هو مقدر بمشئته الله تعالى وقيل يحتمل ان يكون هذا الوعيد لهذا الرجل المذكور في الحديث وانضم الى هذا الرجل مشركه وقال ابن التين يحتمل ان يكون كافرا لقوله «فحرمت عليه الجنة» وفيه نظر من حيث ان الجنة محرمة على الكافر سواء قتل نفسه او استبقاها وعلى تقدير ان يكون كافرا انما يتأتى على قول من يقول ان الكفار مطالبون

بالفروع الشرعية وعلى القول الآخر لا يحسن ذلك ثم ان الحديث لادلالة فيه على كفر ولا ايمان بل هو على الايمان ادل من غيره والله اعلم لاسيما وقد ورد في المصنف لابن ابي شيبة حدثنا شريك عن سمالك «عن جابر بن سمرة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته جراحة فاحذمته فاخذ مشقفا فقتل به نفسه فلم يصل النبي ﷺ عليه »

١١٩ - **«حَدَّثَنَا أَبُو الِيمانُ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزَّنادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي يَخْتَنُقُ نَفْسَهُ بِخَنْقِهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعُنُهَا بِطَعْنِهَا فِي النَّارِ »**
هذا من افراد البخارى من هذا الوجه واخرجه في الطب من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة مطولا ومن ذلك الوجه اخرجه مسلم وليس فيه ذكر الخنق وفيه من الزيادة ذكر السم وغيره واقضه «فهو في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا» وقد تمسك به المعتزلة وغيرهم ممن قال بتخليد اصحاب المعاصي في النار واجاب اهل السنة باجوبة منها انهم قالوا هذه الزيادة وهم وقال الترمذى بعد ان اخرجه رواه محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة فلم يذكر «خالدا مخلدا» قال وهو الاصح لان الروايات قد صحت ان اهل التوحيد يعذبون ثم يخرجون منها وقد ذكرنا اجوبة اخرى في هذا الباب وابو اليمان الحكم بن نافع وشعيب بن ابى حمزة وابو الزناد بكسر الزاى وبالتون عبدالله بن ذكوان والاعرج عبد الرحمن بن هرم **قوله «يخنق»** بضم النون **قوله «يطعن»** بفتح العين وضمها وانما كان الخنق والطعن في النار لان الجزاء من جنس العمل

باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين

اي هذا باب في بيان كراهة الصلاة على المنافقين وكراهة الاستغفار اى طلب المغفرة للمشركين لعدم الفائدة

«رَوَاهُ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»

اي روى كراهة الصلاة على المنافقين عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ وانما ذكر الضمير باعتبار المذكور في قوله ما يكره قال الكرمانى (فان قلت) لما حزم البخارى بانه رواه فلم ماذكره باسناد (قلت) لانه لم يكن الراوى بشرطه ولا انه ذكره في موضع آخر انتهى (قلت) لانسلم انه حزم بذلك بل اخبروا ان سلمنا ذلك فيحتمل ان تركه الاسناد اكفاء بالاسناد الذى ذكره في قصة الصلاة على عبدالله بن ابى في باب القميص الذى يلف

١٢٠ - **«حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُوكٍ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلَّى عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أَعَدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَنَبَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ آخِرُ عَنِّي يَا عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي خَيْرْتُ فَأَخْبَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ فَغَيْرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا بِسَرٍ أَحْتَى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُنَّ مَاتَ أَبَدًا إِلَى وَهُمْ فَاسْمَعُونَ قَالَ فَمَجِئْتُ بَعْدَ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»**

مطابقته للترجمة في قوله «ولانصل على احد منهم» لان قوله «لا تصل» نهى والنهى يقتضى الكراهة (فان قلت) من الترجمة قوله «الاستغفار للعشرتين وليس في حديث الباب ما يدل على النهى عن الاستغفار للعشرتين (قلت) في قوله «حتى نزلت الآيات» ما يدل على ذلك لان من جملة الآيات قوله تعالى (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) الآية وقوله (فلن يغفر الله لهم) يدل على منع الاستغفار لهم ❊

(ذكر رجاله) وهم سبعة . الاول يحيى بن بكير يضم الياء الموحدة وقدمه . الثانى الليث بن سعد . الثالث عقيل بن ميمون . العيين ابن خالد . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب . الخامس عبيد الله بن ميمون . العيين ابن عبد الله بفتح العين ابن عيينة بن مسعود . السبعة . السادس عبد الله بن عباس . السابع عمر بن الخطاب ❊

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه النعنة في خمسة مواضع وفيه ان شيخه منسوب الى جده لانه يحيى بن عبد الله بن بكير وهو والي مصر يان وعقيل ايلي وابن شهاب وعبيد الله مدنيان وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي وفيه رواية الصحابي عن الصحابي عن النبي ﷺ

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في التفسير عن يحيى بن بكير عن الليث واخرجه الترمذى في التفسير عن عبيد بن حميد واخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الله بن عمار ومحمد بن رافع وفي الجائز عن محمد بن عبد الله بن المبارك واخرجه البخارى ايضا من طريق ابن عمر في باب الكفن في القميص عن مسدد عن يحيى عن سعيدين عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وقدم في الكلام فيه مستوفي ونذكر هنا بعض شئ «قوله» «دعى» على صيغة المجهول قوله «اتصل عليه» الهزمة فيه للاستفهام قوله «اعدد عليه» قوله اى اعد على النبي ﷺ قول عبد الله ابن ابي من اقواله الفحيحة في حق رسول الله ﷺ والمؤمنين قوله «فلما كثرت عليه» اى فلما زدت الكلام على النبي ﷺ قال انى خيرت على صيغة المجهول وذلك في قوله تعالى (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قوله «فاخترت» اى الاستغفار قوله «حتى نزلت الآيات» ويروى حتى نزلت الآيات الاولى قوله تعالى (ولانصل على احد منهم مات ابدوا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) والاية الثانية هي قوله (استغفر لهم) الآية واما على رواية الآيات فن قوله (استغفر لهم) الى قوله «وهم فاسقون» ❊

(ذكر ما استفاد منه) قال الداودى هذه الآيات في قوم باعينهم يدل عليه قوله تعالى (ومن حولكم من الاعراب) الآية فلم ينه عمالم يعلم وكذلك اخباره لحذيفة بسبعة عشر من المنافقين وقد كانوا يناكحون المسلمين ويوارثونهم ويجرى عليهم حكم الاسلام لاستنارهم بكفرهم ولم ينه الناس عن الصلاة عليهم انما نهى النبي ﷺ عنه وحده وكان عمر رضي الله تعالى عنه ينظر الى حذيفة رضي الله تعالى عنهما فان شهد جنازة ممن يظن به شهد والالم يشهده ولو كان امرا ظاهرا لم يسره الشارع الى حذيفة وذكر عن الطبري انه يجب ترك الصلاة على ملعن الكفر ومسر بهذا قال فاما المقام على قبره فغير محرم بل جائز لولي القيام عليه لاصلاحه ودفنه وبذلك صح الخبر وعمل به اهل العلم وفي التوضيح وهذا خلاف ما قدمنا ان ولد الكافر لا يدفنه ولا يحضر دفنه وفي النوادر عن ابن سيرين ما حرم الله الصلاة على احد من اهل القبلة الاعلى ثمانية عشر رجلا من المنافقين وقد قال عليه الصلاة والسلام لعللى رضي الله تعالى عنه «اذهب فواره» يعنى اباك وروى سعيد بن جبير قال مات رجل يهودى وله ابن مسلم فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يمضى معه ويدفنه ويدعو له بالصلاة مادام حيا فاذا مات واكله الى اشباهه ثم قرأ (وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة) الآية وقال النخعي توفيت أم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وهي نصرانية فاتبعها اصحاب رسول الله ﷺ تكرمة للحارث ولم يصلوا عليها ثم فرض على جميع الامة ان لا يدعوا لمشرك ولا يستغفروا له اذا مات على شركه قال تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية وقد بين الله تعالى عذر ابراهيم في استغفاره لايه فقال (الا عن موعدة وعدها اياه) فدعا له وهو يرجو انابته ورجوعه الى الايمان (فلما تبين له انه عدو الله تبرأ منه) ففي هذا من الفقه انه جائز ان يدعى لكل من يرجى من الكفار انابته بالهداية

ما دام حيا لانه ﷺ اذا شمت احد المنافقين واليهود قال يهديكم الله ويصلح بالكم وقد يعمل الرجل بعمل اهل النار ويختم له بعمل اهل الجنة وفيه تصحيح القول بدليل الخطاب لاستعمال النبي ﷺ له وذلك ان اخباره تعالى انه لا يغفر له ولو استغفر له سبعين مرة يحتمل انه لو زاد عليها كان يغفر له لكن لما شهد الله تعالى انه كافر بقوله تعالى (فذلك بانهم كفروا بالله وبرسوله) دلت هذه الآية على تغليب احدا لاحتالين وهو انه لا يغفر له لكفره فلذلك امسك ﷺ من الدعاء له وفي اقدم عمر رضى الله تعالى عنه على مراجعة رسول الله ﷺ من الفقه ان الوزير الفاضل الناصح لاجرج عليه في ان يخبر سلطانه بما عنده من الرأى وان كان مخالفا لرأيه وكان عليه فيه بعض الخفاء اذا علم فضل الوزير ونقته وحسن مذهبه فانه لا يلزمه اللوم على ما يؤديه اليه اجتهاده ولا يتوجه اليه سوء الظن وان صبر السلطان على ذلك من تمام فضله الا يرى سكوته ﷺ عن عمر وتركه الانكار عليه وفي رسول الله ﷺ اكبر الاسوة *

بابُ ثناء الناس على الميت

اي هذا باب في بيان مشروعية ثناء الناس على الميت والثناء عليه بان يذكروا من اوصاف جميلة وخصال حميدة *
 ١٢١ - **حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتَتْهُا عَلَيْهِمْ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَتَتْهُا عَلَيْهِمْ شَرًّا فَقَالَ وَجِبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجِبَتْ قَالَ هَذَا أَتَيْنِيهِمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَتَيْنِيهِمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ أَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ** *

مطابقته للترجمة في قوله فاتوا عليها خيرا . ورجاله قد ذكروا غير مرة وآدم هو ابن اياس (ذكر معناه)
قوله « مروا بجنازة » ويروى « مر بجنازة » بضم الميم على صيغة المجهول « فاتوا عليها » اي على الجنازة واثنوا من الثناء بالثناء المثلثة بعدها النون وبالمد وهو يستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر وقيل يستعمل فيهما وقيل استعمال الثناء في الشر لغة شاذة (فان قلت) قد عرفت ان الثناء الممدود لا يستعمل الا في الخير وكيف وقد استعمال في الشر في كلام الفصيح (قلت) قد قيل هذا على اللغة الشاذة والاحسن ان يقال استعمال هذا لاجل المشاكلة والتجانس كافي قوله تعالى (وجزاهم بمئة مثمنة مئله) واخرج مسلم هذا الحديث من حديث ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال مر بجنازة فأتى عليها خير فقال النبي ﷺ وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأتى عليها شرا فقال نبي الله ﷺ وجبت وجبت وجبت الحديث وفي آخره « اتم شهداء الله في الارض اتم شهداء الله في الارض اتم شهداء الله في الارض » واخرج الحاكم من حديث الترمذي بن أنس « كنت قاعدا عند النبي ﷺ فرجنازة فقال ما هذه الجنازة قالوا جنازة فلان الفلاني كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعة الله ويسعى فيها فقال وجبت وجبت ومر بجنازة اخرى فقال ما هذه الجنازة قالوا جنازة فلان الفلاني كان يبغيض الله ورسوله ويعمل بمعصية الله ويسعى فيها فقال وجبت وجبت وجبت قالوا يا رسول الله قولك في الجنازة والثناء عليها اتى على الاول خير وعلى الآخر شر فقلت فيهما وجبت وجبت وجبت فقال نعم يا ابا بكر ان الله ملائكة ينطق على لسان بني آدم بما في المرء من الخير والشر » وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ وفي هذا الحديث تفسير ما بهم من الخير والشر في حديث الباب وروى الطبراني من حديث كعب بن عجرة « اتى النبي ﷺ بجنازة فقيل هذا بش الرجل واثنوا عليه شر فقال النبي ﷺ تعلمون ذلك قالوا نعم قال وجبت وقال في اتى اثنا عليها خيرا كذلك » وروى ابو داود ومن حديث ابي هريرة قال « مروا

على رسول الله ﷺ بجنائزهم فأتوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا باخرى فأتوا عليها شرافا فقال وجبت ثم قال ان بعضكم على بعض شهداء وروى ابو داود ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ للملائكة عليهم السلام شهداء الله في السماء وانتم شهداء الله في الارض ان بعضكم على بعض شهداء قوله وجبت اي وجبت الجنة في الاول ووجبت النار في الثاني والمراد بالوجوب الثبوت او هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب وحاصل المعنى ان ثناءهم عليه بالخير يدل على ان افعاله كانت خيرا فوجب له الجنة وثناءهم عليه بالشر يدل على ان افعاله كانت شرا فوجب له النار وذلك لان المؤمنين شهداء بعضهم على بعض لما صرح في الحديث والتكرير فيه في رواية مسلم وغيره لتأكيد الكلام وتحقيقه ثلاثا يشكوا فيه وقال الداودي معنى هذا الحديث عند الفقهاء انه اثنى عليه اهل الفضل والصدق لان الفسقة قد يثبتون على الفسقة فلا يدخلون في معنى هذا الحديث والمراد والله اعلم اذا كان الثناء بالشر بمن ليس له بدولانه قد يكون للرجل الصالح العدو واذا مات عدوه فذكر عن ذلك الرجل الصالح شرا فلا يدخل الميت في معنى هذا الحديث لان شهادته كانت لا تجوز عليه في الدنيا وان كان عدلا للعداوة والبشر غير معصومين (فان قيل) كيف يجوز ذكر شر الموتى مع ورود الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم في النهي عن سب الموتى وذكرهم الا بخير (اجيب) بان النهي عن سب الاموات غير المنافق والكافر والمجاهر بالفسق او بالبدعة فان هؤلاء لا يحرم وذكرهم بالشر للتحذير من طريقهم ومن الاقتداء بهم وقيل لا بد ان يكون ثناؤهم مطابقا لافعاله وقال القرطبي يحتمل ان يكون النهي عن سب الموتى متأخرا عن هذا الحديث فيكون ناسخا وقيل حديث انس المذكور يجري مجرى الغيبة في الاحياء فان كان الرجل اغلب احواله خيرا وقد يكون منه الغلبة فلا غيبة له محرم وان كان فاسقا معلنا فلا غيبة فيه فكذلك الميت فليس ذلك بما ينهى عنه من سب الاموات وقال بعضهم الثناء على عمومته لكل مسلم مات فاذا اهل الله الناس او معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا انه من اهل الجنة سواء كانت افعاله تقتضي ذلك ام لا لانه وان لم تكن افعاله مقتضية فلا تنحتم عليه العقوبة بل هو في المشيئة فاذا اهل الله الناس الثناء عليه استدللنا بذلك ان الله تعالى قد شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء في قوله «وجبت» وقيل هذا خاص بالميتين المذكورين لغير اطلع الله نبيه ﷺ عليه ورد بان كلمة من تستدعي العموم والتخصيص بالتخصيص لا يجوز قوله «انتم شهداء الله في الارض» الخطاب للصحابة رضي الله تعالى عنهم ولمن كان على صفتهم من الايمان وحكى ابن التين ان ذلك مخصوص بالصحابة لانهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ثم قال والصواب ان ذلك يخص بالثقات والمتقين وقال النووي الظاهر ان الذي اثنوا عليه شرا كان من المنافقين (قلت) ويستأنس لما قاله بما رواه احمد بن حنبل في حديث ابي قتادة باسناد صحيح انه ﷺ لم يصل على الذي اثنوا عليه شرا وصلى على الآخر وقال البيهقي فيه دلالة على جواز ذكر المرء بما يعمل به اذا وقعت الحاجة اليه نحو سؤال القاضي المزكي ونحوه

١٢٢ - **بِحَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدِ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَمَرَّ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَنْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَنْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأَنْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فَقُلْتُ وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ قَالَ وَثَلَاثَةٌ فَقُلْنَا وَاثْنَانِ قَالَ وَاثْنَانِ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ**

مطابقه للترجمة ظاهرة قوله «حدثنا» كذا وقع لاكثر الرواة وذكر اصحاب الاطراف انه اخرجه قائلا قال عفان

وبذلك جزم البيهقي وقال صاحب التلويع كذا ذكره البخارى معلقا عن شيخه فقال وقال عفان وقاله ايضا ابو العباس الطرقى وخلف في كتاب الاطراف والذى في نسخة سماعنا حدثنا عفان وعلى تقدير صحة الاول فقد وصله الاسماعيلى في صحيحه فقال حدثنا ابو القاسم البغوى حدثنا ابو بكر بن ابي شية حدثنا عفان الى آخره (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول عفان بتشديد الفاء ابن مسلم بكسر اللام الخفيفة الصفار * الثانى داود بن ابي الفرات بلفظ النهر المشهور واسم ابي الفرات عمرو وهو كندى ولهم شيخ آخر يقال له داود بن ابي الفرات واسم ابيه بكر واسم جده ابو الفرات وهو أشجى من اهل المدينة اقدم من الكندى * الثالث عبد الله بن بريدة بضم الباء الموحدة مر في أواخر كتاب الحيف. الرابع ابو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان من سادات التابعين ولى البصرة وهو اول من تكلم في النحو بعد على رضى الله تعالى عنه مات سنة سبع وستين وهو المشهور بالدوى وفيه اختلافات قليل بضم الدال وسكون الواو وبالضم والهمزة المفتوحة قال الاخفش هو بالضم وكسر الهمزة الا أنهم فتحوا الهمزة في النسبة استقلا لا للكسرتين وباء النسبة وربما قالوا بضم الدال وفتح الواو المقلوبة عن الهمزة وقال ابن الكلبي بكسر الدال وقلب الهمزة ياء * الخامس عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه المنعنة في موضعين وفيه القول في موضع واحد وفيه عفان بن مسلم الصفار مذكور في بعض النسخ الصفار وفي بعضها بدونه وفيه رواية عبد الله بن بريدة منعه عن ابي الاسود وذكر الدارقطني في كتاب التبع عن علي بن المدينى ان ابن بريدة أنما يروى عن يحيى بن عمر عن ابي الاسود ولم يقل في هذا الحديث سمعت ابا الاسود قيل ان ابن بريدة ولد في عهد عمر رضى الله تعالى عنه فقد ادرك ابا الاسود بلا ريب لكن البخارى رضى الله تعالى عنه لا يكتفى بالمعاصرة فلعله أخرجه شاهدا واكتفى للاصل بحديث انس الذى قبله وفيه قال الكرمانى ورجال الاسناد كلهم بصريون (قلت) داود مروى ولكنه تحول الى البصرة وهو من افراد البخارى وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الشهادات عن موسى بن اسماعيل عن داود بن ابي الفرات وأخرجه الترمذى في الجنايز وقال حدثنا يحيى بن موسى وهارون بن عبد الله البزار قال حدثنا ابو داود الطيالسى حدثنا داود بن ابي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة «عن ابي الاسود الديلى قال قدمت المدينة فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقرأوا المجازة فاثنا عليها خيرا فقال عمر وجبت فقلت لعمر ما وجبت قال اقول كما قال رسول الله ﷺ قال ما من مسلم يشهد له ثلاثة الا وجبت له الجنة قلنا واثنان قال واثنان قال ولم نسال رسول الله ﷺ عن الواحد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وأخرجه النسائى وفي لفظه «اربعة» مثل لفظ البخارى * (ذكر معناه) قوله «قدمت المدينة» اى مدينة النبي ﷺ قوله «وقد وقع مرض» جملة حالية وزاد البخارى في الشهادات عن موسى بن اسماعيل عن داود بن ابي الفرات «وهم يموتون موتا ذريعا» وهو بالذال المعجمة اى سريعا قوله «جلست الى عمر» يحتمل ان يكون الى ههنا على بابه بمعنى الانتهاء والغاية والمعنى انتهى جلوسى الى عمر رضى الله تعالى عنه والاوجه ان يكون الى ههنا بمعنى عنداى جلست عند عمر كما قال في قول الشاعر

ام لاسيل الى الشباب وذكره * اشهى الى من الرقيق السلسل

قوله «قاتنى على صاحبها خيرا» ينصب خيراني اكثر الاصول وكذا شرا ويروى «خير وشر» بالرفع فيهما وانى على صيغة المجهول فوجه النصب ما قاله ابن بطال انه اقام الجار والمجرور مقام المفعول الاول وخيرا مقام المفعول الثانى وقال ابن مالك خيرا صفة لمصدر محذوف واقامت مقامه فنصب لان اتى مسند الى الجار والمجرور والتفاوت بين الاسناد الى انصروا الاسناد الى الجار والمجرور قليل وقال التورى هو منصوب باسقاط الجار اى فائى عليها بخير ووجه الرفع ظاهر وهو ان اتى مسند اليه وقال ابن التين الصواب بالرفع وفي نصبه بعد في اللسان قوله «وجبت» اى الجنة كما ذكرنا قوله «قال ابو الاسود» وهو الراوى المذكور وهو بالاسناد المذكور قوله «وما وجبت» استفهام عن

معنى الوجوب فيهما مع اختلاف الثناء بالخير والشر قوله «أيما مسلم» الى آخره مقول قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله «شهد له أربعة» أي أربعة من المسلمين وفي رواية الترمذي ثلاثة كما ذكرنا (فان قلت) ما الحكمة في اختلاف هذا المحدث جاء أربعة وثلاثة واثنان (قلت) لاختلاف المعاني لان الثناء قد يكون بالسماح الفاشي على اللسنة فاستحب في ذلك التواتر والكثرة والشهادة لا تكون الا بالمعرفة باحوال المشهود له فيأتي في ذلك أربعة شهداء لان ذلك اعلى ما يكون من الشهادة الا يرى ان الله تعالى جعل في الزنا أربعة شهداء فان قصروا يأتي فيه ثلاثة فان قصروا فيه يأتي فيه شاهدان لان ذلك اقل ما يجزى في الشهادة على سائر الحقوق رحمة من الله تعالى لعباده المؤمنين وتجاوزا عنهم حيث اجري امورهم في الآخرة على نمط امورهم في الحياة الدنيا ولهذا لم يسألوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الواحد حيث قال «ثم لم نسأله عن الواحد» أي ثم لم نسأل النبي ﷺ عن ثناء الشخص الواحد هل يكفي به وذلك ان هذا المقام مقام عظيم فلا يكفي فيه باقل من النصاب (فان قلت) هل يختص الثناء الذي ينفع الميت بالرجال ام يشترك فيه الرجال والنساء فاذا قلنا يشتركون فيه فهل يكفي في ذلك بامرأتين او لابد من رجل وامرأتين او اربع نسوة (قلت) الظاهر الا كفاء بائنتين مسلمين وانه لا يحتاج الى قيام امرأتين مقام رجل واحد وروى الطبراني في معجمه الكبير من رواية اسحق بن ابراهيم بن قسطاس (١) عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ يومئذ لا يصحبه «ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم قال الجنة ان شاء الله تعالى قال فانه تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لانعم الاخيرا قالوا الله ورسوله اعلم قال الجنة ان شاء الله تعالى قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لانعلم خيرا فقالوا النار قال رسول الله ﷺ مذبذبة والله غفور رحيم» فقد يقال لا يكفي بشهادة النساء الا يرى ان النبي ﷺ لم يكتف بشهادة المرأة التي ائتمت على عثمان بن مظعون بقولها شهادتي عليك ابا السائب فقال لها وما يدريك وقد يجاب عنه بانه انما انكر عليها القطع بان الله اكرمه وذلك مغيب عنها بخلاف الشهادة للميت بافعاله الجميلة التي كان متلبسا بها في الحياة الدنيا والحديث الذي فيه قضية عثمان بن مظعون رواه الحاكم من حديث حارثة بن زيد ان ام العلاء امرأة من الانصار قد بايعت رسول الله ﷺ اخبرته انهم اقتسموا للمهاجرين قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه في ابياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في اثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت يا عثمان بن مظعون رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله تعالى فقال رسول الله ﷺ وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابي انت وامي يا رسول الله فن قال رسول الله ﷺ اما هو فقد جاءه اليقين فوالله اني لارجو له الخير والله ما درى وانا رسول الله ماذا يفعل بي قالت فوالله ما لزي بعده احدا وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (فان قلت) هل يختص الثناء الذي ينفع الميت بكونه ممن خالطه وعرف حاله ام هو على عمومته (قلت) الظاهر الاول بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث انس الذي رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده باسناد صحيح قال قال رسول الله ﷺ «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من اهل ابيات من جيرانه الا دينهم لا يعلمون الاخيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وغفرت له ما لا تعلمون» (فان قلت) هل ينفع الثناء على الميت بالخير وان خالف الواقع ام لابد ان يكون الثناء عليه مطابقة للواقع (قلت) قال شيخنا زين الدين رحمه الله فيه قولان للعلماء احدهما ان ذلك ينفعه وان لم يطابق الواقع لانه لو كان لا ينفعه الا بالموافقة لم يكن للثناء فائدة ويؤيد هذا ما رواه ابن عدى في الكامل من رواية فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال «ان العبد سيرزق الثناء والستر والحب من الناس حتى تقول الحفظة ربنا انك تعلم ونعلم غير ما يقولون فيقول اشهدكم اني قد غفرت له ما لا يعلمون وقبلت شهادتهم على ما يقولون» (فان قلت) الحديث

(١) هكذا في بعض النسخ بقاف ثم سين مهملة وفي بعضها بياء موحدة ثم سين مهملة وفي ميزان الاعتدال

المذكور الذى رواه ابو يعلى يدل على ان المراد التام المطابق بدليل قوله «قد قبلت علمكم» والعلم لا يخالف الواقع (قلت) المراد بالعلم الشهادة كما في الحديث المذكور الذى رواه ابو يعلى عن ابن عمر وكذلك في مسند واحد في هذا الحديث عن ابي هريرة «قد قبلت شهادتهم» ومعنى قوله «غفرت له ما لا يعلمون» اى من الذنوب التى لم يطلعوا عليها (فان قلت) هل تشترط في هذه الشهادة العدالة كسائر الشهادات ام تكفى في ذلك شهادة المسلمين وان لم يكونوا بوصف العدالة المشترطة في الشهادة (قلت) يدل على الاول حديث كعب بن عجرة الذى ذكرناه آنفا لانه قال فيه «فقام رجلان ذوا عدل» وعلى الثانى يدل ظاهر حديث الباب ومع هذا الاصل في الشهادة العدالة

(ذكر ما يستفاد منه) فيه فضيلة هذه الامة. وفيه اعمال الحكم بالظاهر. وفيه جواز ذكر المرء بما فيه من خير او شر للبحاجة ولا يكون ذلك من الغيبة وذكر الغزالي والنووى اباحة العلماء الغيبة في ستمواضع فهل تباح في حق الميت ايضا وان ماجاز غيبة الحى به جازت غيبة الميت به ام يختص جواز الغيبة في هذه المواضع المستثناة بالاحياء بنفى ان ينظر في السبب المبيح للغيبة ان كان قد انقطع بالموت كالمصاهرة والمعاملة فهذا لا يذكر في حق الميت لانه قد انقطع ذلك بموته وان لم ينقطع ذلك بموته كجرح الرواة وكونه يؤخذ عنه اعتقاد او نحوه فلا بأس بذكره به ليحذر ويحسب. وفيه جواز الشهادة قبل الاستشهاد. وفيه اعتبار مفهوم الموافقة لانه سال عن الثلاثة ولم يسأل عما فوق الاربعة كالخمسه مثلا. وفيه ان مفهوم العدد ليس دليلا قطعيا بل هو في مقام الاحتمال *

﴿باب ما جاء في عذاب القبر وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم ننجزون عذاب الهون. الهون هو الهوان والهون الرفق. وقوله جل ذكره سمعنا منهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم. وقوله تعالى وحق بال فرعون سوء العذاب النار يرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب﴾

اى هذا باب في بيان ما جاء من الاخبار في حقية عذاب القبر واثار بهذه الترجمة الى مجرد وجود عذاب القبر دون التعرض انه يقع على الروح وحده او عليه وعلى البدن وفي هذا الباب خلاف مشهور بين اهل السنة والمعتزلة وقد بسطنا الكلام فيه في باب الميت بسمع خفق النعال ثم ان البخارى ذكر هذه الايات الكريمة الثلاث تنبيها على ثبوت ذكر عذاب القبر في القرآن وردا على من ادعى عدم ذكره في القرآن وان ذكره ورد في اخبار الآحاد لا آية الاولى هو قوله تعالى في سورة الانعام (ولو ترى اذ الظالمون) اشار اليها بقوله وقوله تعالى بالجر عطف على قوله عذاب القبر قوله (ولو ترى) خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا عجيبا عظيما وكلمة اذ ظرف مضاف الى جملة اسمية وهى قوله (الظالمون في غمرات الموت) وقال الزمخشري يريد الظالمين الذين ذكرهم من اليهود والمنبئة فتكون للام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتراكه وقال غيره المراد من الظالمين هؤلاء قوم كانوا اسلموا بمكة اخرجهم الكفار الى قتال بدر فلما ابصروا اصحاب رسول الله ﷺ رجعوا عن الايمان وقيل لهم الذين قالوا (ما ازل الله على بشر من شيء) قوله (في غمرات الموت) اى في شدائده وسكراته وكرباته وهو جمع غمرة واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستمرت للشدة الغالبة قوله (باسطوا ايديهم) قال الزمخشري يبسطون اليهم يقول هاتوا ارواحكم اخرجوها اليان من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق واللاحاح والتشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال وقال الضحاك وابوصالح باسطوا ايديهم بالعذاب وروى الطبراني وابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى (ولو ترى اذ الظالمون) الاية قال هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وادبارهم (فان قلت) الترجمة في عذاب القبر وهذا قبل الدفن (قلت) هذا من جملة العذاب

الواقع قبل يوم القيامة وازافة العذاب الى القبر لكثرة وقوعه على الموتى في القبور والافالكافرومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعدموته ولولم يدفن ولكن هذا محجوب عن الخلق الامن شاء الله تعالى لحكمة اقتضت ذلك **قوله** (اخرجوا انفسكم) اى تقول الملائكة اخرجوا انفسكم وذلك لان الكافر اذا احتضر يشره الملائكة بالعذاب والنكال والسلاسل والجحيم وغضب الرحمن الرحيم فتفرق روحه في جسده ويمسى ذبابى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج ارواحهم من اجسادهم قائنين لهم اخرجوا انفسكم وقيل معناه اخرجوا انفسكم من العذاب ان قدرتم تقرعوا لهم وتوبيخوا واختلف في النفس والروح فقال القاضي ابو بكر واصحابه انهما اسمان لشيء واحد وقال ابن حبيب الروح هو النفس الجارى يدخل ويخرج لاهية للنفس الابيه والنفس يالم ويلد والروح لا يالم ولا يلد وعن ابن القاسم عن عبد الرحمن بن خلف بلفظ ان الروح له جسد ويدان ورجلان ورأس وعينان يسلم من الجسد سلا وعن ابن القاسم الروح مثل الماء الجارى **قوله** (اليوم تجزون عذاب الهون) اى اليوم تهانون غاية الاهانة بما كنتم تكفرون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله وقال الزمخشري اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الامانة وما يعذبون به من شدة النزوع وان يريدوا الوقت الممتد المتطاو الذى يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة وفسر البخارى الهون بقوله هو الهوان وهو الهوان الشديد وازافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العرافة في الهون والتمكن فيه **قوله** «والهون الرفق» اى الهون بفتح الهاء معناه الرفق كما قال في قوله (والذين يمشون على الارض هونا) اى برفق وسكينة *

الآية الثانية هي قوله (سنعذبهم مرتين) اشار اليها بقوله وقوله عز وجل بالجرح ايضا عطف على ما قبله وهذه الآية في سورة البراءة وقبلها قوله تعالى (ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) وقال مجاهد مرتين القتل والسبي وعنه العذاب بالجوع وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وروى الطبراني وابن ابي حاتم من طريق السدى عن ابي مالك عن ابن عباس قال «خطب رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق واخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فجاء عمر رضى الله تعالى عنه وهم يخرجون من المسجد فاخفى منهم حياء انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واحتبوا هم عن عمر ظنوا انه قد علم بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين فقال ابن عباس فهذا العذاب الاول حين اخرجهم من المسجد والعذاب الثانى عذاب القبر وكذا قال الثورى عن السدى عن ابي مالك نحو هذا *

الآية الثالثة هي قوله تعالى (وحاق بآل فرعون) الى قوله (اشد العذاب) وهي في سورة المؤمن التى تسمى بسورة غافر ايضا ومعنى (حاق بآل فرعون) يعنى تزل بهم سوء العذاب يعنى شدة العذاب وقال الزمخشري وحاق بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم يقال حاق به الشيء يحيق اى احاطه به ومنه قوله تعالى (ولا يحيق المكر السى الا يالهه) وحاق بهم العذاب اى احاط بهم وتزل قوله (النار يعرضون) بدل من قوله (سوء العذاب) او خبر مبتدأ محذوف كأن قائل يقول ما سوء العذاب فقل هو النار او مبتدأ وخبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرى النار بالنصب وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينصب على الاختصاص وقال ابن عباس يعرضون يعنى ارواحهم على النار غدوا وعشيا يعنى في هذين الوقتين وهكذا قال مجاهد وقتادة وقال مقاتل تعرض روح كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين وقال ابو الليث السمرقندى الاية تتدل على عذاب القبر لانه ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذلك انه يعرض عليهم النار قبل ذلك غدوا وعشيا وقال ابن مسعود ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تعرض على النار مرتين يقال لهم هذه داركم وقال مجاهد غدوا وعشيا من ايام الدنيا وقال الفراء ليس في القيامة غدو ولا عشى لكن مقدار ذلك ويرد عليه قوله (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة) فدل على ان الاول بمنزلة عذاب القبر وحديث البراء مفسر للآية **قوله** (ويوم تقوم الساعة) يعنى يقال لهم يوم القيامة ادخلوا آل فرعون قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمر وادخلوا بضم

الهمزة وهكذا قرأ أصم في رواية ابني بكر وقرأ الباقون بفتح الهمزة فن قرأ بالضم فغناه ادخلوا يا آل فرعون اشد المذاب فصار الآل نصبا بالتداء ومن قرأ ادخلوا بفتح الهمزة فغناه يقال للخرقة ادخلوا آل فرعون يعني قوم فرعون اشد العذاب يعني اشد العقاب وصار الآل نصبا لوقوع الفعل عليه

١٢٣ - **حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَتَى ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ يُذَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**

مطابقه للترجمة من حيث ان اصل الحديث في عذاب القبر كما صرح به في الرواية الثانية عن محمد بن بشار وفيها وزاد (يثبت الله الذين آمنوا) نزلت في عذاب القبر

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول حفص بن عمر بن الحارث الحوضي الغري الازدي . الثاني شعبة بن الحجاج : الثالث علقمة بفتح العين المهملة وسكون اللام ابن مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح التاء المثناة . الرابع سعد بن عبيدة بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف مرفى آخر الوضوء . الخامس البراء بن خفيف الراء ابن عازب رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الضعفة في اربعة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وهو بصري وشعبة واسطى وعلقمة وسعد كوفيان وفيه شعبة عن علقمة معنعن وفي التفسير صرح بالاخبار عنه وكذلك صرح ايضا بالسماع بين علقمة وسعد *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الجنائز عن بNDAR عن غندر وفي التفسير عن ابى الوليد واخرجه مسلم في صفة النار عن بNDAR به واخرجه ابوداود في السنة عن ابى الوليد به واخرجه الترمذى في التفسير عن محمود بن غيلان وقال حسن صحيح واخرجه النسائى في الجنائز وفي التفسير واخرجه ابن ماجه في الزهد جميعا عن بNDAR به *

(ذكر معناه) **قوله «أتى»** بضم الهمزة أى حال كونه مأثبا اليه والآتى الملكان منكرونيكير **قوله «ثم شهد»** كذا هو في رواية الاكثرين وفي رواية الحموي والمستمل «ثم شهد» وفي رواية الاسماعيلي عن ابى خليفة عن حفص بن عمر شيخ البخارى «ان المؤمن اذا شهد ان لا اله الا الله وعرف محمد افى قبره فذلك قوله (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه وغيره بلفظ «ان النبي ﷺ ذكر عذاب القبر فقال ان المسلم اذا شهد ان لا اله الا الله وعرف ان محمدا رسول الله» الحديث **قوله «فذلك قوله»** يعنى قول المؤمن لا اله الا الله هو قوله تعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) والقول الثابت هو كلمة التوحيد لانها راسخة في قلب المؤمن وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) لا اله الا الله وفي الآخرة قال المسألة في القبر» وقال قتادة اما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وفي الآخرة في القبر وكذا روى عن غير واحد من السلف وذكر ابن كثير في تفسيره عن حماد بن سلمة انه قال عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال ذلك اذا قيل له في القبر من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت فيقال صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبث» وقال ايضا قال سفيان الثوري عن ابى خزيمة عن البراء في قوله (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) قال عذاب القبر *

١٢٣ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ** قَالَ **حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ** قَالَ **حَدَّثَنَا شُعْبَةُ** بِهَذَا **وَزَادَ يُثْبِتُ اللَّهُ** **الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ** *

هذا طريق آخر للبخارى في الحديث المذكور أخرجه عن محمد بن بشار عن غندر هو محمد بن جعفر وقد مر غير مرة وفيه زيادة أشار إليها قوله وزاد إلى آخره وبهذه الزيادة أخرجه مسلم حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) قال نزلت في عذاب القبر *

١٢٤ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** قَالَ **حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ** قَالَ **حَدَّثَنِي أَبِي** عَنْ **صَالِحٍ** قَالَ **حَدَّثَنِي نَافِعٌ** أَنَّ **ابْنَ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ **أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِ** فَقَالَ **وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا** فَقِيلَ لَهُ **أَتَدْعُو أَمْوَانًا** فَقَالَ **مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَا يُبَيِّنُونَ** *

مطابقه للترجمة من حيث أن النبي ﷺ شاهد أهل القلب قلب بدروهم يعذبون فذلك قال (وجدتم ما وعد ربكم حقا) يعني من العذاب في القبر قبل يوم القيامة (ذكر رجاله) بهم ستة . الأول على بن عبد الله المعروف بابن المسيبي . الثاني يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري . الثالث أبو إبراهيم بن سعد . الرابع صالح بن كيسان أبو محمد . الخامس نافع مولى ابن عمر . السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف أسنده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الأفراد في موضعين وفيه الأخبار بصيغة الأفراد في موضع وفيه الغنعة في موضع وفيه أن رواه مديون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي فان سالحا رأى عبد الله بن عمر قاله الواقدي وقال مات بعد الأربعين والمائة (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى أيضا في المغازى حدثني عثمان حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال «وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا» الحديث وأخرجه مسلم في الجنائز عن أبي كريب وابن بكر ابن أبي شيبة وأخرجه النسائي فيه عن محمد بن آدم *

(ذكر معناه) قوله «اطلع» أى شاهد أهل القلب وحضر عندهم وهم أبو جهل بن هشام وأميمة بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واطلع عليهم وهم مقتولون فقال ما قال ثم أمرهم فسحبوا فالتقوا في قلب بدر والقلب بفتح القاف وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة وهو البر قبل أن يطوى يذكر ويؤنث وقال أبو عبيد هو البر العادية القديمة وجمع القلة اقلية والكثير قلب بضمين والمراد به هنا قلب بدر وبينه في الحديث بقوله «قلب بدر» بالجر لانه بدل عن قوله «أهل القلب» قوله «وهم يعذبون» جملة حالية ولما رآهم وهم يعذبون قال ﷺ (وجدتم ما وعد ربكم حقا) قوله «ف قيل له» أى للنبي ﷺ والقائل هو عمر رضى الله تعالى عنه وصرح به في رواية مسلم في رواية أنس رضى الله تعالى عنه «أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثا ثم اتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أجهل ابن هشام يا أميمة بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول النبي ﷺ فقال يا رسول الله كيف يسمعون واني يحيوا وقد جفوا فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يحيون ثم أمرهم فسحبوا فالتقوا في قلب بدر» قوله «ولكن لا يحيون» أى لا يقدر أن لا يقدر أن لا يقدر أن لا يحيون ثم أمرهم فسحبوا فالتقوا في قلب بدر *

١٢٥ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ** قَالَ **حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ** عَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ **لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأَنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ حَقًّا** وَقَدْ

قال الله تعالى إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى

مطابقته لترجمة في قوله «أنهم يعلمون الآن ان ما كنت أقول حق» والذي كان يقوله هو من عذاب القبر وغيره (فان قلت) ما وجه ذكر حديث ابن عمر وحديث عائشة وهما متعارضان في ترجمة عذاب القبر (قلت) لما ثبت من سماع أهل القلب كلامه وتوبيخه لهم دل ادراكهم كلامه بحاسة السمع على جواز ادراكهم ألم العذاب ببقية الحواس فحسن ذكرها في هذه الترجمة ثم التوفيق بين الخبرين ان حديث ابن عمر محمول على ان مخاطبة أهل القلب كانت وقت المسألة ووقتها وقت إعادة الروح الى الجسد وقد ثبت في الاحاديث الاخرى ان الكافر المسؤول يعذب وان حديث عائشة محمول على غير وقت المسألة فهذا يتفق الخبران (ذكر رجاله) وهم قد ذكروا وعبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم الكوفي وسفيان هو ابن عيينة وفي سنده التحديث بصيغة الجمع في موضعين والغنة في ثلاثة مواضع *

(ذكر معنى) قوله «انما قال النبي ﷺ» جاء بلفظ انما وهي للحصر قال الكرمانى وكان حديث «ما انتم باسمع منهم» لم يثبت عندها ومذهبها ان أهل القبور يعلمون ما سمعوا قبل الموت ولا يسمعون بعد الموت انتهى (قلت) هذا من عائشة يدل على انها ردت رواية ابن عمر المذكورة ولكن الجمهور خالفوها في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنه لموافقة من رواه غيره عليه وقال السهيلي عائشة لم تحضر قول النبي ﷺ فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي ﷺ وقد قالوا يا رسول الله أتخطب قوما قد حيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال واذا جاز ان يكونوا في ذلك الحال عالمين جاز ان يكونوا سامعين ايما كان روسهم كما هو قول الجمهور او يأذن الروح على رأى من يوجه السؤال الى الروح من غير رجوع الى الجسد * قال وأما الآية فانها كقوله تعالى (أفأنت تسمع الصم او تهدي العمى) اي ان الله هو الذى يسمع ويهدي وقال ابن التين لامارضة بين حديث ابن عمر والآية لان الموتى لا يسمعون لاشك لكن اذا اراد الله اسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمنع كقوله تعالى (انا عرضنا الامانة) الآية وقوله (فقال لها وللارض اثنيا طوعا) الآية وان النار اشتكت الى ربها ويكون معنى قوله (انك لا تسمع الموتى) مثل قوله (انك لا تهدي من احببت) ثم قوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) في سورة النمل وقوله (فتوكل على الله انك على الحق المدين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قال ابو الليث السمرقندى رحمه الله هذا مثل ضربه للكفار فكما انك لا تسمع الموتى فكذلك لا تنفقه كفار مكة ولا تسمع الصم الدعاء قرأ ابن كثير ولا يسمع الصم بفتح الياء وبضم الصم على انه فاعل لا يسمع والباقون ولا تسمع بالخطاب ونصب الصم على المفعولية والصم جمع الاصم قوله (اذا ولوا مدبرين) يعنى اذا عرضوا عن الحق مكذبين وقال الزمخشري (اذا ولوا مدبرين) تا كيد لحال الاصم لانه اذا تابعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته *

١٢٦ - **حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَشْعَثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ لَهَا أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** * مطابقته للترجمة ظاهرة لا تخفى (ذكر رجاله) وهم سبعة . الاول عبدان لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة وقدمر غير مرة . الثانى ابوه عثمان بن جبلة بن ابي رواد واسمه ثابت . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع الاشعث بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وفي آخره ثاء مثناة . الخامس ابوه ابو الشعثاء بالماء وسلم بن الاسود المحاربى . السادس مسروق بن الاجدع بالهمال . السابع ام المؤمنين عائشة * (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الافراد كذلك وفيه الغنة

في أربعة مواضع وفيه السماع وفي رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة عن اشعث سمعت أبي وفيه رواية الابن عن الاب في موضعين وفيه شيخه مذكور بلقبه وأنه مروى أصلاً من البصرة وأبو بصري وشعبة واسطى والثلاثة البقية كوفيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابة فإن أبا الشعثاء روى عن حذيفة وأبي هريرة (ذكر من أخرجه غيره) أخرجه مسلم في الصلاة عن هناد عن أبي الأحوص وأخرجه النسائي فيه عن ابن بشار عن غندر ولم يذكر قصة اليهودية (ذكر معناه) **قوله** «قال نعم عذاب القبر حق» كذا هو في رواية الحموي والمستمل وفي رواية الأكثرين «عذاب القبر» فقط بدون لفظ حق وقال بعضهم رواية المستمل ليست بحيدة لأن المصنف قال عقيب هذه الطريق زاد غندر «عذاب القبر حق» فبين أن لفظه حق ليست في رواية عبدان عن أبيه عن شعبة وأنها ثابتة في رواية غندر يعني عن شعبة وهو كذلك وقد أخرج طريق غندر النسائي والاسماعيلي كذلك (قلت) **قوله** «زاد غندر عذاب القبر حق» ليس بوجوده في كثير من النسخ ولئن سلمنا وجوده فلا نسلم أنه يستلزم حذف الخبر مع أن الأصل ذكر الخبر وكيف ينفي الجودة من رواية المستمل مع كونها على الأصل فماذا يلزم من المحذور إذا ذكر الخبر في الروايات كلها **قوله** «بعد» مبني على الضم أي بعد ذلك **قوله** «التموذ» أي الصلاة تموذ فيها وقد تقدم في باب التموذ من عذاب القبر في الكسوف من طريق عمرة «عن عائشة أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعذب الناس في قبورهم فقال رسول الله ﷺ عائذاً بالله من ذلك ثم ركب ذات غداة مراكبا خسفت الشمس» الحديث ووقع عند البخاري أيضاً من رواية أبي وائل عن مسروق في الدعوات «دخل عجوزان من عجز يهود المدينة فقالنا إن أهل القبور يعذبون في قبورهم» والتوفيق بين الروايتين من حيث أن أحدها تكلمت وأقرتها الأخرى على ذلك فنسب القول إليهما مجازاً (فإن قلت) روى مسلم من طريق ابن شهاب عن عروة «عن عائشة قالت دخلت على امرأة من اليهود وهي تقول هل شعرت أنكم تفتنون في القبور قالت فارتاع رسول الله ﷺ وقال إنما فتنت يهود قالت عائشة فلبسنا ليالي ثم قال رسول الله ﷺ هل شعرت أنه أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور قلت عائشة فسمعت رسول الله ﷺ يستعين من عذاب القبر» فهذه الرواية مخالفة للرواية الأولى (قلت) قال الطحاويها قضيتان سمع اليهودية فقال إنما تفتن اليهود ثم أعلم بذلك ولم يعلم عائشة فجاءت اليهودية مرة أخرى فذكرت لعائشة ذلك فانكرت عليها مستندة إلى الانكار الأول فأعلمها النبي ﷺ بأن الوحي نزل بأثباته وقال الكرماني رحمه الله يحتمل أنه كان يتعوذ قبل ذلك سرا ولما رأى استغرابها حيث سمعت من اليهودية أعلن لترسخ ذلك في عقائد أمته ويكونوا على حذر من فتنته (قلت) كأنه لم يطلع على رواية ابن شهاب المذكورة من صحيح مسلم فلذلك ذكر ما ذكره بالاحتمال ووقع صريحاً بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عنده علم بمذاب القبر لهذه الأمة وهو ما رواه أحمد في مسنده بأسناد صحيح على شرط البخاري عن سعيد بن عمرو بن سعيد الأموي «عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية وقال الله تعالى عذاب القبر قالت فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قال كذبت يهود لا عذاب دون يوم القيامة ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث فخرج ذات يوم نصف النهار وهو ينادي بأعلى صوته أيها الناس استعينوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق» وفي هذا كله أنه ﷺ إنما علم بحكم عذاب القبر أذهو بالمدينة في آخر الأمر (فإن قلت) الآية أعنى قوله تعالى (ثبت الله الذين آمنوا) مكة وكذلك قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) (قلت) أحيب بان عذاب القبر يؤخذ من الآية الأولى بطريق المفهوم في حق من لم يتصف بالإيمان وكذا بالمنطوق في الآية الثانية في حق آل فرعون والتحقيق بهم من كان له حكمهم من الكفار فالذي أنكره النبي ﷺ إنما هو وقوع عذاب القبر على الموحدين ثم أعلم ﷺ أن ذلك قد يقع على من شاء الله منهم فجزم به وحذر منه وبأنه في الاستغاظة منه تعلماً لأمته وأرشاداً فزال التعارض والله أعلم *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه أن عذاب القبر حق وأنه ليس بخاص بهذه الأمة وفيه جواز التحدث عن أهل الكتاب إذا

وافق قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم * وفيه التوقف عن خبرهم حتى يعرف اصدق هوام كذب. وفيه استحباب التعمد من عذاب القبر عقيب الصلاة لانه وقت اجابة الدعوة. وفيه جواز دخول اليهودية عند المسلمات وفي حديث احمد جواز استخدام اهل الذمة *

١٢٧ - **حَدَّثَنَا بِحْشِي بْنُ صَلِيمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَقُولُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يَفْتَنُ فِيهَا الْمَرْءُ فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً زَادَ غَنْدَرُ عَذَابُ الْقَبْرِ ***

مطابقته للترجمة من حيث ان فتنة القبر اعم من المسألة وغيرها من العذاب بل عين المسألة عذاب في حق الكفار ولهذا اخرج النسائي ايضا هذا الحديث في باب التعمد من عذاب القبر قال اخبرنا سليمان بن داود عن ابن وهب قال اخبرني يونس قال ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع اسماء بنت ابي بكر تقول «قام رسول الله ﷺ فذكر فتنة القبر التي يفتن المرء فيها في قبره فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة حالت بيني وبين ان افهم رسول الله ﷺ فلما سكنت ضجتهم قلت لرجل قريب عني اي بارك الله فيك ماذا قال رسول الله ﷺ في آخر قوله قال قد اوحى الى انكم تفتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال» واخرجه البخاري كما تراهم مختصرا عن يحيى بن سليمان ابى سعيد الجعفي الكوفي تزيل مصر عن عبد الله بن وهب المصري عن يونس بن يزيد الايلي عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني عن عروة بن الزبير بن العوام الى آخره قوله «خطيبا» نصب على الحال قوله «التي تفتن» صفة للفتنة يعني ذكر الفتنة بتفاصيلها كما يجري على المرء في قبره ومن ثمة ضج المسلمون وصاحوا وحزوا والتنوين في ضجة للتعظيم قوله «زاد غندر عذاب القبر» غندر بضم الغين وهو محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قيل وقع زاد غندر في بعض النسخ عقيب حديث اسماء وهو غلط (قلت) دعوى الغلط بلا دليل غلط فان كان دليله ان غندرا انما رواه عن شعبة وحديث اسماء ليس فيه عن شعبة فنقول هذا ليس بشيء لان رواية غندر عن شعبة لا تستلزم في روايته عن غيره في حديث اسماء فافهم *

١٢٨ - **حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَقِيلَ لَهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُ مَلَكٌ كَانَ فِي عَمِيدَانِهِ فَيَقُولُ لَأَن مَأْكُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا * قَالَ قَتَادَةُ وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُفْسَخُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ فَيَقَالُ لِأَدْرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمِطَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ***

مطابقته للترجمة في قوله «ويضرب بمطارق» من حديث «الى آخره» وقد مضى الحديث في باب الميت يسمع خفق النعال فانه اخرجه هناك هذا الاسناد بعينه عن عياش عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة الى آخره واخرجه هنا ايضا عن عياش بتشديد الياء آخر الحروف وبالشين المعجمة عن عبد الاعلى كذلك عن سعيد بن ابى عروة كذلك الى آخره وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفي *

(ذ كرمعناه) نذكر هنا ما لم نذكره هناك لزيادة فائدة قوله «ليسمع قرع نعالهم» زاد مسلم «إذا انصرفوا» قوله «فيقعدانه» زاد في حديث البراء «فتعادر روحه في جسده» قوله «لحمد» بيان من الراوى اى لاجل محمد وفي رواية ابى داود «ما كنت تقول في هذا الرجل» وفي رواية احمد من حديث عائشة «ما هذا الرجل الذى كان فيكم» قوله «انظر الى مقعدك من النار» وفي رواية ابى داود «فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عز وجل عصمك ورحمك فأبدلك به بيتا في الجنة فيقول لهم دعوني حتى اذهب فابشر اهلى فيقال له اسكت» وفي حديث ابى سعيد عند احمد «كان هذا منزلك لو كفرت بربك» وفي رواية ابن ماجه من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد صحيح «فيقال له هل رايت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيقرج الله فرجة قبل النار فينظر اليها فيحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وراك الله» قوله «وذكر لنا» بلفظ المجهول قوله «يفسح له في قبره» كلمة في زائدة اذا اصل يفسح له قبره وفي رواية مسلم من طريق شيبان عن قتادة «سبعون ذراعا ويملا خضرا الى يوم يبعثون» وفي رواية ابن حبان «سبعين ذراعا في سبعين ذراعا» وله من وجه آخر عن ابى هريرة «ورحبه في قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر» وفي حديث طويل للبراء «فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا في الجنة والبسوه من الجنة قال فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له مدبصره» وزاد ابن حبان من وجه آخر عن ابى هريرة «في زاد غبطة وسرورا فيعاد الجسد الى مبادمته ويحمل روحه في نسمة طائر يملق في شجر الجنة» قوله «واما المنافق والكافر» كذا هو والعطف في هذه الطريق وتقدم في باب الميت يسمع خفق النعال واما الكافر او المنافق بالشك وفي حديث ابى داود «وان الكافر اذا وضع» وعند احمد في حديث ابى سعيد «وان كان كافرا او منافقا» بالشك وله في حديث اسماء «فان كان فاجرا او كافرا» وفي الصحيحين من حديثها «واما المنافق او المرتاب» وفي رواية عبد الرزاق عن جابر وعند الترمذى عن ابى هريرة «واما المنافق» وفي حديث عائشة عند احمد وابى هريرة عند ابن ماجه «واما الرجل السوء» والطبرانى من حديث ابى هريرة «وان كان من اهل الشك» قوله «كنت اقول ما يقول الناس» وفي حديث اسماء «سمعت الناس يقولون شيئا فقلته» وكذا في اكثر الاحاديث قوله «ولانليت» اى ولانلوت اى لافهمت ولا قرأت القرآن وقد مر الكلام فيه مستقصى قوله «بمطارق حديد» جمع مطرقة وكذا في باب خفق النعال بالافراد والمطارق مضاف الى حديد مثل خاتم فضة ويروى «بمطارق من حديد» وقال الكرماني وجه الجمع للايذان بان كل جزء من اجزاء تلك المطرقة براسها مبالغة قوله «يسمعها من يديه» قال الملهب المراد الملائكة الذين يلون فتنته (قلت) لوجه تخصيصه بالملائكة فقد ثبت ان البهائم تسمعه وفي حديث البراء «يسمعها من بين المشرق والمغرب» وفي حديث ابى سعيد رضى الله تعالى عنه عند احمد رحمه الله تعالى «يسمعهم خلق الله كلهم غير الثقلين» ويدخل في هذا وفي حديث البراء رضى الله تعالى عنه الحيوان والجناد لكن يمكن ان يخص منه الجناد لما في حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عند البزار رحمه الله تعالى «يسمعهم كل دابة الا الثقلين»

(ذكر ما يستفاد منه) فيه اثبات عذاب القبر وانه واقع على الكفار ومن شاء الله من المؤمنين (فان قلت) المسألة عامة على جميع الامم أم على امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب الحكيم الترمذى الى انها تختص بهذه الامة وقال كانت الامم قبل هذه الامة تاتيهم الرسل فان اطاعوا فذاك وان ابوا اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما ارسل الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب وقبل الاسلام ممن اظهروه سواء اسر الكفر ولا فلما ماتوا قبض الله لهم فتانى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب ويثبت الذين آمنوا ويضل الضالين انتهى ويؤيده حديث زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه مرفوعا «ان هذه الامة تبلى في قبورها» الحديث اخرجه مسلم ويؤيده ايضا قول المسلمين ما تقول في هذا الرجل محمد وحديث عائشة ايضا عند احمد بلفظ واما فتنة القبر في يفتنون وعنى يسألون وذهب ابن القيم الى عموم المسألة وقال ليس في الاحاديث ما ينفي المسألة عن تقدم من الامم وانما اخبر النبي

﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أمته بكيفية امتحانهم في القبول لانه في ذلك عن غيرهم قال والذي يظهر ان كل نبي مع امته كذلك فيعذب كفارهم في قبورهم بعد سؤالهم واقامة الحجّة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال واقامة الحجّة وحكى في مسأله الاطفال احتمالا (قلت) ذكر اصحابنا انهم يسألون وقطعوا بذلك وقال ابن القيم السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) وفي حديث انس في البخاري «واما المنافق والكافر» بواو العطف وفي حديث ابي سعيد «فان كان مؤمنا» فذكره وفيه «وان كان كافرا» وقال ابن عبد البر الا ثار تدل على ان الفتنة لمن كان منسوباً الى اهل القبلة واما الكافر الجاحد فلا يسأل ورد بانه في بلاد دليل بل في الكتاب العزيز الدلالة على ان الكافر يسأل عن دينه قال تعالى (فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين) وقال تعالى (فوربك لنسألنهم أجمعين) (قلت) لقائل ان يقول المراد من هذا السؤال يحتمل ان يكون في الآخرة وفيه ذم التقليد في الاعتقادات لمعاينة من قال كنت اسمع الناس يقولون شيئا فقلته. وفيه ان الميت يحيى في قبره للمساءلة خلافا لمن رده وقد مر الكلام فيه مستقصى *

﴿بابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ﴾

اي هذا باب في بيان التعوذ من عذاب القبر وكيفية التعوذ والا فاحديث هذا الباب داخلة في الحقيقة في الباب الذي قبله *

١٢٩ - ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ يَهُودُ تَعُذُّبُ فِي قُبُورِهَا﴾

قيل لامطابقة بين هذا الحديث والترجمة لان الحديث في بيان ثبوت عذاب القبر والترجمة في التعوذ منه حتى قال بعضهم انما ادخله في هذا الباب بعض من نسخ الكتاب ولم يميز (قلت) قال الكرماني العادة قاضية بان كل من سمع مثل ذلك الصوت يتعوذ من مثله او تركه اختصارا * (ذكر رجاله) * وهم سبعة . الاول محمد بن المتي بن عبيد يعرف بالزمن الغبري . الثاني يحيى بن سعيد القطان . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع عون بن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الفاء وقدم في باب الصلاة في الثوب الاحمر . الخامس ابو جحيفة الصحابي واسمه وهب بن عبد الله السوائي . السادس البراء بن عازب . السابع ابو ايوب الانصاري واسمه خالد بن زيد * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه الضعف في موضعين وفيه القول في موضعين وفيه ان شيخه بصرى ويحيى كوفي وشعبة واسطى وعون كوفي والثلاثة الباقية صحابيون يروى بعضهم عن بعض * (ذكر من اخرجه غيره) * اخرجه مسلم في صفة اهل النار عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه وعن ابي موسى وبنار ثلاثهم عن يحيى واخرجه النسائي في الخنازير عن ابي قدامة عن يحيى * (ذكر معناه) * قوله «خرج النبي ﷺ» اي من المدينة الى خارجها قوله «وقد وجبت الشمس» جملة حالية وقد علم ان الجملة الفعلية الماضية اذا وقعت حالا فلا بد من لفظة قد صريحة او مقدره ومعنى وجبت سقطت والمراد انها غربت قوله «فسمع صوتا» يحتمل ان يكون صوت ملائكة العذاب او صوت اليهود المعذبين او صوت وقع العذاب وقد وقع عند الطبراني انه صوت اليهود رواه من طريق عبد الجبار بن العباس عن عون بهذا السند ولفظه «خرجت مع النبي ﷺ حين غربت الشمس وممي كوز من ماء فانطلق لحاجته حتى جاء فوضأته فقال الم تسمع ما اسمع قلت الله ورسوله اعلم قال اسمع اصوات اليهود يعذبون في قبورهم» وقال الكرماني صوت الميت من العذاب يسمعه غير التفلين فكيف سمع ذلك ثم اجاب بقوله هو في الضجة المحصورة وهذا غير هاو سماع رسول الله ﷺ على سبيل المعجزة

قوله « يهود تعذب » وارتفاع يهود على الابتداء وخبره تعذب وهو علم للقبيلة وقد يدخل فيه الالف واللام وقال الجوهري ارادوا باليهود اليهوديين ولكنهم حذفوا ياء الاضافة كما قالوا زنجي وزنج وانما عرف على هذا الحد جمع على قياس شعيرة وشعير ثم عرف الجمع بالالف واللام ولولا ذلك لم يحذف دخول الالف واللام عليه لانه معرفة مؤنث مجرى في كلامهم مجرى القبيلة ولم يجعل كالحى وقال بعضهم يهود خبر مبتدأ اى هذه يهود (قلت) كانه ظن انه نكرة فلذلك قال هو خبر مبتدأ وقد قلنا انه علم وهو غير منصرف للمعية والتانيث وهو دم اليهود *

﴿ وقال النضر أخبرنا شعبة قال حدثنا عون قال سمعت أبي سمعت البراء عن أبي أيوب رضى الله عنه عن النبي ﷺ ﴾

الضرب فتح النون وسكون الصاد المعجمة ابن شميل مرفى باب حمل الفزة في الاستنجام وساق البخارى هذا الطريق تنبيه على انه متصل بالسماع والطريق الاول بالنعنة وهو من المتابعة المعلقة ليحيى بن سعيد ووصله الاسماعيلى قال حدثنا مكي حدثنا زاج حدثنا النضر حدثنا شعبة الى آخره *

١٣٠ - ﴿ حدثنا معلى قال حدثنا وهيب عن موسى بن دقبة قال حدثني ابنة خالد بن سعيد بن العاصي أنها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول معلى بضم الميم وفتح اللام المشددة ابن اسد مرفى باب المرأة تحيض بعد الافاضة . الثانى وهيب بالتصغير ابن خالد . الثالث موسى بن عقبة بن ابي عياش الاسدى . الرابع ابنة خالد بن سعيد بن العاص واسمها امة بفتح الهمزة وتخفيف الميم ام خالد الاموية ولدت بالحبشة تزوجها الزبير فولدت له خلادا وعمرا قال الذهبي لها حجة روى عنها موسى وابراهيم ابنا عقبة وكريب بن سليمان (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه النعنة في موضع وفيه السماع وفيه القول في موضع وفيه ان شيخه وهيبا بصريان وموسى مدني (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الدعوات عن الحميدى عن سفيان بن عيينة واخرجه النسائي في التعلوت عن علي بن حجر عن اسماعيل بن جعفر ووقع في الطبراني من وجه آخر عن موسى بن عقبة بلفظ « استجيروا بالله من عذاب القبر » ثم ان النبي ﷺ اذا استعاذ من عذاب القبر والحال انه معصوم مطهر مغفور له ماتقدم من ذنبه ومات آخر فينبغي لك يا من لاعصمة لك ولا طهارة لك عن الذنوب ان تستعين بالله من عذاب القبر مع امتثال الاوامر والاجتناب عن المناصى حتى ينجيك الله من النار ومن عذاب القبر واستعاذته ﷺ ارشاد لامته ليقصدوا به فيما امره حتى يتخلصوا من شوائب الدنيا والآخرة *

١٣١ - ﴿ حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) * وهم خمسة . الاول مسلم بن ابراهيم الازدى الفراهيدى القصاب . الثانى هشام الدستوائى . الثالث يحيى بن ابي كثير . الرابع ابوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف . الخامس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في موضعين وفيه ان شيخه وشيخه بصريان ويحيى يمامى وابوسلمة مدني وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي ويحيى رأى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه . والحديث اخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن المتى عن ابن ابي عدى عن هشام وقد مر الكلام فيه في باب الدعاء قبل السلام فانه اخرج حديث عائشة رضى الله تعالى عنها هناك « ان النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة اللهم انى

اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا وفتنة المات» الحديث قوله «كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم» وفي رواية الكشميني «كان يدعو ويقول اللهم» الى آخره قوله «ومن عذاب النار» تعميم بعد تخصيص كان «ومن فتنة المسيح الدجال» تخصيص بعد تعميم والحيا والمات مصدران ميميان ويجوز ان يكونا اسمي زمان قال الكرماني (فان قلت) رسول الله ﷺ آمن عن فتنة الدجال ونحوها فما الفائدة فيه (قلت) نفس الدعاة عبادة كقوله اللهم اغفر لي مع كونه مغفورا له او لتعليم الامة والارشاد لهم

باب عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْغِيَةِ وَالْبَوْلِ

اي هذا باب في بيان عذاب القبر الحاصل من اجل الغيبة وكلمة من للتعليل والغيبة بكسر الغين المعجمة ان تذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو بهت وبهتان والغيبة بفتح الغين كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب او غير محصل نقول غاب عنه غيا وغيبة قوله «والبول» عطف على ما قبله والتقدير وبيان عذاب القبر من اجل البول اي من اجل عدم استنزهه منه كما ورد قوله ﷺ «استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه» (فان قلت) عذاب القبر غير مقتصر على الغيبة والبول فما وجه الافتقار عليهما (قلت) تخصيصهما بالذكر لعظم امرها لالتفي الحكم عما عداها *

١٣٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ . قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بَانْتَسِينَ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ ثُمَّ قَالَ لَمَلَهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْدَسَا * الترجمة مشتملة على شيئين الغيبة والنميمة ومطابقة الحديث للبول ظاهرة واما الغيبة فليس لها ذكر في الحديث ولكن بوجه بوجهين احدهما ان الغيبة من لوازم النميمة لان الذي ينقل كلام الرجل الذي اغتابه ويقال الغيبة والنميمة اختان ومن ثم عن احد فقد اغتابه قيل لا يلزم من الوعيد على النميمة ثبوته على الغيبة وحدها لان مفسدة النميمة اعظم واذا لم تساوها لم يصح إلحاق قلنا لا يلزم من إلحاق وجود المساواة والوعيد على الغيبة التي تضمنتها النميمة موجود فيصح إلحاق هذا الوجه . الوجه الثاني انه وقع في بعض طرق هذا الحديث بلفظ الغيبة وقد جرت عادة البخاري في الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث فافهم وقد مر هذا الحديث في باب من الكبار ان لا يستتر من بوله في كتاب الوضوء فانه اخرجه هناك عن عثمان عن جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس وهذا اخرجه عن قتيبة بن سعيد عن جرير عن سليمان الاعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس وقد مر الكلام فيه هناك مستقصى *

باب الْمَيْتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفَدَاةِ وَالْعَشَى

اي هذا باب يذكر فيه الميت يعرض عليه الى آخره والمراد بالفداة والعشى وقتها والا فالوقت لا صباح عندهم ولا مساء والمراد من المقعد الموضع الذي اعد له في الجنة او في النار *

١٣٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفَدَاةِ وَالْعَشَى إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة لانها جزء من الحديث . ورجاله قد ذكر وا غير مرة واسماعيل ابن ابي اويس واسمه عبدالله وهو ابن اخت مالك رحمه الله . والحديث اخرجه مسلم في صفة النار عن يحيى بن يحيى واخرجه النسائي في الجنائز عن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين *

*(ذكر معناه) * قوله «بالغداة» اى في الغداة وفي العشي قوله «ان كان من اهل الجنة فن اهل الجنة» يعنى ان كان الميت من اهل الجنة فمعه من مقاعد اهل الجنة يعرض عليه وقال الطيبي يجوز ان يكون المعنى ان كان من اهل الجنة فسيشعر بما لا يكتفه كنهه لان هذا المنزل لطيفة تباشير السعادة الكبرى لان الشرط والجزاء اذا اتحد دل على الفخامة كقولهم من ادرك الصمان فقد ادرك المرعى (قلت) الصمان بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون جبل ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع سمى به لصلابته قوله «حتى يبعثك الله يوم القيامة» وفي رواية مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك «حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة» وحكى ابن عبد البر فيه الاختلاف بين اصحاب مالك وان الاكثرين روه كرواية البخارى وان ابن القاسم روه كرواية مسلم قال والمعنى حتى يبعثك الله الى ذلك المقعد ويحتمل ان يعود الضمير على الله والى الله ترجع الامور وكونه عائدا الى المقعد الذى يصير اليه اشبه ويؤيده رواية الزهرى عن سالم عن ابيه بلفظ «ثم يقال هذا مقعدك الذى تبعث اليه يوم القيامة» اخرجه مسلم وقد اخرج النسائي رواية ابن القاسم لكن لفظه كلفظ البخارى وقال الطيبي معنى حتى يبعثك الله وحتى للغاية انه يرى بعد البعث من عند الله كرامة ومنزلة ينسى عنده هذا المقعد كما قال صاحب الكشف في قوله تعالى (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) اى انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه *

*(ذكر ما يستفاد منه) * فيه عرض مقعد الميت عليه قيل معنى المرض هنا الاخبار بأن هذا موضع اعمالكم والجزاء لها عند الله تعالى واريد بالكور بالغداة والعشي تذكراهم بذلك ولسانك ان الاجساد بعد الموت والمساءلة هي في القوت واكل التراب لها والفناء ولا يعرض شيء على الفانى فبان ان المرض الذى يدوم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة لانها لا تنفى وقال ابو الطيب اتفق المسلمون على انه لا غدو ولا عشي في الآخرة وانما هو في الدنيا فهم معرضون بعد مماتهم على النار وقيل يوم القيامة ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب انتهى (قلت) قال الله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) والذى يقال في هذه الآية يقال في هذا ايضا والله تعالى اعلم وقال ابن التين ويحتمل ان يراد بالغداة والعشي غداة واحدة وعشية واحدة يكون العرض فيها ومعنى قوله «حتى يبعثك الله» اى لاتصل اليه الى يوم البعث ويحتمل ان يريد كل غداة وكل عشي وذلك لا يكون الا بان يكون الاحياء بجزء منه فانا نشاهد الميت ميتا بالغداة والعشي وذلك يمنع احياء جميعه واعادة جسمه ولا يمتنع ان تعاد الحياة في جزء او اجزاء منه وتصح مخاطبته والعرض عليه ويحتمل ان يريد بذلك غداة واحدة ويكون العرض فيها ويكون معنى قوله «حتى يبعثك الله» اى انه مقعدك لاتصل اليه حتى يبعثك الله وقال القرطبي يجوز ان يكون هذا العرض على الروح فقط ويجوز ان يكون عليه مع جزء من البدن قال وهذا في حق المؤمن والكافر واضح واما المؤمن المخلط فيحتمل ايضا في حقه لانه يدخل الجنة في الجملة ثم هو مخصوص بغير الشهداء وقيل يحتمل ان يقال ان فائدة العرض في حقهم تبشير ارواحهم باستقرارها في الجنة مقترنة باجسادها فان فيه قدر ازاء اعلی ما هي فيه الآن وفيه ما قال ابن عبد البر عن بعضهم وهو الاستدلال به على ان الارواح على افنية القبور قال والمعنى عندي انها قد تكون على افنية القبور لانها لاتتأرق الا فنية بل هي كما قال مالك انه بلاء ان الارواح تسرح حيث شامت (قلت) كونها تسرح حيث شامت لا يمنع كونها على الافنية لانها تسرح ثم تاوى الى القبور وعن مجاهد الارواح على القبور سبعة ايام من يوم دفن الميت لاتتأرق *

﴿ باب كَلَامِ الْمَيِّتِ عَلَى الْجَنَازَةِ ﴾

اى هذا باب في بيان كلام الميت بعد حمله على الجنازة *

١٣٤ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَاحِلَةً قَالَتْ قَدَمُونِي قَدَمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَاحِلَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ ***

مطابقته للترجمة ظاهرة وهي ان الميت اذا حمل على الجنازة يقول هذا الكلام والميت هو الذي يقول ذلك وانما اسند الى الجنازة مجازا ولهذا صرح بذلك فيما مضى في كتاب الجنائز بقوله باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني (فان قلت) ما فائدة هذا التكرار (قلت) فائدته انه راى هناك مناسبة الترجمة لترجمة الباب الذي قبله وهي باب السرعة بالجنازة لاشغال حديثه على بيان موجب الاسراع وراعى هنا ايضا مناسبة ترجمة هذا الباب لترجمة الباب الذي قبله وهو عرض المقعد عليه فكأن ابتداءه يكون عند حمل الجنازة لانه حينئذ يظهر للميت ما يؤول اليه حاله فمن ذلك يقول ما يقول وقد مضى هذا الحديث في باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني فانه اخرجه هناك عن عبدالله بن يوسف عن الليث عن سعيد عن أبيه انه سمع ابا سعيد الخدري واخرجه هنا عن قتيبة بن سعيد عن الليث الى آخره نحوه وقدمضى الكلام فيه هناك مستوفي وقال ابن بطال الكلام لا يكون الا من الروح وقد جاءت آثار تدل على معرفة الميت من يحمله ويدخله في قبره وروى بسند له الى معاوية وابن معاوية عن ابي سعيد عن النبي ﷺ ان الميت يعرف من يحمله ومن يفعله ومن بدله في قبره وعن مجاهد اذا مات الميت فامن شئ الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يصل الى قبره *

باب ما قيل في أولاد المسلمين

اي هذا باب في بيان ما قيل في اولاد المسلمين غير البالغين *

قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنُثَ كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ *

مطابقته للترجمة من حيث ان الولد الذي لم يبلغ الحنث اذا كان حجابا لابويه من النار فالطريق الاولى ان يكون محجوبا عن النار فيدل هذا على ان اولاد المسلمين الاطفال من اهل الجنة وهذا تعليق من البخارى وقد رواه في باب فضل من مات له ولد فاحتسب رواه عن علي عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم وقد روى هذا عن ابي هريرة بطرق مختلفة ليس فيها موصول من حديثه على الوجه الذي ذكره معلقا وقال النووي اجمع من يعتد به من علماء المسلمين على ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة وتوقف فيه بعضهم لحديث عائشة اخرجه مسلم بلفظ «توفي صبي من الانصار فقلت طوبى له لم يعمل سوا ولم يدركه فقال النبي ﷺ او غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق للجنة اهلا» الحديث واجيب عنه انه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير دليل او قال ذلك قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة وقال القرطبي نفى بعضهم الخلاف وكانه عن ابن ابي زيد فانه اطاق الاجماع في ذلك ولعله اراد اجماع من يعتد به وقال المازري الخلاف في غير اولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد استقصينا الكلام فيه فيما مضى في اوائل كتاب الجنائز *

١٣٥ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ نَاسٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ**

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْخَنَثَ إِلَّا أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لِأَبَائِهِمْ ﴿١٢٦﴾

مطابقته للترجمة من الوجه الذي ذكرناه في حديث أبي هريرة أنفا وقد مضى هذا الحديث في باب فضل من مات له ولد فانه رواه هناك عن أبي معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس وهنا أخرجه عن يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدوري عن ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف واسمه اسماعيل بن إبراهيم البصري وعليه اسم أمه قوله « من الولد » ليس بموجود في رواية أبي ذر ومضى الكلام فيه مستوفي هناك

١٢٦ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن لابنه إبراهيم مرضعا في الجنة وهذا يدل على أن اولاد المسلمين الاطفال في الجنة . ورجاله قد ذكروا غير مرة وابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا الحديث من افراد البخارى وأخرجه ايضا في صفة الجنة عن حجاج بن منهال وفي الادب عن سليمان بن حرب قوله « إبراهيم » يعنى ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا خلاف أن جميع اولاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة رضى الله تعالى عنها سوى إبراهيم عليه السلام فانه من مارية القبطية وكان ميلاده في ذى الحجة سنة ثمان وقال الواقدي مات إبراهيم يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول سنة عشر وهو ابن ثمانية عشر شهرا في بنى مازن بن النجار في دار أم برزة بنت المنذر ودفن بالقيع قوله « ارله مرضعا » بضم الميم أى من يتم رضاعه في الجنة وروى بفتح الميم أى رضاعا قاله الخطابى وفي رواية الاسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة مرضعا ترضعه في الجنة وقد مر الكلام فيه مستوفي في باب قول النبي ﷺ « انا بك لحزونون »

باب ما قيل في أولاد المشرّكين

أى هذا باب في بيان ما قيل في اولاد المشرّكين ولم يحزم بذلك لتوقفه فيه ولكن ذكر في تفسير سورة الروم ما يدل على انه اختار قول من قال انهم يصيرون الى الجنة وأراد بالاولاد غير البالغين *

١٢٧ - ﴿ حَدَّثَنَا حَبَّانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . قَالَ سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُ إِذَا خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ﴾

مطابقته للترجمة من حيث انه يدل على الوقف في امر اولاد المشرّكين والترجمة فيها التوقف ايضا واحديث هذا الباب عن ابن عباس واحد وعن أبي هريرة اثنان وعن سمرة واحد كحديث ابن عباس والاول من حديثي أبي هريرة يدل على التوقف والثاني من حديثي أبي هريرة يدل على كونهم في الجنة لكن من غير تصريح وحديث سمرة يدل صريحا على انهم في الجنة وذلك قوله « والشيخ في اصل الشجرة إبراهيم عليه الصلاة والسلام والصبان حوله اولاد الناس » وأصرح منه الذى ياتى في التعبير وهو قوله « واما الرجل الذى في الروضة فانه إبراهيم عليه الصلاة والسلام واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشرّكين فقال رسول الله ﷺ واولاد المشرّكين » ويؤيده ما رواه ابو يعلى من حديث أنس مرفوعا « سألت ربي الله من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم » اسناده حسن وورد تفسير اللاهين بانهم الاطفال من حديث ابن عباس مرفوعا أخرجه البزار حدثنا ابو كامل الفضل بن الحسين الجحدري حدثنا ابو عوانة عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال « كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فساء له رجل فقال يا رسول الله ما تقول في اللاهين فشك رسول الله ﷺ فلم يرد عليه كلمة فلما

فرغ رسول الله ﷺ من غزوة طائف فاذا هو بعلام قد وقع بعث في الارض فنادى مناديه اين السائل عن اللاهين فاقبل الرجل الى رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل الاطفال ثم قال الله اعلم بما كانوا عاملين هذامن اللاهين» وروى احمد من طريق خنساء بنت معاوية بن صريم عن عمها قالت «قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوئيد في الجنة» اسناده حسن

(ذكر رجاله) وهم ستة حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة ابن موسى مرغيزمة وابو بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية وقدم أيضاً في وفي سنده التحديث بصيغة الجمع في موضع وفيه الاخبار كذلك في موضعين وفيه الفضة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخة وشيخ شيخة مروزيان وشعبة واسطى وابو بشر بصرى وسعيد بن جبير كوفي *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضاً في القدر عن محمد بن بشار واخرجه مسلم في القدر عن ي. بن يحيى وأخرجه ابو داود في السنة عن مسدد وأخرجه النسائي في الجنائز عن مجاهد بن موسى وعن محمد بن المتى قوله «سئل رسول الله ﷺ لم يدر هذا السائل من هو قيل يحتمل ان تكون عائشة هي السائلة لما روى احمد وابو داود من طريق عبد الله بن ابي قيس عنها قالت «قلت يا رسول الله ذراري المسلمين قال مع آبائهم قلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين» الحديث وروى ابن عبد البر من طريق ابي معاذ عن الزهري عن عروة «عن عائشة قالت سألت خديجة النبي ﷺ عن اولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته عن ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا ترؤا ازره وذر اخرى فقال هم على الفطرة او قال في الجنة» وابو معاذ هو سليمان بن ارقم وهو ضعيف ولو صح هذا لكان قطعاً للتزاع قوله «اذ خلقهم» اى حين خلقهم قوله «الله اعلم بما كانوا عاملين» قال ابن قتيبة اى علم انهم لا يعلمون شيئاً ولا يرجعون فيعملون او اخبر بعلم الشيء ولو وجد كيف يكون مثل قوله (ولو ردوا لعادوا) ولكن لم يرد انهم يجازون بذلك في الآخرة لان العبد لا يجازى بالم يعمل وقال ابن بطال يحتمل قوله «الله اعلم بما كانوا عاملين» وجوها من التاويل . احدها ان يكون قبل اعلامه انهم من اهل الجنة . الثاني اى على اى دين يمتهم لو عاشوا فلبقوا العمل فاما اذا عدم منهم العمل فهم في رحمة الله التي ينالها من لا ذنب له . الثالث انه مجمل بفسره قوله تعالى (واخذ ربك من بنى آدم) الآية فهذا اقرار عام يدخل فيه اولاد المؤمنين والمشركين فمن مات منهم قبل بلوغ الحنث ممن اقر بهذا الاقرار من اولاد الناس كلهم فهو على اقراره المتقدم لا يقضى له بغيره . لانه لم يدخل عليه ما ينقضه الى ان يبلغ الحنث واما من قال حكمهم حكم آبائهم فهو مردود بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) *

(ذكر ما يستفاد منه) اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسألة على اقوال . الاول انهم في مشيئة الله تعالى وهو منقول عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك واسحاق ونفلة البيهقي عن الشافعي في حق اولاد الكفار خاصة والحجبه فيه «الله اعلم بما كانوا عاملين» . الثاني انهم تبع آبائهم فاو لا للمسلمين في الجنة واو لا للكفار في النار وحكا ابن حزم عن الازارقة من الحوارج واحتجوا بقوله تعالى (رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) ورد بان المراد قوم نوح خاصة وانما عاب ذلك لما اوحى الله اليه (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) (فان قلت) في الحديث هم من آبائهم او منهم (قلت) ذاك ورد في الحرب (فان قلت) روى احمد من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها «سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين قال في الجنة وعن اولاد المشركين قال في النار ولو شئت اسمعتك تضاعفهم في النار» (قلت) هذا حديث ضعيف جداً لان في اسناده ابا عقيل مولى نية وهو متروك . الثالث انهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار لانهم لم يعملوا احسانات يدخلون بها الجنة ولا سيئات يدخلون بها النار . الرابع هم خدم اهل الجنة وورد فيه حديث ضعيف أخرجه ابو داود الطيالسي وابو يعلى والبخاري من حديث سمرة مرفوعاً «اولاد المشركين خدم اهل الجنة» . الخامس انهم يمتحنون

في الآخرة بان ترفع لهم نار فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى عذب وقال البزار حدثنا محمد بن عمر بن هتاش الكوفي
حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابى سعيد عن النبي ﷺ احسبه قال يؤتى بالهالك
في الفترة والموتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ويقول الموتوه اى رب لم تجعل
لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرًا ويقول المولود لم ادرك العمل قال فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها او قال ادخلوها
فيدخلها من كان في علم الله سعيدا وادرك العمل قال ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا اى لو ادرك العمل فيقول تبارك
وتعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب قال البزار لانه لم يروى عن ابى سعيد الا من حديث فضيل ورواه الطبراني
من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه وقيل قد سحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من
طرق صحيحة وروى البزار من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «يؤتى باربعة يوم القيامة بالمولود
والموتوه ومن مات في الفترة وبالشيخ الفانى كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تعالى لعنق من جهنم احسبه قال ابرزى فيقول
لهم انى كنت ابعث الى عبادى رسلا من انفسهم وانى رسول نفسى اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقاء يارب
اتدخلنا ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة فيمضى فيقتحم فيها مسرعا قال فيقول الله قد عصيتمونى وانتم لرسلى
اشد تكذيبا ومعهية قال فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار» وروى ايضا من حديث الاسود بن سريع عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال «يفرض على الله الاصم الذى لا يسمع شيئا والاحمق والهرم ورجل مات في الفترة فيقول
الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئا ويقول الاحمق رب جاء الاسلام وما اعقل شيئا ويقول الذى مات في الفترة رب ما اتانى
لك من رسول قال فيأخذ موثقهم فيرسل اليهم تبارك وتعالى ادخلوا النار فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت
عليهم بردا وسلاما وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد ان مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة هو المذهب
الصحيح واعترض بأن الآخرة ليست بدار تكليف فلا عمل فيها ولا ابتلاء واجيب بان ذلك بعد ان يقع الاستقرار
في الجنة والنار وامافي عرصات يوم القيامة فلا مانع من ذلك وقد قال تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون) وفي الصحيحين «ان الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهرك المنافق طبعا فلا يستطيع ان يسجد» .
السادس انهم في الجنة قال النووي هو المذهب الصحيح المختار الذى صار اليه المحققون لقوله تعالى (وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا) واذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم يتبناه الدعوة فلائ لا يعذب غير العاقل من باب الاولى وقال
النووى ايضا في اطفال المشركين ثلاثة مذاهب قال الاكثرون هم في النار تبعالائهم وتوقف طائفة منهم والثالث مشعو
الصحيح انهم من اهل الجنة لحديث ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في الجنة وحوله اولاد الناس والجواب عن
حديث «الله اعلم بما كانوا عاملين» انه ليس فيه تصريح بانهم في النار وقال القاضى البضاوى الثواب والعقاب ليسا
بالاعمال والالزم ان تكون الذرارى لافى الجنة ولا في النار بل الموجب لهما هو اللطف الربانى والخذلان الالهى المقدر
لهم في الازل فالواجب فيهم التوقف فمنهم من سبق القضاء بانه سعيد حتى لو عاش عمل بعمل اهل الجنة ومنهم بالعكس
١٢٨ - **حدثنا أبو اليمان** قال أخبرنا **شعيب** عن **الزهرى** . قال أخبرني **عطاء** بن **يزيد**
الليثي أنه سمع **أبا هريرة** رضي الله عنه يقول **سئل النبي ﷺ** عن **ذراري** المشركين فقال **الله أعلم**
بما كانوا عاملين .

مطابقة للترجمة من حيث الوجه الذى ذكرناه في وجه مطابقة الحديث السابق للترجمة (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكرنا
غير مرة و**أبو اليمان** **الحكم بن نافع الحمصى** و**شعيب بن ابى حمزة الحمصى** و**الزهرى** هو **محمد بن مسلم المدني** . واخرجه
البخارى ايضا في **القدر** عن **يحيى بن بكير** واخرجه **مسلم** في **القدر** عن **ابى الطاهر** وعن **محمد بن حميد** وعن **عبدالله بن**
عبد الرحمن الدارمى وعن **سليمة بن شعيب** واخرجه **النسائى** في **الجائز** عن **اسحاق بن ابراهيم** *

١٣٩ - **حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَرْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ مَجَسَّانِهِ كَمَثَلِ الْبَيْمَةِ تُنْتَجِ الْبَيْمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ** ﴿

مطابقه للترجمة من حيث ان قوله «كل مولود يولد على الفطرة» يشعر بان اولاد المشركين في الجنة لان قوله في الترجمة باب ما قيل يتناول ذلك ولكن لا يدل على ذلك صريحا اذ لو دل صريحا ما كان مطابقا للترجمة والذي يدل صريحا قد ذكرناه . وقدم الكلام في هذا الحديث مبسوطا في باب اذا اسلم الصبي فأت هل يصلى عليه فانه اخرج هناك من طريقين . الاول عن ابى اليمان عن شعيب عن ابن شهاب . والثاني عن عبدان عن عبدالله عن يونس عن الزهري عن ابى سلمة بن عبدالرحمن عن ابى هريرة وهما اخرجاه عن آدم بن ابى اياس عن محمد بن عبدالرحمن بن ابى ذئب عن محمد بن مسلم الزهري ونذكر هنا ما فاتنا هناك قوله «كل مولود» اى من بنى آدم وصرح به جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن ابى هريرة بلفظ «كل بنى آدم يولد على الفطرة» قيل ظاهره العموم في جميع المولودين يدل عليه ما في رواية مسلم من طريق ابى صالح عن ابى هريرة بلفظ «ليس من مولود يولد الا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه» وفي روايته «ما من مولود يولد الا وهو على الفطرة» وقيل انه لا يقتضى العموم وانما المراد ان كل من ولد على الفطرة وكان له ابوان على غير الاسلام نقلاه الى دينهما فتقدير الخبر على هذا كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودان مثلا فانهما يهودانه ثم يصير عند بلوغه الى ما يحكم به عليه قوله «فابواه» اى فابوا المولود قال الطيبى الفاء اما للتعقيب او للسببية او جزاء شرط مقدراى اذا تقرر ذلك فن تغير كان بسبب ابويه اما بتعليمهما اياه او ترغيبهما فيه او لكونه تبعهما في الدين يقتضى ان يكون حكمه حكمهما فيه وخص الابوان بالذكر للغالب قوله «تنتج» البيمة اى تلدها .

باب

اى هذا باب وهو بمنزلة قوله «فصل» ويذكر هذا هكذا لتعلقه في الحكم بما قبله ثم انه وقع هكذا عند الرواة كلهم الا ابا ذر *

١٤٠ - **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ . قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَنَرَى أَحَدٌ قَصَبًا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلْنَا يَوْمًا قَالِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكُنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدَيْهِ كُتُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكُتُوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَنْتَلِغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَنِثِمُ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَنْهَرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَذَا ضَرْبُهُ تَدْهَدَةُ الْحَجَرِ فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَنِثِمَ رَأْسَهُ وَهَذَا رَأْسَهُ كَمَا هُوَ فَمَادَ إِلَيْهِ فَضْرَبَهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضِيقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَذَا أَخَذَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا**

انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من ديم فيه رجل قائم على وسط النهر وقال يزيد
 وهب بن جرير بن حازم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي
 في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردده حيث كان فجعل كلما جاء
 ليخرج رمى في فيه بحجر فبرجع كما كان فقلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى
 روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة
 بين يديه نار يؤقدها فصعدا بي في الشجرة وادخلا في دارا لم ارق قط احسن منها فيها رجال
 شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلا في دارا هي احسن
 وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوتماني الليلة فاجبراني عما رايت قالا نعم اما الذي رايت
 يشق شدة فكداب يحدث بالكذبة فتدخل عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به ما رايت الى
 يوم القيامة والذي رايت يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه
 بالنهار يفعل به الى يوم القيامة والذي رايت في الثقب فهم الزناة والذي رايت في النهر آكلوا
 الربا والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله اولاد الناس والذي يؤقده
 النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار
 الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرقت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك
 منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمل فلو استكملت اتيت منزلك
 مطابقته اترجمة الباب في قوله «والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصبيان حوله اولاد الناس»
 وهذا صريح في كون اولاد الناس كلهم في الجنة ويدخل فيه اولاد المشركين ويؤيده رواية في التعبير بلفظ «واما الولدان
 الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة فقال بعض المسلمين واولاد المشركين فقال اولاد المشركين» (ذكر رجاله)
 وهم اربعة . الاول موسى بن اسماعيل ابوسلمة المنقري الذي يقال له التبوكمي . الثاني جرير يفتح الجيم ابن حازم بالحاء
 المهملة والزاي . الثالث ابو رجاء بتخفيف الجيم وبالد واسمه عمران بن نمير ويقال ابن ملحان الطاردي . الرابع
 سمرة بن جندب *

((ذكر لطائف اسناده)) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الغنة في موضع واحد وفيه انه من ربايات
 البخاري وفيه ان شيخه بصري وشيخه كذلك وابور جاء مخضرم ادرك زمان النبي ﷺ بعد فتح مكة ولم ير النبي
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتزل البصرة (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في البيوع
 وفي الجهاد وفي بدء الخلق وفي صلاة الليل وفي الادب عن موسى بن اسماعيل وفي الصلاة وفي احاديث الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وفي التفسير وفي التعبير عن مؤمل بن هشام والذي اخرجه في الصلاة في باب عقد
 الشيطان على قافية الرأس اخرجه عن مؤمل بن هشام عن اسماعيل بن علي عن عوف عن ابي رجاء عن سمرة بن
 جندب مختصر اجدوا وذكرنا هناك من اخرجه غيره *

(ذكر معناه) قوله «فسالنا» بفتح اللام جملة من الفعل والفاعل والمفعول قوله «يوما» نصب على الظرف قوله «رؤيا» على
 وزن فعل بالضم يقال رأى في منامه رؤيا على فعلين بلا تنوين وجمعه رأى بالتوين مثال رعى والمشهور عند اهل اللغة ان الرؤيا

في النوم والرؤية في اليقظة وقد قيل ان الرويا ايضا تكون في اليقظة وعليه تفسير الجمهور في قوله سبحانه وتعالى (وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس) ان الرويا ههنا في اليقظة وتكتب بالالف كراهة اجتماع الياءين قوله «فاذا رجل» كلمة اذا للمفاجأة قوله «كلوب» بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو الحديد الذي ينشبل بها اللحم عن القدر وكذلك الكلاب وكذا وقع في رواية الطبراني قوله «من حديد» كلمة من اللين كافي قولك خاتم من فضة قوله «قال بعض اصحابنا عن موسى» وهو موسى بن اسماعيل شيخ البخاري المذكور في اول الحديث وهذا البعض مبهم ولكن لا يضر لما عرف من عادة البخاري انه لا يروى الا عن العدل الذي بشر طه فلا بأس بجعل اسمه وقال الكرمانى (فان قلت) لم اصرح باسمه حتى لا يلزم التديليس (قلت) لعله نسي اسمه او اغرض آخر (فان قلت) ما المقدار الذي هو مقول بعض الاصحاب (قلت) كلوب من حديد (فان قلت) فعلى رواية غيره لا يتم الكلام اذ لم يذكر ما بيده (قلت) محذوف كانه قال بيده شئ يفسره بعض الاصحاب بانه كلوب قوله «انه» اى ان ذلك الرجل الذي في يده الكلوب قوله «يدخل» بضم الياء من الادخال قوله «الكلوب» منصوب به قوله «فى شدقه» بكسر الشين جانب القم **قوله** «حتى يثلغ قفاه» من ثلغ يثلغ بفتح اللام فيهما ثلغا ومادته ثامثلة ولام وغيرين معجمة والتلغ الشدخ وقيل هو ضربك الشئ الرطب بالشئ اليابس حتى يتشدخ **قوله** «مثل ذلك» اى مثل ما فعل بشدقه الاول **قوله** «ورجل قائم» جملة حالية **قوله** «بفهر» بكسر الفاء وسكون الهاء وفي آخره راء وهو الحجر ملء الكف وقيل هو الحجر مطلقا **قوله** «في شدخ» من الشدخ وهو كسر الشئ الاجوف تقول شدخ رأسه فانشدخ ومادته شين معجمة ودال مهملة وخاء معجمة **قوله** «تدهده الحجر» اى تدرج وهو على وزن تفعل من مزيد الرباعى ورباعيه ددهه على وزن فعمل يقال ددهدت الحجر اذا دحرجته ويقال ايضا دهيته وقال الجوهري قد تبدل من الهاء ياء فيقال تدهدى الحجر وغيره تدهديا ودهيته أنا ادهديه دهدأة ودهدها اذا دحرجته **قوله** «الى ثقب» بفتح التاء المثلثة ويروى بالنون وفي المطالع وعند الاصيلي ثقب بالنون وفتح القاف وهو بمعنى ثقب بالتاء المثلثة قوله «مثل التنور» بفتح التاء المثلثة من فوق وتنميد التنون المضمومة وفي آخره راء وهذه اللفظة من الغرائب حيث توافق فيها جميع اللغات وهو الذى يخبز فيه قوله «يتوقد تحته نارا» الضمير في يتوقد يرجع الى الثقب ونارا منصوب على التمييز كما يقال مررت بامرأة يتضوع من اردانها طيبا اى يتضوع طيبها من اردانها ويروى نار بالرفع على انه فاعل يتوقد قوله «فاذا اقترب ارتفعوا» من القرب كذا في رواية ابى ذر والاصيلي والضمير في اقترب يرجع الى الوقود او الحر الدال عليه قوله «يتوقد» وفي رواية القابسي وابن السكن وعبدوس «فاذا افترت» بالفاء والتاء المثناة من فوق اى فاذا اخذت واصله من الفترة وهو الانكسار والضعف وقد فتر الحر وغيره يفتر فتورا وفتره الله تفتيرا وقال ابن التين بالقاف فترت ومعناه ارتفعت من الفترة وهو القبار وقال الجوهري فتر اللحم بقر بالكسر اذا ارتفع فطارها وقبر اللحم بالكسر لغه فيه حكاه ابو عمرو وقال والقار ربح الشواء وقال ابن التين واما فترت بالفاء فما علمت له وجها لان بعده فاذا خذت رجعوا ومعنى خذت وفترت واحد وعند النسفي اذا اوقدت ارتفعوا وقال الطبري في شرح المشكاة فاذا ارتقت من الارتقاء وهو السمود ثم قال كذا في الحميدى وجامع الاصول ثم قال وهو الصحيح دراية ورواية قوله «ارتفعوا» جواب اذا والضمير الذى فيه يرجع الى الناس بدلالة سياق الكلام قوله «حتى كاد ان يخرجوا» اى كاد خروجهم والخبر محذوف اى حتى كاد خروجهم يتحقق قال الطبري وفي نسخ المصاييح حتى يكادوا يخرجوا وحقه اثبات النون اللهم الا ان يتم محل ويقدر ان يخرجوا تشبيها لكاد بمضى ثم حذف ان وترك على حاله وفي التوضيح وروى باثبات النون قوله قال يزيد ووهب بن جرير عن جرير بن حازم «وعلى شط النهر رجل» وهذا التعليق من يزيد بن هارون ووهب ثبت في رواية ابى ذر كما جاء في التعبير على شط النهر رجل اما التعليق عن يزيد فوصله احمد عنه وساق الحديث بطوله وفيه «فاذا نهر من دم فيه رجل وعلى شط النهر رجل» واما التعليق عن جرير بن حازم فوصله ابو عوانة في صحيحه من طريقه وفيه «حتى انتهى الى نهر من دم ورجل قائم في وسطه ورجل على شاطئ النهر» قوله «في فيه» اى في فيه **قوله** «لجعل لكما جاء ليخرج وقع» خبر جعل من دم ورجل قائم في وسطه ورجل على شاطئ النهر

هنا جملة فعلية مصدرية بكلمة وحقة ان يكون فعلا مضارعا كما في غيره من افعال المقاربة ولكن ترك الاصل شذوذا
 كما وقع هنا جملة من فعل ماضٍ مقدم عليه **قوله** «رمى الرجل» روى بالرفع والنصب قاله الكرماني (قلت) وجه
 الرفع ان رمى على صيغة المجهول اسند اليه الرجل ووجه النصب ان رمى على صيغة المعلوم والضمير الذي فيه يرجع
 الى الرجل القائم على شط النهر **قوله** «فقلت ما هذا» قال الكرماني (فان قلت) لم ذكر في المشدوخ بلفظ من وفي
 اخواته الثلاثة بلفظ ما (قلت) السؤال بمن عن الشخص وبما عن حاله وهما تلازمان فلا تفاوت في الحاصل منهما
 او لما كان هذا الرجل عبارة عن العالم بالقرآن ذكره بلفظ من الذي له اقلاء اذ العلم من حيث هو فضيلة وان لم يكن
 معه العمل بخلاف غيره اذ لافضلية لهم وكأنه لا عقل لهم **قوله** «وفي اصله ما شيخ وصبيان» يريد الذين هم في علم الله
 من أهل السعادة من اولاد المسلمين قاله ابو عبد الملك **قوله** «وادخلاني» ويروى «فادخلاني» بالفاء **قوله** «طوفتاني»
 بالنون ويروى «طوفتاني» بالياء الموحدة من التطويف يقال طوف اذا اكثر الطواف وهو الدوران يقال طاف
 حول البيت يطوف طوفا وطوفاً وتطوف واستطاف كله بمعنى **قوله** «اما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب» قال
 الكرماني قال المالكي لا بد من جعل الموصول الذي ههنا للعمين كالعام حتى جاز دخول الفاء في خبره اي المراد هو
 وامثاله (قلت) نقل الطيبي عنه مبسوطة فقال قال المالكي في هذا شاهد على ان الحكم قد يستحق بحزم العلة وذلك ان المبتدأ
 لا يجوز دخول الفاء على خبره الا اذا كان شبيهاً بمن الشرطية في العموم واستقبال ما يتم به المعنى نحو الذي يأتيني اكرم
 فلو كان المقصود بالذي معنات مشابهته بمن وامتنع دخول الفاء على الخبر كما يمتنع دخولها على اخبار المبتدآت المتصودة
 بها التعيين نحو زيد مكرم فكرم ام يحز فكذا لا يجوز الذي يأتيني اذا قصدت به معينا لكن الذي يأتيني عند قصد التعيين
 شبيه في اللفظ بالذي يأتيني عند قصد العموم فجاز دخول الفاء حلا للشبه على الشبه ونظيره قوله تعالى (وما اصابكم
 يوم التقى الجمعان فبائن الله) فان مدلول ما مدين ومدلول اصابكم ماض الا انه روعي فيه الشبه اللفظي يشبه هذه الآية
 بقوله (وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم) فاجرى ما في مصاحبة الفاء مجرى واحد ثم قال الطيبي
 اقول هذا كلام متين لكن جواب المملكين تفصيل لتلك الرؤيا المتعددة المبهمة فلا بد من ذكر كلمة
 التفصيل كما في صحيح البخاري والحميدي والمشكاة او تقديرها بالفاء جواب اما والفاء في قوله «فاولاد الناس»
 جازد خوله على الخبر لان الجملة معطوفة على مدخول اما في قوله «اما الرجل الذي رأيته» وحذف الفاء في بعض
 المعطوفات نظرا الى ان اما لما حذفت حذفت مقتضاها وكلاهما جائزان قوله «فنام عنه» اي اعرض عنه وعن ههنا كما في
 قوله تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون) قوله «دار الشهداء» قال الكرماني (فان قلت) لم اكن في هذه الدار بذكر
 الشيوخ والشباب ولم يذكر النساء والصبيان (قلت) لان الغالب ان الشهيد لا يكون الاشيوخا وشابا لا امرأة اوصيا (فان
 قلت) مناسبة التعبير للرؤيا ظاهرة الا في الزناة فانهي (قلت) من جهة ان العرى فضيحة كالزنا ثم ان الزاني يطلب
 الخلو كالتنور ولا شك انه خاطف حذروا الزنا كان تحت النار (فان قلت) درجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام رفيعة
 فوق درجات الشهداء فواجه كونه تحت الشجرة وهو خذل الله وابوالانباء عليهم الصلاة والسلام (قلت) فيه اشارة
 الى انه الاصل في الملة وان كل من بعده من الموحدين فهو تابع له وبممره يصعدون شجرة الاسلام ويدخلون الجنة قوله
«دعاني» اي اتركاني وهو خطاب للملكين *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه الاهتمام بامر الرؤيا واستحباب السؤال عنها وذكرها بعد الصلاة . وفيه التحذير عن
 السكذب والرواية بغير الحق . وفيه التحذير عن ترك قراءة القرآن والعمل به . وفيه التعليل على الزناة ووجه
 الضبط في هذه الامور ان الحال لا يتخلو من الثواب والعقاب فالعذاب اما على ما يتعلق بالقول او بالفعل والاول اما على
 وجود قول لا ينبغي او على عدم قول ينبغي والثاني اما على بدني وهو الزنا ونحوه او مالي وهو الربا ونحوه والثواب
 اما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرجته فوق الكل مثل السحابة واما اللامة وهي ثلاث درجات الادنى للصبيان

والاوسط للعامة والاعلى للشهداء . وفيه فضل تعبير الرويا . وفيه ان من قدم خيرا وجده غدا فى القيامة لقوله « اتيت منزلك » . وفيه استحباب اقبال الامام بعد سلامه على اصحابه . وفيه مبادرة المعبر الى تاويلها اول النهار قبل ان يتشعب ذهنه باشتغاله فى معاشه فى الدنيا ولا ان عهد الرائي قريب ولم يطرا عليه ما يشوشها ولانه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خير والتحذير عن معصية . وفيه اباحة الكلام فى العلم . وفيه ان استدبار القبلة فى جلوسه للعالم او غيره جائز ❖

باب موت يوم الاثنين

اي هذا باب فى بيان فضل الموت يوم الاثنين (فان قلت) ليس لاحداث خيار فى تعيين وقت الموت فيها وجه هذا (قلت) له مدخل فى التسبب فى حصوله بان يرغب الى الله لقصد التبرك فان احبب خيرا حصل والايتاب على اعتقاده ❖

١٤١ - **حدثنا مملّى بن أسيد قال حدثنا وهيب عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال في كم كفنتم النبي ﷺ قالت في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وقال لها في أي يوم توفى رسول الله ﷺ قالت يوم الاثنين قال فأى يوم هذا قالت يوم الاثنين قال أزوجو فيما بيني وبين الليل فنظرت إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنتوني فيها قلت إن هذا خاق قال إن ألقى أحق بالجديد من الميت إنما هو للمهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يضيح ❖**

مطابقه للترجمة من حيث ان النبي ﷺ كانت وفاته يوم الاثنين فمن مات يوم الاثنين يرجى له الخير لموافقة يوم وفاته يوم وفاة النبي ﷺ فظهرت له مزية على غيره من الايام بهذا الاعتبار (فان قلت) روى الترمذى من حديث عبدالله بن عمرو قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله تعالى فتنة القبر » (قلت) هذا حديث انفرد باخراجه الترمذى وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بمتمصل لان ربيعة بن سيف يرويه عن ابن عمرو لا يعرف له سماع منه فلذلك لم يذكره البخارى فاقصر على ما وافق شرطه . ورجاله قد ذكروا غير مرة ووهيب بالتصغير هو ابن خالد البصرى ❖

❖ (ذكر معناه) ❖ قوله « دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه » تعنى اباهما قوله « فى كم كفنتم النبي ﷺ » اي فى كم ثوبا كفنتم وكم الاستفهامية وان كان لها صدر الكلام ولكن الجار كالجزء له فلا يتصدر عليه (فان قلت) كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه اقرب الناس الى النبي ﷺ واعلمهم بحاله واموره فهاوجه هذا السؤال (قلت) هذا السؤال من ابي بكر عن كفن النبي ﷺ وعن اليوم الذى مات فيه والحواب عن عائشة رضي الله تعالى عنها كانا فى مرض موته وكان قصده من ذلك موافقة للنبي ﷺ حتى فى التكفين وكان يرجوا ايضا ان تكون وفاته فى اليوم الذى مات فيه النبي ﷺ وذلك لشدة اتباعه اياه فى حياته فاراد اتباعه فى مماته وحصل قصده فى التكفين لان عائشة لما قالت كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية اشار ابو بكر ان يكون كفنه ايضا فى ثلاثة أثواب حيث قال اغسلوا ثوبي هذا وأشار به الى ثوبه الذى كان يمرض فيه وزيدوا عليه ثوبين ليصير ثلاثة أثواب مثل كفن النبي ﷺ واما وفاته فقد تاخرت عن وقت وفاة النبي ﷺ لان النبي ﷺ توفى يوم الاثنين وتوفى ابو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وذلك كان لحكمة فى التأخير وهي انه انما تاخر عن يوم الاثنين

لكونه قام بالامر بعد النبي ﷺ فناسب ان تكون وفاته متأخرة عن الوقت الذي قبض فيه عليه الصلاة والسلام وقيل انما سال ابو بكر رضى الله تعالى عنه عن ذلك بصيغة الاستفهام توطئة لعائشة للصبر على فقده لانه لم تكن خرجت من قبلها الحرقعة لموت النبي ﷺ ولو كان ذكر ابتداء من امر موته لدخل عليها غم عظيم من ذلك وتجديد حزن لانه كان يكون حينئذ غم على غم وحزن على حزن ولم يقصد ابو بكر ذلك وقال بعضهم يحتمل ان يكون السؤال عن قدر الكفن على حقيقته لانه لم يحضر ذلك لاشتغاله بامر البيعة انتهى (قلت) ما بعد هذا عن منهج الصواب لانا قد ذكرنا ان السؤال والجواب انما كانا في مرض موت ابى بكر رضى الله تعالى عنه لاجل الموافقة والاتباع واين كان وقت اشتغاله بامر البيعة من هذا الوقت الذي كان فيه مريضا مرض الموت ومن البعيد ان لا يحضر ابو بكر رضى الله تعالى عنه تكفين النبي ﷺ مع كونه اقرب الناس اليه في كل شئ ومع هذا كانت البيعة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ وهو يوم الاثنين والتكفين كان وقت دفنه ليلة الاربعاء قاله ابن اسحق (فان قلت) قال الواقدي كانت البيعة يوم الاثنين (قلت) كانت يوم الاثنين يوم السقيفة وكانت البيعة العامة يوم الثلاثاء قاله الزهري وغيره قوله «بيض» بكسر الباء الموحدة جمع ابيض قوله «سحولية» بفتح السين المهملة نسبة الى سحول قرية باليمن وقد مر الكلام فيه مستوفى في باب الثياب البيض للكفن قوله «وقال لها» اى قال ابو بكر لعائشة رضى الله تعالى عنها في اى يوم توفي فيه رسول الله ﷺ قال بعضهم واماتعين اليوم فمسيانه ايضا يحتمل لانه ﷺ دفن ليلة الاربعاء فيمكن ان يحصل التردد هل مات يوم الاثنين او الثلاثاء انتهى (قلت) هذا ابعده من الاول لانه كيف يخفى عليه ذلك وقد بوع له في ذلك اليوم بيعة السقيفة وايضا كان ذلك اليوم يوم اختلاف الصحابة فيه في موته فن قائل قال مات رسول الله ﷺ ومن قائل قال لم يموت ومنهم عمر رضى الله تعالى عنه حتى خطب ابو بكر الى جانب المنبر وبين لهم وفاة النبي ﷺ فازال الجدل وازاح الاشكال وكيف يخفى عليه مثل ذلك اليوم مع قرب العهد وانما كان وجه سؤاله ليعلمها انه كان يتمنى ان تكون وفاته يوم الاثنين ولم يكن سؤاله عن حقيقة ذلك وانما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يوم الاثنين تطيبها القلب لما قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه في اى يوم توفي رسول الله ﷺ ويوم الاثنين منصوب على الظرفية قوله «قال فای يوم هذا» اى قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه اى يوم هذا وأشار به الى اليوم الذي كان مريض فيه وكان آخر ايامه ولم يكن موته فيه لما ذكرنا قوله «قلت يوم الاثنين» برفع اليوم لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا اليوم يوم الاثنين قوله «ارجو فيا يبنى وبين الليل» وفي رواية المستمل «وبين الليلة» ومعناه ارجو من الله تعالى ان يكون موتى في ايامين الوقت الذي انا فيه وبين الليل الذي ياتى يعنى يكون يوم الاثنين ليكون موته في يوم موت النبي ﷺ ومع هذا توفي ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء الآخرة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة كاذكرنا آنفا وقيل توفي ابو بكر رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة وقيل ليلة الجمعة والاول اصح ولا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مات يوم الاثنين قبل ان ينشب النهار ومرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر وبدا وجهه عند وليدة له يقال لها ريانة كانت من سبى اليهود وكانت اول يوم مرض يوم السبت وتوفي يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه ﷺ المدينة واختلفوا في سبب موت ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقال سيف بن عمر اسناده عن ابن عمر قال كان سبب مرض ابى بكر وفاة رسول الله ﷺ كمدفا زال جسمه يذوب حتى مات وقيل سم فقال ابن سعد باسناده عن ابن شهاب ان ابابكر والحارث بن كلدة يا كلان خزيمة اهديت لابی بكر فقال له الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول الله ﷺ والله ان فيها السم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد عند انتهاء السنة فانا عند انقضائها ولم يز الاعليين حتى ماتا والخزيرة ان يقطع اللحم ويذرع عليه الدقيق وقال الطبري الذي سمته امرأة من اليهود في ارزوقيل ان اليه وسمته في حسو وقيل اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما وتوفي في حكا الواقدي عن عائشة وقيل علق به سل قبل وفاة رسول الله ﷺ فلم يزل به حتى قتله حكا عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قوله «ثم نظر» اى ابو بكر الى ثوب عليه اى

توب كائن على بدنه قوله «كان يمرض فيه» على صيغة المجهول من التريض من مرضت فلانابا التشديد اذا اقت عليه بالتعهد والمداواة قوله «به ردع» اى بهذا الثوب الذى عليه ردع بفتح الراء وسكون الدال المهمة وفي آخره عين مهمة وهو اللطخ والاثر وكلمة من في قوله «من زعفران» للبيان قوله «وزيدوا عليه» اى على هذا الثوب قوله «فيهما» اى في المزيد والمزبد عليه وقال ابن بطال ان كانت الرواية فيها فالضمير عائد الى الاثواب الثلاثة وان كانت فيهما يعنى بالتثنية فكأنهما جعلهما جنسين الثوب الذى كان يمرض فيه جنسا والتويين الاخرين جنسا فذكرها بلفظ التثنية وفي رواية ابي ذر فيها بافر ادا الضمير قوله «قلت ان هذا خلق» اى قالت عائشة ان هذا الثوب الذى عليه خلق بفتح الحاء المعجمة واللام اى بالعتيق وفي رواية ابي معاوية عند ابن سعد «التجملها جددا كما قال لا» ويفهم من هذا انه كان يرى عدم المغالاة في الاكفان ويؤيده قوله بعد ذلك «ان الحى احق بالجديد انما هو للمهلة» بضم الميم وهو القيق والصديد ويحتمل ان يراد بالمهلة معناها المشهور اى الجديد لمن يرى المهلة في بقائه ويروى المهلة بكسر الميم وقال ابن الاثير فانما هما للمهل والثراب ويروى للمهلة بضم الميم وكسرها وهو القيق والصديد الذى يذوب وقيل من الجسد ومنه قيل للنحاس الدائب مهل وقال ابن حبيب المهلة بالكسر الصديد وبفتحها من التهل وبضمها عكر الزيت الاسود المظلم ومنه قوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) وقال ابن دريد في هذا الحديث انها صديد الميت زعموا ان المهل ضرب من القطران وروى ابو داود من حديث على رضى الله تعالى عنه «لا تغالوا في الكفن فانه يسلب سريعا» قوله «لا تغالوا» من المغالاة وهي مجاوزة العدد والمعنى لا تغالوا قوله «يسلب سريعا» يعنى يسلب الميت الكفن والمعنى يبلى عليه ويقطع ولا يبقى ولا ينفع به الميت (فان قلت) يمارضه حديث جابر رضى الله تعالى عنه اخرجه مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه» ورواه الترمذى ايضا ولفظه «اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه» وفي رواية الحارث بن اسامة واحمد بن منيع «اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يعشون في اكفانهم ويتزاوون في اكفانهم» وفي رواية ابي نصر عن جابر رضى الله تعالى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاوون» (قلت) لا تعارض بينهما لان المراد به ليس بالمغالات في ثمنه ورقته وانما المراد به كونه جديدا ايضا حكاها ابن المبارك عن سلام بن ابى مطيع وروى ابن ابى شيبة عن محمد بن سيرين انه كان يعجبه الكفن الصفيق وروى ايضا عن جعفر بن ميمون قال كانوا يستحبون ان تكن المرأة في غلاظ الثياب وروى ايضا عن الحسن ومحمد انه كان يعجبها ان يكون الكفن كتانا وروى ايضا عن ابن الحنفية قال ليس للميت من الكفن شيء انما هو تكرمة الحى وقيل في الجمع بينهما يحمل التحسين على الصفة وتحمل المغالاة على الثمن وقيل التحسين حق الميت فاذا اوصى بتركه اتبع كافة الصديق رضى الله تعالى عنه ويحتمل ان يكون اختار ذلك الثوب بعينه لمعنى فيه من التبرك به لكونه كان جاهد فيه وتعب فيه ويؤيده ما رواه ابن سعد من طريق القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق قال ابوبكر كفنوني في ثوبى اللذين كنت اصرى فيهما (قلت) يحتمل وجها آخر وهو ان الثوب الذى اختاره كان وصل اليه من النبي ﷺ فلذلك اختاره تبركاه وحق له هذا الاختيار *

(ذكر ما استفاد منه) فيه استحباب التكفين في الثياب البيض . وفيه استحباب تثليث الكفن . وفيه جواز التكفين في الثياب المغسولة . وفيه ايثار الحى بالجديد . وفيه جواز دفن الميت بالليل . وفيه استحباب طلب الموافقة فيما وقع الاكابر تبرك بذلك . وفيه اخذ المرء العلم عن دونه . وفيه فضل ابى بكر وصحة فراسته وثباته عند وفاته رضى الله تعالى عنه وفيه ان وصية الميت معتبرة في كفنه وغير ذلك من امراء اذا وافق صوابا فان اوصى بسرف فعن مالك يكفن بالقصد فان لم يوص لم ينقص عن ثلاثة اثواب من جنس لباسه في حياته لان الزيادة عليها والنقص منها خروج به عن عادته ولا خلاف في جواز التكفين في خلق الثياب اذا كانت سالمة من القطع وساترة له وقال ابو عمر فيه ان التكفين في الثوب الجديد والخلق سواء واعترض عليه باحتمال ان يكون ابوبكر اختاره لمعنى من الممانى التى ذكرناها آنفا وعلى تقدير ان لا يكون كذلك فلا دليل فيه على المساواة والله اعلم *

باب موت الفجأة البغثة

اي هذا باب في بيان حال الموت فجأة ولم يبينه كفاء بما في حديث الباب بأنه غير مكروه لانه عليه السلام لم يظهر منه كراهيته لما اخبره الرجل بان امه اقلت نفسها والفجأة بضم الفاء وبالمد في المحكم فجأة وفجأة يفجؤه فجأة وفجأة واقتجأه وفاجأه مفاجأة هجم عليه من غير ان يشعر به ولقيته فجأة وضوءه موضع المصدر وموت الفجأة ما يفجأ الانسان من ذلك وفي المنتهى هو بالضم والمهمزة وفي الاصلاح ليعقوب فاجاني وفجاني الرجل قال ابو زيد اذ لقيته ولا تشعرب به وهو لا يشعر بك أيضا وعند ابن التبانى فجأ الامر وفجأ وخي موبه يرد على ابن درستويه في كتاب تصحيح الفصيح والعامية تفتح ماضيها وقال قطرب الاصل فجأ ونحن نتفجى فلانا اي ننتظره واثبت فجواء اي مفاجأة وحكى المطر عن ابن الاعرابي انه يقال آتته فجأة والتقاطا وعينا وبددا اي بغير تلبث قوله «البغثة» بالجر على انه بدل من الفجأة ويجوز ان يرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي البغثة ووقع في رواية الكشميني بغثة بدون الالف واللام وقال ابن الاثير يقال بغثة يغتة بغتا اي فاجأه وقال الجوهري البغت ان يفجأك الشيء تقول بغتة اي فاجأة ولقيته بغثة اي فجأة والمباغثة المفاجأة

١٤٢ - **حدثنا سعيد بن أبي مرزيم قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرني هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي افلئت نفسها وأظنّها لو تكلمت تصدّقت فهل لها أجر إن تصدّقت عنها قال نعم**

مطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما اجاب بقوله «نعم» لذلك القائل الذي في الحديث دل على ان موت الفجأة غير مكروه وقد ورد في حديث عن عائشة وابن مسعود اخرجه ابن ابى شيبه في مصنفه «موت الفجأة راحة للمؤمن واسف على الفاجر» (فان قلت) روى ابو داود عن حديث عبيد بن خالد السلمي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال موت الفجأة اخذة آسف والآسف على فاعل من الصفات المشبهة والآسف بفتحين اسم والمغنى اخذة غضبان في الوجه الاول واخذة غضب في الوجه الثاني ومعناه انه فعل ما أوجب الغضب عليه والانتقام منه بان اماته بغثة من غير استعداد ولا حضور لذلك وروى احمد من حديث ابى هريرة «ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجدار مائل فاسرع وقال كره موت الفوات» (قلت) الجمع بينهما بأن الاول محمول على من استعد وتاهب والثاني محمول على من فرط وقال ابن بطلان وكان ذلك والله اعلم لما في موت الفجأة من خوف حرمان الوصية وترك الاستعداد للمعاد بالتوبة وغير هامن الاعمال الصالحة وروى ابن ابى الدنيا في كتاب الموت من حديث انس نحو حديث عبيد بن خالد وزاد فيه «المحروم من حرم وصيته»

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول سعيد بن ابى مرزيم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابى مرزيم . الثاني محمد بن ابى جعفر بن ابى كثير . الثالث هشام بن عروة . الرابع ابو عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنه . الخامس عائشة رضي الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه الغنضة في موضعين وفيه القول في موضع وفيه ان شيخه مصرى وبقيّة الرواة مدنيون وفيه رواية الابن عن الاب*

(ذكر معناه) قوله «ان رجلاً» هو سعد بن عباد قال ابو عمر وامم امه عمرة قوله «افلئت نفسها» بضم التاء المثناة من فوق وكسر اللام على صيغة المجهول ومعناه ماتت فجأة يقال افلت فلان على صيغة المجهول وافلئت نفسه ايضا ونفسها نصب على التمييز او مفعول ثان بمعنى سلبت وروى برفع النفس وهو ظاهر وسيأتى في البخارى من حديث ابن عباس ان سعد بن عباد استقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على امه توفيت قبل ان تقضيه فقال اقضه عنها ولا بى داود «ان امرأة قالت يا رسول الله ان امي افلئت نفسها» الحديث وفي رواية مسلم «ان امي ماتت وعليها صوم» وللنسائي عن ابن عباس «عن سعد بن عباد انه قال قلت يا رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة

افضل قال انما» وفي حديث مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه «ان رجلا قال يا رسول الله ان ابي مات وترك مالا ولم يوص فهل يكنى ذلك عنه ان تصدق قال نعم» فالقضية اذن متعددة *

(ويستفاد منه) ان الصدقة عن الميت تجوز وانه ينتفع بها وروى احمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشام بن العاص نحر عنه خمسين وان عمر اسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال اما ابوك فلو اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك وعند ابن ماکولامن حديث ابراهيم بن حبان عن ابيه عن جده «عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال سألت رسول الله ﷺ فقلت انا لندعولوتانا وتصدق عنهم ونهيج فهل يصل ذلك اليهم فقال انه يصل اليهم ويفرحون به كما يفرح احدكم بالهدية» *

باب ماجاء في قبر النبي ﷺ وابي بكر رضى الله عنهما

اي هذا باب في بيان ماجاء في صفة قبر النبي ﷺ وصفة قبر ابي بكر الصديق وعمر الفاروق من كون قبرهم في بيت عائشة رضى الله تعالى عنها وكونه مسنبا او غير مسنم وكونه بارزا او غير بارز ومن كون ابي بكر وعمر معه ﷺ وفيه فضيلة عظيمة لهما فيما لا يشاركهما فيها احد وذلك انهما كانا وزيري في حال حياته وصاروا جميعيه بعد مماته وهذه فضيلة عظيمة خصهما الله تعالى بها وكرامة جياها بها لم تحصل لاحد الا ترى وصية عائشة رضى الله تعالى عنها الى ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما ان لا يدفنها معهم خشية ان ترى بذلك وهذا من تواضعها واقرارها بالحق لاهله وايتارها به على نفسها ورأت عمر رضى الله تعالى عنه اهلا وايضا لقرب طينتهما من طينته ففي حديث ابي سعيد رضى الله تعالى عنه «مر رسول الله ﷺ في جنازة عند قبر فقال من هذا فقيل فلان الحبشي فقال ﷺ لا اله الا الله سيق من ارضه وسماه الى تربته التي منها خلق» قال الحاكم صحيح الاسناد وانما استأذنها عمر في ذلك ورغب اليها فيه لان الموضع كان بيتها ولها فيه حق ولها ان تؤثر به نفسها لذلك فآثرت به عمر رضى الله تعالى عنه وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها رات ورويا دلتها على ما فعلت حين رات ثلاثة اقرار سقطن في حجرتها فقصتها على والدها لما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها فقال لها ابو بكر هذا اول افارك وهو خيرها * وقول الله ﷻ فاقبره * قول الله مبتدا وخبره قوله فاقبره بالتاويل معنى قول الله مقول فيه فاقبره يشير به الى قوله تعالى (ثم اماته فاقبره) وذلك بعد ان خلقه سويا ثم اماته اى قبض روحه فاقبره اى جعله ذا قبر يدفن فيه وقيل جعل له من يقبره ويواريه ولا يلقى للسباع والطير ليكون مكرما حيا وميتا ولم يقل قبره لان فاعل ذلك هو الله تعالى اى صيره مقبورا فليس كفعل الآدمي والعرب تقول طردت فلانا عنى والله اطرده اى جعله طريدا *

﴿ اقْبُرْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَعَلْتُ لَهُ قَبْرًا وَقَبْرُهُ دَفْنُهُ ﴾

اشار بهذا الى الفرق في المعنى بين اقبرت الذى هو من الثلاثي المزيد من باب الافعال وبين اقبرت الذى من الثلاثي المجرد وبين ان معنى اقبرت جعلت له قبرا وان معنى قبرت فلانا دفنته *

﴿ كَفَانًا يَكُونُونَ فِيهَا أَحْيَاءَ وَيُدْفَنُونَ فِيهَا أَمْوَاتًا ﴾

اشار به الى تفسير قوله تعالى (الم نجعل الارض كفانا) وقوله كفانا كلمة من القرآن الكريم وقوله يكونون فيها تفسيره وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال في قوله (الم نجعل الارض كفانا احياء وامواتا) قال يكونون فيها ما اردوا ثم يدفنون فيها انتهى والكفات من كفت الشيء اكفته اذا جمعه وضمته قاله الزجاج وقال الفراء نكفهم امواتا في بطنها اى تحفظهم ونحرمهم ونهيب الاحياء والاموات بوقوع الكفات عليه وفي تفسير الطبري كفانا وعاء وعن ابن عباس كنا وعن مجاهد (الم نجعل الارض كفانا) قال نكفت اذا هم وما يخرج منهم وفي المحكم كفته وكفته قبضه وضمه قال وعندي ان الكفات في الآية الكريمة مصدر من كفت *

١٤٣ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ وَحْدَنِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكْرِيَاءَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ أَيْنَ أَنَا غَدًا اسْتَبْطَاءَ لِيَوْمٍ عَائِشَةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ قَبَضِهِ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرَى وَنَحْرَى وَدَفِنَ فِي بَيْتِي** *

مطابقته للترجمة من حيث انه **ﷺ** دفن في بيت عائشة وفيه قبره والترجمة في قبر النبي **ﷺ** (ذكر رجاله) * وهم سبعة . الاول اسماعيل بن ابي اويس واسمه عبدالله ابن اخت مالك بن انس وقد تقدم . الثاني سليمان بن بلال ابو ايوب الثالث هشام بن عروة بن الزبير . الرابع محمد بن حرب ضد الصلح ابو عبدالله النسائي يفتح التون وبالشين المعجمة مات سنة خمس وخمسين ومائتين . الخامس ابو مروان يحيى بن ابي زكريا النسائي مات سنة ثمان وثمانين ومائة . السادس عروة ابن الزبير بن العوام . السابع ام المؤمنين عائشة رضی الله تعالى عنها *

(ذكر لطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصفة الافراد في موضعين وفيه العنقة في اربعة مواضع وفيه ان شيخه اسماعيل وسليمان وهشام وعروة مدينون ومحمد بن حرب شيعته واسطى ويحيى بن ابي زكريا شامي سكن واسطى * (ذكر معناه) قوله « ان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » كلمة ان هذه مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين فان دخلت على الاسمية جاز اعمالها خلافا للكوفيين وحكى سيديوه ان عمرا المنطلق وان دخلت على الفعلية وجب اهمالها وهما دخلت على الفعلية والاكثر كون الفعل ماضيا قوله « ليتعذر » بالعين المهملة والذال المعجمة اى يطلب العذر فيما يحاوله من الانتقال الى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها ويمكن ان يكون بمعنى يتعسر اى يتعسر عليه ما كان عليه من الصبر وعند ابن التين في رواية ابي الحسن ليتقدر بالقاف والذال المهملة قال الداودي معناه يسأل عن قدر ما بقى الى يومها ليهون عليه بعض ما يجد لان المريض يجد عند بعض اهله ما لا يجد عند غيره من الانس والسكون قوله « اين انا اليوم » اى اين اكون في هذا اليوم واين اكون غدا وقال الكرمانى يريد بقوله « اين انا اليوم » ان النوبة اليوم ولان النوبة غدا اى في حجرة اى امرأة من النساء اكون غدا استبطاء ليوم عائشة رضى الله تعالى عنها يستطيل اليوم اشتياقا اليها والى نوبتها قوله « فلما كان يومى » اى فى النوبة قوله « بين سحرى ونحرى » السحر بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ما التزق بالحقوم والمرى من اعلى البطن والسحر بفتح السين كذلك والسحر ايضا الرئة والجمع سحور ذكره ابن سيده وذكر ابن عديس ايضا فى الرئة سحرا بفتح السين وفى الصحاح السحر الرئة والجمع اسحار كبرد وابراد وقال الفراء السحرا كثر قول العرب السحر والنحر بالنون الصدر وقال ابن قتيبة فى كتابه الغريب بلغنى عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير انه قال انما هو سحرى ونحرى بالشين المنقوطة والجيم فسل عن ذلك فشك بين اصابعه وقدمها من صدره كانه يضم شيئا اليه اراد انه قبض وقد ضمته بيديها الى نحرها وصدرها والشجر التشيك وفى المحصص الشجر طرف الاحيين من اسفل وقيل هو مؤخر الفم والجمع اشجار وشجور * ويستفاد من الحديث فضيلة عائشة رضى الله تعالى عنها قوله « ودفن في بيتى » نسبة البيت اليها كما فى قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) لان البيوت كانت لرسول الله **ﷺ** *

١٤٤ - **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَوْ خَشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا وَعَنْ هِلَالٍ . قَالَ كُنَّا بَيْنَ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُولَدْ لِي** *

مطابقته للترجمة في قوله «أبرز قبره» وموسى بن اسماعيل ابوسلمة المتقري تكرر ذكره وابوعوانة بفتح العين
الوضاح بن عبد الله البشكري وهلال بن حميد ويقال ابن ابي حميد ويقال ابن عبد الله الجهني الوزان بفتح الواو
وتشديد الزاي وبالتون مر في باب ما يكره من اتخاذ المساجد مع الحديث فانه اخرجه هناك عن عبيد الله بن موسى عن
شيبان عن هلال الوزان عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد ذكرنا هناك ما فيه الكفاية قوله «لولا ذلك»
من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها قوله «أبرز» على صيغة المجهول اى اظهر قوله «خشى» على صيغة المعلوم اى خشى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله «او خشى» على صيغة المجهول فالحاشى الصحابة رضى الله تعالى عنهم او
عائشة او رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله «وعن هلال» يعنى بالاسناد المذكور قوله «كنانى عروة»
اى ابن الزبير بن العوام الذى روى عنه هذا الحديث واختلفوا في كنية هلال ف قيل ابوامية وقيل ابوالجهم وقيل ابو عمرو
وهو المشهور ومعنى كنانى اى جعلنى ذا كنية ونسبني اليها ولعل غرض البخارى بايراد هذا الكلام التنبيه على لقاء هلال
عروة قوله «ولم يولدلى» جملة حالية اى كنانى بكنية والحال لم يولدلى ولد لان الغالب لا يكتنى الشخص الا باسم
اول اولاده وهذا كناية ولا جاهله ولد . وفيه جواز التكنية سواء جاء للمكنى ولد اولا وقد كنى الشارع عائشة
بابن اختها عبد الله بن الزبير *

١٤٥ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَمَّاشٍ عَنْ**
سُفْيَانَ الثَّمَارِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَمًّا *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) هم اربعة . الاول محمد بن مقاتل ابوالحسن المروزي المجاور بمكة
الثاني عبد الله بن المبارك المروزي . الثالث ابو بكر بن عياش بالياء آخر الحروف المشددة وفي آخره شين معجمة
الكوفي المقرئ والمحدث مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . الرابع سفيان بن دينار الكوفي الثمار بفتح التاء المثناة من فوق
وتشديد الميم وهو من كبار اتباع التابعين وقد لحق عصر الصحابة رضى الله عنهم ولم تعرف له رواية عن صحابي وفي تاريخ
البخارى سفيان بن زياد ويقال ابن دينار الثمار العصفري وزعم الباجي ان بعضهم فرق بين ابن زياد وبين ابي دينار
وزعم انه هو المذكور عند البخارى في الصحيح وكل منهما كوفي عصفري ولم يروا البخارى عن ابي دينار الثمار الا قوله
هذا وقد وثقه ابن معين وغيره وروى ابن ابي شيبة هذا القول وزاد «وقبر ابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما مسمين»
ورواه ابو نعيم في المستخرج وقبر ابي بكر وعمر كذلك وقال ابراهيم النخعي اخبرني من رأى قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه
مسمنة ناشزة من الارض عليها مرمر ابيض وقال الشعبي رحمه الله تعالى رايت قبور شهداء احد مسمنة وكذا فعل بقبر عمر
وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقال الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب انه يستحب ان تسم القبور ولا ترفع
ولا يكون عليها تراب كثير وهو قول الكوفيين والثوري ومالك واحمد واختاره جماعة من الشافعية منهم المزني ان
القبور تسم لانها امنع من الجلوس عليها وقال اشهب وابن حبيب احب الى ان يسم القبر وان يرفع فلا بأس وقال طائوس
كان يعجبهم ان يرفع القبر شيئا حتى يعلم انه قبر وادعى القاضي حسين اتفاق اصحاب الشافعي على التسميم ورد عليه بان جماعة
من قدماء الشافعية استحبوا التسطيع كائنص عليه الشافعي وبه جزم الماوردي وآخرون وفي التوضيح وقال الشافعي
تسطح القبور ولا تبنى ولا ترفع وتكون على وجه الارض نحو ما من شبر قال وبلغنا ان النبي ﷺ سطح قبر ابنه ابراهيم
عليه السلام ووضع عليه الحصباء ورش عليه الماء وان مقبرة الانصار والمهاجرين مسطحة قبورهم وروى عن مالك مثله
واحتج الشافعي ايضا بما روى الترمذي عن ابي الهياج الاسدي واسمه حيان قال الى على الا بعثك على ما بلغني
عليه رسول الله ﷺ «ان لادع قبراً مشرفاً الاسوية ولا تمثالا الاطمسة» وبما روى ابو داود عن القاسم بن محمد
قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت يا اماه اكشفي لي قبر رسول الله ﷺ فكشفت لي عن ثلاثة قبور
لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً وابا بكر رأسه بين كتفي النبي

ﷺ وعمرأ رأسه عند رجلى النبي ﷺ وقال صاحب الهداية ويسم القبر من التسنيم وتسنيمة رفعه من الارض مقدار شبر او اكثر قليلا وفي ديوان الادب يقال قبر مسنم اي غير مسطح وبه قال موسى بن طلحة ويزيد بن ابي حبيب والثوري والليث ومالك واحمد وفي المغني واختار التسنيم ابو على الطبرى وابو على بن ابي هريرة والجويني والغزالي والرويانى والسرخسى وذكر القاضى حسين اتفاقهم عليه وخالفوا الشافعى في ذلك والجواب عما رواه الشافعى انه ضعيف ومرسل وهو لا يحتاج بالمرسل وعما رواه الترمذى ان المراد من المشرفة المذكورة فيه هي البنية التي يطلب بها المباهاة وعما رواه ابو داود ان رواية البخارى تعارضها (فان قلت) قال البيهقي والغوى ورواية القاسم بن محمد اصح واولى ان تكون محفوفة (قلت) قال صاحب اللباب هذه كبوة منهما بما رفلانيه من ثياب التعصب والعناد والا فاحد يرجح رواية ابي داود على رواية البخارى في صحيحه وقال صاحب المغنى رواية البخارى اصح واولى وقال شمس الانمة السرخسى الترييع من شعار الرافضة وقال ابن قدامة التسطیح هو شعار اهل البدع فكان مكروها وقال المزني في كتاب الجنائز اذا ثبت احد الخبرين المسطح او المسنم فاشبه الامر به بالميت ما لا يشبه المصانع ليجلس عليه والمسطح يشبه ما يصنع للجلوس وليس المسنم هو موضع الجلوس وقد نهى عن الجلوس على القبور وقال المزني وفي التسنيم منع الجلوس فهو مانع من ان يجلس عليها واشبه بامر الآخرة ولكن لا يزداد فيه اكثر من ترابه ويعلم يعرف فيدعى له وقال بعضهم وقول سفيان التمار لا حاجة فيه كما قاله البيهقي لاحتمال ان قبره ﷺ لم يكن في الاول مسنما ثم ذكر ما ذكرناه عن ابي داود (قلت) قد ابعد عن منهج الصواب من يحتج بالاحتمال مع ان هذا القائل لا يقدم شيئا على رواية البخارى وعند قيام التعصب يحيد عن ذلك ثم قال هذا القائل ثم الاختلاف في ذلك ايها افضل لاني اصل الجواز ثم قال ويرجح التسطیح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيدانه مر بقبر فسوى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامر بتسويتها (قلت) انما امر بالتسوية لاجل البناء الذي يبنى عليها ولا سيما اذا كان للمباهاة كما ذكرنا وذكر الحافظ ابو عبدالله محمد بن محمود بن النجار في كتابه الدرر الثينة في اخبار المدينة ان قبر النبي ﷺ وقبر صاحبه في صفة بيت عائشة رضى الله تعالى عنها قال وفي البيت موضع قبر في السهوة المشرفة قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وعن عبدالله بن سلام قال يدفن عيسى مع النبي ﷺ فيكون قبره رابعا وعن عثمان بن نسطاس قال رأيت قبر النبي ﷺ لما هدمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه مرتفعا نحو اربعة اصابع ورأيت قبر ابي بكر رضى الله تعالى عنه وراء قبر النبي ﷺ وقبر عمر رضى الله تعالى عنه اسفل منه وعن عمرة عن عائشة قالت رأس النبي ﷺ بمائلى المغرب ورأس ابي بكر عند رجله ﷺ وعمر خلف ظهر النبي ﷺ وعن نافع بن ابي نعيم قبر النبي ﷺ امامهما الى القبلة مقدما ثم قبر ابي بكر حذاء منكبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقبر عمر حذاء منكبي ابي بكر وعن محمد بن المبارك قال قبر النبي ﷺ هكذا وقبر ابي بكر خلفه وقبر عمر عند رجلى النبي ﷺ وقال ابن عقيل قبر ابي بكر عند رجله ﷺ وقبر عمر عند رجلى ابي بكر وقال ابن التين يقال ان ابا بكر خلف النبي ﷺ قد جاز ملحده ملحد النبي ﷺ ورأس عمر عند رجلى ابي بكر قد حازت رجلاه رجلى النبي ﷺ وقد ذكرت في صفة قبورهم اقوال فلاكثر هكذا

٣ محمد ابوبكر عمر	X	٦ محمد ابوبكر عمر	X	٦ محمد ابوبكر عمر	X	٣ محمد عمر ابوبكر	١ محمد ابوبكر عمر
							محمد ابوبكر عمر

وقد استدلت جماعة على فضيلة الشيخين بمجاورتها ملحداه عليه السلام ولقرب طينهما من طينه لما في حديث
ابى سعيد الخدرى في الحبشى المذكور في اوائل الباب وله شواهد أكثرها صحيحة . منها حديث جندب بن سفيان يرفعه
« اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له بها حاجة » وحديث ابن مسعود ومطر بن مكاس وعروة بن مضر
بنحوه وفي الحلية لابي نعيم الحافظ عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مولود الا وقد زرع عليه من تراب
حفرة » وقال هذا حديث غريب وفي نواتر الاصول للحكيم ابى عبد الله الترمذى من حديث مرة الطيب عن
عبد الله بن مسعود « ان الملك الموكل بالرحم ياخذ التطفة فيعجنها بالتراب الذى يدفن في بقعته فذلك قوله تعالى
(منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وفي التمهيد من حديث عبد الوهاب بن عطاء الخفاف حدثنا ابى عن داود بن ابى هند
حدثني عطاء الخراسانى « ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على التطفة فتخلق من
التراب ومن التطفة فذلك قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) » وعند الترمذى
ابى عبد الله قال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا
ابابكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة .

١٤٦ - **حَدَّثَنَا قُرَّةُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ لَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِمُ
الْحَائِطُ فِي زَمَانِ الرَّيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخَذُوا فِي بِنَائِهِ فَبَدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ فَفَزَعُوا وَظَنُّوا أَنَّهَا قَدَمُ
النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا يَعْلَمُ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ لَا وَاللَّهِ مَا هِيَ قَدَمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
مَا هِيَ إِلَّا قَدَمُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَعَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَوْصَتْ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا تَدْفِنَنِي مَعَهُمْ وَادْفِنَنِي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ لَا أُرْكَى بِهِ أَبَدًا .
مطابقته للترجمة من حيث ان حائط مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لما سقط وبدا قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تكن الا قدم عمر رضى الله تعالى عنه دل هذا على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في القبر والترجمة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم (ذكر رجاله)
وم خمسة . الاول فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن ابى المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وبالراء او بالممدوب بالضم
ابو القاسم . الثانى على بن مسهر بضم الميم مر في مباشرة الحائض . الثالث هشام بن عروة . الرابع ابوه عروة . الخامس
عائشة رضى الله تعالى عنها .**

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في خمسة مواضع وفيه ان شيخه
من افراده روى عنه وقال مات سنة خمس وعشرين ومائتين وهو وشيخه كوفيان وهشام وابوه مديان وفيه حدثنا
على بن حسين في رواية ابى ذر كذا هو مذكور باسم ابيه وفي رواية غير له يذ كر اسم ابيه .
* (ذكر معناه) * قوله « لما سقط عليهم الحائط » اى حائط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الحموى « لما سقط
عنهم » والسبب في ذلك ما رواه ابوبكر الآجرى من طريق شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة قال اخبرني (١)

(١) هنا بياض في جميع الاصول التى بايدنا *

قال كان الناس يصلون الى القبر فامر به عمر بن عبدالعزيز فرفع حتى لا يصل الى احد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبدالعزيز فانه عروة فقال هذا ساق عمر رضى الله تعالى عنه وركبته فسرى عن عمر بن عبدالعزيز وروى الآجروى من طريق مالك بن مغول عن رجاء بن حيوة قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبدالعزيز وكان قد اشترى حجر ازواج النبي ﷺ ان اهدمها ووسع بها المسجد فقدم عمر في ناحية ثم امر بهدمها فما رأيت با كيا اكثر من يومئذ ثم بناء كما اراد فلما ان بنى البيت على القبر وهدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي عليها قد انهار ففزع عمر بن عبدالعزيز واراد ان يقوم فيسويها بنفسه فقلت له اصلحك الله انك ان قت قام الناس معك فلو امرت رجلا ان يصلحها ورجوت انه يأمرني بذلك فقال يا مزاحم يعني مولاة قم فاصلحها قال رجاء فكان قبر ابي بكر عند وسط النبي ﷺ وعمر خلف ابي بكر رأسه عند وسطه وفي الاكليل عن وردان وهو الذي بنى بيت عائشة لما سقط شقه الشرقي في ايام عمر بن عبدالعزيز وان القدمين لما بدتا قال سالم بن عبد الله ايها الامير هذان قدما جدى وجدك عمر وقال ابو الفرج الاموى في تاريخه وردان هذا هو ابو امرأة اشعب الطماع وفي الطبقات قال مالك قسم بيت عائشة ثلاثين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت جنب القبر فصلا فلما دفن عمر رضى الله تعالى عنه لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها وقال عمرو بن دينار وعبيد الله ابن ابي يزيد لم يكن على عهد النبي ﷺ على بيت النبي ﷺ حائط فكان اول من بنى عليه جدرا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال عبيد الله كان جداره قصيرا ثم بناء عبد الله بن الزبير وزاد فيه وفي الدرة الثمينة لابن النجار سقط جدار الحجرة مما يلي موضع الجنائز في زمان عمر رضى الله تعالى عنه فظهرت القبور فما روى با كيا اكثر من يومئذ فامر عمر بقباطى يستر بها الموضع وامر ابن وردان ان يكشف عن الاساس فلما بدت القدمان قام عمر فزعا فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم وكان حاضرا ايها الامير لا تفزع فهما قدما جدك عمر ضاق البيت عنه فحفر له في الاساس فقال له عمر يا ابن وردان غط ما رأيت ففعل وفي رواية ان عمر امر اباحفصة مولى عائشة وناسا معه فبنوا الجدار وجعلوا فيه كوة فلما فرغوا منه ورفعوه دخل مزاحم مولى عمر فقمه ما سقط على القبر من التراب وبنى عمر على الحجرة حاجزا في سقف المسجد الى الارض وصارت الحجرة في وسطه وهو على دوراتها فلما ولى المتوكل ازرها بالرخام من حولها فلما كان سنة ثمان واربعين وخمسمائة في خلافة المقتدى جدد التآزير وجعل قامة وبسطة وعمل لها شبابك من الصندل والابنوس واداره حولها مما يلي السقف ثم ان الحسن بن ابي الهيجا صهر الصالح وزير المصريين عمل لها ستارة من الديبى الابيض مرفومة بالابريسم الاصفر والاحمر ثم جاءت من المستضى بامر الله ستارة من الابريسم البنفسجى وعلى دوران حاماتها مرفومة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ثم شيلت تلك ونفذت الى مشهد على بن ابي طالب وعلقت هذه ثم ان الناصر لدين الله نفذ ستارة من الابريسم الاسود وطرزها وحاماتها ابيض فعلمت فوق تلك ثم لما حجت الحجة الخليفة عملت ستارة على شكل المذكورة ونفذتها فعلمت قوله «في زمان الوليد بن عبد الملك» بفتح الواو وكسر اللام وجده مروان بن الحكم ولى الامر بعد موت عبد الملك في سنة ست وثمانين وكان اكبر ولد عبد الملك وكانت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر على المشهور وكانت وفاته يوم السبت منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين بدمشق بدير مروان وصلى عليه عمر بن عبدالعزيز وحمل على اغناق الرجال ودفن بمقابر باب الصغير وقيل بباب الفراديس ثم بعد وفاته بويج بالخلافة لاختيه سليمان بن عبد الملك وكان سليمان بالرملة قوله «فبدت لهم قدم» اى ظهرت من البدو وهو الظهور قوله «وعن هشام عن ابيه» هو بالاستناد المذكور واخرجه البخارى ايضا مسندا في الاعتصام عن عبيد بن اسماعيل عن ابي اسامة عن هشام بزيادة واخرجه الاسماعيلي من طريق عبدة عن هشام وزاد فيه وكان في بيتها موضع قبر قوله «لا تدفن معهم» اى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر وعمر وانما قالت ذلك مع انه بقى في البيت موضع ليس فيه احد خوفا من ان يجعل لها بذلك مزبة فضل وفي التكملة لابن الابار من حديث محمد بن عبد الله العمرى حدثنا شعيب بن طلحة من ولد ابي بكر عن ابيه

عن جده . عن عائشة قال قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انى لارانى الاسأ كون بعدك فتأذن لى ان ادفن الى جانبك قال وانى لك ذلك الموضع ما فيه الاقبرى وقبر أبى بكر وعمر وفيه عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام » (فان قلت) يعارض هذا قولها لما طلب منها ان يدفن عمر رضى الله تعالى عنه معها اردت لنفسى (قلت) قيل لان ظاهره ان البيت ليس فيه غير موضع عمر وقيل كان ظنا من عائشة وقيل كان اجتهدا في ذلك تغير وقيل انما قالت ذلك قبل ان يقع لها ما وقع في قضية الجمل فاستحبت بعد ذلك ان تدفن هناك وقد قال عنها عمار بن ياسر وهو احدهم من حارها يومئذ انها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة (قلت) اذا صح ما رواه ابن البار فهو جواب قاطع قوله « وادفنى مع صواحبى » ارادت بذلك بقية نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدفونات في البقيع قوله « لا ازالى به ابدا » اى لا يثنى على سببه وازكى على صيغة المجهول من التزكية قال ابن بطلال فيه معنى التواضع كرهت عائشة ان يقال انها مدفونة مع النبي ﷺ فيكون في ذلك تعظيما لها

١٤٧ • حدثنا قتيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون الأودى . قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال يا عبد الله بن عمر اذهب الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلمها أن أدفن مع صاحبى قالت كنت أريده لنفسي فلا وثرأه اليوم على نفسي فلما أقبل قال له ماله ذلك قال أذنت لك يا أمير المؤمنين قال ما كان شىء أهم الى من ذلك المصجع فاذا قبضت فاجملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لى فاذا فنيونى ولأا فردوني الى مقابر المسلمين لاني لا أعلم أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النقر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فمن استخلفوا بقدى فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا فسما عثمان وعلياً وطليحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن عوف وسعد بن أبى وقاص وولج عليه شاب من الأنصار فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله كان لك من القديم فى الاسلام ما قد علمت ثم استخلفت فعدلت ثم الشهادة بعه هذا كله فقال ليذني يا ابن أخى وذلك كفاف لا عاى ولا لى أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين خيرا أن يعرف لهم حقهم وأن يحفظ لهم حرمتهم وأوصى بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار والايمان أن يقبل من تحسنيهم ويعتق عن مسيئتهم وأوصى بذيمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهديهم وأن يقاتل من وراءهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم

مطابقته للترجمة تؤخذ من قضية عمر بن الخطاب لان فيها السؤال بأن يدفن مع صاحبيه وهما النبي ﷺ وابوبكر رضى الله تعالى عنه وماذا لك الا فى قبر النبي ﷺ والترجمة فيه (ذكر رجاله) وهم اربعة : الاول قتيبة بن سعيد وقد تكرر ذكره . الثانى جرير بالجيم ابن عبد الحميد مرفى باب من جعل لاهل العلم اياما . الثالث حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهماتين وبالنون مرفى كتاب الصلاة . الرابع عمرو بن ميمون الاودى بفتح الهمزة وسكون الواو وبالدهال المهملة نسبة الى اود بن صعب بن سعد العشيرة بن مدحج ادرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ وسمع عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وثقه يحيى وغيره مات سنة خمس وسبعين

(ذكر معناه) هذا الذي ذكره عمرو بن ميمون قطعة من حديث طويل سيأتي في مناقب عثمان رضي الله تعالى عنه قوله «ان ادفن» على صيغة المجهول وكلمة ان مصدرية قوله «مع صاحبي» بفتح الباء الموحدة وتشديد الياء واصله صاحبين لي فلما اضيف الياء المتكلم سقطت التون واراد بصاحبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابابكر رضي الله تعالى عنه قوله «كنت اريده» اي كنت اريد الدفن مع صاحبيه قوله «فلا وترنه» من الايثار يقال اثرت فلانا على نفسي اذا احتارمه على نفسه وفضله عليه قوله «اليوم» نصب على الظرف قوله «فلما اقبل» اي عبد الله بن عمر قوله «مالديك» اي ما عندك من الخبر قوله «اذنت لك» اي عائشة رضي الله تعالى عنها اذنت له بالدفن مع صاحبيه قوله «من ذلك المضجع» اراد به مضجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومضجع ابي بكر رضي الله تعالى عنه قوله «فاذا قبضت» على صيغة المجهول قوله «والا» اي وان لم تاذن لي قوله «اني لاعلم» الى آخره من جملة وصيته رضي الله تعالى عنه قوله «بهذا الامر» اراد به الخلافة قوله «من هؤلاء النفر» النفر عدة رجال من الثلاثة الى العشرة قوله «وهو عنهم راض» جملة حالية قوله «فن استخلفوا» اي فن استخلفه هؤلاء النفر المذكورون فهو الخليفة اي فهو احق بالخلافة قوله «فسمي عثمان» الى آخره انما لم يذكر ابا عبيدة لانه كان قد مات ولم يذكر سعيد ابن زيد لانه كان غائبا قال بعضهم لم يذكره لانه كان قريبه وصهره ففعل كالفعل به عبد الله بن عمر قوله «وولج عليه» اي دخل من ولج بليج ولو جأ قوله «كان لك من القدم» بكسر القاف وفتح الدال ويروي بفتح القاف وهو السابقة في الامر يقال لفلان قدم صدق اي اثره حسنة ولو صححت الرواية بالكسر فالمعنى صحيح ايضا قوله «ثم استخلفت» على صيغة المجهول قوله «ثم الشهادة» اي ثم جاءتك الشهادة فيكون ارتفاع الشهادة على انه فاعل فعل محذوف وذلك انه قتله علي بن ابي طالب وكنيته ابو اؤلؤة وكان غلاما للغيرة بن شعبة وكان يدعى الاسلام وسيبانه قال لعمر الانكلم مولاي يضع غني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما اري ان افعل انك عامل محسن وما هذا بكثير فغضب منه فلما خرج عمر الى الناس لصلاة الصبح جاء عدو الله فطعن بسكين مسمومة ذات طرفين فقتله وقال الواقدي طعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الاربعاء الاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاثة وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكان عمره يوم مات ستين سنة وقيل ثلاثا وستين وقيل احدى وستين وقيل ستة وستين وكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر واحدي وعشرين ليلة من متوفي ابي بكر رضي الله تعالى عنه قاله الواقدي (فان قلت) الشهيد من قتل في قتال الكفار على قول الشافعية وعلى قول الحنفية من قتل ظلما ولم يجب بقتله دية ايضا (قلت) اما على قولهم فانه كالشهيد في ثواب الآخرة واما على قولنا فانه قتل ظلما ووجب القصاص على قاتله فهو شهيد حقيقة (فان قلت) بالارتثا تسقط الشهادة (قلت) هو قتل لاجل كلمة الحق والقول بكلمة الحق من الدين وورد من قتل دون دينه فهو شهيد قوله «ليتي» جواب هو قوله «لاعلى» اي ليتي لاعقاب على ولا ثواب لي فيها اي اتنى ان اكون رأسا برأس في امر الخلافة ويروي ولاليا بالحق الف الاطلاق في آخره قوله «كفاف» بفتح الكاف بمعنى المثل قاله الكرمانى (قلت) معناه ان امر الخلافة مكفوف غنى شرها وقيل معناه ان لا تتال منى ولا انال منها اي تكف غنى واكف عنها والكفاف في الاصل هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وارتفاعه على انه خبر مبتدأ وهو قوله ذلك وهو اشارة الى امر الخلافة وهذه الجملة مقترنة بين ليت وخبرها قوله «ان يعرف لهم» تفسير لقوله «خيرا» وبيان له قوله «بالمهاجرين الاولين» وهم الذين هاجروا قبل بيعة الرضوان والذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا قوله «واوصيه بالانصار الذين تبوء الدار» قد وقع هنا خيرا بين الصفة والموصوف ووجه جوازه ان مجعوع الكلام يدل على ما تقدم والمراد من الدار المدينة قدمها عمرو بن عامر حين رأى بسد مارب مادله على فساد فأتخذ المدينة وطنا لما اراد الله من كرامة الانصار لنصرة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وبالإسلام قوله «والايمان» قال محمد بن الحسن الايمان اسم من اسماء المدينة فان لم يكن كذلك فيحمل ان

يريد تبوؤا الدار واجابوا الى الايمان من قبل ان يهاجروا اليهم قوله «ان يقبل» بدل من قوله «خيرا» ومعناه يفعل بهم من التلطف والبر ما كان يفعله الرسول والخليفان بعده قوله «وبعنى عن مسيئتهم» يعنى مادون الحدود وحقوق الناس قوله «بذمة الله» اى بعهده وبذمة رسوله ويقال بذمة الله يعنى باهل ذمة الله وهم عامة المؤمنين لان كلهم في ذمتها وهذا تعميم بعد تخصيص قوله «من ورائهم» الورا بمعنى الخلف وقد يكون بمعنى القدام وهو من الاضداد *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه الحرص على مجاورة الصالحين في القبور طمعا في اصابة الرحمة اذا نزلت عليهم وفي دعاء من يزورهم من اهل الخير . وفيه ان من وعد عدة جازله الرجوع فيها ولا يلزم بالوفاء . وفيه ان من بعث رسولا في حاجة مهمة ان يسأل الرسول قبل وصوله اليه ولا يعد ذلك من قلة الصبر بل من الحرص على الخير . وفيه ان الخلافة بعد عمر رضى الله تعالى عنه شورى . وفيه التعزية لمن يحضره الموت بما يذكركم من صالح عمله *

﴿ باب ما ينهى من سب الأموات ﴾

اى هذا باب في بيان ما ينهى من سب الاموات وكلمة ما مصدرية اى باب النهى عن سب الاموات يعنى شتمهم من السب وهو القطع وقيل من السبة وهى حلقة الدبر كأنها على القول الاول قطع المسبوب عن الخير والفضل وعلى الثانى كشف المورة وما ينهى ان يستمر *

١٤٨ - ﴿ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ بُجَاهِدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَانَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة لان الحديث نهى عن سب الاموات والترجمة كذلك قيل لفظ الترجمة يشعر بانقسام السب الى منهى وغير منهى ولفظ الخبر مضمونه النهى عن السب مطلقا احاب بعضهم ان عمومهم مخصوص بحديث انس حيث قال «انتم شهداء الله في الارض» وذلك عند ثنائهم بالخير والشر ولم ينكر عليهم (قلت) لانسلم اشعار الترجمة الى الانقسام المذكور لانا قد ذكرنا ان كلمة ما في الترجمة مصدرية فلا تقتضى الانقسام بل هى للعموم وازد على البخارى انه غفل عن حديث وجبت وجبت لان فيه تفصيلا وقد اطلق هنا (قلت) لا يرد عليه شىء لان الثناء بالشر على الميت لا يسمى سب لانه انما ينهى بالشر ما فى حق الفاسق او المنافق او الكافر وليس هذا بداخل فى معنى حديث الباب . ورجاله قد ذكروا وآدم هو ابن ابي اياس والاعمش هو سليمان واخرجه النسائى فى الجائز ايضا عن حميد بن مسعدة عن بشر بن المفضل عن شعبة به قوله «الاموات» الالف واللام للمهدى اموات المسلمين ويؤيده ما رواه الترمذى من حديث ابن عمران رسول الله ﷺ قال «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم» واخرجه ابو داود ايضا فى كتاب الادب من سننه ولا حرج فى ذكر مساوئ الكفار ولا يؤمر بذكر محاسن ان كانت لهم من صدقة واعتاق اطعام وطعام ونحو ذلك اللهم الا ان يتأذى بذلك مسلم من ذريته فيجتنب ذلك حينئذ ورد فى حديث ابن عباس عند احمد والنسائى «ان رجلا من الانصار وقع فى ابى العباس كان فى الجاهلية فلطمه العباس فجاءه قومه فقولوا والله لنلطمنه كطلطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فقال يا ايها الناس اى اهل الارض اكرم عند الله قالوا انت قال فان العباس منى وانامه فلا تسبوا امواتا فتؤذوا احيانا فجاء القوم فقالوا يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك » وفى كتاب الصمت لابن ابي الدنيا فى حديث مرسل صحيح الاسناد من رواية محمد بن على الباقر قال نهى رسول الله ﷺ ان يسب قتل بدر من المشركين وقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شىء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم» وقال ابن بطلال ذكر شرار الموتى من اهل الشرك خاصة جائز لانه لا شك انهم فى النار وقال سب الاموات يجرى مجرى الفية فان كان اغلب احوال المرء الخير وقد تكون منه الغلبة فالاعتيا به ممنوع وان كان فاسقا معلنا فلا غيبة له وكذلك الميت قوله «فانهم قد افضوا الى ما قدموا» اى قد وصلوا الى جزاء اعمالهم *

﴿ وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ عَنِ الْأَعْمَشِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ﴾

اي روى الحديث المذكور عبد الله بن عبد القدوس السعدي الرازي عن سليمان الاعمش متابع الشعبة ورواه ايضا محمد بن انس العدوي المولى السكوفي عن الاعمش متابع الشعبة قال الكرماني وقال ههنا رواه ولم يقل تابعه لانه روى استقلالا وبطريق آخر لا متابعة لآدم بطريقه وليس لابي عبد القدوس في الصحيح غير هذا الموضوع الواحد وذكر البخاري في التاريخ وقال انه صدوق الا انه يروى عن قوم ضعفاء *

﴿ تَابِعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ وَابْنُ عَرَعَرَةَ وَابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ ﴾

هذا قد وقع في بعض النسخ قبل قوله «ورواه عبد الله» الى آخره قوله «تابعه» اي تابع آدم على بن الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة وقد تقدم في باب اداء الخمس من الايمان وقد وصله البخاري عن علي بن الجعد في الرقاق قوله «وابن عرعره» اي وتابعه ايضا محمد بن عرعره بفتح العين المهملة وسكون الراء الاولى وقد تقدم في باب خوف المؤمن وروى البخاري عن علي بن الجعد وابن عرعره بدون الواسطة وروى عن ابن ابي عدى بالواسطة لانه لم يدرك عصره قوله «وابن ابي عدى» اي وتابع آدم ايضا محمد بن ابي عدى وقد تقدم في كتاب الفسل وطريق ابن ابي عدى ذكرها الاسماعيلي ووصله ايضا من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة *

﴿ بَابُ ذِكْرِ شَرَارِ الْمُوتَى ﴾

اي هذا باب في بيان ذكر شرار الموتى

١٤٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ قَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ تَبَا لَكَ مَا بَرَّ الْيَوْمَ فَتَزَلَّتْ تَبَّتْ يَدَا ابْنِ لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «قال ابو لهب عليه لعنة الله» وقال ابن عباس ذكر اباهم باللعنة عليه وهو من شرار الموتى وقال الاسماعيلي هذا الحديث مرسل لان هذه الآية الكريمة نزات بمكة المشرفة وكان ابن عباس اذ ذلك صغيرا انتهى بل كان على بعض الاقوال غير موجود واعترض على البخاري في تخريجه هذا الحديث في هذا الباب لان تبويبه له يدل على العموم في شرار المؤمنين والكافرين وكانه نسي حديث انس «مروا بجنابة فائتوا عليها سرا» الحديث فترك النبي ﷺ عنهم عن ذكر الشر يدل ان للناس ان يذكروا الميت بما فيه من شر اذا كان شره مشهورا واجيب بانه يحتمل ان يريد الخصوص فطابقت الآية الترجمة او يريد العموم قياسا للعلم المجاهر بالشر على الكافر لان المسلم الفاسق لا غية له انتهى (قلت) قد مر الجواب عنه في الباب السابق باوجه من هذا ووضح *

﴿ (ذكر رجاله) ﴾ وهم خمسة قد ذكروا غير مرة وابو عمر شيخ البخاري هو حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيا مات سنة خمس اوست وتسعين ومائة والاعمش هو سليمان وعمر بن مرة بضم الميم وتشديد الراء مر في باب تسوية الصفوف . وفيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه النعنة في موضعين وأورد هذا الحديث ههنا مختصرا وسيأتي في التفسير مطولا في سورة الشعراء فانه اخرج في التفسير عن علي بن عبد الله ومحمد بن سلام فرقهما كلاهما عن ابي معاوية وفيه في مناقب قريش بتمامه واخرجه مسلم في الايمان عن ابي كريب عن ابي اسامة به وعن ابي بكر وابي كريب كلاهما عن ابي معاوية به واخرجه الترمذي في التفسير عن هناد بن السري واحمد بن منيع كلاهما عن معاوية نحوه واخرجه التساني فيه عن هناد وعن ابراهيم بن يعقوب عن عمرو بن حفص

حفص به وفيه وفي اليوم واليلة عن ابي كريب عن ابي معاوية وقال البخاري في تفسير الشعراء لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) صدر رسول الله ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدى لبعون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا ينظر ما هو فاجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تب لك سائر اليوم! وفي تفسير ثبت فنهف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه وفيه فقال ابو لهب اهلذا جعتنا ثم قام فنزلت (تب يدا ابي لهب وقديت) هكذا قرأ الاعمش وفي تفسير الطبري حدثنا يونس اخبرنا ابن وهب اخبرنا ابن زيد قال ابو لهب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماذا اعطى يا محمد ان آمنت بك قال كما يعطى المسلمون قال فالى فضل عليهم تب اهكذا من دين اكون انا وهؤلاء سواء فاتزل الله تبارك وتعالى (تب يدا ابي لهب) قال خسرت يداه واليدان ههنا العمل الالراء يقول بما عملت ايديهم وفي تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنه فلما دعاهم اقبلوا اليه يسعون من كل ناحية واكتفوه فقالوا يا محمد لما دعوتنا قال «ان الله تبارك وتعالى امرني ان انذرکم خاصة والناس عامة فقالوا قد احبناك لما دعوتنا قال كلمة تقرأون بها تملكون العرب وتدين لكمها العجم فقال ابو لهب من ينهم وعشر كلمات لله ابوك فاهى قال لا اله الا الله فقال ابو لهب تبالك اهلذا دعوتنا فنزلت (تب يدا ابي لهب) اى صغرت يداه وفي معاني القرآن العظيم للقرآز في قراءة عبدالله وقديت فالاول دعاء والثاني خبر كما تقول للرجل اهلكك الله وقد اهلكك وفي المعاني للزجاج «دعاهم ومته وقدم اليهم محفة فيها طعام فقالوا احدنا وحده يا كل الشاة وانما قدم لنا هذه فأكلوا منها جميعا ولم ينقص منها الا النوى اليسير فقالوا له مالنا عندك ان اتبعناك قال مالنا للمسلمين وانما يتفاضلون في الدين فقال ابو لهب تبالك» الحديث وفي كتاب الافعال تب ضعف وخسر وتب هلك وفي القرآن (وما كيد الكافرين الا في تباب) وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات كافرا وفي التلويح واختلف في ابي لهب هل هو لقب له او كنية له فالذى عند ابن اسحق والكلبي في آخرين ان عبد المطلب لقبه بذلك لحرمة خديبه وتوقدهما كالجمر وفي حديث رواء الحاكم وقال صحيح الاسناد انه ﷺ قال لا لهب بن ابي لهب واسمه عبد العزى «اكثر لك كلب الله» فاكه الاسد وهو دال على انه كنى بابنه قوله «تبا» مفعول مطلق يجب حذف طمله اى هلا كما وخسارا قوله «سائر اليوم» منصوب بالظرفية اى باقى اليوم او باقى الايام جميعها وفي تفسير النسفي سورة تب تمكية وهى سبعة وسبعون حرفا وثلاث وعشرون كلمة وخمس آيات قوله «تب» اى خابت وخسرت يدا ابي لهب اخبر عن يديه واراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشئ عن كله وقال الزعخشري (فان قلت) لم كناه والكنية مكرمة (قلت) فيه ثلاثة اوجه ١ احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم . والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعُدل عنه الى كنيته . والثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى النار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بأن يذكر بها وقرئ (تب يدا ابو لهب) كما قيل على بن ابوطالب ومعاوية بن ابوسفيان لثلا يغير منه شئ فيشكل على السامع والله تعالى اعلم .

﴿ كِتَابُ الزَّكَاةِ ﴾

﴿ بَابُ الْجُودِ ﴾

﴿ بَابُ وَجُوبِ الزَّكَاةِ ﴾

اى هذا كتاب في بيان احكام الزكاة وقد وقع عند بعض الرواة كتاب وجوب الزكاة وعند بعضهم باب وجوب الزكاة ولم يقع في رواية ابي ذر لا باب ولا كتاب وفي اكثر النسخ وقع كتاب الزكاة ثم وقع بعده باب وجوب الزكاة كما هو المذكور

ههنا نأخذ كتاب الزكاة عقيب كتاب الصلاة من حيث ان الزكاة ثالثة الايمان وثانية الصلاة في الكتاب والسنة * اما الكتاب فقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم «بنى الاسلام على خمس» الحديث وهي لعة عبارة عن النماء يقال زكا الزرع اذا نما وقيل عن الطهارة قال الله تعالى (قد افلح من تركى) اى تطهر (قلت) الزكاة اسم للتزكية وليست بمصدر وقال نقطويه سميت بذلك لان مؤديها يتزكى الى الله اى يتقرب اليه بصالح العمل وكل من تقرب الى الله بصالح عمل فقد تركى اليه وقيل سميت زكاة للبركة التى تظهر في المال بعدها وفي المحكم الزكاة ممدودا النماء والريع زكا يزكو زكاة وزكوا وازكى والزكاة ما اخرجته الارض من الثمر والزكاة الصلاح ورجل زكى من قوم اذكىا وقد زكى زكاة والزكاة ما اخرجته من مالك لتطهره وقال ابو على الزكاة صفوة الشيء وفي الجامع زكت النفقة اى بورك فيها وقال ابن العربي في كتابه المدارك تطلق الزكاة على الصدقة ايضا وعلى الحق والنفقة والعفو عند اللغويين وهي شرعا ايتاء جزء من النصاب الحولى الى فقير غير هاشمى * ثم لها ركن وسبب وشرط وحكم وحكمة فركنها جعلها الله تعالى بالاخلاص وسيها المال وشرطها نوعان شرط السبب وشرط من تجب عايه فالاول ملك النصاب الحولى والثانى العقل والبالوغ والحرية وحكمها سقوط الواجب في الدنيا وحصول الثواب في الآخرة وحكمتها كثيرة منها التطهر من ادناس الذنوب والبخل ومنها ارتفاع الدرجة والقربة ومنها الاحسان الى المحتاجين ومنها استرقاق الاحرار فان الانسان عبيد الاحسان وقال القشيري على قول من قال النماء اى اخراجها يكون سببا للنماء كما صح «مانقص مال من صدقة» ووجه الدليل منه ان النقص محسوس باخراج القدر الواجب ولا يكون غير ناقص الا بزيادة تبلغه الى ما كان عليه من المئين جميعا المعنوي والحسي في الزيادة او بمعنى تضعيف اجورها كما جاء «ان الله يربى الصدقة حتى تكون كالجبل» ومن قال انها طهارة فللنفس من رذيلة البخل او لانها تطهر من الذنوب وهذا الحق اثبتة الشارع لمصلحة الدافع والاّ خدماء الدافع فلتطهيره وتضفيف اجره واما الآخذ فليسد خلته

﴿ بَابُ وَجُوبِ الزَّكَاةِ ﴾

اى هذا باب في بيان وجوب الزكاة اى فرضيتها وقد يذكر الوجوب ويراد به الفرض لانه اراد بالوجوب الثبوت والتحقيق قال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت اى ثبتت وتحققت او ذكر الوجوب لاجل المقادير فانها ثبتت باخبار الآحاد او لانه لو قال فرض الزكاة لتبادر الذهن الى الذى هو التقدير اذ التقدير هو الغالب في باب الزكاة لانه جزء مقدر من جميع اصناف الاموال (قلت) لاشك ان الكتاب مجمل والحكم فيه التوقف الى ان يأتى البيان والبيان فوض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك في سائر الاموال فيكون اصل الزكاة ثابتا ببديل قطعى والمقدار بالحديث فلعل من اطلق على الزكاة لفظ الوجوب نظر الى هذا المعنى

﴿ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾

قول الله بالجر عطف على ما قبله وأشار به الى ان فرضية الزكاة بالقرآن لان الله تعالى امر بها بقوله (وآتوا الزكاة) والامر للوجوب وقيل هو بالرفع مبتدأ وخبره محذوف اى هو دليل على ما قلناه من الوجوب (قلت) هذا ليس بعي لا يخفى على الفطن والوجه ما ذكرناه قال ابن المنذر ان مقدار الاجماع على فرضية الزكاة وهي الركن الثالث قال صلى الله عليه وسلم «بنى الاسلام على خمس» وفيه قال «وايتاء الزكاة» وقال ابن بطال فن جحد واحدة من هذه الخمس فلا يتم اسلامه الا ترى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه قال لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وقال ابن الاثير من منعها منكروا وجوبها فقد كفر الا ان يكون حديث عهد بالاسلام ولم يعلم وجوبها وقال القشيري من جحدوها كفر واجمع العلماء ان مانعها تؤخذ

قهرامنه وان نصب الحرب دونها قتل كما فعل ابو بكر رضى الله تعالى عنه باهل الردة ووافق على ذلك جميع الصحابة رضى الله تعالى عنهم *

﴿ وقال ابن عباس رضى الله عنهما حديثي أبو سفيان رضى الله عنه قد ذكر حديث النبي ﷺ فقال يأمرنا بالصلاة والزكاة والصدقة والعفاف ﴾

قدمى هذا في اول الكتاب في قضية ابى سفيان مع هرقل في حديث طويل منه «قال» اى هرقل لابي سفيان «ماذا يامركم قال» اى ابو سفيان في جوابه «يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويامرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة» وروى هذا الحديث عبدالله بن عباس عن ابى سفيان بن حرب حيث قال «ان اباسفيان اخبره ان هرقل ارسل اليه الحديث وقدمر الكلام فيه مستوفي هناك وانما ذكر هذا الجزء منه هنا اشارة الى فرضية الزكاة به *

١٥٠ - ﴿ حديثا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن زكرياء بن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صبيح عن أبي عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذا رضى الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان فيه بيان فرضية الزكاة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ابو عاصم الضحاك بتشديد الحاء ابن مخلد بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح اللام واهمال الدال وقدمر في اول كتاب العلم . الثاني زكريا ابن اسحق . الثالث يحيى بن عبد الله بن صبيح منسوب الى الصيف ضد الشتاء مولى عثمان رضى الله تعالى عنه . الرابع ابو معبد بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة وفي آخره دال واسمه نافذ بالنون والقاف والدال المهملة وقيل بالمعجمة مولى ابن عباس مات سنة اربع ومائة وكان اصدق موالى ابن عباس وقدمر في باب الذكر بعد الصلاة . الخامس عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الغننة في اربعة مواضع وفيه ان شيخه بصري وان زكريا ويحيى مكيان وفيه اثنان مذكوران بالكنية احدهما مذكور باسمه ايضا وفيه ان احدهم مذكور باسم جده ايضا وفيه عن ابى معبد عن ابن عباس ان النبي ﷺ وفي مسلم عن ابى معبد عن ابن عباس عن معاذ رضى الله تعالى عنه جملة من مسند معاذ *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخارى ايضا في التوحيد عن ابى عاصم النبيل عن زكريا بن اسحق الى آخره نحوه وأخرجه ايضا في الجنائز والتوحيد عن محمد بن مقاتل وأخرجه ايضا في المغازى عن جابر بن موسى كلاهما عن ابن المبارك عن زكريا وفي التوحيد ايضا عن عبدالله بن ابى الاسود وفي الزكاة ايضا عن امية بن بسطام وفي المظالم عن يحيى بن موسى عن وكيع به وأخرجه مسلم في الايمان عن امية بن بسطام به وعن عبد بن حميد عن ابى عاصم به وعن ابى بكر وابى كريب واسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن وكيع به وعن محمد بن يحيى بن ابى عمر عن بشر بن السرى عن زكريا به وأخرجه ابو داود في الزكاة عن احمد بن حنبل عن وكيع به وأخرجه الترمذى عن ابى كريب في الزكاة بتمامه وفي البر يذ كر دعوة المظلوم حسب به وأخرجه النسائي في الزكاة عن محمد بن عبدالله بن المبارك الخرمي عن وكيع

به وعن محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي عن المعافي بن عمران عن زكرياء به واخرجه ابن ماجه فيه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به **✽**

✽ (ذكر معناه) ✽ قوله «ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث معاذا» وفي الاكليل لابن البيع بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معاذا وابا موسى عند انصرافه من تبوك سنة تسع وزعم ابن الحذا من ذلك كان في شهر ربيع الآخر سنة عشر وقدم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه في الحجة التي فيها حج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكذا ذكره سيف في الردة وفي الطبقات في شهر ربيع الآخر سنة تسع وفي كتاب الصحابة للمسكوي بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اليه في الاستيعاب لما خلع من ماله اغرمائه بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اليه وقال لعل الله ان يجررك قال وبعثه ايضا قاضيا وجعل اليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد قسم اليه على خمسة رجال خالد بن سعيد على صنعاء والمهاجرين ابي امية على كندة وزباد بن ليدي على حضرموت ومعاذ على الجندل وابي موسى على زيدوعدن والساحل **قوله** «ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله» واني رسول الله» اى ادع اهل اليمن اولا الى شيئين احدهما شهادة ان لا اله الا الله والثاني الشهادة بان محمدا رسول الله (فان قلت) كيف كان ما يعتقد اهل اليمن (قلت) صرح في رواية مسلم انهم من اهل الكتاب حيث قال عن ابن عباس «عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم قال بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال انك تاتي قوما من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله» وقال شيخنا زين الدين رحمه الله كيفية الدعوة الى الاسلام باعتبار اصناف الخلق في الاعتقادات فلما كان ارسال معاذا الى من يقر بالاله والنبوات وهم اهل الكتاب امره باول ما يدعوه الى توحيد الاله والاقرار بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فانهم وان كانوا يعترفون بالهيبة الله تعالى ولكن يجعلون له شريكا لدعوة النصارى ان المسيح ابن الله تعالى ودعوة اليهود ان عزيرا ابن الله سبحانه عما يصفون وان محمدا ليس برسول الله اصلا لانه ليس برسول اليهم على اختلاف آرائهم في الضلالة فكان هذا اول واجب يدعون اليه وقال الطيبي قيسد قوما باهل كتاب يعنى في رواية مسلم وفيهم اهل الذمة وغيرهم من المشركين تفضيلا لهم وتغليبا على غيرهم وقال القاضي عياض امره **صلى الله تعالى عليه وآله وسلم** معاذا ان يدعوه اولا بتوحيد الله وتصديق نبوة محمد **صلى الله تعالى عليه وآله وسلم** دليل على انهم ليسوا بعارفين الله تعالى وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى انهم غير عارفين الله تعالى وان كانوا يعبدون ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم هذا وان كان العقل لا يمنع ان يعرف الله تعالى من كذب رسولا وقال ما عرف الله من شبهه وجسمه من اليهود او اضاف اليه الولد على او اضاف اليه الصاحبة او اجاز الحلول عليه والانتقال والامتزاج من النصارى او وصفه بما لا يليق به او اضاف اليه الشريك والمعاند في خلقه من الجوس والتشوية فعبودهم الذي عبده ليس هو الله تعالى وان سموه به اذ ليس موصوفا بصفات الاله الواجبة فاذن ما عرفوا الله سبحانه وقيل انما امره بالمطالبة بالشهادتين لان ذلك اصل الدين الذي لا يصح شئ من فروعه الا به فمن كان منهم غير موحد على التحقيق كالبصري فالمطالبة موجبة اليه بكل واحدة من الشهادتين ومن كان موحدا كاليهود فالمطالبة له بالجمع بين ما قربيه من التوحيد وبين الاقرار بالرسالة وفي التلويح اهل اليمن كانوا يهودا لان ابن اسحق وغيره ذكروا ان تبعاء يهود وتبعه على ذلك قومه **قوله** «فانهم اطاعوا لذلك» اى للثان بالشهادتين **قوله** «فاعلمهم» بفتح الهمزة من الاعلام **قوله** «ان الله قد افترض» عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة كلمة ان مفتوحة لانها في محل النصب على انها مفعول ثان للاعلام وطاعتهم بالصلاة يحتمل وجهين احدهما يحتمل ان يريد اقرارهم بوجوبها الثاني ان يريد الطاعة بفعلها ويرجع الاول بان الذكر في لفظ الحديث هو الاخبار بالفريضة فتعود الاشارة بذلك اليها ويرجع الثاني بانهم لو اخبروا بالوجوب فبادروا بالامتثال بالفعل لكني لم يشترط تلقيهم بالاقرار بالوجوب وكذا ان كانوا امتثلوا بادائها من غير تلفظ بالاقرار لكني فالشرط عدم الانكار والاذعان بالوجوب لا باللفظ (فان قلت) الحكمة في انهم تدعوتهم الى اداء الزكاة على طاعتهم الى اقامة الصلاة (قلت) لم يرتبه ترتيب الوجوب وانما ترتب البيان الاترى ان وجوب الزكاة على قوم من الناس دون آخرين وان لزومها بمضى الحول على المال وقال شيخنا زين الدين يحتمل ان يقال انهم اذا

اجابوا الى الشهادةتين ودخلوا بذلك في الاسلام ولم يطيعوا الوجوب الصلاة كان ذلك كفر او ردة عن الاسلام بعد دخولهم فيه فصار ما لهم فينا فلا يؤمرون بالزكاة بل يقتلون **قوله** «فان هم اطاعوا لذلك» اى لوجوب الصلاة بالاداء كما ذكرنا **قوله** «افترض عليهم صدقة» اى زكاة واطلق لفظ الصدقة على الزكاة كما في قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) والمراد بها الزكاة **قوله** «تؤخذ» على صيغة المجهول في محل النصب على انها صفة لقوله «صدقة» وكذلك قوله «وترد» على صيغة المجهول عطف على قوله «تؤخذ» وسيأتى في كتاب الزكاة في باب لا تؤخذ كرائم اموال الناس في الصدقة عقيب قوله «وترد على فقرائهم فاذا اطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم اموال الناس» وسيأتى ايضا في باب اخذ الصدقة من الاغنياء عقيب قوله «وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب» . قوله «توق» وفي رواية «فاياك وكرائم اموالهم» يعنى احترز فلا تأخذ كرائم الاموال والكرائم جمع كريمة وهى النفيسة من المال وقيل ما يخص صاحبه لنفسه منها ويؤثره وقال صاحب المطالع هى جامعة الكمال المتمكن في حقها من غزارة الابن وجمال صورة او كثرة لحم او صوف قوله «فانه» اى فان الشأن وفي رواية ابى داود فانه اى فان القصة والشأن . قوله «ليس بينه» اى بين دعاء المظلوم وبين الله حجاب وفي رواية «بينها» اى بين دعوة المظلوم وبين الله . **قوله** «فاياك وكرائم اموالهم» بالواو ولا يجوز تركه لان معنى اياك اتق وهو الذى يقال له التحذير والمحذر منه اذا ولى المحذر فان كان اسما صريحا يستعمل بمن والواو ولا يخلو عنهما والا يفهم منه انه محذر منه وان كان فعلا يجب ان يكون مع ان ليكون في تاويل الاسم فيستعمل بالواو وعطفا نحو اياك وان تحذف فان تقديره اياك والحذف او بمن نحو اياك من ان تحذف ولا يجوز ان يقال اياك الاسد بدون الواو وقد نقل ابن مالك اياك الاسد تحذف الواو ولكنه شاذ فيكون في الضرورة *

(ذكر ما يستفاد منه) وهو على وجوه . الاول فيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به قال صاحب التلويح وفيه نظر من حيث ان ابا موسى كان معه فليس خبر واحد على هذا وعلى قول ابى عمر كانوا خمسة (قلت) في نظره نظر لانه لا يخرج عن كونه خبر واحد وقبول خبر الواحد ووجوب العمل به قول من يعتد به في الاجماع . الثاني فيه ان الكفار يدعون الى الاسلام قبل القتال وانه لا يحكم باسلام الكافر الا بالنطق بالشهادتين وهذا مذهب اهل السنة لان ذلك اصل الدين الذى لا يصح شىء من فروعه الا به . الثالث فيه ان الصلوات الخمس فرض في كل يوم وليلة خمس مرات . الرابع فيه ان الزكاة فرض . الخامس فيه استدلال بعضهم على عدم جواز نقل الزكاة عن بلد المال لقوله **ﷺ** «وترد على فقرائهم» (قلت) هذا الاستدلال غير صحيح لان الضمير في فقرائهم يرجع الى فقراء المسلمين وهو اعم من ان يكون من فقراء اهل تلك البلدة او غيرهم وقال الطيبي انفقوا على انها اذا نقلت واديت يسقط الفرض عنه الا عمر ابن عبد العزيز فانه رد صدقة نقلت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان *

السادس ان الخطابي قال فيه يستدل لمن يذهب الى ان السكفار غير مخاطبين بشرعة الدين وانما خوطبوا بالشهادة فاذا اقاموها توجهت عليهم بعد ذلك الشرائع والعبادات لانه **ﷺ** قد اوجبها مرتبة وقدم فيها الشهادة ثم تلاها بالصلاة والزكاة وقال النووي هذا الاستدلال ضعيف فان المراد علمهم بانهم مطالبون بالصلاة وغيرها في الدنيا والمطالبة في الدنيا لانكون الا بعد الاسلام وليس يلزم من ذلك ان لا يكونوا مخاطبين بها يزداد في عذابهم بسببها في الآخرة ثم قال اعلم ان المختار ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة المأمورة والمنهى عنه هذا قول المحققين والاكثرين وقيل ليسوا مخاطبين وقيل مخاطبون بالمنهى دون المأمور (قلت) قال شمس الائمة في كتابه في فصل بيان موجب الامر في حق الكفار لاخلاف انهم مخاطبون بالايمان لان النبي **ﷺ** بعث الى الناس كافة ليدعوهم الى الايمان قل تعالى (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ولاخلاف انهم مخاطبون بالمشروع من العقوبات ولاخلاف ان الخطاب بالمعاملات يتناولهم ايضا ولاخلاف ان الخطاب بالشرائع يتناولهم في حكم المؤاخذة في الآخرة فاما في وجوب الاداء في احكام الدنيا فذهب العراقيين من اصحابنا ان الخطاب يتناولهم ايضا والاداء واجب عليهم ومشايخ ديارنا يقولون انهم لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات .

السابع استدله بمن يرى بعدم وجوب الوتر لان بعث معاذ الى اليمن قبل وفاة النبي ﷺ بقليل وقال صاحب التوضيح وهذا ظاهر لا يراد عليه ومن ناقش به فقد غلط (قلت) ما غلط الا من استمر على هذا بغير برهان لان الراوى لم يذكر جميع المفروضات الا ترى انه لم يذكر الصوم والحج ونحوها واين سلمنا ما ذكره ولكن لانسلم نفي ثبوت وجوبه بعد ذلك لعدم العلم بالتاريخ وقد قالت الشافعية في رددهم قول احمد حيث تمسك بمحدث ابن عكيم في عدم الاتفاع باجزاء الميتة قبل موت النبي ﷺ بشهر ويحتمل ان يكون الاذن في ذلك قبل موته يوم او يومين فكان ينبغي لهم ان يقولوا هنا كما قالوا هناك ❦

الثامن ذكر الطيبي وآخرون ان في قوله «تؤخذ من اغنيائهم» دليلا على ان الطفل تلزمه الزكاة لعدم قوله «تؤخذ من اغنيائهم» (قلت) عبارة الشافعية ان الزكاة لا تجب على الصبي بل تجب في ماله وكذا في الجنون واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده «ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب فقال الا من ولي يتيم لمال فليترج في ماله ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» رواه الترمذي قلنا الشرط في وجوب الزكاة العقل والبلوغ فلا تجب في مال الصبي والجنون لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ انه قال «رفع القلم عن ثلاثة عن التامم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن الجنون حتى يفيق» وحديث الترمذي ضعيف لان في اسناده المتني بن الصباح فقال احمد لا يساوي شيئا وقال النسائي متروك الحديث وقال يحيى ليس بشيء وقال الترمذي بعد ان رواه وفي اسناده مقال لان المتني بن الصباح بضعف في الحديث (فان قلت) رواه الدارقطني من رواية مندل عن ابي اسحاق الشيباني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ «احفظوا اليتامي في اموالهم لانا كلها الزكاة» (قلت) مندل بن علي الكوفي ضعفه احمد وقال ابن حبان كان يرفع المراسيل ويسند الموقوفات من سوء حفظه فلما خش ذلك منه استحق الترك (فان قلت) قال الترمذي وروى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن شعيب ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فذكر هذا الحديث (قلت) ظاهره ان عمرو بن شعيب رواه عن عمر بغير واسطة بينه وبينه وليس كذلك وانما رواه الدارقطني والبيهقي ب واسطة سعيد بن المسيب من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال ابتعوا باموال اليتامى لانا كلها الصدقة وقد اختلف في سماع ابن المسيب عن عمر بن الخطاب والصحيح انه لم يسمع منه وقال الترمذي وقد اختلف اهل العلم في هذا الباب فرأى غير واحد من اصحاب النبي ﷺ في مال اليتيم زكاة منهم عمر وعلى وعائشة وابن عمر وبه يقول مالك والشافعي واحمد واسحق وقالت طائفة من اهل العلم ليس في مال اليتيم زكاة وبه قال سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك (قلت) وبه قول ابو حنيفة واصحابه وهو قول ابي وائل وسعيد بن جبيرة والنخعي والشعبي والحسن البصري وحكي عنه اجماع الصحابة وقال سعيد بن المسيب لا تجب الزكاة الا على من تجب عليه الصلاة والصيام وذكر حميد بن زنجوية النسائي انه مذهب ابن عباس وفي المبسوط وهو قول علي ايضا وعن جعفر بن محمد عن ابيه مثله وبه قال شريح ذكره النسائي ❦

التاسع فيه ان المدفوع عين الزكاة وفيه خلاف . العاشر انه ليس في المال حق واجب سوى الزكاة وروى ابن ماجه من حديث شريك عن ابي حمزة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليس في المال حق سوى الزكاة (قلت) قد اختلف نسخ ابن ماجه في لفظه ففي نسخة في المال حق سوى الزكاة وفي نسخة ليس في المال حق سوى الزكاة قال الشيخ تقي الدين في الامام هكذا في النسخة التي فيها روايتنا ورواه البيهقي بلفظ الترمذي ان في المال لحق سوى الزكاة ثم قال والذي يرويه اصحابنا في التعاليق ليس في المال حق سوى الزكاة وقال شيخنا زين الدين رحمه الله ليس حديث فاطمة هذا صحيح تفرد برفعه ابو حمزة القصاب الاعور الكوفي واسمه ميمون وهو وان روى عنه الثقات الحمادان وسفيان وشريك وابن عليه وغيرهم فهو متفق على ضعفه وقال احمد متروك الحديث وقال ابن معين ليس بشيء ووحكم الترمذي ان هذا الحديث من قول الشعبي اصح وهو كذلك وقد صح ايضا عن غير من التابعين وروى ايضا عن ابن عمر من قوله وقال ابن حزم صح عن الشعبي ومجاهد وطاوس وغيرهم

القول فى المال حق سوى الزكاة قال وعن ابن عمر انه قال فى مالك حق سوى الزكاة وقال مجاهد اذا حصص الحق لم من السبل واذا جز النخل الى لهم من الثمار يخ فاذا كاله زكاة وعن محمد بن كعب فى قوله تعالى (واآتوا حقه يوم حصاده) قال ما قل منه او كثر وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال واآتوا حقه قال شىء سوى الحق الواجب وعن عطاء القبضة من الطعام وعن يزيد بن الاصم قال كان النخل اذا صرم يجىء الرجل بالعقد من نخله فيعلقه فى جانب المسجد فيجىء المسكين فيضربه بعصاه فاذا تناثر منه شىء اكل فذلك قوله (واآتوا حقه يوم حصاده) وعن حماد يعطى ضغنا وعن الربيع بن انس واآتوا حقه قال القاط السبل وعن سفيان قال يدع المسكين يتبعون اثر الحصادين فيما سقط عن المنجل وذكر العباس الضرير فى كتابه مقامات التنزيل وقد روى وصح عن على بن الحسين وهو قول عطية وابى عبيد واحتج بحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن حصاد الليل وقال ابن التين وهو قول الشعبي رحمه الله وقال النحاس فى هذه الآية الكريمة خمسة اقوال - فمنهم من قال هي منسوخة بالزكاة المفروضة فمن قال ذلك سعيد بن جبير وقال كان هذا قبل ان تنزل الزكاة وقال الضحاك نسخت الزكاة كل صدقة فى القرآن وفى تفسير الفلاس حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن الغيرة عن ابراهيم قال هي منسوخة

القول الثانى انها الزكاة المفروضة وهو قول انس بن مالك وعن الحسن مثله وهو قول جابر بن زيد وسعيد بن المسيب وقتادة وزيد بن اسلم وقيل هذا قول مالك والشافعى ايضا . القول الثالث قال ابو العباس كان السدى ذهب الى ان الفى نزل بمكة (واآتوا حقه يوم حصاده) فقط فلما اعطى ابن قيس كلما حصص نزل (ولا تسرفوا) واول الآية مكى واخرها مدنى وعن الكلبي مثل قول السدى وذكر النحاس مثل قول السدى عن الاعرج وحكاة التعلبي وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . القول الرابع قول من قال نسخت الآية بالعشر ونصف العشر وفى تفسير الفلاس هو قول ابن عباس . القول الخامس قال ابو جعفر ان يكون معناه على الندب وهذا لا يعرف احدا من المتقدمين قاله * الحادى عشر فى قوله «تؤخذ من اغنيائهم» دليل على ان الامام يرسل السعاة الى اصحاب الاموال لقبض صدقاتهم وقال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان الزكاة كانت ترفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى رسله وعماله والى من امر بدفعها اليه واختلفوا فى دفع الزكاة الى الامراء فكان سعد بن ابى وقاص وابن عمر وابو سعيد الخدرى وابو هريرة وعائشة والحسن البصرى والشعبي ومحمد بن على وسعيد بن جبير وابورزبن والاوزاعى والشافعى يقولون تدفع الزكاة الى الامراء وقال عطاء يعطيهم اذا وضموها مواضعها وقال طاوس لا يدفع اليهم اذا لم يضموها مواضعها وقال الثورى احلف لهم وعدهم واكذبهم ولا تعظم شيئا اذا لم يضموها مواضعها *

الثانى عشر فيه ان الساعى ليس له ان ياخذ خيار الاموال بل ياخذ الوسط بين الخيار والردى . الثالث عشر قال الخطابى فيه قد يستدل به من لا يرى على المديون زكاة لانه قسم قسمين فقير او غنيا فهذا لما جاز له الاخذ لم يجب عليه الدفع واجيب عنه بالمديون لا ياخذها لفقره حتى لا تجب عليه لغناه وانما ياخذها لكونه من الغارمين وهم احد الاصناف الثمانية المذكورين فى الآية *

الرابع عشر قال صاحب المفهم فيه دليل لما لك رضى الله تعالى عنه على ان الزكاة لا تجب قسمتها على الاصناف الثمانية المذكورين فى الآية وان يجوز للامام ان يصرفها الى صنف واحد من الاصناف المذكورين فى الآية اذ ارآه نظرا او مصلحة دينية * الخامس عشر فيه ان دعوة المظلوم لا ترد ولو كان فيه ما يقتضى ان لا يستجاب لمثله من كون مطعمه حراما او نحو ذلك حتى ورد فى بعض طرقه وان كان كافرا ليس دونه حجاب رواه احمد من حديث انس رضى الله تعالى عنه * وله من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه «دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه» واسناده حسن

١٥١ - **حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ**

عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال ماله ماله وقال النبي ﷺ أرب ماله تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم

مطابقه للترجمة في قوله «وتؤتي الزكاة» فانهاذ كرت مقارنة للصلاة التي ذكرت مقارنة للتوحيد فان قوله «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً» عبارة عن التوحيد (ذكر رجاله) وهم خمسة * الاول حفص بن عمر بن الحارث بن سبرة ابو عمر الحوضي * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء وبالباء الموحدة * الرابع موسى بن طلحة بن عيسى الله القرشي مات سنة اربع ومائة * الخامس ابو ايوب الانصاري واسمه خالد بن زيد بن كليب يقول في حديثه ان رجلاً وقال ابن قتيبة ان هذا الرجل هو ابو ايوب الراوي ونسبه بعضهم الى الفلظ وهو غير موجه اذ لا مانع ان يهيم الراوي نفسه لغرض له (فان قلت) هذا يبعد ههنا لانه جاء في رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه التي تأتي بعد بأنه اعرابي (قلت) اجيب بالمنع لعدم المانع من تعدد القصة (ذكر لطائف اسناده) فيه الحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه من اقتراده وانه كوفي وشعبة واسطى وابن عثمان وموسى مديان وفيه ابن مختلف فيه هل هو محمد بن عثمان او عمرو بن عثمان وفي بعض النسخ حدثنا شعبة عن محمد بن عثمان ونذكر عن قريب وجه ذلك (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الادب عن ابي الوليد عن شعبة واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن عمرو بن عثمان عنه وعن محمد بن حاتم وعبد الرحمن بن نصر كلاهما عن يزي عن شعبة عن محمد بن عثمان واهيه عثمان به وعن يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عنه به واخرجه النسائي في الصلاة وفي العلم عن محمد بن عثمان بن ابي صفوان عن يزي به

* (ذكر معناه) * قوله يدخلني الجزم فيه على جواب الامر غير مستقيم لانه اذا جعل جواب الامر يبق قوله بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة لا تفيد كذا قاله صاحب المظهر شارح المصابيح (قلت) التشكيك في العمل للتفخيم او التوبيخ اى بعمل عظيم او معتبر في الشرع او نقول اذا صح الجزم فيه ان جزاء الشرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة فالجملة الشرطية باسرها صفة لعمل فافهم قوله «ماله ماله» كلمة ما للاستفهام والتكرار للتأكيد قاله ابن بطال ويجوز ان تكون بمعنى اى شىء جرى له قوله ارب اختلفوا في هيئة هذه الكلمة وفي معناها ايضا. اما في الاول ف قيل ارب بفتح الهمزة وكسر الراء وتنوين الباء على وزن حذر وقال ابن قرقول يروى ارب ماله اسم فاعل مثل حذر (قلت) لا يسمى مثل هذا اسم فاعل بل هو صفة مشبهة وقيل ارب بفتح الهمزة وفتح الراء ايضا وتنوين الباء وقيل ارب بفتح الهمزة وفتح الراء على صيغة الماضي وروى هذا عن ابي ذر وقيل على صيغة الماضي ولكنه بكسر الراء فهذه اربعة اقوال * واما اختلافهم في المعنى ففي الوجه الاول معناه صاحب الحاجة وهو خبر مبتدا محذوف تقديره هو ارب ولما رأى النبي ﷺ انه حريص في سؤاله قال ماله متعجبا من حرصه بطريق الاستفهام وفي الوجه الثاني معناه له ارب اى حاجة فيكون ارتفاعه على انه مبتدا خبره محذوف وفي الوجه الثالث والرابع اللذين بصورة الماضي على اختلاف حركة عين الفعل معناه احتاج فسأل عن حاجته وقال النضر بن شميل يقال ارب الرجل في الامر اذا بلغ فيه جهده وقال ابن الانبارى سقط ا رابه اى اعضاؤه ومفرده الارب هذه كلمة لا يراد بها وقوع الامر كما نقول تربت يدك وانما تستعمل عند التعجب وقيل لما رأى الرجل يزا حمد دعا عليه دعاه لا يستجاب في المدعو عليه وقال الاصمعي ارب الرجل في الشىء اذا صار ماهرا فيه فيكون المعنى التعجب من حسن فطنته والتهدى الى موضع حاجته فلذلك قال ماله بالاستفهام

وقال الكرمانى وامامارواه بعضهم بكسر الراء وتوين الباء ومعناه هو ارب اى صادق فطن فليس بمحفوظ عند اهل الحديث وفي رواية «قال الناس ماله ماله فقال النبى ﷺ ارب ماله» ومصلحة اى حاجة ما او امر ماله انتهى (قلت) لهذه المادة معان كثيرة الارب بكسر الهمزة وسكون الراء العضوكا في الحديث «امرت ان اسجد على سبعة ارباب» وهو جمع ارب وجاء على اربوب والارب ايضا الدهاء ويقال هو ذوارب اى ذو عقل ومنه الارب وهو العاقل والارب ايضا الحاجة وفيه لغات ارب واربة وارب ومأربة تقول منه ارب الرجل بالكسر يارب بالفتح اربا ويقال ارب الدهرا اذا اشتد وارب الرجل اذا تساقطت اعضاؤه وارب بالشئء دربه وصار بصيرا فيه فهو ارب والاربة بالضم العقدة والاربة بالكسر المنوء قال تعالى (غير اولى الاربة) قال سعيد بن جبير هو المعتوه وتأرب العقدة احكامها ومنه يقال ارب عقدتك اى احكامها وتأرب الشئء ايضا توفيره وكل موفر مؤرب وقال الاصمعى التأرب التشدد فى الشئء واربت على القوم اى فزت عليهم والارب بالضم صغار الغنم حين تولد قوله «تعب الله» اى توحدوه وفسره بقوله «ولا تشرك به شيئا» قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليوحدونى والتحقيق هنا ان العبادة الطاعة مع خضوع فيحتمل ان يكون المراد بالعبادة هنا معرفة الله تعالى والاقرار بوحديته فعلى هذا يكون عطف الصلاة وعطف ما بعدها عليها لادخلها فى الاسلام وانما لم تكن دخلت فى العبادة ويحتمل ان يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقا فيدخل جميع وظائف الاسلام فيها فعلى هذا يكون عطف الصلاة وغيرها من باب عطف الخاص على العام تنبيها على شرفه ومزجه واما ذكر قوله «ولا تشرك به شيئا» بعد العبادة لان الكفار كانوا يعبدونه سبحانه فى الصورة ويعبدون معه او كانوا يزعمون انها شركاء ففى هذا قوله «وتقيم الصلاة المكتوبة» اقتباس من قوله تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وقد جاء فى احاديث وصفها بالمكتوبة لقوله ﷺ «اذا قيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة» و«افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل» و«خمس صلوات كتبهن الله» ومعنى اقامة الصلاة ادامتها والمحافظة عليها وقيل اتمامها على وجهها قوله «وتصل الرحم» من وصل يصل صلة وصلة الرحم مشاركة ذوى القرابة فى الحيرات واما خص هذا من بين سائر واجبات الدين نظرا الى حال السائل كأنه كان قطاعا للرحم مبيحا لذلك فأمره به لانه هو المهم بالنسبة اليه وقال ابن الجوزى قان قيل قد علم بسؤال الرجل ان له حاجة فاما الفائدة فى قوله له حاجة فالجواب ان المعنى له حاجة مهمة مفيدة جاءت به وقال القرطبى انما لم يخبرهم بالتطوع لانهم كانوا حديثى عهد بالاسلام فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم للتخفيف ولئلا يستقدوا ان التطوعات واجبة فتركهم الى ان تشرح صدورهم لها فتسهل عليهم

وقال بهز حدثنا شعبة قال حدثنا محمد بن عثمان وأبوه عثمان بن عبد الله أنهما سمعا موسى بن طلحة عن أبي أيوب بهذا قال أبو عبد الله أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو

بهز بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفى آخره زاي ابن اسد العلمى ابو الاسود البصرى مر فى باب الغسل بالصاع قوله شعبة حدثنا محمد بن عثمان وفى رواية حفص بن عمر عن شعبة قال حدثنا ابن عثمان كأم وقد اوضح شعبة فى هذه الرواية هو محمد بن عثمان ولكنه وهم فيه وانما هو عمرو بن عثمان ولهذا قال البخارى رضى الله تعالى عنه أخشى ان يكون محمد غير محفوظ وانما هو عمرو بن عثمان وقال الدارقطنى ان شعبة وهم فى اسم ابن عثمان بن موهب فسماه محمدا وانما هو عمرو بن عثمان والحديث محفوظ عنه حدث به عنه يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن عبيد واسحق الازرقي وابو اسامة وابو نعيم ومروان الفزارى وغيرهم عن عمرو بن عثمان وقال الكلاباذى روى شعبة عن عمرو بن عثمان وهوهم فى اسمه فقال محمد بن عثمان فى اول كتاب الزكاة وقال النسائى هذا مما ساعد على شعبة انه وهم فيه حيث قال محمد بدل عمرو وقد ذكر البخارى هذا الحديث من رواية شعبة فى كتاب الادب فقال حدثني عبد الرحمن حدثنا بهز حدثنا شعبة

حدثنا ابن عثمان بن عبد الله غير مسمى ليكون اقرب الى الصواب قوله «وابوه عثمان» اي ابو محمد و اشار بهذا الى ان شعبة رواه عن محمد بن عثمان وعن ابيه عثمان بن عبد الله كلاهما عن موسى بن طلحة وكذا رواه النسائي فقال حدثنا محمد بن عثمان بن ابى صفوان عن هز عن شعبة عن محمد بن عثمان وابيه عثمان وكذا رواه احمد عن هز وقال الاسماعيلي جوده هز فقال حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عثمان وابوه عثمان قالوا انقرا بن ابى عدى فيه بالرواية عن محمد عن ابيه عن موسى وقال مسلم حدثني محمد بن عبد الله بن نمير حدثني ابى حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا موسى بن طلحة «حدثني ابو ايوب ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في سفر فاخذ بخطام ناقته او بزمامها ثم قال يا رسول الله او يا محمد اخبرني بما يقربني الى الجنة وما يباعدني من النار قال فكف النبي ﷺ ثم نظر في اصحابه ثم قال لقد وفق هذا اولقدهدى قال كيف قلت قال فاعادها فقال النبي ﷺ تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دفع الناقه» ثم روى من طريق هز حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب وابوه عثمان انهما سمعا موسى بن طلحة يحدث عن ابى ايوب عن النبي ﷺ بمثل هذا الحديث قوله وقال ابو عبد الله هو البخاري نفسه لان كنيته ابو عبد الله وفي بعض النسخ قال محمد هو البخاري ايضا لان اسمه محمد

١٥٢ - *حدثني محمد بن عبد الرحيم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا وهيب عن يحيى بن سعيد بن حيان عن ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه ان اعرابيا اتى النبي ﷺ فقال دأبني على عمل اذا عمليت دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا فلما ولي قال النبي ﷺ من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا *

مطابقة لترجمة ظاهرة لان قوله «وتؤتى الزكاة المفروضة» يدل على فرضية الزكاة (ذ كر رجاله) * وهم ستة. الاول محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى . الثاني عفان بتشديد الفاء ابن مسلم الصفار الانصارى . الثالث وهيب بضم الواو ابن خالد ابن عجلان صاحب الكرايس . الرابع يحيى بن سعيد بن حيان بتشديد الياء آخر الحروف ابو حيان التميمي تيم الرباب. الخامس ابو زرعة بضم الزاي وسكون الراء واسمه هرم بفتح الهاء وسكون الراء وقيل عمرو وقيل عبد الرحمن وقيل عبد الله تقدم في باب سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام في كتاب الايمان . السادس ابو هريرة عبد الرحمن ابن صخر على خلاف فيه *

(ذ كر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه المغنعة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وكان يقال له صاعقة لانه كان سريع الحفظ وحيد مات في سنة خمس وخمسين ومائتين وهو بغدادى وعفان بصرى روى البخاري عنه بدون الواسطة في باب ثناء الناس على الميت وهيب ايضا بصرى ويحيى وابو زرعة كوفيان * (ذ كر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا عن مسدد عن يحيى بن سعيد في هذا الكتاب واخرجه مسلم في الايمان عن ابى بكر بن اسحق عن عفان به *

(ذكر معناه) قوله «ان اعرابيا» هو سعد بن الاخزم قال النهي سعد بن الاخزم ابو المغيرة نزل الكوفة روى عنه ابنه مختلف في صحبه وروى الطبراني في الكبير من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة عن المغيرة بن سعد ابن الاخزم عن ابيه او عن عمه شك الاعمش قال «اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت يا نبي الله دلى على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فسكت ساعة ثم رفع رأسه الى السماء فنظر فقال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحب للناس ما تحب ان يؤتى اليك وما كرهت ان يؤتى اليك فدفع الناس منه» وقال بعضهم السائل في حديث ابى هريرة قد سمي فيها رواه البغوى وابن السكن والطبراني في الكبير وابو مسلم

الكحبي في السنن من طريق محمد بن جحادة وغيره «عن المغيرة بن عبد الله البشكري ان اباہ حدثه قال انطلقت الى الكوفة فدخلت المسجد فاذا رجل من قيس يقال له ابن المتفق وهو يقول وصف لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطلبت له فلقيته بعرفات فتزاحمت عليه فقبل لي اليك عنه فقال دعوا الرجل ارب ماله قال فزاحمتهم عليه حتى خلصت اليه فاخذت بمخاطم راحلته فما غير على قال شيثان اسالك عنها ما ينجنني من النار وما يدخلني الجنة قال فنظر الى السماء ثم اقبل على بوجهه فقال لئن كنت اوجزت المقالة لقد اعظمت وطولت فاعقل على عبد الله لا تشرك به شيئا واقم الصلاة المكتوبة واد الزكاة المفروضة وصم رمضان وزعم الصريفي ان اسم ابن المتفق هذا لقيط بن صبرة وافدني المتفق ثم قال وقد يؤخذ من هذه الرواية ان السائل في حديث ابي هريرة هو السائل في حديث ابي ايوب انتهى (قلت) قال هذا القائل قبل هذا لاما نعت من تعدد القصة ولا يلزم من المشابهة بين سياق الحديثين ان يكون فيهما السائل واحدا **قوله** «وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة» قد مر الكلام فيه في الحديث السابق **قوله** «وتصوم رمضان» زاد هذا في هذا الحديث لان الظاهر انه قد فرض ولم يذكر الحج لانه لم يفرض حينئذ ولا الجهاد لانه ليس بفرض على الاعراب قاله الداودي قال النووي واعلم انه لم يأت في هذا الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام من رواية ابي هريرة وكذا غير هذا من هذه الاحاديث لم يذكر في بعضها الصوم ولم يذكر في بعضها الزكاة وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها اداء الخمس ولم يقع في بعضها ذكر الايمان فتفاوتت هذه الاحاديث في عدد خصال الايمان زيادة ونقصا واثباتا وحذفا وقد اجاب القاضي عياض وغيره عنها بحجوب لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فقال ليس هذا باختلاف صادر من رسول الله ﷺ بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ والضبط فنهى من قصر فاقصر على ما حفظه فأداء ولم يتعرض لما زاد غيره بنى ولا اثبات وان كان اقتصاره على ذلك يشعر بانه الكل فقد بان بما اتى به غيره من التفاوت ان ذلك ليس بالكل وان اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه ولما ذكر النووي هذا استحسناه والاحسن ان يقال ان رواة هذه الاحاديث متعددة وكل ما روى واحد منهم زيادة على ما رواه غيره او ينقص لم يكن بتقصير الراوى وانما وقع ذلك بحسب اختلاف الموقع واختلاف الزمان **قوله** «لا يزيد على هذا» اى عن الفرائض او اكنى به عن النوافل او يكون المراد لا يزيد على ما سمعت منك في ادائي لقومى لانه كان وافدهم وقال ابن الجوزى لا يزيد في الفرائض ولا ينقص كما فعل اهل الكتاب **قوله** «فلما ولى» اى ادبر **قوله** «من سره» الى آخره الظاهر انه ﷺ علم انه يوفي بما التزم وانه يدوم على ذلك ويدخل الجنة فان قيل المبشرون بالجنة معدودون بالعشرة وبهذا يزداد عليهم لانه ﷺ نص عليه انه من اهل الجنة واجيب بان التنصيص على العدد لا ينافي الزيادة وقد ورد ايضا في حق كثير مثل ذلك كما قال ﷺ في الحسن والحسين وازواجه ﷺ وقيل العشرة بشروا بالجنة دفعة واحدة فلا ينافي المتفرق . وفيه من الفوائد جواز قول جاء رمضان وذهب رمضان خلافا لمن منع من مثل ذلك لزعمه بان رمضان اسم من اسماء الله تعالى . وفيه ان من اتى بالشهادتين وصلى وزكى وصام وحج ان استطاع دخل الجنة . وفيه سؤال من لا يعلم عن العمل الذى يكون سببا لدخول الجنة . وفيه وجوب السؤال عن امور الدين . وفيه البشارة والتبشير للؤمن الذى يؤدى الواجبات بدخول الجنة .

١٥٣ - **حدثنا مسدد عن يحيى عن ابي حيان قال اخبرني ابو زرعة عن النبي ﷺ بهذا**

يحيى هو ابن سعيد القطان وابو حيان بتشديد الياء آخر الحروف كنيته يحيى بن سعيد بن حيان التيمى المذكور آنفا ذكره ثمة باسمه وهنا بكنيته وهذا الطريق مرسل لان ابازرعة تابعى لاصحابى فليس له ان يقول عن النبي ﷺ الا بطريق الارسال وفي التلويع كذا في هذه النسخ وكذا ذكره صاحب المستخرجين والحميدى في جمعه وفي اصل المز الحرائى ابو زرعة عن ابي هريرة وزعم الجاني انه وقع تخليط وهم في رواية ابي احمد كان عنده عفان حدثنا وهيب عن يحيى بن سعيد بن حيان او عن يحيى بن سعيد عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة وهو خطأ انما

الحديث عن وهيب عن أبي حيان عن يحيى بن سعيد بن حيان عن أبي زرعة على مارواه ابن السكن وابوزيد وسائر الزواة عن القيرى *

١٥٤ - ﴿ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ بَنِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ قَدِيمٌ وَقَدْ عَبْدَ الْقَيْسَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةٍ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَمَرُّنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ نَاقِلٍ أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْتُمْ كُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَقْدُ يَدَيْهِ هَكَذَا وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَأَنْ تُؤَدُّوا خُسَّ مَا غَنِمْتُمْ وَأَنْتُمْ كُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْخَنْتَمِ وَالْقَيْرِ وَالزُّفْتِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « وإيتاء الزكاة » وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الإيمان في باب أداء الخمس من الإيمان فإنه أخرجه هناك عن علي بن الجعد عن شعبة عن أبي جمره عن ابن عباس وهما عن حجاج بن المنهال السلمي الأنطاقي البصري عن حماد بن زيد عن أبي جمره بفتح الحميم وسكون الميم وفتح الراء الضبعي واسمه نصر بن عمران بن عاصم وقد مر الكلام فيه مستوفي هناك فلنذكر شيئا مختصرا فقله « ان هذا الحي » ويروى « انا هذا الحي » وانتصاب هذا الحي على الاختصاص أي أعني هذا الحي فعلى هذا الوجه يكون خبران قوله « من ربيعة » وجاء في رواية أخرى « انا حي من ربيعة » والحي اسم لمتزل القبيلة ثم سميت القبيلة به لأن بعضهم يحيى ببعض قوله « نخلص » أي نصل والمراد من قولهم شهر الحرام جنس الأشهر الحرم وهي أربعة أشهر ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب قوله « عن الدباء » بضم الدال وتشديد الباء وبالد وهو القرع اليابس أي الوعاء منه والخنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وفي آخره ميم وهي الجرار الحضر والقير بفتح النون وكسر القاف وهو جذع ينقر وسطه *

﴿ وَقَالَ سُلَيْمَانُ وَأَبُو النُّعْمَانِ عَنْ حَمَادٍ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

سليمان هو ابن حرب ضد الصلح أبو أيوب البصري قاضي مكة أحد شيوخ البخاري وكذلك أبو النعمان من مشايخه واسمه محمد بن الفضل السدوسي وكلاهما روى عن حماد بن زيد « شهادة أن لا إله إلا الله » بدون الواو وفي رواية حجاج عن حماد « وشهادة » بالواو والواو إما عطف تفسير للإيمان وأما أن الإيمان ذكر تمهيدا للأربعة من الشهادة لأنه هو الأصل لها سيما لو قد كانوا مؤمنين عند السؤال فابتداء الأربعة من الشهادة أو الإيمان واحداً والشهادة أحراها وقال ابن بطال الواو في الرواية الأولى كالمقحمة يقال فلان حسن وجميل أي حسن جميل أما تعليق سليمان فقد وصله أبو داود قال حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عبيد قال حدثنا حماد عن أبي جمره إلى آخره وأما تعليق أبي النعمان فقد وصله البخاري في المغازي في باب أداء الخمس من الدين قال حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن أبي جمره الضبعي قال سمعت ابن عباس يقول قدم وفد عبد القيس الحديث *

٦ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَزْمَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنْ مَالِهِ وَنَفْسِهِ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا قَاتِلَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعَنِي عَنَّا^(١) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِيهَا. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَهُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ

مطابقتها لترجمة تؤخذ من قوله «فقال والله لا قاتل» الى قوله قال عمر رضى الله تعالى عنه . ورجاله قد ذكروا غير مرة والحكم بفتحين وابوحزمة بالخاء المهملة والزاي والزهرى هو محمد بن مسلم قال الحميدى هذا الحديث يدخل في مسند ابى بكر وفي مسند عمر ايضا بقوله ان رسول الله ﷺ قال «امرت ان اقاتل الناس» الحديث وخلف ذكره في مسنديهما واذكره ابن عساكر في مسند عمر رضى الله تعالى عنه

في ذكر تعدده ووضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في استنابة المرتدين عن يحيى بن بكير وفي الاعتصام عن قتيبة وأخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة به وأخرجه ابو داود في الزكاة عن قتيبة به وعن احمد بن عمرو ابن السرح وسليمان بن داود وأخرجه الترمذى في الايمان عن قتيبة به وأخرجه النسائى فيه وفي المحاربة عن قتيبة به وفي الجهاد عن كثير بن عبيد وعن احمد بن محمد بن المغيرة وعن كثير بن عبيد وعن احمد بن سليمان وفي المحاربة ايضا عن زياد بن ايوب

(ذكر معناه) قوله «ما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاثنين» لثنتى عشرة ليلة من ربيع الاول من سنة احدى عشرة من الهجرة ودفن يوم الثلاثاء وفيه اقوال اخر قوله «وكان ابو بكر رضى الله تعالى عنه» اى خليفة وفي رواية ابى داود «استخلف ابو بكر بعده» قوله «وكفر من كفر من العرب» كلمة من الاولى بفتح الميم في محل الرفع لانه فاعل لقوله «وكفر» ومن الثانية بكسر الميم حرف جر لبيان وهؤلاء كانوا صنفين صنف ارتدوا عن الدين وناذروا الملة وعادوا الى كفرهم وهم الذين عناهم ابو هريرة بقوله «وكفر من كفر من العرب» وهذه الفرقة طائفتان احدهما اصحاب مسييلة من بنى حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة واصحاب الاسود العنسى ومن كان من مستجبيه من اهل اليمن وغيرهم وهذه الفرقة باسمها منكورة لنبوة سيدنا محمد ﷺ مدعية للنبوة لغيره فكانت لهم ابوبكر رضى الله تعالى عنه حتى قتل الله مسييلة باليمامة والعنسى بالصنعاء وانقضت جموعهم وهلك اكثرهم والطائفة الثانية ارتدوا عن الدين فانكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرهما من امور الدين وعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية فلم يكن مسجد الله تعالى في بسط الارض الا ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يقال لها جوائى والصنف الاخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فاقروا بالصلاة وانكروا فرض الزكاة ووجب ادائها الى الامام وهؤلاء على الحقيقة اهل بنى وائى لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار اهل الردة فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين واهمهما وارخ قبيل اهل البنى في زمن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه اذا كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا باهل الشرك وقد كان في ضمن هؤلاء المانمين للزكاة من كان يسمع بالزكاة ولا يمنعه الا ان رؤسائهم صدوهم عن ذلك وقبضوا على ايديهم كفى يربوع فانهم قد جمعو اصدقاتهم وارادوا ان يبعثوا بها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وقال الواقدي في كتاب الردة تأليفه لما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب فارتدت من جماعة الناس اسد وغطفان الابنى عيسى فاما بنو عامر فتربصت مع قادتها وكانت فزارة قد ارتدت وبنو حنيفة باليمامة وارتد اهل البحرين وبكر بن وائل واهل دباء وازد عمان والتمرين قاسط وكتب ومن قاربهم من قضاة وارتدت عامة بنى تميم وارتد من بنى سليم عصابة وعميرة وخفاف وبنو عوف بن امرى القيس وذكوان

وحارثة وثبت على الاسلام اسم وغفار وجهينة ومزينة واشجع وكعب بن عمرو بن خزاعة وثقيف وهذيل والدئل
وكنانة واهل السراة وبجيلة وخثعم وطى ومن قارب تهامة من هوازن وجشم وسعد بن بكر وعبد القيس وتحيب
ومدحج الابنو زيد وهمدان واهل صنعاء وقال الواقدي وحدثنى محمد بن معين بن عبدالله المجمر عن ابي هريرة قال
لم يرجع رجل من دوس ولا من اهل السراة كلها قال وحدثنى عبد المجيد بن جعفر عن يزيد بن ابي حكيم قال سمعت
ابامروان التميمي قال لم يرجع رجل واحد من تحيب ولا من همدان ولا من الابناء بصنعاء وفي اخبار الردة لموسى
ابن عقبة لما توفي رسول الله ﷺ رجع عامة العرب عن دينهم اهل اليمن وعامة اهل المشرق وغطفان وبنو اسد
وبنو عامر واشجع ومسكت طيء بالاسلام وفي كتاب الردة لسيف بن زيور الديلمي اول رددة كانت في الاسلام رددة
كانت باليمن على عهد النبي ﷺ على يد ذى الحمار عبهلة بن كعب وهو الاسود العنسي **قوله** «امرت ان اقاتل الناس»
قال الطيبي قال اكثر الشارحين اراد بالناس عبدة الاوثان بدون اهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم لا يرفع
عنهم السيف حتى يقرؤا بنبوة محمد ﷺ او يعطوا الجزية ثم قال اقول تحرير ذلك ان حتى للغاية يعنى في قوله
«حتى يقولوا لا اله الا الله» وقد جعل رسول الله غاية المقابلة القول بالشهادتين واقام الصلاة وايتاء الزكاة ورب على
ذلك العصمة واهل الكتاب اذا اعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبت لهم العصمة فيكون ذلك نفيا للمطلق فالمراد بالناس
اذا عبدة الاوثان والذي يذوق من لفظ الناس العموم والاسم متفرق * ثم اعلم انه عرض الخلاف في امر هؤلاء
ووقفت الشبهة لعمر رضى الله تعالى عنه فراجع الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه وناظره واحتج عليه بقوله ﷺ
«امرت ان اقاتل الناس» الحديث وهذا من عمر كان تعليقا بظاهر الكلام قبل ان ينظر في آخره ويتأمل شرائطه فقال
له ابو بكر ان الزكاة حق المال يريد ان القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بايقاف شرائطها والحكم المعلق
بشرطين لا يحصل باحدهما والاخر معدوم ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة اليها فقال في ذلك من قوله دليل على ان
قتال المتمتع من الصلاة كان اجماعا من رأى الصحابة ولذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج
من عمر بالعموم ومن ابي بكر بالقياس فدل ذلك على ان العموم يخص بالقياس وايضا فقد صح عن عبدالله بن عمر
انه قال قال رسول الله ﷺ «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وبقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة» الحديث فلو كان عمر رضى الله تعالى عنه ذاكر هذا الحديث لما اعترض على الصديق ولو كان الصديق ذاكره لاجاب به
عمر رضى الله تعالى عنه ولم يحتج الى غيره وهذا يدل على انه يوجد عند بعض اصحاب العالم ما لا يوجد عند خواصه وبطائنه **قوله**
«امرت» على صيغة المجهول اذا قال الرسول ﷺ امرت فهم منه ان الله تعالى امره فاذا قال الصحابي امرت فهم ان
الرسول ﷺ امره فان من اشتهر بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم منه ان الرئيس امره **قوله** «وعصم من ماله ونفسه»
قال القاضي عياض اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لا اله الا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد به ذم شركوا
العرب واهل الاوثان ومن لا يوحدهم كانوا اول من دعى الى الاسلام وقوتل عليه فاما غيرهم ممن بقربا لنبينا وحيد فلا يكتفى
في عصمته بقوله لا اله الا الله اذ كان يقولها في كفره وهى من اعتقاده فلذلك جاء في الحديث الآخر «وان محمد رسول
الله وبقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» وقال النووي ولا بد مع هذا الايمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ كاجاء في الرواية
الاخرى لابي هريرة رضى الله تعالى عنه «حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به» **قوله** «الابحقة»
اى بحق الاسلام وهو استثناء من اعم تمام الجار والجور ومعنى الحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله فاذا شهدوا عصموا بى دماءهم واموالهم ولا يجوز اهدار دماءهم واستباحة اموالهم بسبب من الاسباب
الابحى الاسلام من قتل النفس الحرة وترك الصلاة ومنع الزكاة بتأويل باطل وغير ذلك قوله «وحسابه على الله»
وفي رواية غيره «وحسابهم على الله» اى فيما يسرون به من الكفر والمعاصي والمعنى أنا نحكم عليهم
بالايمان ونؤاخذهم بمحقوق الاسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم والله تعالى يتولى حسابهم فيثيب الخلف ويعاقب
المتأفك **قوله** «فقال والله» اى فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه **قوله** «من فرق» روى بالتخفيف والتشديد ومعناه

من اطاع في الصلاة وجحد الزكاة او منعها وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر والمقاتلة عليهما بحق الاسلام لانهما اما العبادات البدنية والمالية والمعار على غيرهما والعنوان له ولذلك سمي الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام واكثر الله سبحانه وتعالى من ذكرهما متقاربتين في القرآن قوله «عناقا» بفتح العين والنون الاثنى من اولاد المعز وفي رواية مسلم وابي داود والبخاري رضى الله تعالى عنهم في رواية «عقلا» واختلف العلماء فيها قديما وحديثا فذهب جماعة منهم الى ان المراد بالعقال زكاة عام وهو معروف في اللغة بذلك وهذا قول الكسائي والنضر بن شميل وابي عبيد والمبرد وغيرهم من اهل اللغة وهو قول جماعة من الفقهاء واحتجوا في ذلك بقول عمرو بن العلاء *

سمى عقلا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

اراد مودة عقال فنصبه على الظرفية وعمرو هذا هو عمرو بن عتبة بن ابي سفيان الساعى ولاء عمه معاوية بن ابي سفيان صدقات كلب فقال فيه قاتلهم ذلك قالوا ولان العقال الذي هو الحبل الذي يعقل به البعير لا يجب دفعه في الزكاة فلا يجوز القتال عليه فلا يصح حمل الحديث عليه وذهب كثيرون من المحققين الى ان المراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير وهذا القول محكي عن مالك رضى الله تعالى عنه وابن ابي ذئب وغيرهما وهو مأخوذ من الفريضة لان على صاحبها التسليم وانما يقع قبضها برباطها وقيل معنى وجوب الزكاة فيه اذا كان من عروض التجارة فبلغ مع غيره فيها قيمة نصاب وقيل اراد به الشيء التافه الخفيف فضرب العقال مثاله وقيل كان من عادة المصدق اذا اخذ الصدقة ان يعمد الى قرن بفتح القاف والراء وهو الحبل الذي يقرن به بين بعيرين لثلاث شراذيل يسمى عند ذلك القران فكل قرنين منها عقال وفي الحكم والعقال القلوص الفتيه وروى ابن القاسم وابن وهب عن مالك العقال القلوص وقال النضر بن شميل اذا بلغت الابل خمسا وعشرين وجبت فيها بنت مخاض من جنس الابل فهو العقال وقال ابو سعيد الضرير كل ما اخذ من الاموال والاصناف في الصدقة من الابل والغنم والتمار من العشر ونصف العشر فهذا كله في صنفه عقال لان المؤدى عقل به عنه طلبة السلطان وعقل عنه الاثم الذي يطلبه الله تعالى به قوله «فما رأيت الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر رضى الله تعالى عنه» اى فتح ووسع ولما استقر عنده صحة راي ابي بكر وبان له صوابه تابعه على القتال وقال عرفت انه الحق حيث انشرح صدره ايضا بالدليل الذي اقامه الصديق نضا ودلالة وقياسا فلا يقال له انه قلد ابا بكر لان المجتهد لا يجوز له ان يقلد المجتهد قوله «فمعرفة انه الحق» اى بما اظهر من الدليل واقامة الحجة وفيه دلالة على ان عمر لم يرجع الى قول ابي بكر تقليدا (فان قلت) ما النص الذي اعتمد عليه ابو بكر وعمل به (قلت) روى الحاكم في الاكليل من حديث فاطمة بنت خشف الساعية عن عبد الرحمن الظفرى قال بعث رسول الله ﷺ الى رجل من اشجع لتؤخذ صدقة فرده فراجع فاخبر النبي ﷺ فقال ارجع فاخبره انك رسول رسول الله فجاء الى الاشجى فرده فقال له النبي ﷺ اذهب اليه الثالثة فان لم يعط صدقة فاضرب عنقه قال عبد الرحمن بن عبد العزيز احد رواة الحديث قلت لحكيم وهو حكيم بن عباد بن خفيف احد رواة الحديث ما رى ابا بكر لم يقاتلهم متاولا لما قاتلهم بالنص *

(ذكر ما استفاد منه) فيه فضيلة ابي بكر رضى الله تعالى عنه وفيه جواز القياس والعمل به. وفيه جواز الحلف وان كان في غير مجلس الحكم. وفيه اجتهاد الائمة في النوازل. وفيه مناظرة اهل العلم والرجوع الى قول صاحبه اذا كان هو الحق وقال الكرمانى فيه وجوب الصدقة في السخال والفصالان والمجايل وانها تجزى اذا كانت كلها صفرا وقال النووي رواية العناق محمولة على ما اذا كانت الغنم صفرا كلها بأن ماتت امهاتها في بعض الحول فاذا حال حول الامهات زكى السخال الصفار بحول الامهات سواء بقي من الامهات شىء ام لا هذا هو الصحيح المشهور وقال ابو القاسم الانما طى من اصحابنا لا تركى الاولاد بحول الامهات الا ان يبقى من الامهات نصاب وقال اصحابنا الا ان يبقى من الامهات شىء. ويتصور ذلك ايضا فيما اذا مات معظم السكار وحدث صفار فحال حول السكار على بقيتها وعلى الصفار (قلت) قوله هو الصحيح المشهور وهو قول ابي يوسف ايضا من اصحابنا وعند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى لا تجب الزكاة في المسألة المذكورة وحمل الحديث على صيغة المبالغة او على الفرض والتقدير. وفيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر

وهذا قول اكثر العلماء وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لا تقبل ويحكي ذلك ايضا عن احمد وقال النووي اختلف اصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو الذي ينكر الشرع جملة فذكروا فيه خمسة اوجه لاصحابنا اصحها والاصوب منها قبولها مطلقا للاحاديث الصحيحة المطلقة . والثاني لا تقبل ويتحتم قتله لكنه ان صدق في توبته نفعه ذلك في الدار الآخرة وكان من اهل الجنة . والثالث انه ان تاب مرة واحدة قبلت توبته فان تكرر ذلك منه لم تقبل . والرابع ان اسلم ابتداء من غير طلب قبل منه وان كان تحت السيف فلا تقبل . والخامس ان كان داعيا الى الضلال لم تقبل منه والاقبل منه (قلت) تقبل توبة الزنديق عندنا وعن ابي حنيفة اذا اوتيت بتنديق استبته فان تاب قبلت توبته وفي رواية عن اصحابنا لا تقبل توبته . وفيه ان الردة لا تسقط الزكاة عن المرتد اذا وجبت في ماله قاله في التوضيح *

في (الاسئلة والاجوبة) * منها ما قيل انه روى في حديث ابي بكر المذكور «وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة» واجيب بانها يحتمل ان يكون ذكره بعد ذلك ويحتمل ان يكون سمعه من ابن عمر او غيره فارسله . ومنها ما قيل لو كان منكر الزكاة باغيا لا كافرا لكان في زماننا ايضا كذلك لكنه كافر بالاجماع واجيب بالفرق وهو انهم عذروا فيما جرى منهم لقرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الاحكام ولو قوع الفترة بموت رسول الله ﷺ وكان القوم جهالا بامور الدين قد ضللتهم الشبهة اما اليوم فقد شاع امر الدين واستفاض العلم وجوب الزكاة حتى عرفه الخاص والعالم فلا يعذر احد بتاويله وكان سبيلها سبيل الصلوات الخمس ونحوها . ومنها ما قيل بان هذا الحديث مشكل لان اول القصة دل على كفرهم والتفريق بين الصلاة والزكاة يوجب ان يكونوا ثابتين على الدين مقيمين للصلاة واجيب بان المخالفين كانوا صنفين صنف ارتدوا كاصحاب مسيلة وهم الذين عناهم بقوله «كفر من كفر» وصنف اقرءوا بالصلوات وانكروا الزكاة وهو لاء على الحقيقة اهل البني وانما لم يدعوا بهذا الاسم خصوصا بل اضيف الاسم على الاسم الى الردة اذ كانت اعظم خطأ وصار مبدا قتال اهل البني مورخا بايام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره لم يخلطوا باهل الشرك على ما ذكرناه عن قريب . ومنها ما قيل انهم كانوا مؤولين في منع الزكاة محتجين بقوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) فان التطهير ونحوه معدوم في غيره ﷺ وكذا صلاة غيره ليست سكنا ومثل هذه الشبهة توجب العذر لهم والوقوف عن قتالهم واجيب بان الخطاب في كتاب الله تعالى على ثلاثة اقسام خطاب عام كقوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة) وخاص بالرسول في قوله (فتهجد به نافلة لك) حيث قطع التشريك بقوله نافلة لك وخطاب مواجبة للنبي ﷺ وهو جميع امته في المراد منه سواء كقوله (اقم الصلاة) فعلى القائم بعده بامر الامة ان يحتذى حذوه في اخذها منه واما التطهير والتزكية والدعاء من الامام لاصحابها فان الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله تعالى ورسوله فيها وكل ثواب موعود على عمل كان في زمنه فانه باق غير منقطع ويستحب للامام ان يدعو للعنصديق ويرجى ان يستجيب الله ذلك ولا يخيب مسالته *

بابُ الْبَيْعَةِ عَلَى إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ

اي هذا باب في بيان البيعة على اعطاء الزكاة والبيعة بفتح الباء مثل البيع سميت بذلك تشبيها بالمعاملة في مجلس ومنه المبايعه وهي عبارة عن المعاقدة والمعاهدة فان كل واحد منهما مباح ماعنده من صاحبه واعطاء خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره *

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُنْكَ فِي الدِّينِ﴾

ذكر هذه الآية الكريمة تأكيذا للحكم الترجمة لان معنى الآية انه لا يدخل في التوبة من الكفر ولا ينال اخوة المؤمنين في الدين الا من اقام الصلاة وآتى الزكاة وان بيعة الاسلام لا تتم الا بالتزام اداء الزكاة وان مانعها ناقض لعهده مبطل لبيعه وكل ما تضمنته بيعة النبي ﷺ فهو واجب في

٧ - ﴿ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَانِ الزَّكَاةِ وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ﴾
 مطابقتها للترجمة في قوله « وإيتاء الزكاة » وقدمضي الحديث في آخر كتاب الايمان في باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة لله ورسوله فانه اخرجه هناك عن مسدد عن يحيى عن اسماعيل عن قيس عن جرير وهنا اخرجه عن محمد ابن عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وقد تقدم في باب ما ينهى من الكلام وهو يحدث وحده عن أبيه عبد الله بن نمير وقد مره في باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا وهو يروي عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي البجلي مولاهم الكوفي واسم ابي خالد سعد ويقال هرمز مات سنة خمس اوست واربعين ومائة وهو يروي عن قيس ابن ابي حازم واسمه عوف ابو عبد الله الاحمسي البجلي قدم المدينة بعد ما قبض النبي ﷺ قال عمرو بن علي مات سنة اربع وثمانين وقد مضى هناك ما يتعلق بالحديث *

﴿ بَابُ إِنْهُمْ مَنَعَ الزَّكَاةَ ﴾

اي هذا باب في بيان اثم من منع زكاته وروى الطبراني في المعجم الصغير من رواية سعد بن سنان عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « مانع الزكاة يوم القيامة في النار » وسدضعه النسائي وعن احمد انه ثقة وروى النسائي من رواية الحارث الاعور عن علي رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ « لعن آكل الربا وموكله وكتابه ومانع الصدقة » *

﴿ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْفَىٰ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَنُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾

وقول الله بالجور عطا على ما قبله والتقدير وفي بيان قول الله عز وجل والمطابقة بين الترجمة والآية ان الآية ايضا في بيان اثم مانع الزكاة نزلت هذه الآية في عامة اهل الكتاب والمسلمين وقيل بل خاصة باهل الكتاب وقيل بل هو كلام مستأنف في حق من لا يزكى من هذه الامة قاله ابن عباس والسدي واكثر المفسرين وسيجيء في تفسير هذه عن البخاري حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالبزعة فقلت ما انزلك هذه الارض فقال كتابا للشام فقرأت (والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ما هذا فينا ما هذا الا في اهل الكتاب قال قات انها لفينا وفيهم ورواه ابن جرير وزاد فارتفع في ذلك القول بيني وبينه فكتب الى عثمان رضى الله تعالى عنه يشكوني فكتب الى عثمان ان اقبل اليه قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كأنهم لم يروني يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تتح قريبا فقلت والله لن ادع ما كنت اقول وكان من مذهب ابي ذر تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي الناس بذلك ويحثهم عليه ويأمرهم به ويغلظ في خلافه فنهاه معاوية رضى الله تعالى عنه فلم ينته فحسب ان يضربه الناس في هذا فكتب يشكوه الى امير المؤمنين عثمان وان يأخذه اليه فاستقدمه عثمان رضى الله تعالى عنه الى المدينة وانزله بالبزعة وحده ومهامات في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه قوله « والذين يكنزون » قال ابن سيده الكنز اسم للمال ولما يحجز فيه وجمعه كنوز كنزه يكنزه كنزا واكثره وكنز الشيء في الوعاء والارض يكنزه كنزا غمزه في يده وفي المقيت الكنز اسم للمال المدفون وقيل هو الذي لا يدري من كنزه وقال الطبري هو كل شيء مجموع بعضه الى بعض في بطن الارض كان او ظهرها وقال القرطبي اصله الضم والجمع ولا يختص ذلك بالذهب والفضة الا يرى الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « ألا أخبركم بخير ما يكنزه المرء المرأة الصالحة » اي يضمه لنفسه ويجمعه واعلم ان الكنز

المستحق عليه الوعيد كل مال لم تؤد زكاته وكل مال ادبت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين رواء نافع عن ابن عمر وروى نحوه عن ابن عباس وجابر وابي هريرة موقوفا ومرفوعا وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اى مال ادبت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض واى مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكره به صاحبه وان كان على وجه الارض وقال الثوري عن ابي حصين عن ابي الضحى عن جمدة بن هيرة عن علي رضى الله تعالى عنه قال اربعة آلاف فما دونها نفقة فما كان اكثر من ذلك فهو كنز وهذا غريب وقيل هو ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه **قوله** «الذهب والفضة» سمي الذهب ذهباً لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اى تنصرف وحسبك دلالة على فنائهما **قوله** (ولا ينفقونها) قال الزخشرى (فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيثان (قلت) ذهبا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما حلة وافية وعدة كثيرة ودنانير ودرهم وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب (فان قلت) لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال (قلت) لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكتزها الا من فضلاء عن حاجته **قوله** (يوم يحمى عليها) اى اذ كروقت تدخل النار فيوقد عليها يعنى ان النار تحمى عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال اسناد الفعل الى عليها قوله (فسكرى بها) الكى الصاق الحار من الحديد او النار بالمضوح حتى يحترق الجلد قوله «جباهم» جمع جبهة وهى ما بين الحاجبين الى الناصية والجنوب جمع جنب والظهور جمع ظهر وخصت هذه المواضع دون غيرها من البدن لانهما محوفة يصل الحر اليها بسرعة ويقال لان الغنى اذا اقبل عليه الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى كشمه ولان الكى في الوجه ابشع واشهر وفي الظهر والجنب آلم واوجع وقيل انما خص هذه المواضع ليقع ذلك على الجهات الاربع ويقال اذا جاء الفقير الى الغنى يواجه بوجهه فيولى عنه وجهه ويلتفت الى جنبه ثم يدور الفقير فيجىء الى ناحية جنبه ويلتفت الغنى ويولى الى ظهره فيجازى على هذا الوجه وذكر مكى عن عمر بن عبدالعزيز وعراك بن مالك ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (خذهن اموالهم صدقة) وفي الاستذكار روى الثوري عن ابن انعم عن عمارة بن راشد قرأ عمر رضى الله تعالى عنه (والذين يكتزون) فقال ما أراها الا منسوخة بقوله (خذهن اموالهم) وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا حميد بن مالك حدثنا يحيى بن يعلى الحاربي حدثنا ابي حدثنا غيلان بن جامع الحاربي عن عثمان بن ابي اليقظان عن جعفر بن اياس عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (والذين يكتزون الذهب والفضة) الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احدنا لولده ما لا يبقى بعده فقال عمر رضى الله تعالى عنه انا افرج عنكم فانطلق عمر واتبعه ثوبان فأثنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ابي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم وانما فرض الموارث من اموال تبقى بعدكم قال فكبّر عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا أخبرك بخير ما يكتز المرأة الصالحة التى اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته» ورواه ابو داود وابن مردويه من حديث يعلى بن يعلى به واخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وقال ابو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ اراد من قال بالنسخ ان جمع المال كان محرماً في اول الاسلام فلما فرضت الزكاة جازجه واستدل ابو بكر الرازى من هذه الآية على ايجاب الزكاة في سائر الذهب والفضة معسوغا او مضروباً او تبراً او غير ذلك لعموم اللفظ قال ويدل عليه ايضا على ضم الذهب الى الفضة لايجابه الحق فيهما معاً وعين فيدخل تحته الحلى ايضا وهو قول اصحابنا قال ابو حنيفة بضم القيمة كالروض وعندها بالاجزاء *

٨ - **حدثنا الحكم بن نافع** قال أخبرنا شعيب قال **حدثنا** أبو الزناد أن **عبد الرحمن بن هرم** عن **الأعرج** حدثه أنه سمع **أبا هريرة** رضى الله عنه يقول قال النبي **ﷺ** تأنيلاً على صاحبها

عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرٍ
مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَوُّهُ بِأَخْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا قَالَ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُجْلَبَ
عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يُجْعِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارُ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ
فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يُجْعِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ
فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُ *

مطابقه للترجمة من حيث انه يخبر عن مانع الزكاة ما يعذب به ولا يعذب احدا على ترك فرض من الفرائض ولو لم
يكن في منعه الزكاة آثما لاستوجب هذه العقوبة (ذكر رجاله) وهم خمسة هم الاول الحكم بفتح حين ابن نافع ابو اليمان
البراني الحمصي وقد تكرر ذكره ثم الثاني شعيب بن ابي حمزة الحمصي * الثالث ابو الزناد بالزاي والنون واسمه
عبد الله بن ذكوان * الرابع عبد الرحمن بن هرمز وقد تكرر ذكره * الخامس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (ذكر
لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع
واحد وفيه السماع وفيه القول في موضع واحد على صيغة الماضي وفي موضع على صيغة المستقبل وفيه ان نصف السند
حمصي ونصفه مدني *

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم عن سويد بن سعيد قال حدثنا حفص بن ميسرة الصنعاني عن زيد بن اسلم
ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فيكوى بها
جنبه وجينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها الا اذا كان
يوم القيامة نطع بها بقاع قرقر او فرما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتمضه بافواها كلما مر عليه
اولاها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة نطع بها
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عتصاء ولا جلاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها
كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار» الحديث بطوله واخرجه ابو داود ورحمه الله تعالى مختصرا وكذلك النسائي رضى الله تعالى عنه وفي الباب
عن جابر ايضا اخرجه مسلم منفردا من رواية ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول انه سمع رسول الله ﷺ
يقول «ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة اكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها
واخفافها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة اكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه
بقوائمها ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة اكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه وتطؤه باظلافها
ليس فيها جلاء ولا منكسر قرنها» الحديث وعن عبد الله بن الزبير اخرجه الطبراني عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم قال «ما من صاحب ابل الا يؤتى به يوم القيامة اذا لم يكن يؤدي حقها فتمشى عليه بقاع تطؤه باخفافها
ويؤتى بصاحب البقر اذا لم يكن يؤدي حقها فتمشى عليه بقاع تطؤه باظلافها وتنطحه بقرونها ويؤتى بصاحب
الغنم اذا لم يكن يؤدي حقها فتمشى عليه بقاع فتطوحه بقرونها وتطؤه باظلافها ليس فيها جلاء ولا مكسورة
القرن ويؤتى بصاحب الكنز فيمثل له شجاع اقرع فلا يجد شيئا فيدخل يده فيه» وفي اسناده ابو حذيفة فان كان
هو صاحب كتاب المتقى فهو متروك واسمه اسحق بن بشير قوله «تأتي الابل» الابل اسم الجمع وهو مؤنث

وكذلك الغنم قوله « على صاحبها » قال بلفظ على يانا لاستعلائها وتسليطها عليه قوله « على خير ما كانت » يعني في القوة والسمن ليكون اشد لفعلها وفي رواية الترمذي عن ابي ذر « الاجاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمها » اي اعظم ما كانت عند الذي منع زكاتها لانها قد تكون عنده على حالات مرة هزيلة ومرة سمينة ومرة صغيرة ومرة كبيرة فاخبر النبي ﷺ انها تأتي على اعظم احوالها عند صاحبها وفي رواية ابي داود « الاجاءت يوم القيامة او فرما كانت » اي احسن ما كانت من السمن وصلاح الحال قوله « فتطوؤ » باخفافها « سقطت الواو من تطوؤ عند بعض النحويين لشدوذ هذا الفعل من بين نظائرها في التمدي لان الفعل اذا كان فاؤه واو او كان على فعل بكسر العين كان غير متعد غير هذا الحرف واخره ووسع فلما شذا دون نظائرها اعطيا هذا الحكم وقيل ان اصله توطىء بكسر الطاء فسقطت لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت الطاء لاجل الهمزة والاختفاف جمع خف البعير والخف من الابل بمنزلة الظلف للغنم والقدم للادمى والخافر للحمار والبقل والفرس والظلف للبقر والغنم والظبا وكل حافر منشق منقسم فهو ظلف وقد استعير الظلف للفرس قوله « وتنطحه » قال شيخنا زين الدين رحمه الله المشهور في الرواية تنطحه بكسر الطاء وفيه لغتان حكاهما الجوهرى الفتح والكسر فالكسر هو الاصح وما ضيه مخفف وقد يشدد ولا يختص بالكبش كما ادعاه ابن (١)

بل يستعمل في الثور وغيره قوله « ومن حقها ان تحلب على الماء » اي لتسقى البانها ابنا السبيل والمساكين الذين ينزلون على الماء ولان فيه الرفق على الماشية لانه اهون لها واوسع عليها وقال ابن بطال يريد حق الكرم والمواساة وشريف الاخلاق لان ذلك فرض وقال ايضا كانت عادة العرب التصديق بالبن على الماء فكان الضمفاء يرصدون ذلك منهم قال والحق حقان فرض عين وغيره فالحلب من الحقوق التي هي من مكارم الاخلاق وقال اسماعيل القاضي الحق المفترض هو الموصوف المحدث وقد تحدث امور لاتحد فتجب فيها المواساة للضرورة التي تنزل من ضيف مضطرا وجائع او عارا وميت ليس له من يواريه فيجب حينئذ على من يمكنه المواساة التي تزول بها هذه الضرورات قال ابن التين وقيل كان هذا قبل فرض الزكاة وفي التلويح وفي باب الشرب من كتاب البخاري من روى يحلب بالجميم اراد يحلب لموضع سقيها فيأتيها المصدق قال ولو كان كافا لقال ان يحلب الى الماء ولم يقل على الماء انتهى (قلت رأي الكوفيين ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض ويجوز ان يكون على بمعنى الى وفي المطالع ذكر الداودي انه يروي يحلب بالجميم وفسره بالجلب الى المصدق قوله « لها يمار » بضم الياء آخر الحروف وبالعين المهملة كذا في هذه الرواية وقال في المطالع في باب منع الزكاة لها ثمار باناء المثلثة عند ابي احمد وعند ابي زيد ثمارا ويعار على الشك وعند غيرهما بالغين المعجمة وفي باب الغلول شاة لها ثناءا ويعار والثناء للضأن واليعار للمنزوي المحكم اليعار صوت الغنم وقيل صوت المعز وقيل هو الشديد من اصوات الشاء يعررت تعير وتعير الفتح عن كراع وقال القزاز اليعار ليس بشيء انما هو الثناء وهو صوت الشاة ويجوز ان يكون كتب الحرف بالهمزة امام الالف فظنت راو وقال صاحب الافعال اليعور الشاة التي تبول على محلبها فيفسد اللبن قوله « لا املك لك » اي للتخفيف عنك وقد بلغت اليك حكم الله قوله « ببعير » البعير يقع على الذكر والانثى من الابل ويجمع على ابيرة وبعران قوله « رغاء » اي للبعير رغاء بضم الراء وبالغين المعجمة والرغاء للابل خاصة وباب الاصوات يجيء في الغالب على فعال كالبكاء وعلى فعيل كالصهيل وعلى فعلة كاللمحمة ✽

(ذكر ما استفاد منه) فيه ما يدل على وجوب الزكاة في الابل والبقر والغنم واما كيفية مقدارها في كل صنف ففي احاديث اخرى ✽ وفيه ما استدل بعضهم ان الحق غير الزكاة باق في البان الماشية واثمار الاشجار للقرام وانباء السبيل وقالوا قد عاب الله تعالى قوما اخفوا جسد اذهم في قوله (ليصر منها مصبحين) ارادوا ان لا يصيب المسلمين منها شيء وقيل في قوله تعالى (واواحقه يوم حساده) نحو امان هذا وانه باق مع الزكاة ويحكي هذا عن الشعبي والحسن وعطاء

وطاوس وعن ابي هريرة حق الابل ان تحتر السمينه وتمنح العزرة ويفقد الظهر وتطرق الفحل وتسقى اللبن ومذهب اكثر العلماء ان هذا على الندب والمواساة . وفيه ما يدل على ان الله تعالى يبعث الابل والبقر والغنم التى منعت زكاتها بعينها يعذب بهما لمنها كما صرح به في الحديث واما المال الذى ليس بحيوان الذى منع فيه الزكاة فانه يمثل له يوم القيامة شجاعا اقرع على ما يحىي عن قريب ويحتمل ان عين ماله ينقلب تعبانا يعذب به صاحبه ولا ينكر قلب الاعيان في الآخرة ☆

٩ - **حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلية زنته يعني شقيقه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية** ﴿

مطابقة لترجمة مثل ما ذكرنا في مطابقة الحديث الاول * (ذكر رجاله) * وهم ستة الاول على بن عبد الله المعروف بابن المدينى تكرر ذكره . الثاني هاشم بن القاسم ابو النضر التيمى ويقال الليثى الكنانى قال الواقدي مات ببغداد يوم الاربعاء غرة ذى القعدة سنة سبع وثمانين مرقى باب وضع المساء عند الخلاه . الثالث عبد الرحمن بن عبد الله مرقى باب الذى يغسل به شعر الانسان . الرابع ابوه عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب مرقى باب امور الايمان . الخامس ابو صالح واسمه ذكوان الزيات . السادس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنقة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وانه بصرى وان هاشم اخر اساني سكن بغداد وعبد الرحمن واباه وابا صالح مديون وفيه رواية الابن عن ابيه وحمل ابو العباس الطرقى هذا الحديث والذي قبله حديثا واحدا ورواه مالك في موطنه عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح فوقفه على ابي هريرة وقال ابو عمر ورواه عبد العزيز بن ابي سلمة عند النسائي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وهو عندي خطأ والمخفوظ حديث ابي هريرة وقال ابو عمر حديث عبد العزيز خطاين في الاسناد لانهم لو كان عنده عبد الله بن دينار عن ابن عمر مارواه عن ابي هريرة ابد او رواية مالك وعبد الرحمن ابن عبد الله فيه هي الصحيحة وهو مرفوع صحيح وعند الترمذى من حديث ابن مسعود مثله وقال حسن صحيح وعند مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «ممن صاحب ابل» الحديث وقد ذكرناه عن قريب *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في التفسير عن عبد الله بن منير عن ابي النضر واخرجه النسائي في الزكاة عن الفضل بن سهل عن الحسن بن موسى الاشيب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه وروى النسائي ايضا من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال «قال رسول الله ﷺ ان الذى لا يؤدى زكاة ماله يحيل اليه ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان قل فيلزمه او يطوقه قال فيقول انا كنزك انا كنزك» *

(ذكر معناه) **قوله** «من آتاه الله تعالى بماله ماله» اي صور له ماله الذى لم يؤد زكاته شجاعا واضع من مثل معنى التصيير اي صير ماله على صورة شجاع وقال ابن الاثير ومثل بتعدى الى مفعولان تقول مثلت الشمع فرسا فاذا بنى الملم باسم فاعله تعدى الى مفعول واحد فلذا قال مثل له شجاعا اقرع (قلت) التحقيق فيه ان قوله مثل على صيغة المجهول الضمير الذى فيه يرجع الى قوله «مالا» وقد ناب عن المفعول الاول وقوله «شجاعا» منصوب على انه مفعول ثان وقال الطائى «شجاعا» نصب مجرى مجرى المفعول الثانى اي صور ماله شجاعا وقال ابن قرقول وبالرفع ضبطاه وهى رواية الطرا بلسى

في الموطأ وغيره شجاعا كأنه مفعول ثان وقال ابن الاثير في شرح المسند وفي رواية الشافعي شجاع بالرفع لانه الذي اقيم مقام الفاعل الاول لمثل لانه اخلاصه من الضمير وجعل له مفعولا واحدا ولا يكون الشجاع كناية عن المال الذي لم تؤد زكاته وانما حقيقة حية يخلق ماله حية تفعل به ذلك يعضد ذلك انه لم يذكر في روايته ماله بخلاف ما في رواية البخاري (قلت) وللبخاري ايضار وايتان في رواية لفظة ماله مذكورة وفي رواية غير مذكورة والشجاع الحية وسمى افرع لانه يقرع السم ويجمعه في رأسه حتى تمتع طنه فروء رأسه وفي جامع القزاز ليس على رموس الحيات شعر ولكن لعله يذهب جلد رأسه وفي الموعب الشجاع ضرب من الحيات والجمع الشجعان وثلاثة اشجعة وفي التهذيب هو الحية الذكر وقال اللحياني يقال للحية شجاع وشجاع وشجعان ويقال للحية ايضا اشجع وقال شمر في كتاب الحيات الشجاع ضرب من الحيات لطيف دقيق وهو كزعموا اجرؤها وفي المحكم شجعان بالكسر اكثر وفي البارع لابي على القالي شجعة بفتح الشين والجيم اذا كان طويلا ملتويا وفي الاستذكار وقيل الشجاع الثعبان وقيل الحية وقيل هو الذي يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه ويربماباغ وجه الفارس ويكون في الصحاري والاقرع الذي في رأسه يياض وقيل كلما كثر سمه ابيض رأسه وقال ابن خالويه ليس في كلام العرب اسم الحيات وصفاتها الا ما كتبه في هذا الباب فذكر اربعة وثمانين اسما قوله «زبيبتان» بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة الاولى الزبد في الشدقين اذا غضب يقال تكلم فلان حتى زبد شدقاه اي خرج الزبد عليه ما وقال ابو المعاني في المنتهى الزبيبتان الزبدتان في الشدقين ومنه الحية ذو الزبيبتين وهما النكتتان السوداوان فوق عينيه وقيل هما نقطتان تكتنفان فاهما وقال الداودي هانابان يخرجان من فيها وانكر بعضهم هذا وقال هذا لا يوجد ويقال الحية ذو الزبيبتين اخبث ما يكون من الحيات وقال ابو عمر هاءعلامات الحية الذكر المؤذي وقال ابن حبيب عن مطرف له زبيبتان في خلقه بمنزلة زنتي العزوف في المسالك لابن العربي سئل مالك عن الزبيبتين فقال اراها ششتين تكونان على رأسه مثل القرنين قوله «يطوقه» بفتح الواو يحمل الحوقا في عنقه وفي رواية «وحتى يطوقه» وفي التلويح قال ابو السعادات يجوز ان تكون الواو اي مفتوحة يعنى حتى يطوقه الله تعالى في عنقه كأنه قيل يجعل له طوقا وقال الطبري وهو تشبيه لذكر المشبه والمشبه به كانه قيل يجعله كالطوق في عنقه (قلت) الضمير الذي فيه مفعوله الاول والضمير البارز مفعوله الثاني وهو يرجع الى من في قوله «من آتاه الله مالا» والضمير المستتر يرجع الى الشجاع وفي التلويح الهاء عائدة الى الطوق لالي المطوق وفيه ما فيه قوله «بلهزمته» بكسر اللام وسكون الهاء وكسر الزاي ثنية لهزمة قال ابن سيده الالهزمتان مضيعتان في اصل العنك وقيل هما مضيعتان في منحني اللحين اسفل من الاذنين وهما معظم اللحين وقيل هما تحت الاذنين من اعلى اللحين والحددين وقيل هما مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن من اللحم زاد صاحب الموعب لهزمتان يقال ششنتان ويقال للفارس الموسوم على ذلك المكان ملهوزوفي الجامع هي لحم الحددين اللذين يتحرك اذا كل الانسان والجمع الالهازم وفي الجهرة لهزمه اذا ضرب لهزيمته وقال ابن العربي هما الماضغتان اللتان بين الاذن والفم قوله «يعنى شديقه» بكسر الشين هذا التفسير في الحديث اي جانبى الفم قوله «ثم يقول» الشجاع المصور من المال انما مالك انا كترك يخاطب به صاحب المال ازيد الغصة والهم لانه شراته من حيث كان يرجو فيه خيرا وفيه نوع تهكم قوله «ثم تلا» اي قرأ وَاللّٰهُ قوله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون) الآية وتلاوته وَاللّٰهُ هذه تدل على انها نزلت في مانع الزكاة وقيل ان المراد بها اليهود لانهم بخلوا والمعنى سيطوقون الانتم وتناول مسروق انها ترات فيمن له مال فيمنع قرابته صلته فيطوق حية كاسلف واكثر العلماء على ان ذلك في الزكاة المفروضة وقيل في الاحبار الذين كنمو اصفة النبي وَاللّٰهُ

(ذكر ما يستفاد منه) فيه دلالة على فرضية الزكاة لان الوعيد الشديد يدل على ذلك وفيه ما يدل على قلب الاعيان وذلك في قدرة الله تعالى هين لا ينكر. وفيه ان افظ مالا بعمومه يتناول الذهب والفضة وغيرهما من الاموال الزكوية وقال المهلب لم ينقل عن الشارع زكاة الذهب من طريق الخبر كانقل عنه زكاة الفضة (قلت) صح من حديث ابي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده عن النبي وَاللّٰهُ انه كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات مطولا

وفيه «وفي كل اربعين دينارا دينار» رواه ابن جبان والحاكم في صحيحه ما كان صرف الدينار عشرة دراهم فعديل المسلمون بخمس أواق من الفضة عشرين مثقالا وجعلوه زكاة نصاب الذهب وتواتر العمل به وعليه جمهور العلماء ان الذهب اذا كان عشرين مثقالا وقيمتها مائتا درهم فيها نصف دينار الاماروى عن الحسن انه ليس فيما دون اربعين دينارا زكاة وهو شاذ لا يرج عليه وذهب طائفة الا ان الذهب اذا بلغت قيمته مائتي درهم ففيه زكاة وان كان اقل من عشرين مثقالا وهو قول عطاء وطاس والزهرى فجعلوا الفضة اصلا في الزكاة *

باب ما ادى زكاته فليس بكنز

اي هذا باب في بيان ان المال الذي ادى زكاته فليس بكنز وقع هكذا عند ابى ذر ووقع عند ابى الحسن باب من ادى زكاته فليس بكنز قال ابن التين معناه فليس بذى كنز (قلت) على هذا الوجه لا بد من تاويل لان الخبر لا بد ان يكون من المشتقات ليصح الحل على المبتدا *

﴿ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ ﴾

علل البخارى بهذا الحديث حيث ذكره بلام التعليل صحة ترجمته بقوله باب ما ادى زكاته فليس بكنز لان شرط كون الكنز شيئا احدهما ان يكون نصابا والثاني ان لا يخرج منه زكاة فاذا عدم النصاب لا يلزمه شيء فلا يكون كنزا ولا يدخل تحت قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والفضة) فلا يستحق العذاب واذا وجد النصاب ولم يترك يكون كنزا فيدخل تحت الآية ويستحق العذاب واذا وجد النصاب وزكى لا يكون كنزا فلا يستحق العذاب وهذا هو الترجمة (فان قلت) كيف يطابق هذا التعليل الترجمة والترجمة فيما ادى زكاته فليس بكنز والحديث فيما اذا كان العين اقل من خمسة اواق ليست فيها صدقة اى زكاة وهذا الوجه اعترض الاسماعيلي على هذه الترجمة (قلت) تكلف فيه بان قيل ان مراده ان مادون خمسة اواق ليس بكنز لانه لا صدقة فيه فاذا كانت خمسة اواق او اكثر وادى زكاتها فليس بكنز فلا يدخل تحت الوعيد وعن هذا قال ابن بطال تزعم البخارى بان كل ما ادى زكاته فليس بكنز لا يحجب الله تعالى على لسان رسوله ﷺ في كل خمس اواق ربع عشرها فاذا كان ذلك فرض الله تعالى على لسان رسوله ﷺ فمعلوم ان الكنز هو المال وان بلغ أوقا اذا اديت زكاته فليس بكنز ولا يحرم على صاحبه اكتنازه لانه لم يتوعد عايه وانما الوعيد على ما لم تؤد زكاته وقيل اراد البخارى بهذه الترجمة حديثا رواه جابر مرفوعا «اي ما اديت زكاته فليس بكنز» لكنه ليس على شرطه فلم يخرج منه انتهى (قلت) هذا مستبعد جدا لانه كيف يترجم بشيء ثم يعلله بالحديث المذكور ويشير الى حديث آخر ليس عنده بصحيح وهذا غير موجه ولو قال هذا القائل اراد بهذه الترجمة حديثا رواه ام سلمة مرفوعا «ما بلغ ان تؤدى زكاته فزكى فليس بكنز» لكان له وجه لان حديث ام سلمة رواه ابو داود من رواية ثابت بن عجلان «عن عطاء عنها قالت كنت البس اوضاحا من ذهب فقلت يا رسول الله اكنزه فقال ما بلغ ان تؤدى زكاته فزكى فليس بكنز» واسناده جيد ورجاله رجال البخارى واخرجه الحاكم ايضا وصححه وقال على شرط البخارى واما حديث جابر فاخرجه احمد في مسنده بسند ضعيف وقال ابو زرعة في المال لابن ابي حاتم الصحيح انه موقوف واخرجه الحاكم في المستدرک من رواية ابن جريج عن ابى الزبير عنه عن النبي ﷺ قال «اذا اديت زكاة مالك فقد فقدت اذهب عنك شره» وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجوه ورواه البيهقي هكذا ثم رواه موقوفا على جابر وقال هذا اصح ويحى الكلام في معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «ليس فيما دون خمسة اواق صدقة» في حديث ابى سعيد في هذا الباب *

﴿ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ

قال خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ أَخْبَرَنِي قَوْلَ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمِيقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَنْ كَتَمَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَّاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الزَّكَاةُ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ

مطابقة هذا التعليق للترجمة من حيث المفهوم لان مفهوم قوله «من كترها فلم يؤد زكاتها» اذا ادى زكاتها لا يستحق الوعيد فاذا لم يستحق الوعيد بسبب ادائه الزكاة يدخل في معنى الترجمة وهذا التعليق وصله ابو داود في النسخ والمنسوخ عن محمد بن يحيى الذهلي عن احمد بن شبيب باسناده واخرجه البيهقي فقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو محمد دعلج بن احمد السخيتاني ببغداد حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا احمد بن شبيب حدثنا ابي الى آخره بهذا الاسناد وفيه زيادة وهي قوله «ثم التفت الى فقال ما بالي لو كان لي مثل احد ذهب اعلم عدده وازكيه واعمل فيه بطاعة الله تعالى»

(ذكر رجاله) وهم ستة . الاول احمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء اخرى الحبطي بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالطاء المهملة نسبة الى الحبطات من بني تميم وهو الحارث بن عمرو بن تميم بن مرة والحارث هو الحبط وولده يقال لهم الحبطات روى عنه البخاري في مناقب عثمان رضى الله تعالى عنه وفي الاستقراض مفردا وفي غير موضع مقرونا اسناده باسناد آخر قال ابن قانع مات سنة تسع وعشرين ومائتين وقال ابن عساكر سنة تسع وثلاثين . الثاني ابو شبيب بن سعيد ابي سعيد الحبطي مات سنة ست وثمانين ومائتين . الثالث يونس بن يزيد الايلي وقد مر غيره مرة . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الخامس خالد بن اسلم اخو زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . السادس عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه .

(ذكر لطائف اسناده) فيه التمسيد بالقول من غير تحديد وفيه احمد بن شبيب في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وفيه الغنعة في ثلاثة مواضع وفيه ان احمد واباه بسر بن ابان ويونس ايلي مصري وابن شهاب وخالد مدنيان وفيه ان احمد من افراده وفيه رواية الابن عن الاب وفيه رواية التابعي عن الصحابي وفيه ان خالدا من افراده وقال الحميدي ليس في الصحيح لخالد غير هذا

«(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)» اخرجه البخاري ايضا في التفسير نحو ما اخرجه هنا واخرجه النسائي في الزكاة عن عمرو بن سواد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري نحوه

«(ذكر معناه)» قوله «من كترها» افراد الضمير اما على تأويل الاموال او اعداد الضمير الى الفضة لان الانتفاع بها اكثر او لكثرة وجودها والحامل على ذلك رعاية لفظ القرآن قوله «فويل له» الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والمعنى فالعذاب لمن كثر الذهب والفضة ولم ينفقهما في سبيل الله وارتفاع ويل على الابتداء قوله «قبل ان تنزل الزكاة» واختلاف في اول وقت فرض الزكاة فعند الاكثرين وقع بعد الهجرة فقيل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان وقال ابن الاثير كان في السنة التاسعة ورد عليه لورود ذكرها في عدة احاديث قبل ذلك وكذا مخاطبة ابي سفيان مع هرقل وكان يأمرنا بالصلاة والزكاة وكانت في اول السابعة (فان قلت) يدل على ما ذهب اليه ابن الاثير ما وقع في قضية ثعلبة بن حاطب المطولة وفيها لما انزلت آية الصدقة بعث النبي ﷺ عاملا فقال ما هذه الاجزية واخذت الجزية والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في التاسعة (قلت) هذا حديث ضعيف لا يحتج به (فان قلت) ادعى ابن خزيمة في صحيحه ان فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما اخرجه من حديث ام سلمة رضى الله تعالى عنها في قصة هجرتهم الى الحبشة وفيها ان جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قال للنجاشي في جملة ما اخبر به عن النبي ﷺ ويامرنا بالصلاة والزكاة والصيام (قلت) احيب بان فيه نظرا لان الصلوات خمس لم تكن فرضت بعد ولا صيام رمضان واجاب بعضهم بان مراجعة

جفهر لم تكن في اول ما قدم على النجاشي وانما اخبره بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من قضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفرا فقال يا امرنا بمعنى امراته (قلت) هذا بعيد جدا (فان اجيب) بأنه ليس المراد من الصلاة الصلوات الخمس ولا من الزكاة الزكاة المفروضة ولا من الصيام صوم شهر رمضان بل المراد من الصلاة الصلاة التي كانوا يصلونها ركعتين قبل فرضية الخمس والمراد من الصوم مطلق الصوم لانهم ربما كانوا يصومون اتباعا للشرعة التي كانت قبل والمراد من الزكاة الصدقة فلا بأس بهذا التأويل وذلك بعد ان يسلم حديث ام سلمة من قدح في اسناده فافهم قوله «طهرا للاموال» اى في حق الفقراء وهي اوساخ الناس ولهذا لا تحمل ابني هاشم كما ورد في حديث مسلم «ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس» فاذا اخرجت الزكاة يحصل الطهر للاموال وكذلك هي طهر لاصحابها عن رذائل الاخلاق والبخل

١٠ - **حدثنا اسحاق بن يزيد** قال اخبرنا شعيب بن اسحاق قال الاوزاعي اخبرني يحيى بن ابي كثير أن عمرو بن يحيى بن عماره اخبره عن ابيه يحيى بن عماره بن ابي الحسن أنه سمع ابا سعيد رضى الله عنه يقول قال النبي ﷺ ليس فيما دون خمس اواق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة وليس فيما دون خمس اوسق صدقة

مطابقه للترجمة ما ذكرنا عند الحديث المعلق في اوائل الباب (ذكر رجاله) * وهم سبعة * الاول اسحق بن يزيد من الزيادة هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد ابو النضر السامي * الثاني شعيب بن اسحق مات سنة تسع وثمانين ومائة * الثالث عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي * الرابع يحيى بن ابي كثير * الخامس عمرو بن يحيى بن عماره * السادس ابو يحيى بن عماره بضم العين ابن ابي الحسن المازني الانصاري * السابع ابو سعيد الجردى رضى الله عنه واسمه سعيد ابن مالك * (ذكر لاهائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وكذلك الاخبار بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضع واحد وفيه المنع في موضع واحد وفيه السماع وفيه عن ابيه يحيى بن عماره وفي رواية يحيى بن سعيد عن عمرو انه سمع اياه وفيه ان شيخه من افراده وهو مذكور بالنسبة الى ابيه وانه وشعييا والاوزاعي دمشقيون ويحيى يمامي طائفي وعمرو وابوه مدنيان *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الزكاة عن عبد الله بن يوسف وعن مسدد عن يحيى القطان كلاهما عن مالك وعن محمد بن المتى عن عبد الوهاب الثقفي واخرجه مسلم فيه عن محمد بن رافع عن الليث وعن عمرو الناقد عن عبد الله بن ادريس وعن سفيان بن عيينة وعن محمد بن رافع وعلى ابي كامل الجحدري وعن ابي بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد عن اسحق بن منصور وعن عبد بن حميد عن محمد بن رافع واخرجه ابو داود فيه عن القعنبي عن مالك به واخرجه الترمذي فيه عن قتيبة وعن محمد بن بشار واخرجه النسائي فيه عن عبيد الله ابن سعيد وعن محمد بن المتى وعن محمد بن بشار وعن يحيى بن حبيب وعن احمد بن عبد الله وعن محمد بن المتى عن ابن مهدي وعن محمد بن عبد الله بن المبارك وعن محمد بن منصور الطوسي وعن هارون بن عبد الله واخرجه ابن ماجه فيه عن ابي بكر ابن ابي شيبة *

(ذكر معناه) قوله «اواق» وقع هنا اواق بدون الياء وكذا في رواية ابي داود ووقع في رواية مسلم اواق بالياء وقال النووي ووقع ايضا بدون الياء وكلاهما صحيح وهي جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ويجمع على اواق بتشديد الياء وتخفيفها واواق بخذفها قال ابن السكيت في الاصلاح كل ما كان من هذا النوع واحده مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كالاوقية والاواق والسرية والسراري والبخية والعلية والائفة ونظائرهما وانكر الجمهور ان يقال في الواحدة اوقية بخذف الهمزة وحكى الجبائي جوازها بفتح الواو وتشديد الياء وجمعها اوقيا مثل ضحية وضحايا

(م ۳۳ - ج ۸ عمدة القاری)

بها نوعان نوع عليه نقش فارس ونوع عليه نقش الروم احد النوعين يقال له البغلي وهو السود الدرهم منها
 انيق والاخر يقال له الطبري وهو العنق الدرهم منها اربعة دنانير وفي شرح الهداية البغلية منسوبة الى ملك
 راس البغل والطبرية منسوبة الى طبرية وقيل الى طبرستان وفي الاحكام للماوردي استقر في الاسلام زنة
 الدرهم ستة دنانير كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وزعم المرغيناني ان الدرهم كان شبيه النواة ودور على عهد عمر رضي
 الله تعالى عنه فكتبوا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ثم زادناصر الدولة بن حمدان **عليه السلام** فكانت منقبة لا كحمدان
 وفي كتاب المكاييل عن الواقدي عن معبد بن مسلم عن عبد الرحمن بن سابط قال كان لقريش اوزان في الجاهلية فلما
 جاء الاسلام اقرت على ما كانت عليه الاوقية اربعون درهما والرطل اثنا عشر اوقية فذلك اربع مائة وثمانون درهما
 وكان لهما النش وهو عشرون درهما والنواة وهي خمسة دراهم وكان المثلث اثنى وعشرين قيراطا الاحبة وكانت
 العشرة دراهم وزنها سبعة مثاقيل والدرهم خمسة عشر قيراطا فلما قدم سيدنا رسول الله **عليه السلام** كان يسمى
 الدينار لوزنه ديناراً وانما هو تبر ويسمى الدرهم لوزنه درهما وانما هو تبر فاقرت موازين المدينة على هذا فقال
 النبي **عليه السلام** «الميزان ميزان اهل المدينة» وعند الدارقطني بسند فيه زيد بن ابي انيسة عن ابي الزبير عن جابر رفعه «والوقية
 اربعون درهما» وقال ابو عمر وروى جابر ان النبي **عليه السلام** قال «الدينار اربعة وعشرون قيراطا» قال ابو عمر هذا وان لم
 يصح سنده ففي قول جماعة العلماء واجتماع الناس على معناه ما يغني عن الاسناد فيه قوله «ذود» بفتح الذال المعجمة
 وسكون الواو وفي آخره دال مهملة وهي من الابل من الثلاثة الى العشرة وفي المثل الذود الى الذود ابل وقيل الذود ما بين
 الثنتين والتسع من الابل دون الذكور

قال ذود ثلاث بكرة ونابان في غير الفحول من ذكور البعران

ويجمع على اذواد قال سيويوه وقالوا ثلاث ذود فوضعه موضع اذواد وقال الفارسي وهذا على حد قولهم ثلاثة اشياء
 فاذا وصفت الذود فان شئت جعلت الوصف مفردا بالهاء على حد ما نوصف الاسماء المؤنثة التي لاتعمل في حد الجمع فقلت
 ذود جربة وان شئت جعلت ذود جراب ذكره في المخصص وفي المحكم وقيل الذود من ثلاث الى خمس عشرة وقيل
 الى عشرين وقال ابن الاعرابي الى الثلاثين ولا يكون الا من الاناث وهو مؤنث وتصغيره بغير هاء على غير قياس وفي كتاب
 نعوت الابل لابي الحسن الضر بن شميل بن خرشة المازني ما يدل على انه ينطلق على الذكور ايضا وهو قوله الذود
 ثلاثة ابرة يقال عند فلان ذودله وعليه ثلاث ذود وعليه اذواد له اذا كن ثلاثا فكثر وعليه ثلاث اذواد مثله سواء ويقال
 رأيت اذواد بني فلان اذا كانت فيما بين الثلاث الى خمس عشرة وفي الجامع للقرافي وقول الفقهاء ليس فيما دون خمس ذود
 صدقة انما معناه خمس من هذا الجنس وقد اجاز قوم ان يكون الذود واحدا وفي الصحاح الذود مؤنثة لا واحدا لها من لفظها
 وقال ابن قتيبة ذهب قوم الى ان الذود واحد وذهب آخرون الى انه جمع وهو المختار واحتج بانه لا يقال خمس ذود
 كما لا يقال خمس ثوب وقال ابو عمر هذا ليس بشيء وقال ابن مزين الذود الحمل الواحد وقال ابو زيد الكلاني في كتاب
 الابل تأليفه والثلاث من الابل ذود وليس الثنتان بذود الى ان تبلغ عشرين وسمى الذود لانه يذاذي يساق ثم الرواية
 المشهورة خمس ذود بالاضافة وروى بتونين خمس ويكون ذود بدلا منه وزيادة التاء في خمس نظرا الى ان الذود يطلق على
 المذكور والمؤنث وتركوا القياس في الجمع كما قالوا ثلثائة قيل وانما جاز لانه في معنى الجمع كقوله تسعة رهط لان فيه معنى الجمعية
قوله «اوسق» جمع وسق بكسر الواو وفتحها والفتح اشهر والوسق حمل بعير وقيل هو ستون صاعا بصاع النبي **عليه السلام**
 وقيل هو الحمل عامة والجمع اوسق ووسوق ووسق البعير واوسقه اوقره ذكره ابن سيده وفي الجامع الجمع اوساق
 والوسق العدل وفي الصحاح الوسق حمل البغل والحمار وفي الترميزين هو مائة وستون منا وفي المتى لابن عديس وقيل
 الوسق العدلان وفي مجمع الغرائب خمسة اوسق ثمانمائة من وروى ابوداود من حديث ابي البختری العلاني عن ابي
 سعيد الخدري رفعه الى النبي **عليه السلام** قال «ليس فيما دون خمسة اوساق زكاة والوسق ستون مختوما» ثم قال ابوداود
 ابو البختری لم يسمع من ابي سعيد وأشار به الى انه منقطع وقال عبيد المختوم الصاع انما هي محتومالان الامراء جعلت

على اعلائه خاتما مطبوعا ثلاثا زافيه ولا ينقص منه وروى ابو داود ايضا عن ابراهيم قال الوسق ستون صاعا غنوما بالحجازي وحكاة في المصنف عن ابن عمر من رواية ليث بن ابي سليم وعن الحسن بسند صحيح وعن ابي قلابة بسند صحيح وعن الشعبي والزهرى وسعيد بن المسيب باسناد جيد *

(ذكر ما يستفاد منه) وهو على ثلاثة فصول الاول . هو قوله «ليس فيما دون خمسة اواق صدقة» وفيه بيان نصاب الفضة وهو خمسة اواق وهي مائتا درهم لان كل اوقية اربعون درهما وحدد الشرع نصاب كل جنس بما يحتمل الموازنة فنصاب الفضة خمس اواق وهو مائتا درهم بنص الحديث والاجماع واما الذهب فمشترون مثقالا والمعلول فيه على الاجماع الاماروى عن الحسن البصرى والزهرى انهما قالا لا يجب في اقل من اربعين مثقالا والاشهر عنهما الوجوب في عشرين مثقالا كما قال الجمهور وقال القاضي عياض وعن بعض السلف وجوب الزكاة في الذهب اذا بلغت قيمته مائتي درهم وان كان دون عشرين مثقالا قال هذا القائل ولا زكاة في العشرين حتى تكون قيمتها مائتي درهم . ثم اذا زاد الذهب أو الفضة على النصاب اختلفوا فيه فقال مالك والليث والثوري والشافعي وابن ابي ليلى وابو يوسف ومحمد وعامة اهل الحديث ان فيما زاد من الذهب والفضة ربع العشر في قليله وكثيره ولا وقص وروى ذلك عن علي وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وقال ابو حنيفة وبعض السلف لا شيء . فيما زاد على مائتي درهم حتى يبلغ اربعين درهما ولا فيما زاد على عشرين دينارا حتى يبلغ اربعة دنانير فاذا زادت ففي كل اربعين درهما درهم وفي كل اربعة دنانير درهم فجعل لهم اوقصا كلما شئ وقال النووي واحتج الجمهور بقوله **ﷺ** «في الرقة ربع العشر» والرقة الفضة وهذا عام في النصاب وما فوقه بالقياس على الجبوب ولا يبي حنيفة حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به (قلت) اشار بهذا الى ماروى الدارقطني في سننه من طريق ابن اسحاق عن المنهال بن جراح عن حبيب بن نجيح عن عبادة ابن نسي عن معاذ رضى الله تعالى عنه ان رسول الله **ﷺ** امره حين وجهه الى اليمن ان لا يأخذ من الكسر شيئا اذا كانت الورق مائتي درهم «فخذ منها خمسة دراهم ولا تأخذ مما زاد شيئا حتى يبلغ اربعين درهما فاذا بلغت اربعين درهما فخذ منها درهما» قال الدارقطني المنهال ابن جراح هو ابو العطوف متروك الحديث وكان ابن اسحاق يقلب اسمه اذا روى عنه وعبادة بن نسي لم يسمع من معاذ انتهى وقال النسائي المنهال بن الجراح متروك الحديث وقال ابن حبان كان يكذب وقال عبد الحق في احكامه كان مكذبا وفي الامام قال ابن ابي حاتم سالت ابي عنه فقال متروك الحديث واهيه لا يكتب حديثه وقال البيهقي اسناد هذا الحديث ضعيف جدا (قلت) ذكر البيهقي هذا الحديث في باب ذكر الخبر للذي روى في وقص الورق ثم اقتصر عليه لكون الباب مقصودا لبيان مذهب خصمه وفي الباب حديثان . احدهما ذكره البيهقي في باب فرض الصدقة وهو كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بعثه الى اليمن مع عمرو بن حزم وفيه «وفي كل خمس اواق من الورق خمسة دراهم وما زاد ففي كل اربعين درهما درهم» ثم قال البيهقي مجودا لاسناد ورواه جماعة من الحفاظ موصولا حسنا وروى البيهقي عن احمد ابن حنبل انه قال ارجو ان يكون صحيحا . والثاني ذكره البيهقي في باب لا صدقة في الحيل من حديث علي رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «عفوت لكم صدقة الحيل والريق فلهوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما وليس في تسعين ومائة شيء فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم» وقال ابن حزم صحيح مسند وروى ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان عن عاصم الاحول عن الحسن البصرى قال كتب عمر رضى الله تعالى عنه الى ابي موسى فاذا زاد على المائتين ففي كل اربعين درهما درهم وأخرجه الطحاوى في احكام القرآن من وجه آخر عن انس عن عمر بنحوه وقال صاحب التهيد وهو قول ابن المسيب والحسن ومكحول وعطاء وطاوس وعمر بن دينار والزهرى وبه يقول ابو حنيفة والاوزاعي وذكر الخطابي الشعبي معهم وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح عن محمد الباقر رفعه قال «اذا بلغت خمس اواق ففيها خمسة دراهم وفي كل اربعين درهما درهم» وفي احكام عبد الحق قال روى ابو اوس عن عبد الله ومحمد ابني ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيهما عن جدتهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كتب هذا الكتاب لعمرو بن حزم حين امره على اليمن وفيه الزكاة ليس فيها صدقة حتى تبلغ مائتي درهم فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم وما

زاد في كل اربعين درهما درهم وليس فيما دون الاربعين صدقة والذي عند النسائي وابن حبان والحاكم وغيرهم وفي كل خمس اواق من الورق خمسة دراهم وما زاد ففي كل اربعين درهما درهم وليس فيما دون خمس اواق شيء وروى ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن يحيى بن ايوب عن حميد عن انس قال ولاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الصدقات فامرني ان آخذ من كل عشرين دينارا نصف دينار وما زاد فبلغ اربعة دنانير فيه درهم وان آخذ من كل مائتي درهم خمسة دراهم فازاد فبلغ اربعين درهما فيه درهم والعجب من النووي مع وقوفه على هذه الاحاديث الصحيحة كيف يقول ولا يبي حنيفة حديث ضعيف ويذكر الحديث المتكلم فيه ولم يذكر غيره من الاحاديث الصحيحة . وبقى الكلام فيما يتعلق بهذا الفصل وهو نوعان . احدهما مسألة الضم وهو ان الجمهور يقولون بضم الفضة والذهب بعضها الى بعض في اكمال النصاب وبه قال مالك الا انه يراعى الوزن ويضم على الاجزاء لا على القيم ويجعل كل دينار كمشرة دراهم على الصنف الاول وقال الاوزاعي وابو حنيفة والثوري يضم على القيم في وقت الزكاة وقال الشافعي واحمد وابو ثور وداد لا يضم مطلقا وقال الخطابي ولم يختلفوا في ان الغنم لا تضم الى الابل ولا الى البقر وان التمر لا يضم الى الزبيب واختلفوا في البر والشعير فقال اكثر العلماء لا يضم واحد منهما الى الآخر وهو قول الثوري والاوزاعي واصحاب الراي والشافعي واحمد بن حنبل وقال مالك يضاف القمح الى الشعير ولا يضاف القطن الى القمح والشعير . والاخر مسألة الغنم فنجد ابي حنيفة وصاحبيه اذا كان الغالب على الورق الفضة فن في حكم الفضة وان كان الغالب عليه الغنم فن في حكم المروض يعتبر ان تبلغ قيمتها نصابا فلا زكاة فيها الا باحد الامرين ان يبلغ ما فيها من الفضة مائتي درهم او يكون للتجارة . وقيمتها مائتان وما زاد على مائتي درهم ففي كل شيء منه ربع عشرة . قل او كثر وبه قال مالك والليث والشافعي وابن ابي ليلى والثوري والاوزاعي واحمد وابو ثور واسحق وابو عبيد وروى عن علي وابن عمر رضي الله تعالى عنهم وقال ابو حنيفة وزفر لاشيء فيما زاد على المائتين حتى تبلغ الزيادة اربعين درهما فاذا بلغت كان فيها ربع عشرها وهو درهم وهو قول ابن المسيب والحسن وعطاء وطاوس والشعبي والزهري ومكحول وعمرو بن دينار والاوزاعي ورواه الليث عن يحيى بن ايوب عن حميد عن انس عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . الفصل الثاني هو قوله «وليس فيما دون خمس ذود صدقة» وفيه بيان اقل الابل التي تجب فيها الزكاة فيدين انه لا تجب الزكاة في اقل من خمس ذود من الابل فاذا بلغت خمسا سائمة وحال عليها الحول ففيها شاة وهذا بالاجماع وليس فيه خلاف وشيحي الكلام فيه مفصلا عند موضعه ان شاء الله تعالى . الفصل الثالث هو قوله «وليس فيما دون خمسة اوسق صدقة» احتج به الشافعي وابو يوسف ومحمدان ما اخرجته الارض اذا بلغ خمسة اوسق تجب فيها الصدقة وهي العشر وليس فيما دون ذلك شيء . وقال ابو حنيفة في كل ما اخرجته الارض قليلا وكثيره العشر سواء سقى سحيا او سقته السماء الا القصب الفارسي والخطب والحشيش وقال النووي في هذا الحديث فائدتان . احدهما وجوب الزكاة في هذه المحدودات . والثانية انه لا زكاة فيما دون ذلك ولا خلاف بين المسلمين في هاتين الاما قال ابو حنيفة وبعض السلف انه تجب الزكاة في قليل الحب وكثيره وهذا مذهب باطل منابذ لصريح الاحاديث الصحيحة (قلت) هذه عبارة سمجة ولا يليق التلفظ بها في حق امام متقدم علما وفضلا وزهدا وقربا الى الصجابة والتابعين الكبار لاسيما ذلك من شخص موسوم بين الناس بالعلم الفزير والزهد الكثير والانصاف في مثل هذا المقام تحسين العبارة وهو اللائق لاهل الدين ولا يفحش العبارة الا من يتعصب بالباطل وليس هذا من الدين ولم ينسب النووي بطلان هذا المذهب ومنابذة الاحاديث الصحيحة لابي حنيفة وحده بل نسبها ايضا الى بعض السلف والسلف هم عمر بن عبد العزيز ومجاهد وابراهيم النخعي وقال ابو عمرو وهذا ايضا قول زفر ورواية عن بعض التابعين فان مذهب هؤلاء مثل مذهب ابي حنيفة واخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن سهاك بن الفضل عن عمر بن عبد العزيز قال فيما انبتت الارض من قليل او كثير العشر واخرج نحوه عن مجاهد وابراهيم النخعي واخرج ابن ابي شيبة ايضا عن هؤلاء نحوه وزاد في حديث

الثماني حتى في كل عشر (١) دستجات بقل دستجة بقل واما الذي احتج به ابو حنيفة ومن معه بما رواه البخاري من حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر قال «قال رسول الله ﷺ فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وما سقى بالنضح نصف العشر» وبما رواه مسلم عن ابي الزبير عن جابر قال «قال رسول الله ﷺ فيما سقت الانهار والقيم العشر وفيما سقى بالسانية نصف العشر» وبما رواه ابن ماجه عن مسروق «عن معاذ بن جبل قال بعث رسول الله ﷺ الى اليمن فامرني ان آخذ ما سقت السماء وما سقى بعلا العشر وما سقى بالدر الى نصف العشر» وهذه الاحاديث كلها مطلقة وليس فيها فصل والمراد من لفظ الصدقة في حديث الباب زكاة التجارة لانهم كانوا يقيمون بالاوساق وقيمة الوسق اربعون درهما ومن الاصحاب من جملة منسوخا ولهم في تقريره قاعدة فقالوا اذا ورد حديثان احدهما عام والاخر خاص فان علم تقديم العام على الخاص خص العام بالخاص كمن يقول لعمري لا تعط لاحد شيئا ثم قال له اعط زيدا درهما وان علم تقديم الخاص على العام ينسخ الخاص بالعام كمن قال لعمري اعط زيدا درهما ثم قال له لا تعط لاحد شيئا فان هذا ناسخ للاول وهذا مذهب عيسى بن ابان رحمه الله تعالى وهذا هو المأخوذ به وقال محمد بن شعاع الثلجي هذا اذا علم التاريخ اما اذا لم يعلم فان العام يحمل آخر لما فيه من الاحتياط وهنا لم يعلم التاريخ فحمل العام آخر احتياطاً وقال بعض اصحابنا حجة ابي حنيفة فيما ذهب اليه عموم قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وبما اخرجنا لكم من الارض) وقوله تعالى (واتواحقه يوم حصاده) والاحاديث التي تعلق بها اهل المقالة الاولى اخبار آحاد فلا تقبل في مقابلة الكتاب. قوله «فما سقت السماء» اي المطر قوله «او كان عثريا» بفتح العين المهملة والثاء المثناة وكسر الراء وهو من النخل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة وقيل هو القدي وهو الزرع الذي لا يسقيه الا المطر يسمى به كانه عثر على الماء عثرا بل عمل من صاحبه وهو منسوب الى العثر ولكن الحركة من تغييرات النسب قوله «السانية» هي الناقاة التي يستقى عليها وقيل هي الدلو العظيمة وادواتها التي تستقى بها ثم سميت الدواب سوانى لاستقائها قوله «بعلا» بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وهو ما كان من الكرم قد ذهب عروقه في الارض الى الماء فلا يحتاج الى السقى لحسن سنين والست سنين وانتصابه على الحال بالتأويل كما تقول جاني زيد اسدا اي شعاعا والظاهر انه نصب على التمييز والدوالى جمع دالية وهي المنجنون التي يديرها الثور *

١١ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَمْعٍ هُشَيْمًا قَالَ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَفْرَأَكَ مَنَزَلَكَ هَذَا قَالَ كُنْتُ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ مُعَاوِيَةُ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُلْتُ نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ وَكُنْتُ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْكُونِي فَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى كَانَهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لِي إِنْ شِئْتَ تَنْحَيْتُ فَكُنْتُ قَرِيبًا فَذَلِكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ وَلَوْ أَمَرُوا عَلِيَّ حَبِشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ***

مطابقته للترجمة من حيث انها فيما ادى زكاته فليس بكنز ومفهوم الآية كذلك اذا ادى زكاة الذهب والفضة لا يكون ماملuke كنزا فلا يستحق الوعيد الذي يستحقه من يكثره ولا يؤدي زكاته (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول على بغير نسبة اختلف فيه فقيل هو علي بن ابي هاشم عبيد الله بن الطبرخ بكسر الطاء المهملة وسكون الباء الموحدة

وفي آخره خاء معجمة قال الحياني نسبة ابوذر عن المستمل فقال علي بن ابي هاشم وقيل هو ابو الحسن علي بن مسلم بن سعيد الطوسي تزيل بغداد وقال بعضهم وقع في اطراف المزي عن علي بن عبدالله المديني وهو خطأ (قلت) هذه مجازفة في تحطئة مثل هذا الحافظ وقد قال الكلاباذي وابن طاهر هو ابن المديني ذكره الطريقي الثاني هشيم بالتصغير ابن بشير بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة ابن القاسم بن دينار الثالث حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن السلمي يكنى ابا الهذيل مر في اواخر كتاب مواقيت الصلاة . الرابع زيد بن وهب ابوسليمان الهمداني الجهمي . الخامس ابو ذر جندب بن جنادة *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه السماع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه النعنة في موضع واحد وفيه القول سؤالا وجوابا وفيه ان شيخه غير مذكور بنسبته فاما بغدادى ان كان هو علي بن ابي هاشم واما طوسي ان كان علي بن مسلم واما مدني ان كان علي بن المديني وفيه سمع هشما وهو بالالف وفي بعض النسخ هشيم بدون الالف وهو اللفظة الربيعية حيث يقفون على المنسوب المتون بالسكون فلا يحتاج الكاتب بلقتهم الى الالف وهشيم واسطى واصله من بلخ وحصين كوفي وزيد بن وهب من التابعين الكبار المحضرون من قضاة وهو ايضا كوفي وفيه رواية التابى عن التابى عن الصحابي (يذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري ايضا في التفسير عن قتية عن جرير وأخرجه النسائي في التفسير عن محمد بن زنبور عن محمد بن فضيل * (ذكر معناه) * قوله « بالربذة » بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة موضع على ثلاثة مراحل من المدينة وكان عمر رضى الله تعالى عنه حماها لابل الصدقة وقال السمعاني هي قرية من قرى المدينة وقال الحازمي من منازل الحاج بين السليقة والعق قوله « فاذا انا بآبي ذر » كلمة اذاللمفاجأة والباء في آبي ذر للمصاحبة قوله « كنت بالشام » اى بدمشق قوله « تزلت في اهل الكتاب » وفي رواية جرير « ما هذه فينا » قوله « فكان بيني وبينه في ذلك » اى كان نزاع بيني وبين معاوية فيمن تزل قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الآية فعاوية نظر الى سياق الآية فاتها تزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة وابوذر رضى الله تعالى عنه نظر الى عموم الآية وان من لا يرى اداها مع انه يرى وجوبها يلحقه هذا الوعيد الشديد وكان معاوية في ذلك الوقت عامل عثمان على دمشق وقديين سبب سكتى ابي ذر بدمشق ماراوه ابويعلى من طرق اخرى عن زيد بن وهب حدثني ابو ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اذا بلغ البناء » اى بالمدينة « سلما فارتحل الى الشام فلما بلغ البناء سلما قدمت الشام فكنت بها » فذكر الحديث نحوه وروى ابويعلى ايضا باسناد فيه ضعف « عن ابن عباس قال استأذن ابوذر على عثمان فقال انه يؤذينا فلما دخل قال له عثمان أنت الذى تزعم انك خير من ابي بكر قال لا ولكن سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول ان أحبكم الى واقربكم منى من بقى على العهد الذى عاهدته عليه وأنا باق على عهده قال فامر به ان يلحق بالشام فكان يحشهم ويقول لا يبيت عند احدكم دينار ولا درهم الا ما ينفقه في سبيل الله اويعهده لغريم فكاتب معاوية الى عثمان ان كان لك بالشام حاجة فابعث الى ابي ذر فكتب اليه عثمان ان اقدم على فقدم » وقال ابن بطال انما كتب معاوية يشكو ابا ذر لانه كان كثير الاعتراض عليه والمنازعة له وكان في جيشه ميل الى ابي ذر فاقدمه عثمان خشية الفتنة لانه كان رجلا لا يخاف في اللومة لائم وقال المهلب وكان هذا من توقير معاوية له اذ كتب فيه الى السلطان الاعظم لانه متى أخرجه كانت وصمة عليه قوله « ان اقدم » بفتح الدال المهملة وبلفظ المضارع وبلفظ الامر قوله « فكثر على الناس حتى كانوا يلومونى » وفي رواية الطبري « انهم كثروا عليه يسالونه عن سبب خروجه من الشام قال هجمي عثمان على اهل المدينة خشية معاوية على اهل الشام » وقال ابن بطال ولما قدم ابوذر بالمدينة اجتمع عليه الناس يسالونه عن القصة وما جرى بينه وبين معاوية فلما راى ابوذر ذلك خاف ان يعاتبه عثمان في ذلك فذكر له كثرة الناس وتمجيهم من حاله كانوا يرويه قط فقال له عثمان ان كنت تحشى وقوع فتنة فاسكن مكانا قريبا من المدينة فنزل الربذة وهو معنى

قوله ان شئت تنحيت من التنحي وهو التباعد وفي رواية الطبري «فقال له تنح قريبا قال والله لن ادع ما كنت اقول» وفي رواية ابن مردويه من طريق ورقاء عن حصين بلفظ «فوالله لا ادع ما قلت» قوله «ولو امر واعي» من التأخير قوله «حبشيا» وفي رواية ورقاء «عبد حبشيا» اراد لو امر الخليفة عبدا حبشيا اسمعت امره واطعت قوله وروى احمد وابو يعلى من طريق ابى حرب بن ابى الاسود عن عمه عن ابى ذر ان النبي ﷺ قال له «كيف تصنع اذا اخرجت منه» اى من المسجد النبوى «قال آتى الشام قال كيف تصنع اذا اخرجت منها قال اعود اليه» اى الى المسجد النبوى «قال كيف تصنع اذا اخرجت منه قال اضرب بسيفي قال ألا ادلك على ما هو خير لك من ذلك واقرب رشدا تسمع وتطيع وتتساقط لهم حيث ساقوك» *

*(ذكر ما يستفاد منه) وفيه جواز الاخذ للانسان بالشدة في الامر بالمعروف وان ادى ذلك الى غرائق وطنه. وفيه انه يجوز للامام ان يخرج من بتوقع بقاءه فتنه بين الناس. وفيه ترك الخروج على الائمة والالقياد لهم وان كان الصواب في خلافهم. وفيه جواز الاختلاف والاجتهاد في الآراء الا ترى ان عثمان ومن كان يحضره من الصحابة لم يردوا ابدا عن مذهبه ولا قالوا انه لا يجوز لك اعتقاد قولك لان اباذر تزع بحديث رسول الله ﷺ واستشهد به وذلك قوله ﷺ «ما احب ان لي مثل احد ذهبا انفق كله الاثلاثة دنائير» وذلك حين انكر على ابى هريرة نصل سيفه استشهد على ذلك بقوله ﷺ «من ترك صفراء او بيضاء كوى بها» وهذا حجة في ان الاختلاف في العلم باق الى يوم القيامة لا يرتفع الا بالاجماع وفيه ملاطفة الائمة العلماء فان معاوية لم يحسر على الانكار على ابى ذر حتى كاتب من هو اعلى منه في امر دينه. وفيه ان عثمان لم يخف على ابى ذر مع كونه مخالفا له في تأويله *

١٢ - * **حدثنا عياش** قال **حدثنا عبد الأعلى** قال **حدثنا الجريري** عن **ابى العلاء** عن **الأحنف** **ابن قيس**. قال **جاءتني** ح **وحدثني** **إسحاق بن منصور** قال **أخبرنا** **عبد الصمد**. قال **حدثني** **أبى** قال **حدثنا** **الجريري** قال **حدثنا** **أبو العلاء** **بن الشخير** أن **الأحنف** **بن قيس** **حدثهم**. قال **جاءتني** **إلى** **ملاء** **من قريش** **فجاء رجل** **خشن الشعر** **والثياب** **والهيئة** **حتى قام** **عليهم** **فسلم** **ثم قال** **بشر** **الكانزين** **برصف** **يحمي** **عليه** **في نار جهنم** **ثم يوضع** **على حامة** **تدني** **أحد** **هم** **حتى يخرج** **من نفض** **كفيه** **ويوضع** **على نفض** **كفيه** **حتى يخرج** **من حامة** **تدني** **به** **يتزلزل** **ثم ولّى** **فجلس** **إلى** **سارية** **وتبعته** **وجاءتني** **إليه** **وأنا** **لا أدرى** **من هو** **فقلت** **له** **لا أرى** **القوم** **إلا قد كرهوا** **الذي قلت** **قال** **إنهم** **لا يعقلون** **شيئا** **قال لي** **خيلي** **قال قلت** **من خيلك** **قال النبي** **ﷺ** **يا أبا ذر** **أتبصر** **أحدا** **قال** **فنظرت** **إلى** **الشمس** **ما بقي** **من النهار** **وأنا أرى** **أن رسول الله** **ﷺ** **يرسلني** **في حاجة** **له** **قلت** **نعم** **قال** **ما أحب** **أن لي** **مثل** **أحد** **ذهبا** **أنفقه** **كله** **إلا** **ثلاثة دنائير** **وإن هؤلاء** **لا يعقلون** **إنما** **يجمعون** **الدنيا** **لأولئك** **لأنهم** **دنيا** **ولا استفتيهم** **عن دين** **حتى ألقى الله** *

مطابقته للترجمة من حيث انه وعيد للكانزين الذين لا يؤدون الزكاة ويفهم منه الذي يؤذيها لا يطلق عليه اسم الكاثر المستحق للوعيد ولا الذي معه يسمى كذا لانه ادى زكاته فدخل تحت الترجمة من هذا الوجه فافهم *

*(ذكر رجاله) * وهم ثمانية الاول عياش بن شبيب الياء آخر الحروف وفي آخره شين معجمة ابن الوليد الرقام البصري مرفي كتاب الفسل في باب الجنب يخرج . الثاني عبد الاعلى بن عبد الاعلى ابو محمد السامي بالسين المهملة . الثالث سعيد

ابن اياس الجريرى يضم الحليم وفتح الزاء الاولى مرفى باب كم بين الاذان والاقامة . الرابع ابو العلاء يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن الشعير المعافى . الخامس الاحنف بفتح الهزرة وسكون الحاء المهملة وفتح النون وفي آخره فاه مرفى باب (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) . السادس اسحق بن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب . السابع عبد الصمد بن عبد الوارث . الثامن ابو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبرى التميمى *

٢ (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في خمسة مواضع وبصيغة الافراد في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع وفيه الضعفة في موضعين وفيه القول في ثلاثه مواضع وفيه في الاسناد الاول الجريرى عن ابى العلاء وفي الاسناد الثانى الجريرى حدثنا ابو العلاء وكذلك في الاسناد الاول ابو العلاء عن الاحنف وفي الثانى صرح ابو العلاء بالتحديث عن الاحنف (فان قلت) روى احمد في مسنده من حديث ابى العلاء عن اخيه مطرف عن ابى ذر طرفا من آخر هذا الحديث (قلت) ليس ذاك بملحة لحديث الاحنف لان حديثه اتم سياقاً واكثر فوائد ولا مانع ان يكون لابى العلاء شيخان في هذا الحديث وفيه ان لفظ الاحنف لقب واسمه فيما ذكره المرزبانى صخر قال وهو الثبت ويقال الضحاك ويقال الحارث ابن قيس ويقال قيس وقال الحافظ في كتاب العرجان كان اخنف من رجليه جيما ولم يكن له الا بيضة واحدة وضرب على راسه بخراسان فاهت احدى عينيه قال وقال ابو الحسن ولدمر تنقا ختارا الاست حتى شق وعولج وفي لطائف المعارف لابي يوسف كان اصلع متركب الاسنان مائل الذقن وفي تاريخ المتجانى كان دميما قصيرا كوسجا وقال البيهقي بن عدى في كتاب المور ان ذهبت عينه بسمرقند وفي الثقات لابن حبان ذهبت احد عينيه يوم الحرة وفيه ان الرواة كلهم بصريون وفيه ان ثلاثة من الرواة المذكورون بالنسبة والاخر المذكور بالنسبة والاخر باللقب وفيه رواية لابن عن الاب والحديث اخرجه مسلم في الزكاة ايضا عن زهير بن حرب وعن شيان ابن فروخ *

(ذكر معناه) * قوله جلست الى ملا * اى انتهى جلوسى الى ملا * اى جماعة وكلمة من في من قريش للبيان مع التبعيض قوله «خشن الشعر» بفتح الحاء المعجمة وكسر الشين المعجمة من الخشونة هكذا هو في رواية الاكثرين وفي رواية القابسى حسن الشعر بالمهملتين من الحسن والاول اصح لانه هو اللائق بزي ابى ذر وطريقته وعند مسلم اخشن الثياب اخشن الجسد اخشن الوجه بخفاء معجمة وشين وعند ابن الحذاء في الاخر خاصة حسن الوجه من الحسن ضد القبح وفي رواية يعقوب بن سفيان من طريق حميد بن هلال عن الاحنف قدمت المدينة فدخلت مسجدها اذ دخل رجل آدم طوال ابيض الرأس واللحية يشبه بعضه بعضا فقالوا هذا ابو ذر قوله «حتى قام» اى حتى وقف قوله «بشر الكنازين» بالنون والزاي من كثر يكثر وفي رواية الاسماعيلى بشر الكنازين بتشديد النون جمع كناز مبالغة كناز وقال ابن قرقول وعند الطبرى والهروى الكنازين بالثاء المثناة والراء من الكثرة والمعروف هو الاول وقوله بشر من باب التهم كفاي قوله تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) وقال عياض الصحيح ان انكار ابى ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال من بيته لانفسهم ولا ينفقونه في وجهه وقال النووى هذا الذى قاله عياض باطل لان السلاطين في زمنه لم تكن هذه صفتهم ولم يخونوا في بيت المال انما كان في زمنه ابوبكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم وتوفي في زمن عثمان سنة ثنتين وثلاثين قوله «برضف» بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة وفي آخره فاه وهي الحجارة المحماة واحدا رضة قوله «في نار جهنم» في جهنم مذهبان لاهل العربية * احدهما انه اسم اعجمى فلا ينصرف للعجمة والعلمية قال الواحدي قال يونس واكثر النحويين هي عجمية لاتنصرف للتعريف والعجمة * والاخر انه اسم عربى سميت به لبعد قعرها جدا ولم ينصرف للعلمية والثاني قال قطرب عن رؤبة يقال بشر جهنم اى بعيدة القعر وقال الواحدي قال بعض اهل اللغة هي مشتقة من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم الوجه اى غلظه فسميت جهنم لغلظ امرها في العذاب قوله «على حاملة تدى احدى» الحلمة بفتح الحاء المهملة واللام هو ما نشر من الثدي وطال ويقال لها قراد الصدر وفي المحكم حلمنا الثديين طرفاهما وعن الاصمعى هو راس الثدي من المرأة والرجل وفي هذا الحديث جواز استعمال الثدي

للرجال وهو الصحيح وقال العسكري في الفصيح لا يقال ثدى الا في المرأة ويقال في الرجل تدوة والثدى بذكر ويؤنث
 قوله «من نفخ كنفه» بضم التون وسكون الفين المعجمة وفي آخره ضاد معجمة وهو العظم الرقيق الذى على طرف
 الكنف وقيل هو اعلى الكتف ويقال له ايضا الناعض وفي المحض النفض تحرك الغضروف نفخت كنفه نفوضا ونفاحا
 ونفحانا ويقال طعنه في نفخ كنفه ومرجع كنفه وهو حيث يتحرك الغضروف مما يلي أبطه في كنفه وقال الاصمى قرع
 الكتف ماتحرك منها وعلا والجمع فروع ونفضها حيث يحى فرعها ويذهب وقال ابو عبيدة هو اعلى منقطع الغضروف
 من الكتف وقيل النضان اللتان ينضضان من اسفل الكتف فيتحركان اذا مشى وقال شمر هو من الانسان اصل العنق
 حيث ينفض رأسه ونفض الكتف هو العظم الرقيق على طرفها وقال الخطابي نفخ الكتف الشاخص من الكتف سمي
 به لانه يتحرك من الانسان في مشيه **قوله** «يتزلزل» اى يتحرك ويضطرب الرضف من نفخ كنفه حتى يخرج من حلة
 ثديه وفي رواية الاسماعيلي فيتلجلج بحيمين وهو بمعنى الاول وفي بعض النسخ حتى يخرج من حلة ثديه بالثنية في الثاني
 والافراد في الاول **قوله** «شمولى» اى ادبر قوله «سارية» وهي الاسطوانة وفي رواية الاسماعيلي «فوضع القوم رؤسهم فدا
 رأيت احدا منهم رجع اليه شيئا قال فادبر فاتبعته حتى جئت الى سارية» قوله «وانا لا ادري من هو» وفي رواية مسند زيادة
 من طريق خليف العصري عن الاحنف وهي «فقلت من هذا قالوا هذا ابوذر فقلت اليه فقلت ما شئ سمعتك نقوله
 قال ما قلت الا شيئا سمعته من نبيهم عليه الصلاة والسلام» وفي هذه الزيادة رد لقول من يقول انه موقوف على ابي ذر
 فلا يكون حجة على غيره وفي مسند احمد من طريق يزيد الباهلي «عن الاحنف كنت بالمدينة فاذا انا برجل يفر منه الناس
 حين يروونه قلت من انت قال ابوذر قلت ما نفر الناس منك قال انى انهم عن الكنوز التى كان ينهاتهم عنها رسول الله
 ﷺ **قوله** «قلت» بفتح التاء خطاب لابي ذر قوله «قال» اى ابوذر «انهم لا يعقلون شيئا» فسر ذلك في الاخير بقوله
 «انما يجمعون الدنيا» فالذين يجمعون الدنيا لا يفهمون كلام من ينهاهم عن الكنوز قوله «قال لى خليلي» اراد به النبي
 ﷺ حيث بينه بقوله قال النبي ﷺ اى قال ابوذر خليلي هو النبي ﷺ وفاعل قال هو ابوذر وقوله «النبي» خبر
 مبتدا محذوف اى هو النبي ﷺ قوله «يا اباذر» تقديره قال النبي ﷺ يا ابا ذر وعن هذا قال ابن بطال سقط كلمة
 من الكتاب وهي فقال النبي ﷺ يا اباذر اتبصر احدا هو الحيل المعروف وقال الكرمانى لفظ يا اباذر يتعلق بقوله «قال لى
 خليلي» «قلت» فعلى قوله لا يحتاج الى تقدير قوله «ما بقى من النهار» اى اى شئ بقى من النهار قوله «وانا ارى» اى
 اظن قوله «قلت نعم» جواب لقوله «تبصر احدا» قوله «مثل احد» ما خبر لان واما حال مقدم على الخبر واتصاف ذهابا
 على التمييز قوله «انفق كله» اى كل مثل احد ذهابا وقال الكرمانى «فان قلت» الاتفاق في سبيل الله يستحسن فلم ما احبه
 رسول الله ﷺ «قلت» المراد انفق خاصة نفسه او المراد انفق في سبيل الله وعدم الحاجة انما هو للاستثناء الذى فيه اى
 ما احب الا اتفاق الكل **قوله** «الاثلاثة دنائير» قال القرطبي الدنانير الثلاثة المؤخرة واحد لاهله وآخر لعتق رقبة
 وآخر لدين وقال الكرمانى يحتمل ان هذا المقدار كان ديناً او مقدار كفاية اخراجات تلك الليلة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قوله «وان هؤلاء لا يعقلون» عطف على انهم لا يعقلون شيئا وليس من تمة كلام رسول الله ﷺ
 بل هو من كلام ابي ذر وكرر لئلا يكدو لربط ما بعده عليه قوله «انما يجمعون الدنيا» قد قلنا ان هذا بيان لقوله «انهم لا يعقلون
 شيئا» قوله «لا اسألهم دنيا» اى لا اطمع في دنياهم وفي رواية الاسماعيلي «قلت مالك لاخوانك من قرش لا تعتر بهم
 ولا تنصب منهم قال وربك لا اسألهم دنيا» الى آخره وفي رواية مسلم «لا اسألهم عن دنيا» قال النووي الاجود حذف عن كما
 في رواية للبخارى «ثم قال لا اسألهم شيئا من متاعها» قوله «لا تعتر بهم» اى تأتيتهم وتطلب منهم قوله «ولا استفتيهم عن
 دين» اى لا اسألهم عن احكام الدين اى اقنع بالبلغه من الدنيا وارضى باليسير مما سمعت من العلم من رسول الله ﷺ
 (ذكر ما استفاد منه) فيه زهد اى ذر رضى الله تعالى عنه وكان من مذهبه انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على
 حاجته . وفيه ان اباذر ذهب الى ما يقتضيه ظاهر لفظ (والذين يكثرون الذهب والفضة) اذا كثر في اللغة المال المدفون

سواء ادبت زكاته ام لا وفي قوله «انما يجمعون الدنيا» دليل على ان الكثرة عنده جمع المال . وفيه وعيد شديد لمن لا يؤدي زكاته . وفيه تكتية الشارع لاصحابه والذرجع ذرة وهي النملة الصغيرة وذكر ان اباذر لما اتى النبي ﷺ ثم انصرف الى قومه فاتاه بمدة فتوهم اسمه فقال انت ابو نملة قال ابوذر يارسول الله بل ابوذر وقد ذكرنا ان اسمه جندب بن جنادة . وفيه في قوله اتبصر احدا الى آخره مثل التمجيل الزكاة يقول ما احب ان احبس ما اوجه الله بقدر ما بقي من النهار . وفيه ما يشعر انه ﷺ كان يرسل افاضل اصحابه في حاجته يفضلهم بذلك لانه يصير رسول رسول الله ﷺ . وفيه ما يشهد لما قال سخون ترك الدنيا زهدا افضل من كسبها من الحلال وانفاقها في سبيل الله وفيه نفى العقل عن العقلاء *

بابُ انفاقِ المالِ في حقِّه

أى هذا باب في بيان انفاق المال اى صرفه في حق اى في مصرفه الذى ليس فيه مؤاخذه عليه في الدنيا والاخرة *

١٣ - **حدثنا محمد بن المننئى قال حدثنا يحيى عن اسماعيل قال حدثني قيس عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال سمعت النبي ﷺ يقول لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ***

مطابقه للترجمة في الشطر الاول منه لانه يدل على الرغبة في انفاق المال في حقه والحديث قدم في بعينه في كتاب العلم في باب الاغباط في العلم والحكمة فانه اخرجه هناك عن الحميدى عن سفيان عن اسماعيل الى آخره واخرجه هنا عن محمد بن المتي المعروف بالزمن البصري عن يحيى القطان عن اسماعيل بن ابي خالد واسمه سعد الكوفي عن قيس بن ابي حازم واسمه عوف الاحمسي البجلي قدم المدينة بعد ما قبض النبي ﷺ وقد ذكرنا هناك جميع ما يتعلق به فلنذكر هنا شيئا يسير اقول «لا حسد» اى لا غبطة وقال ابن بطال اى لا موضع للغبطة الا في هاتين الحسنتين فان فيهما موضع التنافس قوله «الافى اثنتين» اى خصلتين ويروى «الافى اثنتين» اى شيئين من الخصال *

بابُ الرياء في الصدقة

أى هذا باب في بيان الرياء في الصدقة الرياء مصدر من رايته الرجل مراآة ورياء اى خلاف ما نانا عليه ومنه قوله تعالى (الذين هم يراؤن) يعنى المنافقين اذا صلى المؤمنون صلواتهم يراؤنهم انهم على ما هم عليه وفي المغرب ومن رأى أى الله به اى من عمل عملا لكي يراه الناس شهر الله رياه يوم القيامة ورأيا بالياء خطأ وقال الجوهري فلان مرآه وقوم مرآون والاسم الرياء يقال فعل ذلك رياء وسمعة وقال ابو حامد الرياء مشتق من الروية واصله طلب المنزلة في قلوب الناس بارادتهم الحصول المحمود فخذ الرياء هو ارادة العباد بطاعة الله تعالى فالمرأى هو العابد والمرأى له هو الناس والمرأى به هو الحصول الحميدة والرياء هو قصد اظهار ذلك *

لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى إِلَى قَوْلِهِ الْكَافِرِينَ *

علل الرياء في الصدقة بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) الى آخره فان الله تعالى شبه الذى يبطل صدقته بالمن والاذى بالذى ينفق ماله رياء الناس ولا شك ان الذى يرأى في صدقته اسوء حالا من المتصدق بالمن لانه قد علم ان المشبه به يكون اقوى حالا من المشبه ولهذا قال في حق المرأى ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ثم ضرب مثل ذلك المرأى بانفاقه (بقوله فنه كمثل صفوان) الى آخره ثم ان صدر الآية خطاب للمؤمنين خاطبهم بقوله (لا تبطلوا صدقاتكم) اى ثواب صدقاتكم واجور نفقاتكم وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم

ولهم عذاب اليم الثمان بما أعطى والمسبل أزاره والمنفق سلته بالخلف الكاذب، ولما خاطبهم بهذا الخطاب ونهاهم عن إبطال صدقاتهم بالإن الذي شبه إبطالهم بإبطال المنافق الذي ينفق ماله رثاء الناس لا يريد بانفاقه رضى الله تعالى عنه ولا ثواب الآخرة ثم مثل ذلك بصفوان وهو الحجر الأملس عليه تراب فاصابه وأبل أى مطر شديد عظيم القدر فتركه صليدا وهو الأملس الذى لا ينبت عليه شئ ثم قال لا يقدر على شئ مما كسبوا أى لا يجدون يوم القيامة ثواب شئ مما عملوا كما لا يحصل النبات من الأرض الصلدة أو من التراب الذى على الصفوان ثم قال والله لا يهدى القوم الكافرين أى لا يخلق لهم الهداية ولا يهديهم غدا لطريق الجنة شبه الكافر بالصفوان وعمله بالتراب ٢٢

﴿ وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلداً ليس عليه شئ ﴾

لما كان لفظ صليداً مذكوراً في الآية الكريمة علق تفسيره عن ابن عباس واصله محمد بن جرير عن محمد بن سعد حدثني أبى قال حدثني عمر قال حدثني أبى عن ابن عباس في قوله تعالى (فتركه صليداً ليس عليه شئ) وفي رواية تركها نقية ليس عليها شئ وقال ابن أبى حاتم في تفسيره حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن الحارث أخبرنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى (فتركه صليداً) يقول فتركه يابساً حاشياً لا ينبت شيئاً ٢٢

﴿ وقال عكرمة وأبل مطر شديد والطل الندى ﴾

لما كان لفظ الوابل علق تفسيره عن عكرمة مولى ابن عباس واصله عبد بن حميد في تفسيره حدثنا روح عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة يقول أصابها وأبل مطر شديد والطل الندى بفتح النون وليس في الآية إلا ذكر الصفوان والوابل قال الطبري الصفوان واحد وجمع فن جمعه كما قال واحدته صفوانة بمزلة تمر وتمر وتخل ونخلة ومن جملة واحداً جمعه على صفوان وصفي وصفي وفي المحكم الصفاة الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت شيئاً وجمع الصفاة صفوات وصفي وجمع الجمع أصفاة وصفي قال

كأن منبته من الصفي ٢٢ مواقع الطير على الصفي

كذا أنشده دريدان بعده * من طول اشراقى على الطارى * وحكنا أن أصفاة وصفاً جمع صفي لاجمع صفاة لأن فعلة لا يكسر على فعول إنما ذلك لفعله كبدرة وبدور وكذلك أصفاة جمع صفا لاجمع صفاة لأن فعلة لا تجمع على أفعال وهو الصفواء كالصخر أو واحدتها صفاة وكذلك الصفوان واحدته صفوانة وفي الجمهرة الصفا من الحجارة مقصور ويتى صفوان والصفواء صخرة وهي الصفوانة أيضاً وفي الجامع عن قطرب صفوان بكسر الصاد وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بتحريك الفاء قاله الزخشرى *

﴿ باب لا يقبل الله صدقة من غلول ولا يقبل إلا من كسب طيب ﴾

لِقَوْلِهِ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٢٣﴾

أى هذا باب ترجمته لا يقبل الله صدقة من غلول هكذا وقع في رواية المستمل وفي رواية الأكثرين باب لا تقبل صدقة من غلول فقوله لا تقبل على صيغة المجهول وهذا قطعة من حديث أخرجه مسلم من حديث مصعب ابن سعد قال دخل عبد الله بن عمر على ابن عامر يعودوه وهو مريض فقال لا تدعوا الله لى يا ابن عمر فقال انى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وكنت على البصرة (قلت) كأنه قاس الدعاء على الصلاة فكما أن الصلاة لا تكون إلا عن مصون من الأقدار فكذلك الدعاء للمصون من تبعات الناس وكنت على البصرة وتعلقت بك حقوق الناس وكأنه رضى الله تعالى عنه قصد بهذا الزجر عليه والحث على التوبة وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن أبى كامل أحد مشايخ مسلم فيه بلفظ «لا يقبل الله صلاة إلا بطهور ولا صدقة من غلول» وروى أبو داود في سننه حدثنا

مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي المليح عن ابيه عن النبي ﷺ قال «لا يقبل الله تعالى صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور» . الغلول بضم الغين الحيانة في المغنم والسرقه من الغنيمة قبل القسمة يقال غل في المغنم يغل من باب ضرب يضرب غلولا فهو غال كل من خان في شيء خفية فقد غل وسميت غلولا لان الايدى فيها مغلوله اى بمنوعة مجمول فيها غل وهو الحديد التي تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا وذكر ابن سيده انه يقال غل يغل غلولا واغل خان وخص بعضهم به الخون في الفى و اغله خونه والاغلال السرقة قال ابن السكيت لم يسمع في المغنم الاغل غلولا وفي الصحاح يقال من الحيانة اغل يغل ومن الحقد غل يغل ومن الغلول غل يغل بالمضم قوله «ولا صلاة» نكرة في سياق النفي فتعم وتشمّل سائر الصلوات من الفرض والنفل والطهور وبضم الطاء والمراد به الفعل وهو قول الاثرين وقد قيل يجوز فتحها وهو بموموه يتناول الماء والتراب قوله «ولا يقبل الا من كسب طيب» هذا في رواية المستمل وحده وهو قطعة من حديث ابي هريرة الا تى بعد هذا قوله «لقوله» اى لقول الله تعالى قال الكرمانى (فان قلت) ما وجه تعليله بقوله تعالى (ومغفرة خير من صدقة) قلت) تلك الصدقة يتبعها الاذى يوم القيامة بسبب الحيانة ونقل عن بعضهم وجه مطابق الترجمة للاية ان الاذى بعد الصدقة يبطلها فكيف بالاذى المقارن لها وذلك ان الغال متصدق بمال مقصوب والغاصب مؤذ لصاحب المال عاص يتصرف فيه فكان اولى بالابطال وقال ابن المنير (فان قلت) ما وجه الجمع بين الترجمة والاية وهلا ذكر قوله تعالى (انفقوا من طيبات ما كسبتم) قال قلت جرى على عادته في ايثار الاستنباط الحنفى والانتكال في الاستدلال الجلى على سبق الافهام له ووجه الاستنباط له يحتمل ان الاية لها اثبات الصدقة غير ان الصدقة لمسا تبعا سيئة الاذى بطلت قال الغلول غصب اذا فيقارن الصدقة فتبطل بطريق الاولى قوله (قول معروف) اى كلام حسن ورد جميل على السائل وقيل دعاء صالح يدعوه وارفع قول على الابتداء وان كان نكرة لانه يخص بالصفة وقوله (خير) خبره وقوله (ومغفرة) اى ستر وتجاوز من السائل اذا استطال عليه (خير من صدقة يتبعها اذى) بمنه وقيل مغفرة اى عفو عن ظلم قولى او فعلى خير من صدقة يتبعها اذى وقال الضحاك يقول ان تمسك مالك خير من ان تنفقه ثم تتبعه منا واذى ويقال لما علم الله ان الفقير اذا رد بغير نوال يشق عليه وربما يدعوه عليه بيسط اللسان واظهار الشكوى حث على الصفح والعفو ثم قال (والله غنى) عن صدقة الابداد ولو شاء لا غنى لجميع الخلق ولكنه اعطى الاغنياء لينظر كيف شكرهم وابتلى الفقراء لينظر كيف صبرهم (حليم) لا يعجل بالعقوبة وقال الزمخشري غنى لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذى حليم عن معالجته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له والله اعلم *

﴿ بَابُ الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ﴾

اى هذا باب في بيان ان الصدقة لا تقبل الا من كسب طيب ويجوز اضافة لفظ باب الى ما بعده ويجوز قطعه عن الاضافة وعلى تقدير القطع يكون التقدير هذا باب يذكر فيه الصدقة من كسب طيب يعنى تقبل الصدقة الحاصلة من كسب طيب او التقدير الصدقة اعمان قبل من كسب طيب فلفظ الصدقة مرفوع بالابتداء وفي الوجه الاول مجرور بالاضافة ولما ذكر في الباب الاول في الترجمة قوله ولا تقبل الا من كسب طيب تعرض الى بيان الكسب الطيب بهذه الترجمة التي لم تقع في الكتاب الا في رواية المستمل وابن شبريه والكشميني *

﴿ اِقْوَلِهِ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ اُنِيمٍ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

علل كون الصدقة من كسب طيب بقوله تعالى (ويربى الصدقات) اى يزيد فيها ويبارك في الدنيا وبضاعف الثواب في الآخرة والكسب الطيب هو من الحلال قال تعالى (انفقوا من طيبات ما كسبتم) (وكلوا من طيبات ما رزقناكم)

وأما لا يقبل الله المال الحرام لانه غير مملوك للتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه والتصدق به تصرف فيه فلو قبلت لزم ان يكون مأمورا به ومنها عنه من وجه واحد وذلك محال (فان قلت) قوله (ويربى الصدقات) لفظ عام لما يكون من الكسب الطيب ومن غيره فكيف يدل على الترجمة (قلت) هو مقيد بالصدقات التي من المال الحلال بقرينة السياق نحو (ولا تيمموا الخيثة منه تنفقون) قلت قوله تعالى (يمحق الله الربا) اقرب للاستدلال على ما ذكره من قوله (ولا تيمموا الخيثة منه تنفقون) لان الله تعالى اخبر في هذه الآية الكريمة انه يمحق الربا اى يذهب اما بأن يذهب بالكلية من يد صاحبه او يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة وروى الامام احمد في مسنده فقال حدثنا حجاج حدثنا شريك عن الركين بن الربيع عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال الربا وان كثر فان عاقبته نصير الى قل وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود ثم ان الله تعالى لما اخبر بانه يمحق الربا لانه حرام اخبر انه يربى الصدقات التي من الكسب الحلال وفي الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من تصدق بعدل تمرة» الحديث على ما ياتي عن قريب ان شاء الله تعالى ولما قرن بين قوله (يمحق الله الربا) وبين قوله (ويربى الصدقات) بواو العطف علم ان ارباء الصدقات انما يكون اذا كانت من الكسب الحلال بقرينة محقه الربا لكونه حراما قوله (والله لا يحب كل كفار أثيم) اى لا يحب كفو القلوب اثم القول والفعل ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة وهى ان المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال ولا يكتفى بما شرع له من التكسب المباح فهو يسعى في اكل أموال الناس بالباطل بانواع المكاسب الخيثة فهو جحود لما عليه من النعمة ظلم آثم باكل أموال الناس بالباطل ثم قال تعالى وتقدس مادحا للمؤمنين بر بهم المطيعين امره المؤدين شكره المحسنين الى خلقه في اقامة الصلاة وابتاء الزكاة مخبرا عما اعد لهم من الكرامة وانهم يوم القيامة آمنون من التبعات فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اى لا خوف عليهم عند الموت ولا هم يحزنون يوم القيامة *

١٤ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِمِثْلِهَا ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرِي رَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «من كسب طيب» (ذكر رجاله) * وهم ستة: الاول عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون مر في باب الفصل والوضوء في الخضب. الثاني ابو النضر بفتح النون وسكون الصاد المعجمة اسمه سالم بن ابي امية مولى عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي. الثالث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر مر في باب المسح على الخفين. الرابع ابو عبد الله بن دينار. الخامس ابو صالح ذكر ان الزيات السمان. السادس ابو هريرة رضى الله عنه (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه السماع وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته كلهم مدينون وفيه رواية الابن عن الاب وفيه اثنان مذكوران بالكسبة وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي (ذكر من اخرجه غيره) * اخرجه مسلم في الزكاة ايضا عن احمد بن عثمان بن حكيم عن خالد بن مخلد به * (ذكر معناه) قوله «بعدل تمرة» بكسر العين هو ما عادل الشيء من غير جنسه وبالفصح ما عادل من جنسه تقول عندى عدل دراهمك من الثياب وعدل دراهمك من الدراهم وقال البصريون العدل والعدل لغتان وقال الخطابي بعدل تمرة اى قيمة تمرة يقال هذا عدله بفتح العين اى مثله في القيمة وبكسرها اى مثله في المنظر وزعم ابن قتيبة ان العدل بالفتح المثل واحتج بقوله تعالى (او عدل ذلك صياما) والعدل بالكسر القيمة وزعم ابن التين انه على هذا جماعة من اهل اللغة وفي

الحكم العدل والعديل والعدل النظير والمثل وقيل هو المثل وليس بالنظير عنه والجمع اعدال وعدلاء وقيل ضبط ههنا بالفتح عند الاكثرين قوله «من كسب طيب» اى حلال وهي صفة مميزة لعدل ثمرة ليمتاز الكسب الخيىث الحرام قوله «ولا يقبل الله الا الطيب» جملة معترضة واردة على سبيل الحصر بين الشرط والجزاء تأكيذا وتقرير للمطلوب في الثقة وفي رواية سليمان بن بلال الا تسمى ذكرها «ولا يصعد الى الله الا الطيب» وزاد سهيل في روايته الا تسمى ذكرها «فيضعها في حقها» قوله «بيمينه» قال الخطابي جرى ذكر اليمين ليدل به على حسن القبول لان في عرف الناس ان ايمانهم مرصدة لما عز من الامور وقيل المراد سرعة القبول وقال الطيبى ولما قيد الكسب بالطيب اتبعه اليمين لمناسبة بينهما في الشرف ومن ثمة كانت يده النبي ﷺ لاظهار وفي رواية سهيل الاخذها بيمينه وفي رواية مسلم بن ابي مريم الا تسمى ذكرها فيقبضها وفي حديث عائشة عند الزار «فيلقها الرحمن بيده» ويقال لما كنت الصمال عادة تنقص عن اليمين بطشا وقوة عرفنا الشارع بقوله وكلتا يديه يمين فانتفى النقص تعالى عنه والجارية على الرب محال قوله «فلوه» بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر لانه على اى يعظم والا تسمى فلوة مثال عدوة والجمع افلاؤه مثل اعداء وقال الداودى يقال للمهر فلوه وللجحش ولدا الحمار فلوة بكسر الفاء وقال الجوهري عن ابي زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خفت فقلت فلوه مثل جرو وفي المخصص اذا بلغ سنة يعني ولدا الجحش فهو فلوه وعن سيبويه والجمع أفلاؤه ولم يكسر على فعل كراهية الاختلال ولا كسروه على فعلان كراهية الكسرة قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين وعن الاعرابى القلو كالتلو وخص ابو عبيد بن فلواتان والجمع كالجمع الا انه لا يهوج الى الاعتذار من فعلان وقد فى مهره اذا فصله من امه وافلاؤه وعن ابن السكيت فلوته عن امه واقبلته فصلته عنها وعن ابن دريد فلوت المهر نحيته وعن ابي عبيد فلوت المهر عن امه فهو فلوه وفرس مفل ومفلية ذات فلوه وفي الحكم فلوت الصبى والمهر والجحش فلوا وفي الجامع زاد القزاز الجمع افلاؤه وفلاؤه وقول الامامة فلو خطأ وجمع الفلوة فلواوى مثل خطايا وفي المنتخب لكرام يصف اولاد الحيل ولا يقع عليه اسم القلو حتى يقتل من امه اى يقطع ثم هو فلوه حتى يحول عليه الحول ثم هو حولى حتى يتجاذع وفي المقيث لابي موسى والجمع فلوه بضم الفاء وفي كتاب الفرق لابي حاتم السجستاني قالوا فى ولدا الحيل العرب والبراذين للذكر ان مهر وللا تسمى مهرة فاذا كانت له سبعة اشهر او ثمانية يقال له الحروف والجمع خرف فاذا كانت له سنة فهو فلوه والا تسمى فلوة ولا يقال فلوه ولا فلوة كما يقول من لا يعلم من العوام وقد اولعوا بذلك وفي كتاب الوحوش يقال لولد الحمار مهر وتواب وتالب وهي المهار والفلاؤه قال وحر الوحوش على هذه الصفة وقوله «كم ايربى احدكم فلوه» ضرب المثل لانه يزيد زيادة بينة فكذلك الصدقة نتاج العمل فاذا كانت من حلال لا يزال نظر الله اليها حتى تنتهى بالتضعيف الى ان تصير التمرة كالجيل وهو معنى قوله «حتى تكون مثل الجيل» قال الداودى اى كمن تصدق بمثل الجيل وتربية الصدقات مضاعفة الاجر عليها وان اريد به الزيادة فى كمية عينها ليكون اثقل في الميزان لم ينكر ذلك وفي رواية مسلم رحمه الله تعالى من طريق سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه حتى تكون اعظم من الجبل وفي رواية ابن جرير من وجه آخر عن القاسم حتى يوافيها يوم القيامة وهي اعظم من أحد وفي رواية القاسم عند الترمذى بلفظ «حتى ان اللقمة لتفسير مثل احد» * ﴿تَابَعَهُ سَلِيمَانُ عَنْ ابْنِ دِينَارٍ﴾ *

اى تابع عبد الرحمن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه هذه المتابعة ذكرها البخارى في التوحيد وقال خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار فساق مثله الا ان فيه مخالفة في اللفظ بسيرة وقد وصله ابو عوانة والجوزقي من طريق محمد بن معاذ بن يوسف عن خالد بن مخلد بهذا الاسناد وقال مسلم حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم وحدثني احمد بن عثمان الاودى قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني سليمان بن بلال كلاهما عن سهيل بهذا الاسناد من حديث روح من الكسب الطيب فيضعها في حقها وفي حديث سليمان فيضعها في موضعها *

﴿ وَقَالَ وَرَقَاءُ عَنْ ابْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾
 أى قال ورقاء بن عمر بن كليب البشكري عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار بفتح الياء آخر الحروف والسين
 المهملة وورقاء هذا قد خالف سليمان حيث جعل شيخ ابن دينار فيه سعيد بن يسار بدل ابي صالح وقال الداودي هذا
 وهم لتوارد الرواة عن ابي صالح دون سعيد بن يسار وفيه نظر لانه محفوظ عن سعيد بن يسار من وجه آخر كما اخرجه
 مسلم قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن يسار انه سمع ابا هريرة يقول قال
 رسول الله ﷺ « ما تصدق احد بصدق من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن يمينه وان كانت ثمرة فزبروا
 في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربى احدكم فلو اوفصله » واخرجه الترمذي ايضا عن قتيبة الى آخره
 نحوه ورواه النسائي ايضا عن قتيبة ورواه ابن ماجه عن عيسى بن حماد عن الليث وقال بعضهم ولم اقف على رواية
 ورقاء هذه موصولة (قلت) قد وصلها البيهقي في سننه من رواية ابي النضر هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء وقال شيخنا
 زين الدين وروينا ايضا في الجزء الرابع من فوائد ابي بكر الشافعي قال حدثنا محمد يعني ابن غالب حدثنا
 عبد الصمد حدثنا ورقاء ☆

﴿ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَسَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

اى روى الحديث المذكور مسلم بن ابي مريم السلمي المديني ووصل يوسف بن يعقوب القاضى في كتاب الزكاة رواية
 مسلم هذه قال حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا سعيد بن سلمة هو ابن ابي الحسام عنه به قوله « وزيد بن اسلم » عطف
 على مسلم ووصل روايته مسلم وقال حدثنا ابو الطاهر قال اخبرنا عبد الله بن وهب قال اخبرني هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم
 عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي ﷺ نحوه حديث يعقوب عن سهيل ونذكره الا ان قوله « وسهيل » عطف على زيد بن
 اسلم ووصل روايته ايضا مسلم وقال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري عن سهيل عن ابيه
 عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « لا يتصدق احد بتمرة من كسب طيب الا اخذها الله يمينه يربى بها كما يربى احدكم
 فلو اوفصله او قلوبه حتى تكون مثل الجبل او اعظم » وقال الكرماني (فان قلت) لم قال اولا تابعه وثانيا قال ورقاء وثالثا قال
 رواء مع ان الثالث ايضا فيه متابعة لان الثلاثة تابعوا ابن دينار في الرواية عن ابي صالح (قلت) الاول متابعة لان اللفظ
 فيه بعينه لفظه والثالث رواية لا متابعة لاختلاف اللفظ وان اتحد المعنى فيهما والثاني لم يكن على سبيل النقل والرواية
 بل على سبيل المذاكرة قال بلفظ القول به

﴿ بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ ﴾

اى هذا باب في التحريض على اعطاء الصدقة قبل رد من يتصدق عليه بها والمقصود من هذه الترجمة المسارعة الى
 الصدقة والتحذير عن تسويقها لان التسويق قد يكون ذريعة الى ان لا يجرد من يقبلها وقد اخبر الشارع انه سيقع فقد
 الفقراء المحتاجين الى الصدقة ويخرج الغنى صدقته فلا يجرد من يقبلها كما ياتي الا ان في حديث الباب « يقول الرجل لو
 جئت بها بالامس لقبلتها » فاما اليوم فلا حاجة لي فيها ☆

١٥ - ﴿ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ
 وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا
 يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا يَقُولُ الرَّجُلُ لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ﴾

مطابقه للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم اربعة آدم بن ابي اباس وشعبة بن الحجاج ومعبد بفتح المم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة وفي آخره دال مهملة ابن خالد الجندى بالجيم والدال المهملة المفتوحين الكوفي القاص بتشديد الصاد العابد وكان من القاتنين مات سنة ثمان عشرة ومائة وخارئة بالحاء المهملة وبكسر الراء وفتح التاء المثلثة ابن وهب الخزاعى اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لاه له حجة يعد فى الكوفيين (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه السماع فى موضعين وفيه القول فى موضعين وفيه ان شيخه من افراده وانه عسقلانى وشعبة واسطى ومعبد كوفى والحديث من الرباعيات *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا عن علي بن الجعد وأخرجه فى الفتن عن مسدد عن يحيى بن سعيد وأخرجه مسلم فى الزكاة عن ابي بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبيد الله بن نمير **قوله** «يقول الرجل» اى الرجل الذى يريد المتصدق ان يعطيه اياها **قوله** «فلا حاجة لى بها» وفى رواية الكشمينى فيها وقال بعضهم والظاهر ان ذلك يقع فى زمان كثرة المال وفيضه قرب الساعة (قلت) هذا كلام ابن بطال ولكنه غير متبع لان الظاهر ان ذلك يقع فى زمان تظهر كنوز الارض الذى هو من جملة اشراط الساعة . وفيه حث على الصدقة والترغيب ما وجدهاها المستحقون لها خشية ان ياتى الزمن الذى لا يوجد فيه من يأخذها وهو الزمان الذى ذكرناه آنفا *

١٦ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزَّادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْزِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْزِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرْبَ لِي فِيهِ ***

مطابقه للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكر وا غير مرة وابو اليمان الحكيم بن نافع وشعيب بن ابي حمزة الحمصى وابو الزناد بالزاي والنون ذكوان وعبد الرحمن بن هرمرز الاعرج قوله «يفيض» من فاض الاناء اذا امتلا وافاضه ملاء واشتقاقه من الفيض وفى المغرب فاض الماء اذا انصب على امتلانه وافاض الماء صبه عن كثرة قوله «حتى يهيم» بفتح الياء وضم الهاء من الهم بفتح الهاء وهو ما يشغل القلب من امرهم به **قوله** «رب المال» منصوب لانه مفعول يهيم به وقوله «من يقبل» فاعله من همه الشيء أحزنه و يروى يهيم بضم الياء وكسر الهاء من اهمه الامر اذا اقلقه فعلى هذا ايضا الاعراب مثل الاول لان كلاما من يهيم بفتح الياء ويهم بضمها متعد يقال همه الامر واهمه وقال النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم رضى الله تعالى عنه ضبطوه بوجين اشهرها بضم اوله وكسر الهاء ورب المال مفعول والفاعل من يقبل اى يحزنه والثانى بفتح اوله وضم الهاء ورب المال فاعل ومن مفعوله اى يقصد انتهى (قلت) فهم من ذلك انهم فرقوا بين البابين فجعلوا الاول متعديا من الاهام والثانى متعديا من الهم بمعنى القصد فجعلوا رب المال مفعولا فى الاول وفاعلا فى الثانى قوله «لا ارب لى فيه» اى لا حاجة لى فيه وهو بفتح حين لا غير وقال الكرماني كان سقط كلمة فيه من الكتاب (قلت) السقط كانه كان فى نسخته وهو موجود فى النسخ وقال ايضا وقد وجدت فى ايام الصحابة هذه الحال كانت تعرض عليهم الصدقة فيأبون قبولها (قلت) كان هذا لزهدهم واعراضهم عن الدنيا ولم يكن لفيض المال وكانوا يعرضون عنها مقله المال وكثرة الاحتياج *

١٧ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَاهِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعِيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ**

السَّبِيلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا قَطَعَ السَّبِيلُ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ وَأَمَّا الْعِيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ثُمَّ لِيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ يَبْنِي يَدَيَّ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانُ يَرْجِمُ لَهُ ثُمَّ لِيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أَوْتِكَ مَالًا فَلْيَقُولَنَّ بَلَى ثُمَّ لِيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَلْيَقُولَنَّ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ فَلْيَتَقَبَّلَنَّ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ﴿

مطابقه للترجمة تؤخذ من قوله «فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقة لا يجد من يقبلها منه» (ذكر رجاله) وهم ستة . الأول عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجعفي المعروف بالمسندى وقدم . الثاني أبو عاصم الضحاك بن مخلد الملقب بالنيل وقد تكرر ذكره . الثالث سعدان بن بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة الجهني . الرابع أبو مجاهد اسمه سعد الطائي . الخامس محل بضم الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام ابن خليفة الطائي . السادس عدي بن حاتم الطائي *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في أربعة مواضع وفيه الأخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه السماع وفيه القول في موضعين وفيه أن شيخه بخاري ومن أفراده وفيه أن شيخه شيخه أيضا أنه روى عنه وأنه بصري وأن سعدان من أفراده وأنه كوفي وأن لفظ سعدان لقبه واسمه سعدوان أبا مجاهد أيضا من أفراده وأنه طائي وأن محل بن خليفة كوفي وأنه من أفراده قال الكرمانى وجده عدي بن حاتم ثم قال وفيه الإسناد ثلاثة طائون (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في علامات النبوة عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل وأخرجه النسائي في الزكاة عن نضر بن علي الجهضمي مختصرا *

(ذكر معناه) قوله «يشكو العيلة» بفتح العين المهملة أي الفقر من عال إذا افتقر قال الجوهري يقال عال يعيل عيلة ويعول إذا افتقر قال تعالى (وان خفتم عيلة) وهو عائل وقوم عيلة وترك أولاده يتامى على أي فقره وذكره في الأجوف اليائي وأما عال عياله عولا وعيالة أي قاتهم وماتهم وانفق عليهم فهم من الأجوف الواوي وقال ابن قرقول وأصله من العول وهو القوت ومنه قوله «وأبدأ بمن تعول» أي بمن تقوت قوله «قطع السبيل» هو من فساد السراق واللصوص كذا قاله الكرمانى وفيه نظر لأن قطع السبيل لا يكون إلا من قطاع الطريق جهرا والسارق لا يأخذ جهرا وكذلك الص قول «العير» بكسر العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف الأبل التي تحمل الميرة وفي المطالع العير القافلة وهي الأبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارة ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك وقال ابن الأثير العير الأبل بأحمالها فعل من عار يعير إذا سار وقيل هي قافلة الحجير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة كأنها جمع عير وكان قياسها أن يكون فعلا بالضم كسقف في سقف إلا أنه حوفظ على الياء بالكسرة نحو عين قوله «خفير» بفتح الحاء المعجمة وكسر الفاء وهو الحجير الذي يكون القوم في ضانته ونفتمه وقال الكرمانى والمراد منه حتى تخرج القافلة من الشام والعراق ونحوها إلى مكة بغير البدقة وفي الصحاح خفرت الرجل أخفره بالكسر خفرا إذا أجرته وكنت له خفيرا تمنعه قال الأصمعي وكذلك خفرت خفيرا وأخفرت إذا انقضت عهده وغدرت به قوله «بين يدي الله» هو من التشابهات والأمة في أمثالها كالبيين ونحوه طائفتان المفوضة والمؤولة بما يناسبها قوله «ولا ترجان» بضم التاء وفتحها والجيم مضمومة فيها والتاء فيه أصلية وقال الجوهري زائدة وقال هو نحو الزعفران فالجيم مفتوحة هذا على جهة التثنية ليفهم الخطاب أن الله تعالى لا يحيط بشيء ولا يحجب حجابا وإنما يستتر تعالى عن إصارتنا بما وضع فيها من الحجب المعجز عن الإدراك في الدنيا

فاذا كان يوم القيامة كشف لك الحجب عن ابصارنا وقواها حتى نراه معاينة كما نرى القمر ليلة البدر كما ثبت في الاحاديث الصحاح قوله «فليتقين» امر مؤكد بالنون الثقيلة دخلت عليه اللام قوله «ولو بشق تمر» بكسر الشين معناه لا تحقروا شيئا من المعروف ولو كان بشق تمر اى بنصفها قوله «فان لم يجد» اى فان لم يجد احدكم شيئا تصدق به على المحتاج فليرده بكلمة طيبة وهي التى فيها تطيب قلبه فدل على ان الكلمة الطيبة تبقى بها كان الكلمة الحبيثة مستوجب بها النار وفيه حث على الصدقة وان لا يحقر شيئا من الخير قولوا فعلا وان قل *

١٨ - **حدثني محمد بن الملاء قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن أبي بردة عن أبي موسى** رضى الله عنه **عن النبي ﷺ . قال لياتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلدن به من قلة الرجال وكثرة النساء** *

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله «لياتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد احدا يأخذها منه» (ذكر رجاله) خمسة . الاول محمد بن الملاء ابو كريب مات سنة ثمان واربعين ومائتين . الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة الليثي . الثالث يزيد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري . الرابع ابو بردة بضم الباء الموحدة اسمه عامر وقيل الحارث بن ابي موسى الاشعري . الخامس ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الافراد عن شيخه وقيل بصيغة الجمع وبصيفته ايضا في موضع واحد وفيه الغنعة في اربعة مواضع وفيه ان رواه كلهم كوفيون وفيه رواية للراوى عن جده ورواية الابن عن أبيه وفيه ثلاثة مكيون والحديث اخرجه مسلم ايضا باسناد البخارى قوله «من الذهب» خص بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة لان الذهب اعز المدينيات واشرف الاموال فاذا لم يوجد من يأخذ . فهذا في غيره بالطريق الاولى قوله «ويرى الرجل» على صيغة المجحول قوله «يتبعه» جملة في محل نصب على الحال قوله «يلدن» بضم اللام وسكون الدال المعجمة اى يلتجنن اليه ويرغبن فيه من لا ذ به يلوذ لباذا اذا التجأ اليه وانضم واستغاث هذا والله اعلم يكون عند ظهور الفتن وكثرة القتل في الناس قال الداودى ليس فيهن قيم غير وهذا يحتمل ان يكن نساء وجواريه وذوات محارمه وقراباته وهذا كله من اشراط الساعة وفيه الاعلام بما يكون بعده من كثرة الاموال حتى لا يجد من يقبلها وان ذلك بعد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال والكفار فلم يبق بارض الاسلام كافر وتزلز ذلك بركات السماء الى الارض والناس اذ ذاك قليلون لا يدخرون شيئا لعالمهم يقرب الساعة وتربى الارض اذ ذاك بركاتها حتى تشبع الرمانة اهل البيت وتلقى الارض افلاذ كبدها وهوما دفتة ملوك المعجم كسرى وغيره ويكثر المسال حتى لا يتنافس فيه الناس قال الكرماني (فان قلت) تقدم في باب رفع العلم انه يكون لحسين امرأة القيم الواحد (قلت) التخصيص بعد الاربعين لا يدل على نفي الزائد (قلت) المذكور في باب رفع العلم وظهور الجهل حديث انس رضى الله تعالى عنه ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لحسين امرأة القيم الواحد *

باب اتقوا النار ولو بشق تمر

اى هذا باب ترجمته اتقوا النار ولو بشق تمر وهذا لفظ الحديث على ما ياتى ان شاء الله تعالى وجمع في هذا الباب بين لفظ الخير والاية لاشتغالهما على الحث والتحريض على الصدقة قليلا كانت او كثيرا **والقليل من الصدقة** *

والقليل بالجر عطف على قوله «بشق ثمرة» من عطف العام على الخاص والتقدير اتقوا النار ولو بالقليل من الصدقة والقليل يشمل شق الثمرة وغيره *

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَنْبِيْئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَإِلَى قَوْلِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

ذكر هذه الآية الكريمة لاشتغالها على قليل النفقة وكثيرها لأن قوله (أموالهم) يتناول القليل والكثير وفيها حث على الصدقة مطلقا فذكرها يناسب الترويب وهذا مثل للمؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله عنهم والابتغاء الطلب قوله (وتنبينا) عطف على (ابتغاء مرضات الله) والتقدير مبتغين ومثبتين من أنفسهم بالاخلاص وذلك ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شئ على النفس على سائر العبادات الشاقة وكان اتفاق المال تنبيها لها على الإيمان واليقين وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون المعنى وتنبينا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة بالإيمان مخصصة فيه وتمضده قراءة مجاهد وثبتنا من أنفسهم وقال الشعبي ثبينا من أنفسهم أى تصديقا أن الله سيعجزهم على ذلك أو فر الجزاء وكذا قاله قتادة وأبو صالح وابن زيد وقال مجاهد والحسن أى يشتون أين يضعون صدقاتهم وقال الحسن كان الرجل إذا هم بصدقة ثبت فإن كان لله أمضى والترك قوله «الآية» أى إلى آخر الآية وهو قوله (كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكابها كلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) قوله (كمثل جنة) خبر المبتدا أعنى قوله (مثل الذين ينفقون) أى كمثل بستان كائن بربوة وهى عند الجمهور المكان المرتفع المستوى من الأرض وزاد ابن عباس والضحاك وتجربى فيه الانهار قال ابن جرير وفي الربوة ثلاث لغات من ثلاث قرأت بضم الراء وبها قرأ عامة أهل المدينة والحجاز والعراق وفتحها وهى قراءة بعض أهل الشام والكوفة ويقال إنها لغة بنى تميم وكسر الراء ويذكر أنها قراءة ابن عباس وإنما سميت بذلك لأنها ربت وغلظت من قولهم ربا الشئ يربو إذا زاد وانتفخ وإنما خص الربوة لأن شجرها ازكى وأحسن ممرا قوله (أصابها وابل) أى مطر عظيم القطر شديد وهى فى محل الجبر لأنها صفة ربوة قوله (فآتت أكابها) أى ممرها ضعفين أى مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل ويقال أى مضاعفا تحمل من السنة ما يحمل غيرها من السنين قوله (فإن لم يصبها) أى تلك الجنة التى بالربوة (وابل فطل) أى فالذى يصيبها طل وهو ضعف المطر وقال الزجاج هو المطر الدائم الصغار القطر الذى لا يكاد يسيل منه المتاعب وقيل الطل هو الندى وقال زيد بن أسلم هى أرض مصر فإن لم يصبها وابل زكت وإن أصابها أضعفت أى هذه الجنة بهذه الربوة لا تمجد أبدا لأنها إن لم يصبها وابل فطل أيا ما كان فهو كفايتها وكذلك عمل المؤمنين لا يبور أبدال يتقبله الله منه ويكثره وينميه لكل عامل بحسبه ولهذا قال (والله بما تعملون بصير) أى لا يخفى عليه من أعمال عباده شئ وقوله «إلى قوله (من كل الثمرات)» إلى آخره وهو قوله تعالى (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار فيه من كل الثمرات) روى ابن أبى حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن قال (أيود أحدكم) إلى آخره وقال بعض المفسرين قوله (أيود أحدكم) متصل بقوله (لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) وإنما قال (جنة من نخيل وأعناب) لأن النخيل والأعناب لما كانت من أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر ولفظ نخيل جمع نادر وقيل هو جنس وتام الآية وأصابه الكبير وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون) قال الزمخشري الهمة فى أيود لا نكاره قوله (وأصابه الكبير) الواو فيه للحال (وله ذرية ضعفاء) وقرئ ضعفاء قوله (أعصارا) هو الريح التى تستدير فى الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغى بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الحنان واجمعها للشارف بلغ الكبير وله أولاد ضعفاء والجنة معاشهم ومتعشهم فهلكت بالصاعقة. قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات) يعنى كما بين هذه الأمثال (لعلكم تفكرون) بهذه الأمثال وتعتبرون بها وتزولونها على المراد منها كما قال تعالى (وذلك الأمثال نضرها للناس وما يعقلها إلا العالمون) *

١٩ - **حديثنا** عبيد الله بن سعيد قال **حدثنا** أبو النعمان الحكمي هو ابن عبد الله البصري قال **حدثنا** شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود رضي الله عنه . قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرأيي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله لعني عن صاع هذا فنزلت الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجيدون إلا جهدهم الآية

مطابقه لترجمة من حيث إن الله لما أنزل آية الصدقة حث النبي ﷺ أصحابه عليها فنهى من تصدق بكثير ومنهم من تصدق بقليل حتى إن منهم من يعمل بالاجرة فيتصدق منه كما فهم ذلك من الحديث والترجمة ايضا تدل على الحث على الصدقة وإن كانت شق تمره (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبيد الله بن سعيد بن يحيى ابن بردبضم الباء الموحدة ابو قدامة بضم القاف وتخفيف الدال اليسكري مات سنة احدى واربعين ومائتين . الثاني ابو النعمان الحكمي بالحاء والكاف المفتوحين ابن عبد الله الانصاري . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع سليمان بن مهران الاعشى . الخامس ابو وائل شقيق بن سلمة . السادس ابو مسعود واسمه عقبه الانصاري البدرى وقدمر

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في ثلاثة مواضع وفي القول في موضع واحد وفيه ثلاثة مذكورات بالكنى وفيه اثنان مجردان عن النسبة وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في التفسير عن بشر بن خالد عن غندر وفي الزكاة ايضا عن سعيد بن يحيى بن سعيد وفي التفسير ايضا عن اسحق بن ابراهيم واخرجه مسلم في الزكاة عن يحيى بن معين وبشر بن خالد وعن بندار وعن اسحق بن منصور واخرجه النسائي فيه عن بشر بن خالد وفي التفسير ايضا عنه وفي الزكاة ايضا عن الحسين بن حريث واخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن نمير وابي كريب كلاهما عن ابي اسامة في معناه

(ذكر معناه) **قوله** لما نزلت آية الصدقة وهي قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة) الآية **قوله** «كنا نحامل» جواب لما معناه كنا نتكلف الحمل بالاجرة لتكتسب ما نتصدق به وفي رواية لمسلم «كنا نحامل على ظهورنا» معناه نحمل على ظهورنا بالاجرة ونتصدق من تلك الاجرة او نتصدق بها كلها (فان قلت) نحامل من باب المفاعلة وهي لا تكون الا بين اثنين (قلت) قد يحىء هذا الباب بمعنى فعل كما في قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة) اى اسرعوا ونحامل كذلك بمعنى نحمل وقال صاحب التلويح قوله «نحامل» قال ابن سيده نحامل في الامر تكلفه على مشقة واعياء وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق وفيه نظر لان هذا المعنى لا يناسب ههنا وفيه التحريض على الاعتناء بالصدقة وانه اذا لم يكن له مال يتوصل الى تحصيل ما يتصدق به من حمل بالاجرة او غيره من الاسباب المباحة قوله «فجاء رجل فتصدق بشيء كثير» هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه والشئ الكثير كان ثمانية آلاف او اربعة آلاف وفي اسباب النزول للواحدى حث رسول الله ﷺ على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم شطر ماله يومئذ وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن بجلان بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فلمزهم المتنافقون فنزلت هذه الآية (الذين يلزمون المطوعين) وقال السهيلي في كتابه التعريف والاعلام ابو عقيل اسمه حبيب احده بنى انيف وقيل المعوز رفاعه بن سهيل وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا الجريري عن ابي السليل قال وقف علينا رجل في مجلسنا بالبيع فقال حدثني ابي او عى انه رأى رسول الله ﷺ بالبيع وهو يقول من تصدق بصدقة اشهد له بها يوم القيامة قال فخللت من عمامتي لو ثا او لو ثين وانا اريد ان اتصدق بهما فادركني ما يدرك ابن آدم فعدت على عمامتي فجاء رجل لم ار بالبيع رجلا شدا سودا منه بيعير ساقه لم ار بالبيع ناقة احسن منها

فقال يا رسول الله اصدقة قال نعم قال دونك هذه الناقة قال فلغزه رجل فقال هذا يتصدق بهذه فوالله لى خير منه قال فسمها رسول الله ﷺ فقال كذبت بل هو خير منك ومنها ثلاث مرات ثم قال ويل لاصحاب المئين من الابل ثلاثا قالوا الامن يا رسول الله قال الامن قال بالمال هكذا وهكذا وجمع بين كفيه عن يمينه وعن شماله ثم قال قد افلح المزهدي المجهدي ثلاثا المزهدي في العيش والمجهدي في العبادة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال جاء عبد الرحمن بن عوف باريدين اوقية من ذهب الى رسول الله ﷺ وجاء رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقال ان الله ورسوله لغنيان عن هذا الصاع وقال ابن جريرح حدثنا ابن وكيع حدثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة حدثني خالد بن يسار عن ابن ابي عجيل عن ابيه قال بت اجر الجريد على ظهري على صاعين من تمر فان قلت باحدهما الى اهل يبلغون به وحيث بالآخر اتقرب الى رسول الله ﷺ واتيت رسول الله ﷺ فاخبرته فقال انتم في الصدقة قال فسخر القوم وقال ان قد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله (الذين يلغزون المطوعين) الآية قوله وجاء رجل هو ابو عجيل بفتح العين وقد ذكرنا اسمه آنفا قوله فنزلت (الذين يلغزون) من الغز يقال لغزه يلغزه ويلغزه اذا عابه وكذلك همزه يهزمه ومحل (الذين يلغزون) نصب بالذم او رفع على الذم او جر بدلا من الضمير في (سرم ونجواهم) قوله (المطوعين) اصله المتطوعين فايدلت التاء طاء وادغمت الطاء في الطاء اى المتبرعين وزعم ابواسحق ان الرواية عن ثعلب بتخفيف الطاء وتشديد الواو وقال هذا غير جيد والصحيح تشديدها وانكر ذلك ثعلب عليه وقال انما هو بالتشديد قوله (والذين لا يجودون الا جهدهم) قال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة والجهد بالنصب المشقة وقال الشعبي الجهد هو القدرة والجهد في العمل وعام الآية قوله (فيسخرون منهم سخرا الله منهم ولهم عذاب اليم) اى يستهزؤن بهم (سخرا الله منهم) يعنى يحازيهم جزاء سخريتهم وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين لان الجزاء من جنس العمل (ولهم عذاب اليم) يعنى وجيع دائم

٢٠ - **حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يُحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرْنَا بِالْصَّدَقَةِ انْطَلَقَ أَحَدُنَا إِلَى السُّوقِ فَتَحَامَلَ فَيَصِيبُ الْمُدَّ وَلَمْ يَلْعُضْهُمْ الْيَوْمَ لِمَاةٍ أَلْفٍ**

مطابقة للترجمة في قوله «اذا امرنا بالصدقة» والترجمة فيها الامر بالصدقة . ورجاله سعيد بن يحيى بن سعيده . ابو عثمان البغدادي وابوه يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص والاعمش سليمان وشقيق ابو وائل وقد تقدم عن قريب وقد ذكرنا عند الحديث السابق ان البخارى اخرج هذا الحديث في مواضع قوله «فتحامل» على وزن تفاعل صيغة ماض وقد ذكرنا معناه عن قريب ويروى «يحامل» على لفظ المضارع من المفاعلة والاول من التفاعل فافهم قوله «المد» بضم الميم وتشديد الدال وهو رطل وثلاث سمي به لانه ملي وكفى الانسان اذا مدها قوله «وان لمعضهم اليوم لماة الف» لفظ مائة اسم ان وخبره قوله «لمعضهم» واليوم ظرف ويميز الالف الدرهم او الدينار او المد قال التيمي والمقصود وصف شدة الزمان في ايام رسول الله ﷺ وكثرة الفتوح والاموال في ايام الصحابة رضى الله تعالى عنهم *

٢١ - **حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ : قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**

الترجمة هي عين الحديث ولا مطابقة اكثر من هذا (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول سليمان بن حرب ابو ايوب الواشحي وواشجى حي من الازد . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث ابواسحق عمرو بن عبد الله السيمى . الرابع عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وباللام ابو الوليد المزنى . الخامس عدى بن حاتم الطائى *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في موضع واحد وفيه السباع في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه بصرى قاضى مكة وشعبة واسطى وابواسحق وعبد الله كوفيان والحديث اخرجه مسلم ايضا في الزكاة عن عوف بن سلام الكوفي عن زهير بن معاوية عن ابي اسحق وفي الباب عن فضالة ابن عبيد مرفوعا «اجلوا بينكم وبين النار حجابا ولوبشق تمر» رواه الطبرانى وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا باسناد صحيح «ليتنق احدكم وجهه النار ولوبشق تمر» رواه احمد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها باسناد حسن «يا عائشة استبرى من النار ولوبشق تمر فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان» رواه احمد ايضا وعن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه نحوه وأتم منه بلفظ «تقع من الجائع موقعهما من الشبعان» رواه ابو يعلى الموصلى وعن انس يرفعه «اقتدوا من النار ولو بشق تمر» رواه ابن خزيمة وعن ابن عباس يرفعه «اقتوا النار ولو بشق تمر» رواه ابن خزيمة ايضا وعن ابي هريرة مثله باسناد جيد رواه ابن ابي الدنيا في فضل الصدقة *

٢٢ - **حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَتْ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِرًّا مِنَ النَّارِ ***

مطابقة للترجمة في قوله «فقسمتها بين ابنتيه» أى لما قسمت التمرة بينهما صار لكل واحدة منهما شق تمر فدخلت الام في عموم قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «من ابتلى» الى آخره لانها ممن ابتلى بشىء من البنات وامان سبعة فعمل عائشة رضى الله تعالى عنها للترجمة في قوله «والقليل من الصدقة» فانه من الترجمة ايضا (ذكر رجاله) * وهم سبعة ذكروا كلهم وبشر بكسر الباء الموحدة تقدم في كتاب الوحي وعبد الله هو ابن المبارك ومعمر بفتح الميمين هو ابن راشد والزهرى هو محمد بن مسلم وعبد الله بن ابي بكر بن حزم مرفى باب الوضوء مرتين وعروة هو ابن الزبير وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضعين وفيه النعنة في موضعين وفيه القول في ثلاثة مواضع *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الادب عن ابي اليان عن شعيب واخرجه مسلم في الادب عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وابى بكر بن اسحق الصاغانى وعن محمد بن عبد الله بن فهزاد واخرجه الترمذى في البر عن احمد بن محمد بن عبد الله عن ابن المبارك وقال حسن صحيح *

(ذكر معناه) **قوله** «لها» في محل الرفع لانها صفة لقوله «ابنتان» أى ابنتان كانتا لهما قوله «تسأل» جملة في محل نصب على الحال من الاحوال المقدرة قوله «من هذه البنات» الظاهر انها اشارة الى امثال المذكورات من اصحاب الفقر والفاقة ويحتمل ان يراد به اشارة الى جنس البنات مطلقا وانما قال سترا ولم يقل استارا لان المراد الجنس فيتناول القليل والكثير قوله «بشىء» أى احوال البنات او من نفس البنات أى من ابتلى منهن بامر من امورهن او من ابتلى ببنت منهن سواء ابتلا لموضع الكراهة لهن كما اخبر الله تعالى . وفيه حض على الصدقة بالقليل واعطاء عائشة التمرة لئلا ترد السائل خائبا وهى تجديثا وروى انها اعطت سائلا لجة عنب فجعل يتعجب فقالت كم ترى فيها متقال ذرة ومثله قوله **ﷺ** لابي نعيمه الهجيمى «لا تحقرن شيئا من المعروف ولو ان تضع من دلوك في اناه المستسقى» وفيه قسمة المرأة التمرة بين ابنتيه لما جعل الله في قلوب الامهات من الرحمة . وفيه ان النفقة على البنات والسعى عليهن من أفضل اعمال البر المنتجة من النار وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها من اجدود الناس اعطت في كفارة يمين اربعين رقبة وقيل فعلت ذلك

في نذرهم وكانت ترى انهم لم توف بما يلزمها فيه واعانت المنكر في كتابته بعشرة آلاف درهم ☆

باب أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ وَصَدَقَةُ الشَّحِيحِ الصَّحِيحِ

أى باب يذكر فيه أى الصدقة من الصدقات أفضل وأعظم أجراها كذا هو الترجمة في رواية الأكثرين وفي رواية أبى ذر باب فضل صدقة الشحيح الصحيح قوله «وصدقة الشحيح» بالرفع عطف على ما قبله من المقدر تقديره وفضل صدقة الشحيح ولم يتردد فيه لأن فضل صدقة الشحيح الصحيح على غيره ظاهر لأن فيه مجاهدة النفس على اخراج المال الذى هو شقيق الروح مع قيام مانع الشح وليس هذا الأمن قوة الرغبة في القرية وصحة العقد فكان أفضل من غيره وتردد في الأول بكلمة أى التى هى للاستفهام لأن إطلاق الأفضلية فيه موضع التردد قوله «الشحيح» صفة مشبهة من الشح قال ابن سيده والشح والشح والشح والبخل والضم أعلى وقد شححت تشح وتشح وشححت تشح ورجل شحيح وشحاح من قوم اشحة واشحاه ومشحاح ونفس شحة شحيحة وعن ابن الأعرابي وشاحوا في الأمر وعليه وفي الجامع حكى قوم الشح والشح وأرى أن يكون الفتح في المصدر والضم في الاسم وجمعه في أقل السدد اشحة ولم اسمع غيره وفي المنتهى لأبى المعاني الشح بخل مع حرص وقال أبو اسحاق الحربى في كتابه غريب الحديث للشح ثلاثة وجوه . الأول أن تأخذ مال أخيك بغير حق قال رجل لابن مسعود ما أعطى ما أقدر على منعه قال ذاك البخل والشح أن تأخذ مال أخيك بغير حق . الثاني ما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال الشح منع الزكاة وأدخار الحرام . الثالث ما روى «أن تصدق وأنت صحيح شحيح» قال والذي يرى من الوجوه الثلاثة ما روى «برى من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في الثأبة» وفي المغني الشح أبلغ في المنع من البخل والبخل في أفسراد الأمور وخواص الأشياء والشح عام وهو كالوصف اللازم من قبل الطبع والحيلة وقيل البخل بالمال والشح بالماء والمعروف وقيل الشحيح البخل مع التحرص وفي مجمع الثرائب الشح المطاع وهو البخل الشديد الذى يملك صاحبه بحيث لا يمكنه أن يخالف نفسه فيه ☆

﴿لَقَوْلِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ الْآيَةَ﴾

علل الترجمة بهذه الآية الكريمة لأن معناها التحذير من التسويف بالاتفاق استبعادا لحلول الاجل واشتغالا بطول الامل والترجمة في فضل صدقة الصحيح الشحيح لأن فيها مجاهدة النفس على الانفاق خوفا من هجوم الاجل مع قيام المانع وهو الشح فلذلك كانت صدقته أفضل من صدقة غيره وهذا هو وجه المطابقة بين الترجمة والآية والآية الكريمة في سورة المنافقين ومعنى (انفقوا) تصدقوا (ما رزقكم الله) من الاموال (من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا آخرتى الى اجل قريب) يعنى يقول يا سيدى رزنى الى الدنيا (فاصدق) يعنى فاصدق ويقال اصدق (بالله) واكن من الصالحين يعنى اقل ما فعل المصدقون وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال من كان له مال تجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه بيت ربه فلم يحج سأل عند الموت الرجعة قال فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سالت الكفار الرجعة قال ابن عباس انى اقرأ عليك بهذا القرآن ☆

﴿وَقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ الْآيَةَ﴾

وقوله بالجهر عطف على لقوله وهذه الآية الكريمة في سورة البقرة وهذه متأخرة عن الآية الأولى في رواية الأكثرين وفي رواية أبى ذر بالعكس وقد امر الله تعالى هنا ايضا بالاتفاق ما رزقهم الله في سبيله ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم فعملهم المبادرة الى ذلك من قبل أن يأتى يوم لا يبيع فيه أى لا يبدل فيه وذ كر لفظ البيع لما فيه من المعاضة واخذ البذل ولاخلة أى ليس خليل ينفع في ذلك اليوم ولاشفاعة للكافرين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير

موضع او علو اعل شفاعه الاصنام وروى ابن ابي حاتم عن عطاء بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون •

٢٣ - **حدثنا موسى بن ابي عمار** قال حدثنا **عبد الواحد** قال حدثنا **عمارة بن القعقاع** قال حدثنا **ابو زرعة** قال حدثنا **ابو هريرة** رضى الله عنه : قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الفنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان •

مطابقة للترجمة في قوله «ان تصدق وانت صحيح صحيح» فالصدقة في هذه الحالة اعظم اجرا لان هذا القول من النبي ﷺ في جواب السائل اى الصدقة اعظم اجرا فاذا كانت هذه الصدقة اعظم اجرا كانت افضل من غيرها •
(ذكر رجاله) • وم خمسة • الاول موسى بن اسماعيل ابو سلمة المنقري وقدم غير مرة • الثاني عبد الواحد ابن زياد ابو بصر • الثالث عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع بالقافين المفتوحين والعينين المهملتين ابن شبرمة • الرابع ابو زرعة بضم الزاي وسكون الراء قيل اسمه هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو وقدم في باب الجهاد من الايمان • الخامس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في الاسناد كله والى هنا ما وقع في الكتاب نظير هذا وفيه القول في موضع واحد وفيه احد الرواة المذكور بغير نسبة والاخر المذكور بكنيته وفيه ان شيخه وشيخ شيخه بصرى بن عمار وابو زرعة كوفيان (ذكر تعدد موضعهم من اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الوصايا عن محمد بن العلاء عن ابي اسامة عن سفيان واخرجه مسلم في الزكاة عن زهير بن حرب وعن ابي بكر بن ابي شيبة وابن نمير وعن ابي كامل عن عبد الواحد واخرجه النسائي فيه عن احمد بن حرب وفي الزكاة عن محمود بن غيلان • (ذكر معناه) • قوله «جاء رجل» قيل يحتمل ان يكون اباذر لانه في مسند احمد سال اى الصدقة افضل وكذا روى الطبراني من حديث ابي امامة ان اباذر سال لكن جوابه جيد من مقل او سرى الى فقير قوله «قال ان تصدق» بتشديد الصاد واصله ان تصدق من باب التفضل فابدلت التاء من الصاد وادغمت الصاد في الصاد ويجوز تخفيف الصاد بمحذف احدى التائين والمتصدق هو الذى يعطى الصدقة واما المصدق فهو الذى ياخذ الصدقة من التصديق من باب التفعيل (فان قلت) ما محل ان تصدق من الاعراب (قلت) مرفوع على الخبرية والمبتدأ محذوف تقديره اعظم الصدقة اجرا ان تصدق اى بان تصدق قوله «وانت صحيح» جملة اسمية وقعت حالا قوله «شحيح» خبر بعد خبر قوله «تخشى الفقر» جملة فعلية وقعت حالا قوله «وتأمل الفنى» عطاف على ما قبله وتأمل بضم الميم اى تطمع بالفنى والصدقة في هاتين الحالتين اشدمر اغمة للنفس قوله «ولا تمهل» بفتح اللام من الامهال وهو التأخير تقديره وان لا تمهل لانه معطوف على قوله «ان تصدق» وروى بسكون اللام على صورة النهى قوله «حتى اذا بلغت الحلقوم» كلمة حتى للفاية والضمير في بلغت يرجع الى الروح بدلالة سياق الكلام عليه والمراد منه قاربت البلوغ اذ لو بلغت حقيقة لم تنصح وصيته ولا شئ من تصرفاته والحلقوم هو الحلق وفي المخصص عن ابي عبيدة هو مجرى النفس والسعال من الجوف وهو اطباق غراضيف ليس دونه من ظاهر باطن العضو الا جلد وطرفه الاسفل في الرئة والاعلى في اصل عقدة اللسان ومنه مخرج البصاق والصوت وفي المحكم ذكر الحلقوم في باب خلق مجذوف زائدتان وهما الواو والميم وقال الحلقوم كالحلق فعلم عند الحليل وفعلول عند غيره • قوله «لفلان» كناية عن الموصى له وقوله كذا كناية عن الموصى به وحاصل المعنى افضل الصدقة ان تصدق حال حياتك وصحتك مع احتياجك اليه واختصاصك به لافى حال سقمك وسياق موثقتك لان المال حينئذ يخرج عنك وتعلق بغيرك وشهد لهذا التأويل حديث ابي سعيد «لان تصدق المرء في حال حياته بدرهم خير له من ان تصدق بمائة عند موته» وقال الخطابي فيه دليل على ان

المرض يقصر يد المالك عن بعض ماله وان سخاوته بالمال في مرضه لا تجمعونه سمة البخل وللتك شرط ان يكون صحيح البدن شحيحا بالمال يجده وقفا في قلبه لما يأمله من طول العمر ويخاف من حدوث الفقر قال والاسنان الاولان كناية عن الموصى له والثالث عن الوارث يريد انه اذا صار للوارث فانه ان شاء باطله ولم يحزه وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون كناية عن المورث اى خرج عن تصرفه وكالملك واستقلاله بما شاء من التصرفات فليس له في وصيته كثير ثواب بالنسبة الى ما كان كامل التصرف (قلت) في قوله كناية عن المورث نظر لا يخفى وروى ابو الدرداء ان رسول الله ﷺ قال «مثل الذى يعق عند الموت كالذى يهدى اذا شبع» ولما بلغ ميمون بن مهران ان رقية امرأة هشام ماتت واعتقت كل مملوك لها قال يصون الله في اموالهم مرتين يدخلون بما في ايديهم فاذا صاروا غيرهم اسرفوا فيها قوله «وقد كان لفلان» يريد به الوارث كما قاله الخطابي آنفا فانه اذا شاء لم يحزه قيل لعله اذا جاوزت الوصية الثلث او كانت لوارث وقبل سبق القضاء به للموصى له *

باب

اى هذا باب كذا وقع في رواية الاكثرين وسقط هذا في رواية ابى ذر فعلى روايته يكون هذا من ترجمة الباب السابق وعلى رواية غيره يكون قوله باب كالفصل من الباب لان داب المصنفين جرى بذكر لفظ كتاب فى كذا ثم يذكرون فيه ابوابا ثم يذكرون في كل باب فضولا .

٢٤ - **حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابو عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان بعض ازواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ ائنا امرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة اطولهن يدا فعلمنا بعد انسا دنت طول يديها الصدقة وكانت امرعنا لحوقا به وكانت تحب الصدقة ***

وجه تعلق هذا الحديث بما قبله من حيث انه بين ان المراد بطول اليد المقتضى للحاق به الطول بالفتح وذلك لا يأتى الا من الصحيح لانه لا يحصل الا بالمداومة في حال الصحة (ذكر رجاله) به وهم ستة . الاول موسى بن اسماعيل المنقرى وقد مضى عن قريب . الثاني ابو عوانة بفتح العين المهملة واسمه الوضاح بن عبدالله الشكري . الثالث فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وفي آخره سين مهملة ابن يحيى الحارفي بالحاء المعجمة والراء والفاء المكسبة . الرابع عامر بن شراحيل الشعبي . الخامس مسروق بن الاجدع . السادس عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها به *

* (ذكر لطائف اسناده) به فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنقة في اربعة مواضع وفيه ان شيخه بصري وابو عوانة واسطى وفراس والشعبي ومسروق كوفيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابة وفيه ان احد الرواة مذكور بكنيته والاخر بنسبته والاخر مجرد . والحديث اخرجه النسائي ايضا في الزكاة عن ابى داود الحراني عن يحيى بن حماد عن ابى عوانة عن فراس عن الشعبي به *

* (ذكر معناه) * قوله «ان بعض ازواج النبي ﷺ قلن» بصيغة جمع المؤنث وعند ابن حبان من طريق يحيى بن حماد عن ابى عوانة بهذا الاسناد قالت فقلت واخرجه النسائي في هذا الوجه بلفظ قلن بصيغة الجمع قوله «ائنا» انما يقل ائنا بناء التانيث لان سيوبه يشبه تانيث اى بتانيث كل في قولهم كلتن يعنى ليس بفصيحة ذكره الزمخشري في سورة لقمان قوله «لحوقا» نصب على التمييز اى من حيث اللحق بك قوله «اطولكن» مرفوع يجوز ان يكون مبتدأ ويجوز ان يكون خبر اما الاول فتقديره اطولكن يدا اسرع من لحوقا اطولكن يدا وبدا نصب على التمييز وانما يقل طولا كن بالفتح فعلى لان القياس هذا لان في مثله يجوز الافراد والمطابقة لمن افعل التفضيل

له قوله يذرعونها اى يقدرونها بذراع كل واحدة منهن انما ذكر بلفظ جمع المذكر والقياس ذكر لفظ جمع المؤنث اعتبارا للمعنى الجمع او عدل اليه بقول الشاعر * وان شئت حرمت النساء سواكم ذكره بلفظ جمع المذكر تعظيما لقوله « فكانت سودة » بفتح السين المهملة وفي رواية ابن سعد عن عفان عن ابى عوانة بهذا الاسناد سودة بنت زمعة القرشية العامرية تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خديجة رضى الله تعالى عنها على المشهور وقوله « بعد » مبنى على الضم اى بعد ذلك يعنى بعد موت اول نسائه قوله « انما » بالفتح لانه في محل مفعول علمنا قوله « طول يدها » هو كلام اضافي منصوب لانه خبر كانت والصدقة مرفوع لانه اسم كانت قوله « وكانت اسرعنا لحوقه » اى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير في كانت بحسب الظاهر ويرجع الى سودة وقد صرح به البخارى في تاريخه الصغير في روايته عن موسى بن اسماعيل بهذا الاسناد فكانت سودة اسرعنا الى آخره وكذا اخرجه البيهقي في الدلائل من طريق العباس الدورى عن موسى بن اسماعيل وكذا في رواية عفان عند احمد وابن سعد عنه وقال ابن سعد قال لنا محمد بن عمر يعنى الواقدي هذا الحديث وهم في سودة وانما هو في زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها فهي اول نسائه به لحوقا وتوفيت في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وبقيت سودة الى ان توفت في خلافة معاوية في شوال سنة اربع وخمسين وفي التلويح هذا الحديث غلط من بعض الرواة والعجب من البخارى كيف لم ينبه عليه ولا من بعده من اصحاب التعاليق حتى ان بعضهم فسر به ان لحوق سودة من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب بنت جحش فانها كانت اطولهن يدا بالمعروف وتوفيت سنة عشرين وهي اول الزوجات وفاة وسودة توفيت سنة اربع وخمسين وقد ذكر مسلم ذلك على الصحيح من حديث عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت وكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل وتصدق (قلت) اخذ صاحب التلويح هذا كله من كلام ابن الجوزى وقوله حتى ان بعضهم المراد به الخطابى وذكر صاحب التلويح ايضا فقل يحتمل ان تكون رواية البخارى لها وجه وهو ان يكون خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن كان حاضرا عنده اذ ذاك من الزوجات وان سودة وعائشة كانتا ممة وزينب غائبة لم تكن حاضرة (قلت) هذا من كلام الطبري فانه قال يمكن ان يقال فيما رواه البخارى المراد الحاضرات من ازواجه دون زينب فكانت سودة اولهن موتا (قلت) يرد ما قاله مارواه ابن حبان من رواية يحيى بن حماد ان نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده لم تدار منهن واحدة ويمكن ان يأتى هذا على احد القولين في وفاة سودة فقد روى البخارى في تاريخه باسناد صحيح الى سعيد بن ابى هلال انه قال ماتت سودة في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزم الذهبي في التاريخ الكبير بانها ماتت في اخر خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقال ابن سيد الناس انه المشهور واما على قول الواقدي الذى تقدم ذكره فلا يصح وقال ابن بطال هذا الحديث سقط منه ذكر زينب لانفاق اهل السير على ان زينب اول من مات من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (قلت) مراده ان الصواب وكانت زينب اسرعنا لحوقا به وقال بعضهم يعكز على هذا التأويل الروايات المصرح فيها بان الضمير لسودة (قلت) ابن بطال لم يؤول ولا يقال لمثل هذا تأويل واراد بالروايات ما ذكرناه من البخارى الذى ذكره في تاريخه والبيهقى واحد وكل هذه الروايات لاتعارض قول من قال مات بعد رسول الله ﷺ من ازواجه زينب لاسودة وقال النووي اجمع اهل السير ان زينب اول نساء رسول الله ﷺ موتا بعده ويؤيد ذلك مارواه يونس بن بكير في زيادة المغازى والبيهقى في الدلائل باسناد عنه عن زكريا بن ابى زائدة عن الشعبي التصريح بان ذلك لزينب ولكن قصر زكريا في اسناده فلم يذكر مسروقا ولا عائشة ولفظه « قلن النسوة لرسول الله ﷺ اينما اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن ايتهن اطول يدا فلما توفيت زينب علمن انها كانت اطولهن يدا في الخير والصدقة ويؤيده ايضا مارواه الحاكم في المستدرک من مستدرک من طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لازواجه « اسرعكن لحوقا يدا اطولكن يدا قالت عائشة فكننا اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد ايدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت

امراة قصيرة ولم تكن اطولنا فمرنا حينئذ ان النبي ﷺ انما اراد بطول اليد الصدقة « وكانت زينب امراة صناع باليد فكانت تدبغ وتحرز وتصدق في سبيل الله قال الحاكم على شرط مسلم وهذه رواية مفسرة مينة مرجحة لرواية عائشة بنت طلحة في امر زينب وقال الكرماني لا يخلو ان يقال اما ان في الحديث اختصارا وتلفيقا يعني اختصار البخاري القصة ونقل القطعة الاخيرة من حديث فيه ذكر زينب فالضمائر راجعة اليها واما انما اكنى بشبهة الحكاية وعلم اهل هذا الشأن بان الاسرع لحوقها في زينب فتعدو الضمائر الى من هي مفردة في اذعانهم واما ان يؤول الكلام بان الضمير راجع الى المرأة التي هي علم رسول الله ﷺ لحوقها به اولا وعلمنا بعد ذلك انها هي التي طول صدقة يديها والحال انها كانت اسرع لحوقا به وكانت محبة للصدقة (قلت) هذا الذي قاله الكرماني ليس بسديد لامن جهة التوفيق بين الاخبار ولا من جهة ما يقتضيه تركيب الكلام بل كلامه بعد جدامن هذا الوجه وقال الطيبي قوله « فاعلمنا بعد » يعني فمنا من قوله « اطول لكن بدا » ابتداء ظاهره فاخذنا لذلك قسبة نذرع بها يدايدا لننظر اينما أطول بدا فلما فطنا محبتها الصدقة وعلمنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد باليد العضو وبالطول طوله بل اراد العطاء وكثرته اجريناه على الصدقة فليد هنا استعارة للصدقة والطول ترشيح لها لانه ملائم للمستعار منه ولوقيل اكبر كن لكان تجربيدالها وقيل وجه الجمع ان في قولها فاعلمنا بعدا شعارا بانهم حملن طول اليد على ظاهره ثم علمن بعد ذلك خلاف ما اعتقدن اولا وقد انحصر الثاني في زينب للاتفاق على انها آخرهن موتا فتعين ان تكون هي المرادة وكذلك بقية الضمائر بعد قوله فكانت واستغنى عن تسميتها لشهرتها بذلك انتهى وقال بعضهم وكان هذا هو السرفي كون البخاري حذف لفظ سودة من سياق الحديث لما أخرجه في الصحيح لعلمه بالوهم فيه وانه ساق في التاريخ باثبات ذكرها انتهى (قلت) قول القائل الاول فتعين ان تكون هي المرادة الى آخره غير مسلم فمن أين التمين من التركيب على ان زينب هي المرادة وكيف تقول وكذلك بقية الضمائر بعد قوله فكانت واستغنى عن تسميتها اي عن تسمية زينب لشهرتها بذلك والمذكور فيه بالتصريح سودة ولا يبادر الذهن الا الى ان الضمير في فكانت يرجع الى سودة بمقتضى حق التركيب وهذا الذي قاله خلاف ما يقتضيه حق التركيب وقول بعضهم وكان هذا هو السرفي كون البخاري حذف لفظ سودة الى آخره كلام تمجده الاسماع لانه كيف يحذف لفظ سودة في الصحيح بالوهم ويثبت في التاريخ وكان اللائق به ان يكون الامر بالعكس *

* (ذكر ما يستفاد منه) * فيه ان من حمل الكلام على ظاهره وحقيقته لم يلم وان كان مراد المتكلم مجازه لان نسوة النبي ﷺ حملن طول اليد على الحقيقة فلم ينكر عليهن (فان قلت) روى الطبراني في الاوسط من طريق يزيد بن الاصم « عن ميمونة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال لهن ليس ذلك اعني انما اعني اصنعن بدا » (قلت) هذا حديث ضعيف جدا ولو كان ثابتا لم يحتج بعد النبي ﷺ الى ذرع ايديهن كما في رواية عمرة عن عائشة . وفيه دلالة على ان الحكم للعاني لا للالفاظ لان النسوة فهمن من طول اليد الجارحة وانما المراد بالطول كثرة الصدقة قاله المهلب ولكنه غير مطرد في جميع الاحوال . وفيه علم من اعلام النبوة ظاهر . وفيه انه لما كان السؤال عن اجمال مقدرة لان تعلم الابالوحي اجابهن ﷺ بلفظ غير صريح واحالهن على مالا يتبين الا بالآخرة وساغ ذلك لكونه ليس من الاحكام التكليفية . وفيه على ما قاله بعضهم جواز اطلاق اللفظ المشترك بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة اذا لم يكن هناك محذور (قلت) ليت شعري ما اللفظ المشترك هنا حتى يجوز اطلاقه بين الحقيقة والمجاز فان كان مراده لفظ الطول فهو غير مشترك بل هو ترشيح الاستعارة وان كان مراده لفظ اليد فهو وليس بمشترك هنا بل هو استعارة للصدقة على ما ذكرنا *

﴿ بابُ صدقةِ العلانية ﴾

اي هذا باب في ذكر صدقة العلانية ولم يذكر فيه شيئا من الحديث لان الظاهر انه لم يجد حديثا فيه على شرطه واكتفى بالآية *

﴿ وَقَوْلِهِ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً إِلَيَّ قَوْلُهُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وقوله بالجرح عطف على قوله صدقة العلانية وهو ايضا من الترجمة وقد سقطت في رواية المستملى وثبت لغيره وقد اختلفوا في سبب نزول هذه الآية الكريمة فذكر الواحدى انها نزلت في اصحاب الخيل وهو قول ابى امامة وابى الدرداء ومكحول والاوزاعى عن رباح ورواه ابن غريب عن ابيه عن جده مرفوعا (قلت) وروى ابن ابى حاتم من حديث ابى امامة انها نزلت في اصحاب الخيل الذين يربطونها في سبيل الله وقال مجاهد والكلبي وابن عباس نزلت في على ابن ابى طالب كان عنده اربعة دراهم فانفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا زاد الكلبي فقال له رسول الله ﷺ ما حملك على هذا قال حملني ان استوجب على الله تعالى الذى وعدني فقال رسول الله ﷺ الا ان ذلك لك فانزل الله هذه الآية ورواه عبد الرزاق ايضا باسناد فيه ضعف الى ابن عباس ورواه ايضا ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه نحوه ورواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس وفي الكشف نزلت في ابى بكر رضى الله تعالى عنه اذا انفق اربعين الف دينار وعشرة الاف مائة وعشرة آلاف جهر او عشرة آلاف ليل او عشرة آلاف نهارا وقال الطبري قال آخرون عنى بالاية قوم ما انفقوا في سبيل الله في غير اسراف ولا فقير وقال قتادة نزلت فيمن انفق ماله في سبيل الله لقوله عليه الصلاة والسلام «ان المكثرين هم الاقلون يوم القيامة الامن قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقليل ما هم هؤلاء قوم انفقوا في سبيل الله في غير سرف ولا ملاق ولا تبذير ولا فساد» قوله الى قوله (ولا هم يحزنون) اراه تمام الآية وهو قوله تعالى (فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اى لهم اجرهم يوم القيامة على ما فعلوا من الانفاق في الطاعات فلا خوف عليهم عند الموت ولا هم يحزنون يوم القيامة *

﴿ بابُ صدقة السر ﴾

اى هذا باب في ذكر صدقة السر ولم يذكر في هذا الباب الا الحديث المعلق والآية الكريمة *

﴿ وقال أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ وَرَجُلٌ أَصْدَقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان قوله «فأخفاها» اى الصدقة وهي صدقة السر وهذا المعلق ذكره موصولا في باب من جالس في المسجد ينتظر الصلاة عن محمد بن بشار عن يحيى عن عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى هريرة عن النبي ﷺ قال سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث وهذا المعلق قطعة منه ولكن لفظه هناك ورجل «تصدق بصدقة واخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» وذكره ايضا بتمامه في الباب الثالث بعد هذا الباب وهو باب الصدقة باليمين على ما ياتى ان شاء الله تعالى قوله ورجل عطف على ما قبله في الحديث المذكور *

﴿ وقال الله تعالى وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

مطابقة هذه الآية الكريمة للترجمة ظاهرة راوها (ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي) اى ان اظهرتموا الصدقة فنعمنا هي وقيل فنعمت الخصلة هي نزلت لما سألوا النبي ﷺ صدقة السر افضل ام الجهر وقال الطبري وروى عن ابن عباس ان قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي) الى قوله تعالى (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) كان هذا يعمل به قبل ان تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرأئض الصدقات اقربت الصدقات اليها وعن قتادة (ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها) كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر افضل وذكروا ان الصدقة تطفى الحطية كما يطفى الماء النار وقاله ايضا الربيع وعن ابن عباس جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيته يقال بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيته تفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الاشياء كلها وقال سفيان هو سوى الزكاة وقال آخرون انما عنى الله جل ثناؤه بقوله (ان تبدوا الصدقات) يعنى على اهل الكتابيين من اليهود والنصارى فنعمنا

هى وان تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا فاما من اعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة وتطوع فاخفاؤه افضل ذكرك ذلك يزيد بن ابى حبيب ونقل الطبرى وغيره الاجماع على ان الاعلان في صدقة الفرض افضل من الاخفاء وصدقة التطوع على العكس من ذلك ونقل ابواسحق الزجاج ان اخفاء الزكاة في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان افضل فاما بعده فالتظن يساء بمن اخفاها فلهذا كان اظهار الزكاة المفروضة افضل وقال ابو عطية وبشبهه في زماننا ان يكون الاخفاء بصدقة الفرض افضل فقد كثر المانع لها وصار اخراجها عرضة للربا قوله « ان تبدوا » قال الزجاج يعنى تظهروا يقال بدايدوا اذا ظهر وابديته ابداء اذا اظهرته وبدأ الى بداء اذا تغير رايه عما كان عليه قوله (فتما هي) فيه قرأت موضعها في محلها قوله (وان تخفوها) من الاخفاء يقال اخفيت الشيء اخفاء اذا سترته وخفي الشيء اخفاء اذا استتر وخفيته اخفيه خفيا اذا اظهرته واهل المدينة يسمون النباش الخفي وفي تفسير ابن كثير قوله (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) فيه دليل على ان اسرار الصدقة افضل من اظهارها لانه ابعد عن الرياء الان يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون افضل من هذه الحجة والاسرار افضل لهذه الآية ولما ثبت في الصحيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «سبعة يظلمهم الله» الحديث وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابى سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «ما خلق الله الارض جملة تميم فخلق الجبال فلقاها عليها فاستقرت فتعجب الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب فهل من خلقك شيء اشد من الجبال فقال نعم الحديد قالت يارب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب فهل من خلقك شيء اشد من النار قالت يارب فهل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قال نعم ابن آدم يتصدق يمينه فيخفيها من شماله» وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى قال حدثنا الحسين بن زياد المحارب مؤذن محارب اخبرنا موسى بن عمير عن عامر الشعبي في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) قال انزلت في ابى بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما . اما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ما خلفت وراءك لاهلك يا عمر قال خلفت لهم نصف مالي . واما ابو بكر فجاء بماله كله فكاد ان يخفيه من نفسه حتى دفعه الى النبي ﷺ فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما خلفت وراءك يا ابا بكر فقال عدة الله وعدة رسوله فبكي عمر وقال بابي انت يا ابا بكر والله ما سبقنا الى باب خير قط الا كنت سابقا وتمسك الآية المذكورة (ونكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) اى تكفر عنكم بدل الصدقات من سيئاتكم اى من ذنوبكم قرأ ابن عامر وعاصم من رواية حفص يكفر بالياء وضم الراء وقرأ حمزة ونافع والكسائي ونكفر بالنون وحزم الراء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابى بكر ونكفر بالنون وضم الراء والله بما تعملون خبير اى لا يخفى عليه شيء من ذلك وسيجزىكم عليه والله اعلم بحقيقة الحال ☆

بابُ إِذَا تَصَدَّقَ عَلَى غَنِيِّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ

اى هذا باب يذكر فيه اذا تصدق رجل على شخص غنى والحال انه لم يعلم انه غنى يعنى ظنه فقيرا وجواب اذا مقدر اى فصدقته مقبولة وان كانت وقعت في غير محلها لعدم التقصير من جهته ☆

٢٥ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزَّوْدِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ الرَّجُلُ لَا أَتَصَدَّقُ بِبَصَدَقَةٍ فُجِرَ بِبَصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَبَدَّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا أَتَصَدَّقُ بِبَصَدَقَةٍ فُجِرَ بِبَصَدَقَتِهِ**

بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيَّ زَانِيَةً فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيَّ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ قَالِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأَنِّي فَقِيلَ لَهُ أَمَا صَدَقْتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَتَعَبَّرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ﴿

مطابقته للترجمة من قوله «فخرج بصدقته فوضعهما في يدي» (فان قلت) المذكور في الحديث ثلاثة اشياء فواجه الترجمة في التصديق على الغنى (قلت) التصديق على الغنى لا يجوز على كل حال حتى اذا اعطى زكاته لغنى يظنه فقيرا ثم بان له انه غنى بعيد زكاته عند البعض على ما ذكره عن قريبان شاء الله تعالى وامادفعها الى سارق فقير او الى زانية فقيرة فهو جائز بلا خلاف (ذكر رجاله) وهم خمسة قد ذكروا غير مرة وابو اليمان بفتح الياء آخر الحروف الحكم بن نافع الحمصي وشعيب بن حزة الحمصي وابو الزناد بالزاي والنون ذكوان والاعرج عبد الرحمن بن هرمز ﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار كذلك في موضع وفيه العنقة في موضعين وفي رواية مالك في الغرائب الدارقطني عن ابي الزناد ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة وفيه راويان مذكوران بكنتيهما والاخر بلبقه والاخر مجردا عن نسبة قافهم . والحديث اخرجه النسائي ايضا في الزكاة بالاسناد واخرجه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن ابي الزناد عن الاعرج «عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال قال رجل لا تصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعهما في يد زانية فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية قال اللهم لك الحمد على زانية لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعهما في يدي غنى فاصبحوا يتحدثون تصدق على غنى قال اللهم لك الحمد على غنى لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعهما في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غنى وعلى سارق فأتى فقيل له اما صدقتك فقد قبلت اما الزانية فلعلها تستعف بهاعن زناها ولمل الغنى يعتبر فينفق مما اعطاه الله ولمل السارق يستعف بهاعن سرقة» ﴿

(ذكر معناه) قوله «قال رجل» لم يعرف اسمه ووقع عند احمد بن طريق ابن لهيعة عن الاعرج في هذا الحديث انه كان من بني اسرايل قوله «لا تصدقن» في معرض القسم فلذلك كده باللام والنون المشددة كانه قال والله لا تصدقن وهو من باب الالتزام كالنذر قوله «بصدقة» وفي رواية ابي عوانة عن ابي امية عن ابي اليمان بهذا الاسناد «لا تصدقن الليلة» وفي رواية مسلم «لا تصدقن في الليلة بصدقة» قوله «فوضعهما في يد سارق» اي فوضع صدقته في يد سارق من غير ان يعلم انه سارق قوله «فاصبحوا» اي القوم الذين فيهم هذا الرجل المتصدق قوله «يتحدثون» في محل النصب لانه خبر اصبحوا الذي هو من الافعال الناقصة قوله «تصدق» على صيغة المجهول هذا اخبار في معنى التعجب والانكار وفي رواية ابي امية «تصدق الليلة على سارق» وفي رواية ابن لهيعة «تصدق على فلان السارق» قوله «فقال اللهم لك الحمد» اي على تصديق على سارق هذا واراد ما انكار او امانعجا اما الانكار فان يجري الحمد على الشكر وذلك انه لما جزم ان يتصدق على مستحق ليس بعده بدلالة التنكير في صدقة ابرز كلامه في معرض القسمية تايد او قطعا للقبول به فلما جوزى بوضعه على يد سارق حمد الله به لم يقدر على من هو اسوأ حالا من السارق واما التعجب فان يجري الحمد على غير الشكر وان يعظم الله تعالى عند رؤية العجب كما يقال سبحان الله عند مشاهدة ما يتعجب منه ولا تعظيم قرن به اللهم قوله «لك الحمد على زانية» قال الطبري لما قالوا تصدق على زانية تعجب هو ايضا من فعل نفسه وقال الحمد لله على زانية اي تصدق عليها فهو متعلق بمحذوف انتهى (قلت) معنى قوله على زانية متعلق بمحذوف وهو قوله ان تصدقت وليس هو متعلقا بقوله لك الحمد ولم يفهم معنى هذا بعضهم حتى قال ولا يخفى بهذا وقال الكرماني (فان قلت) ما معنى الحمد عليه وهو لا يكون الا على امر جميل وما فائدة تقديم

لك (قلت) التقديم يفيد الاختصاص اى لك الحمد لالى على زانية حيث كان التصديق عليها بارادتك لا بارادتي و ارادة الله تعالى كلها جميلة حتى ارادة الله الانعام على الكفار قوله « تصديق الليلة على زانية » على صيغة المجهول ايضا وكذلك لفظ تصديق الثالث قوله « فاني » على صيغة المجهول اى رأى في المنام او سمع هاتفا ملكا او غيره او اخبره نبي او افتاء عالم وقال ابن التين يحتمل ان يكون اخبره بذلك نبي زمانه او اخبرني نومه وقال صاحب التلويح لورأى ما في مستخرج ج ابي نعيم لما احتاج الى هذا التخرص وهو قوله فساد ذلك فاني في منامه فقبل له ان الله عز وجل قد قبل صدقتك وفي رواية الطبراني ايضا في مسند الشاميين عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي اليمان بالاسناد المذكور فساد ذلك فاني في منامه قوله « اما صدقتك على سارق » زاد ابو امية « فقد قبلت » وفي رواية موسى بن عقبة وابن لبيبة « اما صدقتك فقد قبلت » وفي رواية الطبراني « ان الله قد قبل صدقتك » قوله « ولعله ان يستغف » لعل من الله تعالى على معنى القطع والحتم وانه تارة يستعمل استعمال عسى وتارة استعمال كاد قوله « عن زناها » قال ابن التين روينا بالممدوع عند ابي ذر بالقصروهي لغة اهل الحجاز والمد لاهل نجد

« (ذكر ما يستفاد منه) » فيه دلالة على ان الصدقة كانت عندهم في ايامهم مختصة باهل الحاجة من اهل الخير ولهذا تمجبو امن الصدقة على الاصناف الثلاثة . وفيه دليل على ان الله يجزى المبدع على حسب نيته في الخير لان هذا المتصدق لما قصد بصدقته وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضعها عند من لا يستحقها وهذا في صدقة التطوع واما الزكاة فلا يجوز دفعها الى الاغنياء . وفيه اعتبار لمن تصديق عليه بان يتحول عن الحال المذمومة الى الحال الممدوحة ويستغف السارق من سرقة والزانية من زناها والغنى من امساكه . وفيه فضل صدقة السر وفضل الاخلاص . وفيه استحباب اعادة الصدقة اذا لم تقع الموضع . وفيه ان الحكم للظاهر حتى يتبين خلافه . وفيه التسليم والرضى ودم التضجر بالقضاء وفيه ما يخرج به ابو حنيفة ومحمد فيما اذا اعطى زكاته لشخص وظنه فقير اذ بان انه غني سقطت عنه تلك الزكاة ولا تجب عليه الاعادة وحكي ذلك ايضا عن الحسن البصري و ابراهيم النخعي وقال ابو يوسف والشافعي والحسن بن صالح لا يجزى به وعليه الاعادة وهو قول الثوري لانه لم يضع الصدقة موضعها و اخطأ في اجتهاده كما لو نسي الماء في رحله وتيمم للصلاة لم يجزه فافهم (فان قيل) هذا الخبر خاص وقع فيه الاطلاع على قبول الصدقة برؤيا صادقة اتفق وقوعها فهل يتعدى هذا الحكم الى غيره (قيل له) ان التنصيص في هذا الخبر على رجاء الاستغفاف فيدل ذلك على التعدية فيقتضى ارتباط القبول بهذه الاسباب

باب إِذَا تَصَدَّقَ عَلَى ابْنِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ

اى هذا باب يذكر فيه اذا تصدق شخص على ابنه والحال انه لا يشعر وجواب الشرط محذوف تقديره جاز وانما حذفه اما اختصارا واما اكثافا بمادل حديث الباب عليه وقيل انما حذفه لانه يصير لعدم شعوره كالاجنبى *

٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوزَيْيَةِ أَن مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَبِي وَجَدَى وَخَطَبَ عَلَيَّ فَأَنكَحَنِي وَخَاصَمْتُ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا يَأْكُ أُرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ

مطابقة للترجمة من حيث ان يزيدا اعطى دنانير للرجل ليتصدق عنه ولم يحجر عليه فخاف ابنه معن واخذها من الرجل فكان يزيد هو السبب في وقوع صدقته في يد ابنه فكانه تصديق عليه وهو لا يشعر (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول محمد بن

يوسف الفريابى وقسمه . الثانى اسرائيل بن بونس بن ابي اسحق السبيعي . الثالث ابو الجويرية مصغر الجارية بالجيم والراء حطان بكسر الحاء المهمة وتشديد الطاء المهمة وبالتون ابن جفاف بضم الجيم وتخفيف الفاء الاولى الجرعى بفتح الجيم وسكون الراء . الرابع معن بفتح الميم وسكون العين المهمة بن يزيد من الزيادة السلمى بضم السين المهمة يقال انه انه شهد بدرًا مع أبيه وجده ولم يتفق ذلك لغيرهم وقيل لم يتابع على ذلك فقد روى احمد والطبرانى من طريق صفوان ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن يزيد بن الاخنس السلمى انه اسلم فاسلم معه جميع اهله الا امرأة واحدة ابنتان تسلم فانزل الله تعالى على رسوله (ولا تمسكوا بعمص الكوافر) فهذا دال على ان اسلامه كان متاخرا لان الآية متاخرة الاتزال عن بدر قطعوا اسم جده الاخنس بن حبيب السلمى وقيل ثور وعن قله الطبرانى وابن منده وابو نعيم فترجوا في كتبهم ثور وساقوا حديث الباب من طريق الجراح والدوكيع عن ابي الجويرية عن معن بن يزيد ابن ثور السلمى *

• (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد في موضع واحد وفيه ان سماع ابي الجويرية عن معن ومعن امير على غزاة الروم في خلافة معاوية وفيه ان شيخه سكن قيسارية من الشام واسرائيل وحطان ومعن كوفيون وهذا الحديث من افراد البخارى *

(ذكر معناه) قوله «انا» تأكيد للضمير المرفوع الذى في بايعة قوله «وابى» هو يزيد قوله «وجدى» هو الاخنس بن حبيب قوله «وخطب على» اى خطب النبي ﷺ على يقال خطب المرأة الى وليها اذا ارادها الخطب لنفسه وعلى فلان اذا ارادها لغيره قال الكرماني الفاعل هو رسول الله ﷺ لانه اقرب المذكرين قوله «فانكحني» اى طلب الى الانكاح فأجبت ومقصود معن من ذلك بيان انواع علاقته من المباينة وغيرها من الخطبة عليه وانكاحه وعرض الخصومة عليه قوله «وخاصمت اليه» اى الى رسول الله ﷺ ولفظ خاصمته ثانيا تفسير لقوله «خاصمت اليه» قوله «وكان ابي يزيد» ويزيد بالرفع عطف بيان لقوله ابي وليس ببدل كما قاله بعضهم على ما لا يخفى قوله «فوضعا عند رجل» اى فوضع الدنيا التي اخرجهما للصدقة عند رجل وفيه حذف تقديره عند رجل واذن له ان يتصدق بها على من يحتاج اليها اذنا مطلقا من غير تعيين ناس فحجت فاختتمها يعني من الرجل الذي اذن له في التصديق باختيار منه لا بطريق الغصب ووقع عند النبي من طريق ابي حمزة الشكري عن ابي الجويرية في هذا الحديث (قلت) وما كانت خصوصتك قال كان رجل يغشى المسجد فيصدق على رجال يعرفهم فظن انى بعض من يعرف فذكر الحديث قوله «والله ما ياك اردت» يعنى قال يزيد لانه معن ما ياك اردت في الصدقة ولو اردت انك تاخذها لتناولها لك ولم اوكل فيها قوله «فخاصمته» اى خاصمت ابي يزيد الى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ «لك ما نويت يا يزيد» يعنى من اجر الصدقة لانه نوى ان يتصدق بها على من يحتاج اليها وابنتك يحتاج اليها وقال ﷺ ايضا «ولك ما اخذت يامعن» لانك اخذت محتاجا اليها ومفعول كل من نويت واخذت محذوف

(ذكر ما يستفاد منه) فيه دليل على العمل بالمطلقات على اطلاقها لان يزيد فوض الى الرجل بلفظ مطلق فنفذ فعله وفيه جواز التحاكم بين الاب والابن وخصوصته معه ولا يكون هذا عقوقا اذا كان ذلك في حق على ان مالكا رحمه الله كره ذلك ولم يجعله من باب البر واختيارى هذا • وفيه ان ما خرج الى الابن من مال الاب على وجه الصدقة او الصلة او الهبة لا رجوع للاب فيه وهو قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى واتفق العلماء على ان الصدقة الواجبة لا تسقط عن الوالد اذا اخذها ولده حاشا التطوع قال ابن بطال وعليه حمل حديث معن وعند الشافعى رحمه الله تعالى يجوز ان ياخذها لولد بشرط ان يكون غارما او غازيا فيحمل حديث معن على انه كان متلبسا باحد هذين النوعين قالوا واذا كان الولد او الوالد فقيرا او مسكينا وقلنا في بعض الاحوال لا تجب نفقته فيجوز لو لده او لولده دفع الزكاة اليه من سهم الفقراء والمساكين بلا خلاف عند الشافعى لانه حينئذ كالاجنبي وقال ابن التين يجوز دفع الصدقة الواجبة الى الولد بشرطين احدهما ان يتولى غيره من صرفها اليه * والثانى ان لا يكون في عياله فان كان في عياله وقصد اعطائه فروي مطرف

عن مالك لا ينبغي له ان يفعل ذلك فان فعله فقد اساء ولا يضمن ان لم يقطع عن نفسه انفاقه عليهم قال ابن حبيب فان قطع الاتفاق عن نفسه بذلك لم يجزه * واختلفوا في دفع الزكاة الى سائر الاقارب المحتاجين الذين لا يلزمه نفقتهم فروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه يجزيه وهو قول عطاء والقاسم واحد وقالوا هي لهم صدقة وصلة وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى وطاوس لا يعطى قرابته من الزكاة وهو قول اشهب وذكر ابن المواز عن مالك رضى الله تعالى عنه انه كره ان يخص قرابته بركاته وان لم يلزمه نفقاتهم وممن قال باعطاء الاقارب ما لم يكونوا في عياله ابن عباس وابن المسيب وعطاء والضحاك وطاوس ومجاهد حكاه ابن ابي شيبة في المصنف عنهم وفي مسند الدارمي من حديث حكيم مرفوعا « افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » * وفيه جواز الافتخار بالمواهب الربانية والتحدث بنعم الله تعالى * وفيه جواز الاستغلاف في الصدقة لاسيما في التطوع لان فيه نوع اسرار * وفيما ان للمتصدق جزاء ما نواه سواء صادف المستحق او لا *

بابُ الصَّدَقَةِ بِالْيَمِينِ

اي هذا باب في بيان ان الصدقة باليمين فاضلة او مرغوب فيها

٢٧ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَاخْشَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ***

مطابقه للترجمة في قوله « ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » وقدم في هذا الحديث في باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فانه اخرجه هناك عن محمد بن بشار عن يحيى الى آخره نحوه ويحيى هو ابن سعيد القطان وعبيد الله بن عمر العمري وقدم في الكلام فيه مستوفي *

٢٨ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ ابْنَ وَهْبٍ الْخَزَاعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ تَصَدَّقُوا فَيَسِيئَ لِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الرَّجُلُ لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا مِنْكَ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَ لِي فِيهَا ***

قيل مطابقه للترجمة من جهة انه اشترك مع الذي قبله في كون كل منهما حاملا لصدقته لانه اذا كان حاملا لها بنفسه كان اخفى لها فكان لا يعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى (قلت) ما ابعد هذا من المطابقة لان معناها ان يطابق الحديث الترجمة وهنا الترجمة باب الصدقة باليمين فينبغي ان يكون في الحديث ما يطابق الترجمة بوجه من الوجوه وهذا الذي ذكره هذا القائل انما هو المطابقة بالجر الثقيل بين الحديثين وقوله لانه اذا كان حاملا لها بنفسه كان اخفى لها الى آخره غير مسلم لان اخفاءها للحامل ليس من اللوازم ولكن يمكن ان يوجه شي للمطابقة وان كان بالتعسف وهو ان اللائق لحامل الصدقة ليتصدق بها الى من يحتاج اليها ان يدفعها يمينه لفضل اليمين على الشمال فعند التصديق باليمين يكون مطابقا لقوله باب الصدقة باليمين

وقد مضى الحديث عن قريب في باب الصدقة قبل الرد فانه اخرجها هناك عن آدم عن شعبة الى آخره ومضى الكلام فيه هناك مستوفى *

﴿ باب مَنْ أَمَرَ خَادِمَهُ بِالصَّدَقَةِ وَلَمْ يَنْوِلْ بِنَفْسِهِ ﴾

اى هذا باب في بيان حال من امر خادمه بالصدقة يعنى امره بان يتصدق عنه ولم يناول الصدقة للفقير بنفسه والخادم الذى يخدم غيره اعم من ان يكون مملوكا او احير او متبرعا بالخدمة قيل فائدة قوله ولم يناول بنفسه التنبيه على ان ذلك مما يغفر وان قوله في الباب الذى قبله الصدقة باليمين لا يلزم منه المنع من اعطائها بالغير وان كانت المباشرة بنفسه اولى انتهى (قلت) فائدة قوله ولم يناول بنفسه التأكيد في عدم المناولة بنفسه والتصريح به لانه يجوز ان يأمر خادمه بالصدقة ثم يناول بنفسه قبل ان يباشر الخادم او يأمره بها ثم ينهاء عنها واما قوله في الباب الذى قبله باب الصدقة باليمين اعم من ان يكون يمين المتصدق بنفسه او يمين خادمه او وكيله (فان قلت) ما فائدة وضع هذه الترجمة ولا يعلم منها حكم (قلت) قال صاحب التلويح كان البخارى اراد بهذه معارضة ما رواه ابن ابي شيبة عن وكيع عن موسى بن عبيدة عن عباس بن عبد الرحمن المدني قال خصلتان لم يكن النبي ﷺ يليهما الى احدهما اهله كان يناول المسكين بيده ويضع الطهور لنفسه وفي الترغيب للجوزى بسند صالح عن ابن عباس كان النبي ﷺ لا يكل طهوره ولا صدقته التى يتصدق بها الى احد يكون هو الذى يتولاهما بنفسه انتهى (قلت) الذى يظهر من كلامه ان المتصدق بنفسه والمأمور بالصدقة عنه كلاهما في الاجر سواء على ما يشير اليه ما ذكره في الباب وانما اطلق الترجمة ولم يشر الى شيء من ذلك اكفاء بما ذكره في الباب وقد جرت عادته بذلك في مواضع عديدة ولا معارضة ههنا لان مقام النبي ﷺ اعلى المقامات فاذا أمر بشيء يفعله احد هل يقال انه يحصل له من الاجر مثل ما يحصل للنبي ﷺ ولئن سلمنا التعارض ظاهرا فلا نسلم انه تعارض حقيقة لعدم التساوى بين ما ذكره في الباب وبين غيره *

﴿ وقال أبو موسى عن النبي ﷺ هُوَ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾

ابو موسى هو الاشعر واسمه عبد الله بن قيس وهذا التعليق قطعه من حديث ذكره موصولا ياتى بعد ستة ابواب في باب اجر الخادم اذا تصدق فان المذكور فيه الخازن احد المتصدقين والضمير اعمى قوله «هو» يرجع الى الخازن (فان قلت) الترجمة فيها لفظ الخادم والحديث فيه لفظ الخازن فلا مطابقة بينهما (قلت) الخازن خادم للمالك في الخزن وان لم يكن خادما حقيقة وقد قلنا ان لفظ الخادم اعم قوله «هو احد المتصدقين» بلفظ التنبيه كما يقال القلم احد اللسانين مبالغة اى الخادم والمتصدق بنفسه متصدقان لا ترجيح لاحدهما على الآخر في اصل الاجر قالوا ولا يلزم منه ان يكون مقدار ثوابهما سواء لان الاجر فضل من الله يؤتيه من يشاء ذكر القرطبي انه لم يروا بالثنائية ويصح ان يقال على الجمع ويكون معناه انه متصدق من جملة المتصدقين وبنحوه ذكره ابن التين وغيره *

٢٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «ولللخازن مثل ذلك» وقد قلنا ان الخازن خادم للمالك في الخزن (فان قلت) الترجمة مقيدة بالامرو ليس في الحديث ذلك (قلت) الخازن امين وليس له ان يتصرف الا باذن المالك امانصا واما إعادة وكذلك المرأة امينة لا يجوز لها التصرف الا باذن زوجها امانصا واما إعادة في الاشياء التى لا تؤلم زوجها وتطيب بها نفسه فلذلك قيد

بقوله غير مفسدة وافساده انما يكون بغير اذن الزوج او بما يؤلم زوجها خارجا عن العادة على ما نقرر من قريب ان شاء الله تعالى *

(ذكر رجاله) وهم ستة كلهم قد ذكروا غير مرة وعثمان هو ابن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم ابو الحسن الكوفي اخو ابي بكر بن ابي شيبة وجريز بن عبد الحميد ومنصور بن المعتز وشقيق بن سلمة ومسروق بن الاجدع (ذكر لطائف اسنده) فيه التحديث بصفة الجمع في موضعين وفيه الغنة في اربعة مواضع وفيه ان جريزا رازي اصله من الكوفة والبقية كوفيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابة

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الزكاة عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه وعن قتيبة عن جريز كلاهما عن الاعمش وعن آدم عن شعبة عن منصور كلاهما عن ابي وائل به وفيه عن يحيى بن يحيى وفيه وفي البيوع عن عثمان ابن ابي شيبة كلاهما عن جريز عن منصور به واخرجه مسلم في الزكاة عن يحيى بن يحيى وزهير ابن حرب واسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن جريز وعن محمد بن يحيى وعن ابي بكر بن ابي شيبة وعن محمد بن عبدالله ابن نمير عن ابيه واخرجه ابوداود فيه عن مسدد عن ابي عوانة عن منصور به واخرجه الترمذي فيه عن محمود بن غيلان واخرجه النسائي في عشرة النساء عن محمد بن قدامة عن جريز عن منصور به وعن احمد بن حرب عن ابي مطوية به واخرجه ابن ماجه في التجارات عن محمد بن عبدالله بن نمير به واخرجه الترمذي هذا الحديث من طريقين احدهما عن محمد بن المتني عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل يحدث عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ انه قال « اذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها اجر ولزوجها مثل ذلك وللخازن مثل ذلك ولا ينقص كل واحد منهم من اجر صاحبه شيئا له بما كسب ولها بما انفق » ثم قال هذا حديث حسن والطريق الاخر عن محمود بن غيلان عن المؤمل عن سفيان عن منصور عن ابي وائل عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « اذا اعطت المرأة من بيت زوجها بطيب نفس غير مفسدة كان لها مثل اجرها ما نوت حسنا وللخازن مثل ذلك » ثم قال ابو عيسى هذا حسن صحيح وهو اصح من حديث عمرو بن مرة عن ابي وائل وعمرو بن مرة لا يذكر في حديثه عن مسروق (فان قلت) قال الطوسي حديث عمرو حسن صحيح (قلت) فيه نظر لان الدارقطني قال رواه جريز عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق ورواه عبد الصمد بن حسان عن الثوري عن منصور عن ابي وائل عن الاسود ورواه في قوله ورواه معاذ بن معاذ ابو قتيبة عن شبيب عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن مسروق ورواه عبد الله بن ابي جعفر عن شعبة عن الحكم بن عمار عن عمير عن ابيه عن عائشة ورواه فيه والصحيح عن الاعمش ومنصور عن ابي وائل عن مسروق *

(ذكر معناه) قوله « اذا انفقت المرأة » وفي رواية للترمذي « اذا تصدقت المرأة » وفي رواية اخرى له « اذا اعطت المرأة من بيت زوجها » قوله « من طعام بيتها » قيد به لانه يسمح به عادة بخلاف الدراهم والدينارين فان انفاقها منها لا يجوز الا بالاذن قوله « غير مفسدة » نصب على الحال قيد به لانها اذا كانت مفسدة بان تجاوزت المعتاد فانه لا يجوز قوله « كان لها » اي للمرأة اجرها اي لاجل انفاقها غير مفسدة ولزوجها اجره بما كسب اي بسبب كسبه والمعنى ان المشارك في الطاعة مشارك في الاجر ومعنى المشارك ان له اجرا كما لصاحبه اجر وليس معناه ان يزاوجه في اجره او المراد المشاركة في اصل الثواب فيكون له ثواب وان كان احدهما اكثر ولا يلزم ان يكون مقدار ثوابه مساويا بل يكون ثواب هذا اكثر وقد يكون بعكسه قوله « وللخازن مثل ذلك » اي مثل ذلك الاجر والخازن هو الذي يكون يده حفظ الطعام والماكل من خادم وقهرمان وقد قلنا انه اعمن مملوك وغيره فاذا اعطى المالك الخازن او امراته او غيرها مائة درهم ونحوها ليوصلها الى مستحق الصدقة على باب داره او نحوه فاجر المالك اكثر وان اعطاه مائة او رغيفا ونحوها ليذهب به الى محتاج في مسافة بعيدة بحيث يقابل مشى الذهاب اليه باجرة تريمه على الرمانة والرغيف فاجر الوكيل اكثر وقد يكون عمله قدر الرغيف مثلا فيكون مقدار الاجر سوا (فان قلت) روى

مسلم من حديث يزيد بن عبيد قال سمعت عمير امولى ابي الاحم قال امرني مولاى ان اقدد لحما فجاء مسكين فاطعمته منه فلم مولاى بذلك فضر بني قاتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فدعا له فقال لم ضربته قال يعطى طعامى من غير ان امره فقال الاجر بينكما (قلت) معناه بينكما قسمان وان كان احدهما اكثر واثار القاضي عياض الى انه يحتمل ايضا ان يكون سواء لان الاجر فضل من الله تعالى ولا يدرك بقياس ولا هو بحسب الاعمال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال النووي والمختار الاول قوله «لا ينقص بعضهم اجر بعض شيئا» شيئا منصوب لانه مفعول لقوله «لا ينقص» وقوله اجر منصوب بنزع الخافض اى من اجر بعض او هو مفعول اول لقوله لا ينقص لانه ضد يزيد وهو متعد الى مفعولين قال تعالى (فزادهم الله مرضا) ✽

✽ (ذكر ما يستفاد منه) ✽ اختلف الناس في تاويل هذا الحديث فقال بعضهم هذا على مذهب الناس بالحجاز وبغيرها من البلدان ان رب البيت قديان ذن لاهله وعياله وللخادم في الاتفاق بما يكون في البيت من طعام او ادام ويطلق امرهم فيه اذا حضره السائل ونزل الضيف وحضر رسول الله ﷺ على لزوم هذه العادة ووعدهم الثواب عليه وقيل هذا في اليسير الذي لا يؤثر نقصانه ولا يظهر وقيل هذا اذا علم منه انه لا يكره العطاء فيعطى مالم يحجف وهذا معنى قوله غير مفسدة وفرق بعضهم بين الزوجة والخادم بان الزوجة لها حق في مال الزوج ولها النظر في بيتها فجاز لها ان تصدق بما لا يكون امرا فاكما لكن بمقدار العادة وما يعلم انه لا يؤلم زوجها فاما الخادم فليس له تصرف في متاع مولا ولا حكم فيشترط الاذن في عطية الخادم دون الزوجة (فان قلت) احاديث هذا الباب جاءت مختلفة . فمنها ما يدل على منع المرأة ان تنفق من بيت زوجها الاباذنه وهو حديث ابي امامة رواه الترمذى قال حدثنا هناد حدثنا اسماعيل بن عياش حدثنا شرحبيل بن مسام الحولاني «عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها الاباذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذاك افضل اموالنا» وقال حديث حسن واخرجه ابن ماجه ايضا . ومنها ما يدل على الاباحة بمحصل الاجر لها في ذلك وهو حديث عائشة المذكور . ومنها ما قيد فيه الترغيب في الاتفاق بكونه بطيب نفس منه وبكونها غير مفسدة وهو حديث عائشة ايضا رواه الترمذى من حديث مسروق عنها قالت قال رسول الله ﷺ «اذا اعطت المرأة من بيت زوجها بطيب نفس غير مفسدة» الحديث . ومنها ما هو مقيد بكونها غير مفسدة وان كان من غير امره وهو حديث ابي هريرة رواه مسلم من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تم المرأة وبعلاها شاهد الاباذنه ولا تاذن في بيته وهو شاهد الاباذنه وما انفقت من كسبه من غير امره فان نصف اجره له» . ومنها ما قيد الحكم فيه بكونه رطبا وهو حديث سعد ابن ابي وقص رواه ابو داود من رواية زياد بن جبير «عن سعد قال لما بلغ رسول الله ﷺ النساء قامت امرأة جليلة كلها من نسائه مضر فقالت يا نبي الله انا كل من عمل آباءنا وابائنا» قال ابو داود وارى فيه «وازوجنا فاما جللنا من اموالهم قال الرطب تاكليه وتهديه» قال ابو داود الرطب الحبز والبقل والرطب (قلت) الرطب الاول بفتح الراء والثاني بضمها وهو رطب التمر وكذلك العنب وسائر الفواكه الرطبة دون اليابسة (قلت) كيفية الجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف عادات البلاد وباختلاف حال الزوج من مساحته ورضاء بذلك او كراهته لذلك وباختلاف الحال في الشيء المنفق بين ان يكون شيئا يسيرا يتسامح به وبين ان يكون له خطر في نفس الزوج ييخل بمثله وبين ان يكون ذلك رطبا يخشى فساد ان تاخر وبين ان يكون يدخروا لا يخشى عليه الفساد ✽

✽ باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ✽

اى هذا باب ترجمته لاصدقة الا عن ظهر غنى وهذه الترجمة لفظ حديث اخرجه احمد عن ابي هريرة عن طريق عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطاء عن ابي هريرة قال «لا صدقة الا عن ظهر غنى» وكذا ذكره البخارى في الوصايا تعليقا ولفظ حديث الباب عن ابي هريرة بلفظ «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» قال الخطابي الظاهر قديرا في مثل هذا

اشباعا للكلام والنبي فيه السكال للحقيقة والمعنى لاصدقة كاملة الاعن ظهر غنى والظهر مضاف الى غنى وهو بكسر الفين مقصور اضد الفقر قال ابن قرقول ومنه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى اى ما بقى غنى قيل معناه الصدقة بالفضل عن قوت عياله وحاجته وقال الخطابي افضل الصدقة ما اخرج الانسان من مال بعد ان يستبقى منه قدر الكفاية لاهله وعياله ولذلك يقول وابدا بمن تعمل وقال يحيى السنة اى غنى مستظرف به على التوائب التي تنوبه *

﴿ وَمَنْ نَصَّدَّقْ وَهُوَ مُحْتَاجٌ أَوْ أَهْلُهُ مُحْتَاجٌ أَوْ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَالَّذِينَ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى مِنْ الصَّدَقَةِ وَالْعَتَقِ وَالْهَبَةِ وَهُوَ رَدُّ عَلَيْهِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُتَلَفَ أَمْوَالُ النَّاسِ ﴾

هذا كله من الترجمة وقع تفسيراً لقوله « لاصدقة الاعن ظهر غنى » والمعنى ان شرط التصديق ان لا يكون محتاجاً ولا اهله محتاجاً ولا يكون عليه دين فاذا كان عليه دين فالواجب ان يقضى دينه وقضاء الدين احق من الصدقة والعق والهبة لان الابتداء بالفرائض قبل النواقل وليس لاحداثلاف نفسه واتلاف اهله واحياء غيره وانما عليه احياء غيره بعد احياء نفسه واهله اذما اوجب عليه من حق سائر الناس قوله « وهو محتاج » جملة اسمية وقعت حالا والجمتان بعدها ايضا حال قوله « فالدين احق » جزاء الشرط وفيه محذوف اى فهو احق واهله احق والدين احق قوله « وهو ردد » اى غير مقبول لان قضاء الدين واجب والصدقة تطوع ومن اخذ ديناً وتصديق به ولا يجزى ما يقضى به الدين فقد دخل تحت وعيد من اخذ اموال الناس ومقتضى قوله وهو ردد عليه ان يكون الدين المستغرق مانعاً من صحة التبرع لكن هذا ليس على الإطلاق وانما يكون مانعاً اذا سحجر عليه الحاكماً وما قبل الحجر فلا يمنع كاتقرر ذلك في موضعه في الفقه فعلى هذا اما يحمل اطلاق البخارى عليه او يكون مذهبه ان الدين المستغرق يمنع مطلقاً ولكن هذا خلاف ما قاله العلماء حتى ان ابن قدامة وغيره نقلوا الاجماع على ان المنع انما يكون بعد الحجر *

﴿ وقال النبي ﷺ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ ﴾

هذا ايضا من الترجمة قد ذكر فيها خمسة احاديث معلقة هذا اولها وهذا طرف من حديث ابى هريرة وصله البخارى في الاستقراض في باب من اخذ اموال الناس يريد اداها او اتلافها حديثنا عبد المولى بن عبد الله الاويسى حديثنا سليمان بن بلال « عن ثور بن زيد عن ابى الفيث عن ابى هريرة عن النبي ﷺ قال « من اخذ اموال الناس يريد اداها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله » *

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا بِالصَّبْرِ فَيُؤْثِرَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ كَقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَصَدَّقَ بِمَالِهِ ﴾

قوله « الا ان يكون » من كلام البخارى وهو استثناء من الترجمة او من لفظ من تصدق وهو محتاج اى فهو احق الا ان يكون معروفاً بالصبر فانه حينئذ له ان يؤثر غيره على نفسه ويتصدق به وان كان غير غنى او محتاجاً اليه قوله « خصاصة » اى فقر وخل قوله « كقول ابى بكر حين تصدق بماله » اى بجميع ماله لانه كان صابراً وقد يقال تخلى ابى بكر عن ماله كان عن ظهر غنى لانه كان غنياً بقوة توكله وتصديق ابى بكر بجميع ماله مشهور في السير وورد في حديث مرفوع اخرجه ابوداود وصححه الترمذى والحاكم من طريق زيد بن اسلم سمعت عمر رضى الله تعالى عنه يقول « امرنا رسول الله ﷺ ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم اسبق ابى بكر ان سبقته يوماً فحئت بنصف مالى واتى ابى بكر بكل ما عنده فقال له النبي ﷺ يا ابى بكر ما بقيت لاهلك قال ابيقت لهم الله ورسوله » وقال الطبرى وغيره قال الجمهور من تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه وكان صبوراً على الاضافة ولا عيال له او له عيال يصبرون ايضا فهو جائز فان فقد شيئاً من هذه الشروط كره وقال بعضهم هو مردود وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه حيث رد على غيلان الثقفى فسمه ماله وقال آخرون يجوز من الثلث ويرد عليه الثلثان وهو قول الاوزاعى ومكحول وعن مكحول ايضا

يرد ما زاد على النصف • ﴿وَكَذَلِكَ آثَرُ الْأَنْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ﴾

هذا ثالث الاحاديث المعلقة وهو ايضا مشهور في السيرة وفيه احاديث مرفوعة منها حديث انس قدم المهاجرون المدينة وليس بأيديهم شيء فقامهم الانصار واخرجه البخارى موصولا في حديث طويل من كتاب الهبة في باب فضل المنية وقد كرابن اسحق وغيره ان المهاجرين لما نزلوا على الانصار آثروهم حتى قال بعضهم لعبد الرحمن بن عوف انزل لك عن احدى امرأتى •

﴿وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُضَيِّعَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِعِلَّةِ الصَّدَقَةِ﴾

هذا رابع الاحاديث المعلقة وهو طرف من حديث المغيرة وقد مضى بتمامه في او اخر صفة الصلاة •

﴿وَقَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ قَالَ أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَأَيُّ أُمْسِكُ سَهْنِي الَّذِي يُخَيَّرُ﴾

هذا خامس الاحاديث المعلقة فهو قطعة من حديث طويل في توبة كعب بن مالك وسيأتى في تفسير التوبة وكعب هذا شهد العقبة الثانية وهو واحد شعراء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واحد الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك مات سنة خمسين قوله «من توبتي» أى من تمام توبتي قوله «الى الله» أى صدقة منتهية الى الله وأما منع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعبا عن صرف كل ماله ولم يمنع ابا بكر رضى الله عنه عن ذلك لانه كان شديد الصبر وقوى التوكل وكعب لم يكن مثله •

٣٠ - ﴿حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَابْتَدَأَ بِمَنْ تَعُولُ﴾

مطابقته للترجمة من حيث المعنى متوجه • ورجاله ذكروا غير مرة وعبدان لقب عبد الله بن عثمان المروزي وعبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد والزهرى هو محمد بن مسلم واخرجه التيساى ايضا في الزكاة عن عمرو بن سواد عن ابن وهب قوله «وابدا بمن تعول» أى بمن يجب عليك نفقته وعال الرجل اهله اذا مانهم أى قام بما يحتاجون اليه من القوت والكسوة وغيرها •

٣١ - ﴿حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْتَدَأَ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «وخير الصدقة عن ظهر غنى» • ورجاله قد ذكروا غير مرة وهيب مصغروهب بن خالد وهشام هو ابن عروة بن الزبير وحكيم يفتح الحاء المهملة بن حزام بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاى الاسدى المكي ولد في باطن الكعبة عاش في الجاهلية ستين وفي الاسلام ايضا ستين واعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في الجاهلية وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة ووقف بعرفة بمائة رقبة في اعناقهم اطواق الفضة منقوش فيها اعتقاه الله عن حكيم بن حزام واهدى الف شاة ومات بالمدينة سنة ستين او اربع وخسين •

﴿ذكر معناه﴾ • قوله «اليد العليا خير من اليد السفلى» وقد فسر العليا والسفلى في حديث ابن عمر على ما ياتى عن قريب ان شاء الله تعالى ان اليد العليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة وكذا في رواية مسلم من حديث مالك بن انس عن

نافع عن عبد الله بن عمر وذكر ابن العربي فيه اقوالاً . الاول ان العلياء المعطى للصديقة . والثاني هي يد الآخذة .
والثالث هي اليد المتعفة . والرابع ان العلياء يد الله ويليها يد المعطى ويد السائل هي السفلى وقال عياض قيل العلياء الآخذة .
والسفلى المانعة . وقيل اليد هنا النعمة فكان المعنى ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث على المكارم باوجز
لفظ وروى الطبراني من حديث عطية السعدي وفيه « ان اليد المعطية هي العلياء وان السائلة هي السفلى » ورواه احمد
والبخاري بلفظ سمعت رسول الله ﷺ يقول « اليد المعطية خير من اليد السفلى » وروى الطبراني من حديث عدي
الجزامي وفي حديثه « يا ايها الناس تعلموا فانما الايدي ثلاثة فيد الله العلياء ويد المعطى الوسطى ويد المعطى السفلى فتعففوا
ولو بحزم الخطب الا هل بلغت » . وروى احمد والطبراني ايضا من حديث ابي رزمة بلفظ يد المعطى العلياء وروى على
ابن عاصم عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
« الايدي ثلاثة يد الله العلياء ويد المعطى التي تليها ويد السائل اسفل الى يوم القيامة » قال البيهقي تابع عليا ابراهيم بن
طهمان عن الهجري على رفعه ورواه جعفر بن عون عن الهجري فوقفه وقال الحاكم حديث محفوظ مشهور وخرجه
وقال شيخنا زين الدين رحمه الله تعالى الصواب ان العلياء هي المعطية كما تشهد بذلك الاحاديث الصحيحة وقال الخطابي
وقد يتوهم كثير من الناس ان معنى العلياء هو ان يد المعطى المستعلة فوق يد الآخذة يجعلونه من علو الشيء الى فوق
قال وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علاء المجد والكرم يربه به الترفع عن المساواة والتعفف عنها وقال ابن الجوزي
لا يمتنع ان يحمل على ما نكره الخطابي لانه اذا حملت العلياء على المتعفة لم يكن للمنفق ذكر وقد صحت لفظة المتعفة فكان
المراد ان هذه اليد التي علت وقت العطاء على يد السائل هي العالية في باب الفضل قوله « وابدأ بمن تعول » قد مر تفسيره عن
قريب وروى النسائي من طريق طارق المحاربي ولفظه « قدما المدينة فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قائم
على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العلياء وابدأ بمن تعول امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك » وروى
النسائي من حديث ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم « تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندي دين فقل تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على
زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت
ابصر » ورواه ابن حبان في صحيحه هكذا وقدرناه ابو داود والحاكم وصححه بتقديم الولد على الزوجة قال الخطابي اذا
تاملت هذا الترتيب علمت انه ﷺ قدم الاولى فالاولى والاقرب فالاقرب وهو يامر ان يبدأ بنفسه ثم بولده لان
الولد كبعضه فاذا ضيعه هلك ولم يجد من ينوب عنه في الاتفاق عليه ثم ثلث بالزوجة واخرجها عن درجة الولد لانه اذا
اذا لم يجد ما ينفق عليها فرق بينهما وكان لها ما يمونها من زوج او ذى محرم تجب نفقتها عليه ثم ذكر الخادم لانه يباع
عليه اذا عجز عن نفقته انتهى كلام الخطابي وقال شيخنا زين الدين وقد اقتضى اختياره تقديم الولد وهو احتمال الامام
ووجه في الولد الطفل والذي اطبق عليه الاصحاب كما قال النووي في الروضة تقديم الزوجة لان نفقتها أكد لانها لا تسقط
بمضى الزمان ولا بالاعسار ولانها وجبت عوضا واعترض الامام بان نفقتها اذا كانت كذلك كانت كالديون ونفقة
القريب في مال المفلس مقدمة على الديون وخرج لذلك احتمالا في تقديم القريب وأيده بالحديث الذي فيه تقديم الولد
واذ قد اختلفت الروايتان وكلاهما من رواية ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة فيصار الى ترجيح وقد اختلف
على حماد بن زيد فقدم السفينان وابوعاصم التيل وروح بن القاسم عن حماد ذكر الولد على الزوجة وهي رواية
الشافعي في المسند وابي داود والحاكم في المستدرک وصححه وقدم الليث ويحيى القطان عن حماد الزوجة على الولد
وهي رواية النسائي وعند ابن حبان والبيهقي ذكر الروايتين معا وهذا يقتضي ترجيح رواية تقديم الولد على الزوجة كما قاله
الخطابي وخرجه الامام احتمالا (قلت) كيف طاب للنووي تقديم الزوجة على الولد والولد بضعة من الاب والزوجة
اجنبية ثم يعمل ما قاله بقوله لان نفقتها أكد لانها لا تسقط بمضى الزمان ولا بالاعسار وهذا ايضا عجيب منه لان
نفقتها صلة في نفس الامر وهي على شرف السقوط ونفقة الولد حتم لا تسقط بشئ قوله ومن « يستغف » من الاستغفار

وهو طلب العفة وهي الكف عن الحرام والسؤال من الناس وقيل الاستغفار الصبر والزهادة عن الشيء قوله «بعض الله»
بعض الياء من الاعفاف ومعناه يصيره عفيفا قوله «ومن يستغن يغنيه الله» شرط وجزاء وعلامة الجزم حذف الياء اي
من يطلب الغنى من الله يعطيه

وَعَنْ وَهَيْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَذَا

هذا معطوف على اسناد حديث حكيم كانه قال حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا هشام بن عروة عن
ابيه عروة بن الزبير عن ابى هريرة بهذا اي بحديث حكيم بن حزام وزعم ابو مسعود وخلف وابونعيم ان البخاري
روى حديث وهيب المذكور آخره عن موسى بن اسماعيل عنه (قلت) هذا يدل على انه حمله عن موسى بن اسماعيل عنه
بالطريقين معا فكان هشام حدث به وهيب اتاه عن ابيه عن حكيم وتارة عن ابيه عن ابى هريرة او حدث به عنهما مجموعا
ففرقه وهيب او الراوى عنه وقد وصل الاسماعيل حديث ابى هريرة قال اخبرني ابن ياسين حدثنا محمد بن سفيان حدثنا
حبان هو ابن هلال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن ابى هريرة قال مثل حديث حكيم بن حزام وعند الترمذي من
حديث بيان بن بشر عن قيس بن ابى حازم عن ابى هريرة «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تقول» وقال حسن
صحيح غريب يستغرب من حديث بيان عن قيس

٣٢ - حَدَّثَنَا أَبُو التَّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ لِلصَّدَقَةِ
وَالْتَعَمُّقِ وَالْمَسْأَلَةِ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ
مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله وذكر الصدقة لان معناه ذكر احكام الصدقة ومن جملة احكامها لالصدقة الا عن ظهر غنى
وقد تعسف بعضهم في ذكر المطابقة بين الحديث والترجمة بما يستبعد من له نوح المام من هذا الفن

ذكر رجاله وهم سبعة . الاول ابو التعمان محمد بن الفضل السدوسي . الثاني حماد بن زيد . الثالث ايوب
ابن ابى تيمية السخيتاني . الرابع نافع مولى ابن عمر . الخامس عبد الله بن مسleme . السادس مالك بن انس . السابع
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النعنة في ستة مواضع وفيه ان
ابا النعمان وحمادوايوب بصريون ونافع ومالك مدينان وعبد الله بن مسleme مدني سكن البصرة وفيه القول في موضع واحد
وفيه السماع وفيه طريقان طريق ابى النعمان وطريق عبد الله بن مسleme وفي بعض طرقه المتنفقة بدل المتنفقة وفي قول
ابن العربي ان اباداودرواه نظرفان اباداودبعدان اخرجه من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ المتنفقة قال اختلف
على ايوب عن نافع في هذا الحديث قال عبد الوارث اليد العليا المتنفقة وقال اكثرهم عن حماد بن زيد عن ايوب اليد العليا
المتنفقة وقال واحد المتنفقة وقال شيخنا زين الدين (قلت) بل قاله عن حماد اثنان ابو الربيع سليمان بن داود الزهراني
كاروينا في كتاب الزكاة ليوسف بن يعقوب القاضي والاخر مسدد كرواه ابن عبد البر في التمهيد ورواه ايضا عن نافع
موسى بن عتبة فاختلف عليه فقال ابراهيم بن طهمان عنه المتنفقة وقال حفص بن ميسرة عنه المتنفقة رويها كذلك
في سنن البيهقي ورجح الخطابي في المعالم رواية المتنفقة فقال انها شبه واصح في المعنى وذلك ان ابن عمر قال فيه وهو يذكر
الصدقة والتعفف فعلق الكلام على سنته الذي خرج عليه وهو ما يطابقه في معناه اولي ورجح ابن عبد البر في التمهيد رواية
المتنفقة فقال انها اولي واشبه بالصواب من قول من قال المتنفقة وكذا رواه البخاري في صحيحه عن عارم عن حماد بن زيد
وقال النووي في شرح مسلم انه الصحيح قال ومحمتمل صحة الروايتين فالمتنفقة اعلى من السائلة والمتنفقة اولي من السائلة

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الزكاة عن يحيى بن يحيى وقتيبة واخرجه ابو داود عن القسبي واخرجه النسائي فيه عن قتيبة رضى الله تعالى عنه به ٢١

(ذكر معناه) قوله « وهو على المنبر » جملة اسمية وقعت حالا قوله « وذكر الصدقة » جملة فعلية وقعت حالا قوله « والمسألة » بواو المعطف على ما قبله وفي رواية مسلم رحمه الله تعالى عن قتيبة عن مالك رضى الله تعالى عنه والتعفف عن المسألة ولا يبي داود رحمه الله تعالى والتعفف منها أى من اخذ الصدقة والمعنى انه كان يحض الفنى على الصدقة والفقير على التعفف عن المسألة او يحضه على التعفف ويذم على المسألة (ذكر ما استفاد منه) فيه كراهة السؤال اذا لم يكن عن ضرورة نحو الخوف من هلاكه ونحوه وقال اصحابنا من له قوت يوم فسؤاله حرام وفيه الفنى الشاكر افضل من الفقير وفيه خلاف وفيه اباحة الكلام للخطيب بكل ما يصلح من موعدة وعلم وقرينة وفيه الحث على الصدقة والانفاق في وجوه الطاعة *

بابُ الْمَنَانِ بِمَا أُعْطِيَ

اى هذا باب في بيان ذم المنان بما اعطى اى بما اعطاه وانما قدرنا هكذا لان لفظ المنان يشعر بالذم لانه لا يذكر الا في موضع الذم في حق بنى آدم ولهذا قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) فاذا كان المن مبطلا للصدقات يكون من الاشياء الذميمة قال ابن بطال الامتان مبطل لاجر الصدقة قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) وقال القرطبي لا يكون المن غالبا الا عن البخل والكبر والعجب ونسيان منة الله تعالى فيما انعم عليه فالبخل تعظم في نفسه المعطية وان كانت حقيرة في نفسها والعجب يحمله على النظر لنفسه بعين العظمة وانه منعم بماله على المعطى والكبر يحمله على ان يحقر المعطى له وان كان في نفسه فاضلا وموجب ذلك كله الجهل ونسيان منة الله تعالى فيما انعم عليه ولونظر مصيره لعلم ان المنلة لا تخذ لما يزيد عن المعطى من اثم المنع وذم المانع ولما يحصل له من الاجر الجزيل والثناء الجميل انتهى وقد اخبر النبي ﷺ بالوعيد الشديد في حق المنان فيما رواه مسلم من حديث ابي ذر رضى الله تعالى عنه « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة المنان الذي لا يعطى شيئا الا منته والمنفق سلته بالخلف والمسبل ازاره » وفي الباب ايضا عن ابن مسعود وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وابى امامة بن ثعلبة وعمران بن حصين ومعل بن يسار (فان قلت) لم يذكر البخارى في هذا الباب حديثا (قلت) كانه لم يتفق له حديث على شرطه فلذلك اكتفى بذلك كراية المذكورة وفي التلويح والذي يقارب شرطه حديث ابي ذر عن النبي ﷺ الذي ذكرناه وقال بعضهم كانه اشار الى ما رواه مسلم من حديث ابي ذر مرفوعا (قلت) هذا كلام غير موجه لانه كيف يشير الى شيء ليس بموجود والاشارة انما تكون للحاضر ولهذا لم تثبت هذه الترجمة الا في رواية الكشميني وحده بغير حديث *

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَنْتَعِمُونَ مَا نَفَقُوا الْآيَةَ ﴾

علل الترجمة بهذه الآية ووجه ذلك ان الله تعالى مدح الذين ينفقون اموالهم في سبيله ثم لا يتبعون ما انفقوا من الخيرات والصدقات منا على ما اعطوه ولا يمتنون به على احد لا يقول ولا يفعل والذين يتبعون ما انفقوا منا واذى يكونون مذمومين ولا يستحقون من الخيرات ما يستحق الذين لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى فيكون وجه التعليل هذا والشيء يتبين بضده قوله « ولا اذى » اى ولا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها يحبطون به ما سلف من الاحسان ثم وعدهم الله بالجزاء الجميل على ذلك فقال لهم اجرهم عند ربهم اى ثوابهم على الله لا على احد سواه ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من احوال القيامة ولا هم يحزنون اى على ما خلفوه من الاولاد ولا ما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها وذكر الواحدى عن الكلبي قال نزلت هذه الآية في عثمان وعبدالرحمن بن عوف جاء عبدالرحمن الى رسول الله ﷺ باربعة آلاف درهم نصف ماله وقل عثمان على جهاز من لاجهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين بالف بغير باقائها واحلاسها فنزلت فيها هذه الآية الكريمة والله اعلم وقال ابن بطال ذكر اهل التفسير انها نزلت في الذي يعطى ماله المجاهدين في

سبل الله تعالى معونة لهم على جهاد العدو ثم من عليهم بانه قد صنع اليهم معروفا ما بلسان او بفعل ولا ينبغي له ان يمن به على احد لان ثوابه على الله تعالى ☆

باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها

اي هذا باب في بيان امر من احب تعجيل الصدقة ولم يؤخرها من وقتها ثم الصدقة اعم من ان تكون من الصدقات المفروضة او من صدقات التطوع فعلى كل حال خيار البر عاجله ☆

٣٣ - **حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة أن عتبة بن الحارث رضي الله عنه حدثه قال صلى بنا النبي ﷺ المصروع فامر ع ثم دخل البيت فلم يلبث أن خرج فقالت أو قيل له فقال كنت خلفت في البيت تبرأ من الصدقة فكرهت أن أبيتها فسمته** *

مطابقته للترجمة ظاهرة وهي ان النبي ﷺ لما فرغ من صلاته اسرع ودخل البيت وفرق تبرأ كان فيه ثم اخبر انه كره تبيته عنده فدل ذلك على استحباب تعجيل الصدقة والحديث مضى في اواخر كتاب الصلاة في باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم فانه رواء هناك عن محمد بن عبيد عن عيسى بن يونس وهنارواه عن ابي عاصم التيل الضحاك بن مخلد عن عمر بن سعيد النوفلي القرشي المكي عن عبد الله بن ابي مليكة وقدمر الكلام فيه هناك مستوفى والتبرجع تبرة وهي القطعة من الذهب او الفضة غير مصوغة وقيل قطع الذهب فقط قوله «ان ايتته» اي اتركه يدخل عليه الليل *

باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها

اي هذا باب في بيان استحباب التحريض على الصدقة وبيان ثواب الشفاعة في الصدقة ومعنى الشفاعة في الصدقة السؤال والتقاضى للاجابة ☆

٣٤ - **حدثنا مسلم قال حدثنا شعبه قال حدثنا عدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي ﷺ يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبل ولا بعد ثم مال على النساء ومعه بلال فوعظهن وأمرهن ان يتصدقن فجعلت المرأة تلقي القلب والخرص ***

مطابقته للترجمة في قوله «فوعظهن وامرهن ان يتصدقن» فانه ﷺ لما وعظهن بمواعظ حرضهن فيها ايضا على الصدقة وقدمض الحديث في ابواب العيدين في باب الخطبة بعد العيد فانه اخرجه هناك عن سليمان بن حرب عن شعبه عن عدي بن ثابت الى آخره وبين متنيهما بعض التفاوت وقدمض الكلام فيه قوله «القلب» بضم القاف وسكون اللام وفي آخره باه موحدة وهو السوار وقيل هو مخصوص بما كان من عظام والخرص بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وفي آخره صادمهلة الحاققة ☆

٣٥ - **حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة قال حدثنا أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه . قال كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال اشفعاؤا تؤجرؤا ويقضى الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء ***

مطابقته للجزء الاخير للترجمة في قوله **وَاللّٰهُ** «اشفعوا» حين يجيء سائل او طالب حاجة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول موسى بن اسماعيل المقرئ تكرر ذكره . الثاني عبد الواحد بن زياد . الثالث ابو بردة بضم الباء الموحدة اسمه بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء بن عبد الله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري . الرابع ابو بردة ايضا بضم الباء اسمه عامر وقيل الحارث . الخامس ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنهم * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه العنونة في موضع واحد وفيه ابو بردة الاول الذي اسمه بريد يروي عن جده ابي بردة الذي اسمه عامر او حارث وهو يروي عن ابيه عبد الله بن قيس وفيه الرواية عن الاب وعن الجد وفيه ان شيخه وعبد الواحد بصريان والبقية كوفيون وفيه المكنى بابي بردة اثنان وهما الاب وجده كل منهما كنيته ابو بردة *
 (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الادب وفي التوحيد عن ابي كريب عن ابي اسامة وعن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري واخرجه مسلم في الادب عن ابي بكر عن علي بن مسهر وحفص بن غياث واخرجه ابو داود وفيه عن مسدد في السنة عن ابي معمر واخرجه الترمذي في العلم عن الحسن بن علي الحلال ومحمود بن غيلان وغير واحد كلهم عن ابي اسامة به واخرجه النسائي في الزكاة عن محمد بن بشار *

(ذكر معناه) قوله « او طلبت » على صيغة المجحول قوله « اشفعوا » وفي رواية ابي الحسن « شفعا » بحذف الالف ليشفع بضمك في بعض يكن لكم الاجر في ذلك وانكم اذا شفعتهم الى في حق طالب الحاجة فقضيت حاجته بما يقضى الله على لساني في تحصيل حاجته حصل للسائل المقصود ولكم الاجر والشفاعة مرغ فيها مندوب اليها قال تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) قوله « ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » بيان ان الساعي مأجور على كل حال وان خاب سعيه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه » ولا يأتى كبير ان يشفع عند صغير فان شفع عنده ولم يقض له لا ينبغي له ان يؤذى الشافع فقد شفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند بريدة رضي الله عنها لترد زوجها فأبى *
 ٣٦ - **حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ** قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أُمِّهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُؤْكِلِي فَيُؤْكِلِي عَلَيْكَ *

مطابقته للترجمة من حيث المعنى لانه **وَاللّٰهُ** نهى عن الايكاء وهو لا يفعل الا اللادخار فكان المعنى لا تدخرى وتصدقى (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول صدقة بن الفضل ابو الفضل مرفي باب العلم . الثاني عبدة بفتح العين وسكون الباء الموحدة ابن سليمان . الثالث هشام بن عروة بن الزبير . الرابع فاطمة بنت المنذر بن الزبير . الخامس اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار كذلك في موضع واحد وفيه العنونة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه مروزي وعبدة كوفي والبقية مدنيون وفيه رواية التابعة عن الصحابة * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا عن عثمان بن ابي شيبة وفي الهبة عن عبيد الله ابن سعيد واخرجه مسلم في الزكاة عن ابي بكر بن ابي شيبة واخرجه النسائي فيه عن محمد بن آدم وفي عشرة النساء عن هناد عن عبدة *
 (ذكر معناه) * قوله « لا تؤكلى » من اوكلى يؤكلى ايكاء يقال اوكلى ما في سقائه اذا شده بالكاء وهو الخيط الذي يشده رأس القربة واوكلى علينا اي بخل وفي التلويح قوله « لا تؤكلى » اي لا تدخرى وتمنعي ما في يدك (قلت) هذا ليس بتفسيره لغة وانما معناه لا تؤكلى للادخار قوله « فيؤكلى عليك » بفتح الكاف فيؤكلى على صيغة المجحول وفي رواية مسلم « فيؤكلى الله عليك » والمعنى لا تؤكلى مالك عن الصدقة خشية نفاذه فيؤكلى الله عليك او يمتك ويقطع مادة الرزق عنك

فدل الحديث على ان الصدقة تنمى المال وتكون سببا الى البركة والزيادة فيه وان من شح ولم يتصدق فان الله يوكى عليه ويمنعه من البركة في ماله والنماء فيه *

٢٧ - ﴿ حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَا تُحْصِي فِيْ حِصِّيِ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴾

هذا طريق آخر عن عثمان بن ابي شيبة عن عبدة بالاسناد المذکور والظاهر ان عبدة روى الحديث باللفظين احدهما «لاتوكى فيوكى عليك» والاخر «لاتحصى فيحصى الله عليك» وروى النسائي من طريق ابى معاوية عن هشام باللفظين معاوسياى في الهبة عند البخارى من طريق بن نمير عن هشام باللفظين لكن لفظه لاتوعى بعين مهملة بدل لاتوكى من اوعيت المتاع في الوعاء اوعيه اذا جعلته فيه ووعيت الشيء حفظته **قوله** «لاتحصى» من الاحصاء وهو معرفة قدر الشيء او وزنه او عدده وهذا مقابلة اللفظ باللفظ وتجنيس الكلام في مثله في جوابه اى يمنك كما منعت كقوله تعالى (ومكروا ومكر الله) وقيل معناه لاتحصى ما تعطى فتستكثريه فيكون سببا لانقطاعه وقيل قديراد بالاحصاء والوعى هنا عدمه خوف ان تزول البركة منه كما قالت عائشة حتى كئنا ففى وقيل ان عائشة عدت ما أنفقته فنهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك *

﴿ بَابُ الصَّدَقَةِ فِيْ مَا اسْتَطَاعَ ﴾

اى هذا باب في بيان ان الصدقة انما تنبغى في قدر ما استطاع المتصدق

٢٨ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ * وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ . قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَا تُوعِي فِيْ وَعِيِ اللَّهِ عَلَيْكَ أَوْضَحِي مَا اسْتَطَعْتَ ﴾

مطابقه للترجمة في قوله « ارضخى ما استطعت » (ذكر رجاله) * وهم سبعة . الاول ابو عاصم الضحاك بن مخلد . الثاني عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . الثالث محمد بن عبد الرحيم . الرابع حجاج بن محمد الاور . الخامس عبد الله ابن ابي مليكة بضم الميم . السادس عباد يفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة بن عبد الله بن الزبير بن العوام من سادات التابعين . السابع اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم *

﴿ ذكر اهلائف اسناده ﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع وفي صيغة الاخبار عن ماض مفرد في موضعين وفيه العنونة في خمسة مواضع وفيه ان شيخه من افراده وانه بغدادى وابن جريج مكى وحجاج ابن محمد ترمذى سكن المصيصا وابن ابي مليكة وعباد مكيان وفيه رواية التابعى عن الصحابة ﴿ ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ﴾ * اخرجه البخارى ايضا في الزكاة والهبة عن ابى عاصم واخرجه مسلم في الزكاة عن محمد بن حاتم وهارون بن عبد الله واخرجه النسائي فيه وفي عشرة النساء عن الحسن بن محمد *

﴿ ذكر معناه ﴾ **قوله** «لاتوعى» خطاب لاسماء وقد مر تفسيره **آ نفاق قوله** «فيوعى» بضم الياء وكسر العين ونصب الياء لانه جواب التهى بالقاء واسناده الى الله تعالى مجاز عن الامساك (فان قلت) ما معنى التهى اذ ليس الايعاء حراما (قلت) لازمه وهو الامساك حرام والتهى ليس للتحريم بالاجماع قال التيمى المراد به التهى عن الامساك والبخل وجمع المتاع في الوعاء وشده وترك الاتفاق منه **قوله** «ارضخى» من الرضخ بالضاد والحاء المعجمتين وهو العطاء ليس بالكثير والف ارضخى الف وصل **قوله** «ما استطعت» اى مادمت مستطاعة قادرة على الرضخ وقال الكرمانى معناه الذى استطعته او

شئنا استطعته فاموصولة وقال النووي معناه مما يرضى به الزبير وهو زوجه وتقديره أن لك في الرضخ مراتب وكلها ير ضاها
الزبير فافعل اعلاها والله اعلم *

باب الصدقة تكفر الخطيئة

اي هذا باب يذكر فيه الصدقة تكفر الخطيئة فباب منون والصدقة مبتدأ وتكفر الخطيئة خبره ويجوز باضافة الباب
الى الصدقة تقديره هذا باب في بيان ان الصدقة تكفر الخطيئة *

٣٩ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .** قَالَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْفِتْنَةِ قَالَ قُلْتُ أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ جَرِيءٌ فَكَيْفَ قَالَ قُلْتُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْمَعْرُوفُ . قَالَ سُلَيْمَانُ قَدْ كَانَ يَقُولُ الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ لَيْسَ هَذِهِ أُرِيدُ وَلَكِنِّي أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ قَالَ قُلْتُ لَيْسَ عَلَيْكَ بِهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأْسٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مَقْلُوقٌ قَالَ فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ قَالَ قُلْتُ لَا بَلْ يُكْسَرُ قَالَ فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقْ أَبَدًا قَالَ قُلْتُ أَجَلٌ فَهَيْنًا أَنْ نَسْأَلَهُ مِنَ الْبَابِ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ سَأَلَهُ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قُلْنَا فَعَلِمَ عُمَرُ مَنْ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ غَدِ لَيْلَةٍ وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ

مطابقته للترجمة في قوله «فتنة الرجل» الى قوله «والمعروف» . ورجاله قد ذكروا غير مرة وقتيبة بن سعيد وجرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد والاعمش سليمان وابو وائل شقيق بن ساعدة وقدمى الحديث في اوائل كتاب الصلاة في باب الصلاة كفارة فانه اخرجه هناك عن مسدد عن يحيى عن الاعمش الى آخره وبينهما تفاوت يسير وقد مر الكلام فيه مستوفي هناك **قوله «الجرى»** من الجرأة قال ابن بطلان انك لجرى . نى انك لكنت كثير السؤال عن الفتنة في ايامه **قوله** فانك فانك اليوم جرى على ذكره عالم **قوله «والمعروف»** اي الخير وهو تعميم بعد تخصيص **قوله «قال سليمان»** يعنى الاعمش المذكور في السند **قوله «قد كان يقول»** اي قد كان يقول ابو وائل في بعض الاوقات بدل «المعروف» «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» **قوله «قال ليس هذه»** اي قال عمر رضى الله تعالى عنه ليس هذه الفتنة اريد ما قوله «اريد التي» اي الفتنة التي قوله «قال قلت» اي قال حذيفة قلت قوله «بها» و يروى «فيها» اي في الفتنة قوله «بأس» مرفوع لانه اسم ليس قوله «فيكسر الباب او يفتح» ويروى ام تفتح اشار به الى موته بدون القتل كان يرجو ان الفتنة وان بدت تسكن اي كان ذلك بسبب موته دون قتله واما ان ظهر بسبب قتله فلا تسكن ابدا قوله «بل يكسر» و اشار حذيفة بهذه اللفظة الى قتل عمر رضى الله تعالى عنه قوله «قال فانه» اي قال عمر فان الباب اذا كسر لم يغلق ابدا و اشار به عمر رضى الله تعالى عنه الى انه اذا قتل ظهرت الفتن فلا تسكن الى يوم القيامة وكان كما قال لانه كان سدا او بابا دون الفتنة فلما قتل كثرت الفتنة وعلم عمر انه الباب قوله «فهينا» بكسر الهاء اي خفنا ان نسأل حذيفة رضى الله تعالى عنه وكان حذيفة مهيبا فهاب اصحابه ان يسألوه من الباب يعنى من المراد بالباب وكان مسروق اجرا على سؤاله لكثرة علمه وعلوم منزلته فسأله فقال هو عمر اي الباب الذى كفى به عنه ثم قالوا فعلم عمر من تعنى اي من تقصد من الباب قال حذيفة نعم علم علما لاشك فيه كان دون غد ليله يعنى كالاشك ان اليوم الذى انت فيه يسبق الغد الذى يأتى بعدها قوله «ليلة» بالنصب اسم ان ودون غد خبره ثم علل ذلك بقوله «وذلك اني حدثته» اي حدثت عمر بحديث واضح لاشبهة فيه عن معدن الصدق وراس العلم وهو معنى قوله «حديثا ليس بالاغاليط»

وهو جمع اغلوطه وهى ما يغلط به عن الشارع ونهى الشارع عن الاغلوطات وهذا منه وقال ابن قرقول الاغاليط صواب المسائل ودقائق التوازل التى يغلط فيها وقال الداودى ليس بالاغاليط ليس بالصغير من الامر واليسير الرزية . وفيه من الفوائد ضرب الامثال في العلم والحجة لسد الزرائع . وفيه قد يكون عند الصغير من العلم ما ليس عند العالم المبرز . وفيه ان العالم قد يرمز به رمزا ليفهم المرموز له دون غيره . لانه ليس كل العلم تحت اباحته الى من ليس بمفهم له ولا عالم بعناه . وفيه ان الكلام في الجريان مباح اذا كان فيه اثر عن النبوة وما سوى ذلك ممنوع لانه لا يصدق منه الاقل من عشر العشر كما قال ﷺ تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيضيف اليها ازيد من مائة كذبه والله اعلم *

باب من تصدق في الشرك ثم أسلم

اى هذا باب في بيان امر من تصدق في حالة الشرك ثم اسلم ولم يذكر الجواب قبل لقوة الاختلاف فيه تقديره ثم اسلم هل يتبدل به ثواب تلك الصدقة بعد الاسلام ام لا (قلت) انما لم يذكر الجواب اكتفاء بما في الحديث والجواب انه يتبدل به

٤٠ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنُّتُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عِتَاقَةٍ وَصَلَّةٍ رَحِمَ فَعَلَّ فِيهَا مِنْ أَجْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَسَلِمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ**

مطابقته للترجمة في قوله «اسلمت على ما سلف من خير» وذكر صاحب التلويح ان هذا الحديث كذا ذكر في هذا الباب من كتاب الزكاة فيما رأيت من النسخ وفيه ايضا ذكره صاحب المستخرج وزعم شيخنا ابو الحجاج في كتابه الاطراف تبعا لابي مسعود وخلف ان البخارى خرجه بهذا السند في كتاب الصلاة ولم يذكر او تخرجه له هنا فينظر (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبدالله بن محمد بن عبدالله ابو جعفر المسندى . الثانى هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن قاضى صنعاء . الثالث معمر بن راشد . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . الخامس عروة بن الزبير ابن العوام . السادس حكيم بن حزام بن خويلد الاسدى *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه النفعة في ثلاثة مواضع وفيه ان شيخه بخارى وشيخه يمانى وهوم من افراده ومعمر بصري والزهرى وعروة مديان وفيه ان شيخه مذكور بنسبته الى ابيه فقط والزهرى الى قبيلته والثلاثة مجردون وفيه رواية التابى عن التابى عن الصحابى * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في البيوع وفي الادب عن ابي اليمان وفي العتق عن عبيدالله ابن اسماعيل واخرجه مسلم في الايمان عن حرمة بن يحيى وعن الحسن بن على وعبد بن حميد وعن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد وعن ابي بكر عن عبد الله بن نمير *

(ذكر معناه) **قوله** «أرأيت» اى اخبرنى عن حكم اشياء كنت اتعبد بها قبل الاسلام مثل ما حمل مائة بعير واعتق مائة رقبة **قوله** «أتحننت» بالثاء المثلثة اى اتقرب وقال ابن قرقول كنت اتحننت بناء مشاة رواه المروذى في باب من وصل رحمه وهو غلط من جهة المعنى واما الرواية فصحيحة والوهم فيه من شيوخ البخارى بدليل قول البخارى ويقال اى عن ابي اليمان اتحننت او اتحننت على الشك والصحيح الذى هو رواية العامة بناء مثله وعن عياض بالثاء المثناة غلط من جهة المعنى ويحتمل ان يكون لهامنى وهو الحانوت لان العرب كانت تسمى بيوت الحمارين الحوانيت يعنى كنت اتحننت حوانيتهم وقال النووى التحنت التعبد كما فسر في الحديث وفسره في الرواية الاخرى

بالتبرر وهو فعل البر وهو الطاعة وقال اهل اللغة اصل التحنث ان يفعل فعلا يخرج به من الحنث وهو الاثم وكذا تأنم وتخرج وتجدى فعل فعلا يخرج عن الاثم والحرَج والمَجُود قوله « من صدقة » كقمتن بيانية قوله « او عتاقه » وهو انه اعتق مائة رقبة في الجاهلية وحمل على مائة بعير كما ذكرنا قوله « على ماسلف » اي على اكتساب ماسلف لك من خير او على احتسابه او على قبول ماسلف وروى ان حسنات الكافر اذا ختم له بالاسلام مقبولة او تحسب له فان مات على كفره بطل عمله قال تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وقال المازري اختلف في قوله « اسلمت على ماسلف من خير » ظاهره خلاف ما يقتضيه الاصول لان الكافر لا تصح منه قرينة فيكون مثابا على طاعته ويصح ان يكون مطيعا غير متقرب كغظيره في الايمان فانه مطيع من حيث كان موافقا للامر والطاعة عندنا موافقة للامر ولكنه لا يكون متقربا لان من شرط التقرب ان يكون عارفا بالمتقرب اليه وهو في حين نظره لم يحصل له العلم بالله تعالى بعد . فافا قرر هذا فاعلم ان الحديث متاول وهو يحتمل وجوها احدها ان يكون المعنى انك اكتسبت طباعا جميلة وانت تنتفع بتلك الطباع في الاسلام وتكون تلك العادة تمهيدا لك ومعوونة على فعل الخير والطاعات

الثاني معناه اكتسبت بذلك ثناء جميلا فهو باق عليك في الاسلام . الثالث ان لا يبعد ان يزداد في حسناته التي يفعلها في الاسلام ويكثر اجرها لما تقدم له من الافعال الجميلة وقد قالوا في السكافر اذا كان يفعل الخير فانه يخفف عنه به فلا يبعد ان يزداد هذا في الاجور وقال عياض وقيل معناه ببركة ما سبق لك من خير هداك الله تعالى الى الاسلام فان من ظهر فيه خير في اول امره فهو دليل على سعادة اخراه وحسن عاقبته وذهب ابن بطل وغيره من المحققين الى ان الحديث على ظاهره . وانه اذا اسلم الكافر ومات على الاسلام يثاب على ما فعله من الخير في حال الكفر واستدلوا بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا اسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة زلفها ومحا عنه كل سيئة كان زلفها وكان عمله بعد ذلك الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسيئة بمنثلها الا ان يتجاوز الله تعالى ذكره الدارقطني في غريب حديث مالك ورواه عنه من تسع طرق وثبت فيها كلها ان الكافر اذا حسن اسلامه يكتب له في الاسلام كل حسنة عملها في الشرك وقال ابن بطل بعد ذكر هذا الحديث والله تعالى ان يتفضل على عباده ما شاء لا اعتراض لاحد عليه وهو كقوله ﷺ لحكيم بن حزام اسلمت على ما اسفلت من خير وقال بعض اهل العلم معناه كل مشرك اسلم انه يكتب له كل خير عمله قبل اسلامه ولا يكتب عليه من سيئاته شي لان الاسلام يهدم ما قبله وانما كتب له به الخير لانه اراد به وجه الله تعالى لانهم كانوا مقرين بالربوبية الا ان عملهم كان مردودا عليهم لو ماتوا على شركهم فلما اسلموا تفضل الله عليهم فكتب لهم الحسنات ومحا عنهم السيئات كما قال ﷺ « ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين » وفيه وهو الثالث « ورجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ » قال المهلب ولعل حكيما لومات على جاهليته ان يكون ممن يخفف عنه من عذاب النار كما حكى في ابي طالب وابي لهب انتهى وهذا لا يقاس عليهما لخصوصيتهما وقال ابن الجوزي وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وروى عن جوابه فانه سأل هل لي فيها اجر يريد ثواب الآخرة ومعلوم انه لا ثواب في الآخرة لكافر فقال له اسلمت على ماسلف لك من خير والفتى فعل خير فاراد النبي ﷺ انك قد فعلت خيرا والخير يمدح فاعله وقد يجازى عليه في الدنيا وذكر حديث انس من صحيح مسلم عن النبي ﷺ انه قال اما السكافر فيطعم بحسناته في الدنيا فاذا لقي الله لم يكن له حسنة وقال الخطابي روى ان حسنات الكافر اذا ختم له بالاسلام محتسبة له فان مات على كفره كانت هدر او قال ابو الفرج فان صح هذا كان المعنى اسلمت على قبول ماسلف لك من خير وقال القرطبي الاسلام اذا حسن هدم ما قبله من الاثم واحرز ما قبله من البر وقال الحربي معنى حديث حكيم ما تقدم لك من الخير الذي عملته هو لك كما تقول اسلمت على الف درهم على ان احوزها لنفسي قال القرطبي وهذا الذي قاله الحربي هو اشبهها واواها والله اعلم وقال النووي وقد يمتد بعض افعال الكافرين في احكام الدنيا فقد قال الفقهاء اذا وجب على الكافر كفارة ظهار او غير ما فكفر في حال كفره اجزاء ذلك واذا اسلم لا تجب عليه اعادتها واختلف

اصحاب الشافعى فيما اذا جنب واغتسل في حال كفره ثم اسلم هل يجب عليه اعادة الفسل ام لا وبالغ بعضهم فقال يصح من كل كافر كل طهارة من غسل ووضوء وتيمم اذا اسلم صلى بها انتهى وقال اصحابنا غسل الكافر اذا اسلم مستحب ان لم يكن جنبوا ولم يغتسل فان كان جنباً ولم يغتسل حتى اسلم ففيه اختلاف المشايخ والله اعلم *

﴿ بابُ أَجْرِ الْخَادِمِ إِذَا تَصَدَّقَ بِأَمْرِ صَاحِبِهِ غَيْرِ مُفْسِدٍ ﴾

اى هذا باب في بيان اجر الخادم وقد قلنا انه اعم من المملوك وغيره قوله «بأمر صاحبه» قيد به لانه اذا تصدق بغير اذن صاحبه لا يجوز قوله «غير مفسد» اى حال كونه غير مفسد في صدقته ومعنى الافساد الانفاق بوجه لا يحل *

٤١ - ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا وَلِزَوْجِهَا بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾

مطابقة للترجمة في قوله غير «مفسدة» (فان قلت) الحديث في المرأة اذا تصدقت من مال زوجها غير مفسدة والترجمة في الخادم (قلت) لفظ الخادم يتناول المرأة لانها ممن تخدم الزوج والحديث مضى عن قريب في باب من امر خادمه في الصدقة فانه رواه هناك عن عثمان بن ابي شيبة عن جروبن عبد الحميد عن سليمان الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق بن الاعدع عن عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وقد مر الكلام فيه مستوفي هناك *

٤٢ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنْفِقُ وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا طَيِّبٌ بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾

مطابقة للترجمة في قوله «الخازن» الى آخره لان الخادم يتناول الخازن ايضا (ذكر رجاله) * وهم خمسة . الاول محمد بن العلاء ابو كريب الحمداني . الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة الليثي . الثالث بريد بن بضم الباء الموحدة ابن عبد الله وكنته ابو بردة وقدمضى عن قريب . الرابع ابو بردة بضم الباء الموحدة واسمه عامر او الحارث وقد مر ايضا . الخامس ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الضمنية في اربعة مواضع وفيه ان رواه كلهم كوفيون وفيه رواية الرجل عن جده وفيه رواية الابن عن الاب * (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخارى ايضا في الوكالة عن ابي كريب عن ابي اسامة وفي الاجارة عن محمد بن يوسف عن سفيان وأخرجه مسلم في الزكاة عن ابي عامر وابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب ومحمد بن عبد الله بن نمير اربعتهم عن ابي اسامة وأخرجه ابو داود فيه عن عثمان بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن ابي اسامة به وأخرجه النسائي فيه عن عبد الله بن الهيثم بن عثمان * (ذكر معناه) * قوله «الخازن المسلم» الى آخره قيد فيه قيودا . الاول ان يكون خازنا لانه اذا لم يكن خازنا لا يجوز له ان يتصدق من مال الغير . الثاني ان يكون مسلما فاخرج به الكافر لانه لانيته . الثالث ان يكون امينا فاخرج به الخائن لانه مأزور . الرابع ان يكون منفذا اى منفذا صدقة الامر وهو معنى قوله الذى ينفذ بالذال المعجمة امامن الانفاذ من باب الافعال واما من التنفيذ من باب التفعيل وهو الامضاء مثل ما امر به الامر وروى به على بدل ينفذ . الخامس ان تكون نفسه بذلك طيبة لئلا يعدم النية فيفقد الاجر وهو معنى قوله «طيب به نفسه» فقوله «طيب» خبر ميتدا محذوف اى وهو طيب النفس به او قوله نفسه مبتدأ وطيب خبره مقدما وقال التميمي روى طيبة به نفسه على ان يكون حالاً للخازن ونفسه مرفوع بقوله طيبة . السادس ان يكون دفعه الصدقة الى الذى امره به اى الى الشخص الذى

الذي امره اي بالدفع فان دفع الى غيره يكون مخالفا فيخرج عن الامانة وهذه القيود شرط لحصول هذا الثواب فينبغي ان يعتقها ويحافظ عليها قوله «احد المتصدقين» مرفوع لانه خبر المبتدأ اعني قوله «الخازن» وقدمر الكلام في فتحة القاف وكسرتها وقال النبي ومعنى احد المتصدقين ان الذي يتصدق من ماله يكون اجره مضاعفا اضعافا كثيرة والذي ينفذه اجره غير مضاعف له عشر حسنات فقط وقال النووي له اجر متصدق *

بابُ أَجْرِ الْمَرْأَةِ إِذَا تَصَدَّقَتْ أَوْ أَطْعَمَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ

اي هذا باب في بيان اجر المرأة اذا تصدقت من مال زوجها او اطعمت شيئا من بيت زوجها حال كونها غير مفسدة ولم يقيد هنا بالامر وقيد به في الخازن في الباب الذي قبله لان المرأة ان تصرف في بيت زوجها للرعي بذلك غالبا ولكن بشرط عدم الافساد بخلاف الخازن لانه ليس له تصرف الا بالاذن والدليل على ذلك ما رواه البخاري من حديث همام عن ابي هريرة بلفظ «اذا انفقت المرأة من كسب زوجها من غير امره فلها نصف اجره» وسيأتي الحديث في البيوع . وقال النووي اعلم انه لا بد في العامل وهو الخازن وفي الزوجة والمملوك من اذن المالك في ذلك فان لم يكن له اذن اصلا فلا يجوز لاحد من هؤلاء الثلاثة بل عليهم وزر تصرفهم في مال غيرهم بغير اذنه والاذن ضربان : احدهما الاذن الصريح في الثقة والصدقة والثاني الاذن المفهوم من اطراد العرف كاعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت به العادة واطراد العرف فيه وعلم بالعرف رضى الزوج والمالك به فاذنه في ذلك حاصل وان لم يتكلم وهذا اذا علم رضاه لاطراد العرف وعلم ان نفسه كفوس غالب الناس في السباحة بذلك والرضى به فان اضطرب العرف وشك في رضاه او كان شحيح النفس يشع بذلك وعلم من حاله ذلك او شك فيه لم يجز للمرأة وغيرها التصديق من ماله الا بصريح اذنه واما قوله ﷺ وأشار به الى ما ذكرناه من حديث ابي هريرة آتافنا من غير امره الصريح في ذلك القدر المهيمن ويكون معها اذن سابق يتناول لهذا القدر وغيره وذلك هو الاذن الذي قدمناه سابقا ما بالصریح واما بالعرف ولا بد من هذا التأويل لانه ﷺ حمل الاجر مناصفة في رواية ابي داود رحمه الله فلها نصف اجره ومعلوم انها اذا انفقت من غير اذن صريح ولا معروف من العرف فلا اجر لها بل عليها وزرقتين تأويله *

٤٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ وَالْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا * حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَطْعَمَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ لَهَا أَجْرُهَا وَلَهُ مِثْلُهُ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَهُ بِمَا كَتَسَبَ وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ

٤٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ فَلَهَا أَجْرُهَا وَلِلزَّوْجِ بِمَا كَتَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ *

هذه ثلاثة طرق في حديث عائشة تدور على ابي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عنها ومطابقتها للترجمة ظاهرة . الاول عن آدم بن ابي اياس عن شعبة بن الحجاج عن منصور بن العتمر وسليمان الاعمش «كلاهما عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة رضى الله تعالى عنها واخرجه مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابي وائل عن مسروق الى آخره ولم يسبق البخاري تمام هذا الطريق لكنه ذكره بتمامه على سبيل التحويل قوله «تعني» اي عائشة حديثا اذا تصدقت المرأة من

بيت زوجها . الطريق الثاني عن عمر بن حفص عن ابيه حفص بن غياث عن سليمان الاعمش الى آخره واخرجه مسلم
ايضا من حديث الاعمش . الطريق الثالث عن يحيى بن يحيى ابي زكريا التميمي عن جرير بن عبد الحميد عن منصور
ابن المعتمر الى آخره واخرجه البخاري ايضا في باب من امر خادمه بالصدقة عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن
منصور الى آخره واخرجه ايضا في باب اجر الخادم عن قتيبة بن سعيد عن جرير عن الاعمش عن ابي واثل عن مسروق
عن عائشة الى آخره وقدم في الكلام فيها مستوفى هناك *

﴿ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَّ لَهُ لَهُ الْيُسْرَى
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَّ لَهُ لَهُ الْعُسْرَى ﴾

ذكر هذه الآية الكريمة هنا اشارة الى الترغيب في الانفاق في وجوه البر لان الله تعالى يعطيه الخلف في العاجل والاثواب
الجزيل في الآجل و اشارة الى التهديد لمن يبخل ويمتنع من الانفاق في القربات وفي تفسير الطبري عن ابن عباس في قوله
تعالى (فاما من اعطى واتقى) قال اعطى مما عنده وصدق بالخلف من الله تعالى واتقى ربه وقال قتادة اعطى حق الله تعالى واتقى
محارمه التي نهى عنها وقال الضحاك زكى واتقى الله تعالى قوله (وصدق بالحسنى) يعنى قال لا اله الا الله قاله الضحاك وابو عبد الرحمن
وابن عباس وعن مجاهد وصدق بالحسنى بالجنة وقال قتادة صدق بموعود الله تعالى على نفسه فعمل بذلك الموعود
الذى وعده وذكر الطبري ايضا ان هذه الآية تزلت في ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفي المعاني للفراء تزلت في
ابى بكر وفي ابى سفيان وقال ابو الليث السمرقندى في تفسيره باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان
ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اشترى بلالا من امية بن خلف وابى بن خلف يردة وعشر أواق ذهب فأعتقه
لله تعالى فانزل الله هذه السورة (والليل اذا بعثت والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى) يعنى سعى ابي
بكر وامية بن خلف (فاما من اعطى) المال (واتقى) الشرك (وصدق بالحسنى) يعنى بلاله الا الله (فسنيسره اليسرى)
يعنى الجنة (واما من بخل) بالمال (واستغنى وكذب بالحسنى) يعنى بلاله الا الله (فسنيسره للعسرى) يعنى سنهون عليه
امور النار يعنى امية وابيا اذا ماتا وقيل فاما من اعطى يعنى ابا الدحداح اعطى من فضل ماله وقيل الصدق من قلبه وقيل
حق الله واتقى محارم الله التي نهى عنها وصدق بالحسنى اى بالجنة وقيل بنعم الله وقيل بوعده الله وقيل بالصلاة والزيادة
والصوم قوله (واستغنى) يعنى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه وقيل استغنى بماله قوله (فسنيسره للعسرى) يعنى العمل
بما لا يرضى الله به وقيل سندخله جهنم وقيل للعود الى البخل *

﴿ اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلْفًا ﴾

قال الكرماني وجه ربطه بما قبله انه معطوف على قول الله تعالى وحذف حرف العطف جائز وهو بيان للحسنى فكأنه اشار
الى ان قول الله تعالى مبين بالحديث يعنى تفسير اليسرى له اعطاه الخلف له والحديث رواه ابو هريرة كما يحى الان قال
القرطبي هو موافق لقوله تعالى (وما تنفق من شىء فهو بخلفه) *

٤٥ - ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرَّدٍ عَنْ أَبِي
الْحُبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا
مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ اعْطِ مُسْكًا ثَلَاثًا ﴾
مطابقته لقوله «اللهم اعط منفق مال خلفا» ظاهرة لانه يثني (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول اسماعيل بن ابي اويس
الثاني اخوه وهو ابو بكر واسمه عبد الحميد . الثالث سليمان بن بلال . الرابع معاوية بن ابي مزرد بضم الميم وفتح

الزاي وكسر الراء وفي آخره دال مهملة واسمه عبد الرحمن . الخامس ابوالجباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة الاولى واسمه سعيد بن يسار ضد البين عم معاوية المذكور . السادس ابو هريرة رضي الله تعالى عنه *

﴿ ذكر لطائف اسناده ﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه الضعفة في اربعة مواضع وفيه ان رواته كلهم مدينون وفيه رواية الرجل عن اخيه وفيه رواية الرجل عن عمه *

﴿ ذكر من اخرجه غيره ﴾ اخرجه مسلم في الزكاة عن القاسم بن زكريا واخرجه النسائي في عشرة النساء عن محمد بن نصر وفي الملائكة عن عباس بن محمد *

﴿ ذكر معناه ﴾ قوله « مامن يوم » وفي حديث ابي الدرداء « مامن يوم طلعت فيه الشمس الا يجنبتيها ملكان يناديان بسمهما خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهي ولا غربت شمس الا يجنبتيها ملكان يناديان بسمعا اهل الارض الا الثقلين اللهم اعط منفا خلفا واعطى ممسكا لا تلتقا » رواه احمد . قوله « يجنبتيها » تنبيه جنية بفتح الجيم وسكون النون وهي الناحية قوله « مامن يوم » يعني ليس من يوم وكلاء من زائدة ويوم اسمه وقوله « يصبح العباد فيه » صفة يوم وقوله « الاملكان » مستثنى من متعلق محذوف وهو خبر ما المعنى ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل فيه احدا الاملكان يقولان كيت وكيت فحذف المستثنى منه ودل عليه بوصف الملكان ينزلان ونظيره في محبي الموصوف مع الصفة بعد الا في الاستثناء المفرغ قولك ما اخبرت منكم احدا الا رقيقا قوله « خلفا » بفتح اللام اي عوضا يقال اخلف الله عليك خلفا اي عوضا اي ابدلك بما ذهب منك قوله « اعط ممسكا تلتقا » التعبير بالعطية هنا من قبيل المشاكاة لان التلف ليس بعطية *

﴿ ذكر ما استفاد منه ﴾ فيه انه موافق لقوله تعالى (وما انفقتم من شئ فهو يخلفه) ولقوله « ابن آدم انفق انفق عليك » وهذا يعم الواجب والمندوب . وفيه ان الممسك يستحق تلف ماله ويراد به الامساك عن الواجبات دون المندوبات فانه قد لا يستحق هذا الدعاء اللهم الا ان يغلب عليه البخل بها وان قلت في نفسها كالحبة واللقة ونحوها . وفيه الحض على الانفاق في الواجبات كالنفقة على الاهل وصلة الرحم ويدخل فيه صدقة التطوع والفرض . وفيه دعاء الملائكة ومعلوم انه محاب بدليل قوله « من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » *

﴿ باب مَثَلُ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ ﴾

اي هذا باب يذكر فيه مثل المتصدق والبخيل ومثل المتصدق كلام اضافي مرفوع على الاستدعاء وخبره محذوف حذفه البخاري في الترجمة اكثاف بذكره في حديث الباب *

٤٦ - ﴿ حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ﴾

مطابقة للترجمة من حيث ان الترجمة جزء من الحديث وهو ظاهر * ورجاله قد ذكر وا غير مرة وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي وابن طاوس هو عبد الله واخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن موسى بن اسماعيل واخرجه مسلم في الزكاة عن ابي بكر بن ابي شيبة واخرجه النسائي فيه عن احمد بن سليمان قوله « مثل البخيل والمنفق » ووقع عند مسلم من طريق سفيان عن ابي الزناد « مثل المنفق والمتصدق » قال عياض هو وهم ويمكن انه حذف مقابله لدلالة السياق عليه وقال النووي ووقع في باقي الروايات مثل البخيل والمتصدق وقد يحتمل ان صحة رواية المنفق والمتصدق ان يكون فيه حذف تقديره مثل المنفق والمتصدق وقسيمهما هو البخيل وحذف البخيل لدلالة المنفق والمتصدق عليه كقوله تعالى (سراويل تقيكم الحر) اي والبرد حذف البرد لدلالة الكلام عليه قيل رواه الحميدي واحمد وابن ابي عمرو وغيرهم في مسانيدهم عن ابن عيينة فقالوا في رواياتهم « مثل المنفق والبخيل » كما في رواية شعيب عن ابي الزناد وهو الصواب قوله « والمتصدق »

وقع في بعض الاصول المتصدق بالتاء وفي بعضها بحذف التاء وتشديد الصاد هما صحيحان قاله النووى (قلت) وجه هذا ان التاء لا تحذف بل تقلب صاداً ثم تدغم الصاد في الصاد وهذا الذي تقتضيه القاعدة قوله «كثل رجلين» وفي رواية عمرو رجل بالافراد وكأنه تغيير من بعض الرواة وصوابه رجلين قوله «جبتان» بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة كذا في هذه الرواية ووقع في رواية مسلم «كثل رجل عليه جبتان او جبتان» وقال النووى اما جبتان او جبتان فالاول بالباء والثاني بالنون ووقع في بعض الاصول عكسه وقال ابن قرقول والنون اصوب بلاشك وهي الدرع بدل عليه قوله في الحديث نفسه «لزقت كل حلقة» وفي لفظ «فاخذت كل حلقة موضعهما» وكذا قوله «من حديد» (قلت) ورواه حنظلة بن ابي سفيان الجمحي عن طاوس بالنون كما يحى عن قريب ورجحت هذه الرواية بما قاله ابن قرقول والجنة هي الحصن في الاصل وسميت بها الدرع لانها تحجب صاحبها اى تحصنه والجنة بالباء الموحدة هي التوب المعين وقال بعضهم ولا مانع من اطلاقه على الدرع (قلت) المانع موجود لان الجنة بالباء لا تحصن مثل الجنة بالنون وقال الزمخشري في الفائق جبتان بالنون في هذا الموضع بلاشك ولا اختلاف وقال الطيبي هو الانسب لان الدرع لا يسمى جبة بالباء بل بالنون

وحدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبقت أو وفرت على جلده حتى يخفى بئانه وتنفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا أزقت كل حلقة مكانها فهو يؤسعهما ولا تدسع

هذا طريق آخرهم من الاول رواه عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد بالزاي والنون عن عبد الرحمن بن هرم بن الاعرج عن ابي هريرة (ذكر معناه) قوله «مثل البخيل والمنفق» وفي رواية مسلم «مثل المنفق والمتصدق كثل رجل عليه جبتان او جبتان» وقال القاضي عياض وقع في هذا الحديث اوهام كثيرة من الرواة تصحيف وتحريف وتقديم وتأخير فنه مثل المنفق والمتصدق ومنه كثل رجل وصوابه رجلين عليهما جبتان ومنه قوله «جبتان او جبتان» بالنون بالاشك والصواب جبتان بالنون بلاشك قوله «من نديهما» بضم الناء المثلثة وكسر الدال كذا في رواية ابي الحسن جمع ثدى نحو القلوس والفلس فعلى هذا اصله ثدوى اجتمعت الواو والياء وسبقت احداها بالسكون فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ثدى بضم الدال ثم ابدلت الضمة كسرة لاجل الياء وقال ابن التين ويصح نصب الناء وفي رواية نديهما بالثنية وفي الجمل ثدى بالفتح للمرأة والجمع ثدى يذكر ويؤنث وفي الخصص والجمع اند وقال الجوهري ثدى للرجل والمرأة والجمع اند وندى على فعول وندى بكسر الناء قوله «الى تراقيهما» جمع ترقوة ويقال الترائق ايضا على القلب وقال ثابت في خلق الانسان الترقوتان هما العظمان المشرفان في اعلى الصدر من رأس المتكئين الى طرف نفرة النحر وهي اللهزمة التي بينهما وفي الخصص هي من رقى يرقى (فان قلت) لم لا تقلب الواو الفا (قلت) لثلاثيختل البناء كما في مرو وفي الصحاح لا نقل ترقوة بالضم قوله «الاسبقت» اى امتدت وغطت وقيل كملت وتمت وضبطه الاصل بضم الناء وهو شئ لا يعرف قوله «او وفرت» شك من الراوى من الوفور بمعنى كملت وفي التلويع سبقت او مرت على جلد كذا في النسخ مرت وقال النووى وقيل صوابه يعنى في مسلم مدت بالدال بمعنى سبقت كما في الحديث الآخر «انسلطت» وفي التلويع وفي بعض نسخ البخارى ما دت بدال مخففة من ماد اذا مال ورواه بعضهم مارت ومعناه سالت عليه وامتدت قال الازهرى معنى ترددت وذهبت وجاءت بكما قوله «حتى تحن» بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وتشديد النون هذا في رواية الحميدى ومعناه حتى تستمر من اجن اذا ستر وكذلك جن بمعناه ويروى حتى يخفى وقال

ابن التين رواه ابو سليمان حتى تجربانه وقال النووي ورواه بعضهم يحزبها وزاى وهو وهم والصواب تجن بحميم ونون قوله «بنانه» اى اصابعه وهو رواية الجهمور كما في الحديث الاخر انامله ويروى ثيابه بنانه مثله وهو وهم وقد وقع في رواية الحسن بن مسلم حتى تقشى بالغين والشين المعجمتين قوله وتنفوا اثره اى يمحوا اثره وهو يحى ولازما ومتعديا فنهامة لان نصب اثره واثره بفتح الهمزة وفتح التاء المثناة ويكسر الهمزة وسكون التاء معناه تمحواثر مشيه بسبوغها وكما لها وقال الداودي بمعنى اثر صاحبه اذا مشى بمرور الذيل عليه لان المنفق اذا انفق طال ذلك اللباس الذى عليه حتى يجره بالارض قوله «لزقت» اى انصقت وفي رواية مسلم «انقبضت» وفي رواية اتمام «عضت كل حلقة مكانها» وفي رواية سفيان عند مسلم «قلصت» وكذا في رواية الحسن بن مسلم عند البخارى وزعم ابن التين ان فيه اشارة الى ان البخيل يكوى بالنار يوم القيامة قوله «فهو يوسعها ولا تنسع» وفي رواية عند مسلم قال ابو هريرة «فهو يوسعها ولا يتسع» (فان قلت) هذا يوم انه مدرج (قلت) ليس كذلك وقد وقع التصريح برفع هذه الجملة في طريق طاوس عن ابي هريرة وفي رواية ابن طاوس عند البخارى في الجهاد فسمع النبي ﷺ يقول «فيجهنم يوسعها ولا تنسع» وفي رواية لمسلم «فسمعت رسول الله ﷺ» فذكره وفي رواية الحسن بن مسلم عندهما «فانا رايت رسول الله ﷺ يقول باصبعه هكذا في جيبه فلورايت يوسعها ولا تنسع» وعند احمد من طريق ابن اسحق عن ابي الزناد في هذا الحديث واما البخيل فانها لا تزدد عليه الاستحكاما وهذا بالمعنى وقال الخطابي هذا مثل ضربه ﷺ للجواد والبخيل وشبههما برجلين اراد كل واحد منهما ان يلبس درعا يستجن بها والدرع اول ما يلبس انما يقع على موضع الصدر والثدين الى ان يسلك لابسها يديه في كفيه ويرسل ذيلها على اسفل بدنه فيستمر سفلا فجعل ﷺ مثل المنفق مثل من لبس درعا سابعة فاستر سبلت عليه حتى سترت جميع بدنه وحضته وجعل البخيل كرجل يدهاء مغلولتان مابين دون صدره فاذا اراد لبس الدرع حلت يدهاء بينها وبين ان تمر سفلا على البدن واجتمعت في عنقه فازمت ترتوقته فكانت ثقلا ووبالا عليه من غير وقاية له وتحصين لبدنه وحاصله ان الجواد اذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعت يدهاء فامتدتا بالعطاء وان البخيل يضيق صدره وتقبض يده عن الانفاق وقيل ضرب المثل بهما لان المنفق يستر الله بنفقته ويستر عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه الحجة لابسها والبخيل كمن لبس جبة الى ثدييه فيبقى مكشوبا ظاهر العورة مفتضحا في الدارين وقال ابن بطال يريد ان المنفق اذا انفق كفرت الصدقة بذنوبه ومحتها كما ان الحجة اذا اسبغت عليه سترته ووقته والبخيل لا تطاوعه نفسه على البذل فيبقى غير مكفر عنه الاثام كما ان الجبة تبقى من بدنه ما لا نستره فيكون معرض الآفات وقال الطيبي شبه السخي اذا قصد التصديق يسهل عليه بمن عليه الجبة ويده تحتها فاذا اراد ان يخرجها منها يسهل عليه والبخيل على عكسه والاسلوب من التشبيه المفرق قال وقيد المشبه به بالحديد اعلاما بان القبض والشدة جيلة الانسان واوقع التصديق موضع السخي مع ان مقابل البخيل هو السخي لا المتصدق اشعارا بأن السخاوة هي ما امر به الشرع وندب اليه من الانفاق الا ما يتعانا المبدزون وقال المذهب المراد ان الله يسر المنفق في الدنيا وفي الآخرة بخلاف البخيل فانه يفضحه ومعنى تعفوا اثره تمحو خطاياهم واعترض عليه القاضي عياض بأن الخبر جاء على التمثيل لا على الاخبار عن كائن وقيل هو تمثيل لتمام المال بالصدقة والبخل بضده وقيل تمثيل لكثرة الجود والبخل وان المعطى اذا اعطى انبسطت يدهاء بالعطاء وتعود ذلك فاذا امسك صار ذلك عادة *

﴿تَابِعُهُ الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ فِي الْجَبَّةَيْنِ﴾

اى تابع ابن طاوس الحسن بن مسلم بن بناق في روايته عن طاوس في الجبتين بالباه واخرج البخارى هذه المتابعة في كتاب اللباس في باب حجب القميص من عند الصدر وغيره قال حدثني عبد الله بن محمد اخبرنا ابو عامر اخبرنا ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال «ضرب رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد « الحديث ثم قال البخارى رضى الله تعالى عنه تابعه ابن طاوس عن ابيه * **﴿ وَقَالَ حَنْظَلَةُ عَنْ طَاوُسٍ جُبَّتَانِ ﴾**

اى قال حنظلة بن ابى سفيان في روايته عن طاوس جبتان بالنون وهذا التعليق ذكره البخارى رحمه الله تعالى ايضا في كتاب اللباس معلقا حيث قال وقال حنظلة سمعت طاوسا سمعت ابا هريرة ووصله الاسماعيلي من طريق اسحق الأزرقى عن حنظلة *

﴿ وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي جَمْفَرٌ عَنِ بْنِ هُرْمَزٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَاهُ رُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ جُبَّتَانِ ﴾
اى قال الليث بن سعد عن جمفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ذكر ابو مسعود الدمشقي وخلف ان البخارى علقه ايضا في الصلاة *

﴿ بَابُ صَدَقَةِ الْكَسْبِ وَالتَّجَارَةِ ﴾

اى هذا باب في بيان صدقة الكسب والتجارة والحاصل انه اشار بهذه الترجمة الى ان الصدقة انما يقتبها اذا كانت من كسب حلال او تجارة من الحلال ولم يذكر فيها حديثا كنفاه بما ذكرناه من الآية الكريمة فانها نامر بالصدقة من الحلال وتنتهى عن الصدقة من الحرام على ما يذكره *

﴿ يَقُولُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ أَنْ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

بين ما أراده من هذه الترجمة بهذه الآية على طريق التعليق بقوله لقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخيثة منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد) ان الله يأمر عباده المؤمنين بالانفاق والمراد به الصدقة ههنا قال ابن عباس من طيبات ما رزقهم من الاوال التى اكسبوها وقال مجاهد يعنى التجارة بتيسيره اياها لهم وقال على والسدى من طيبات ما كسبتم يعنى الذهب والفضة ومن الثمار والزرع التى انتبها الله تعالى من الارض قال ابن عباس امرهم بالانفاق من اطيب المال واجوده وانفسه ونهاهم عن التصديق برذالة المال وردبته وهو خيثة فان الله طيب لا يقبل الا الطيب ولهذا قال (ولا تيمموا الخيثة) اى لا تنقصوا (الخيثة منه تنفقون ولستم باخذيه) اى لو اعطيتموه ما اخذتموه الا ان تعاموا فيه والله اغنى عنه منكم فلا تجعلوا لله ما تكرهون وقيل مناه لا تمدوا عن المال الحلال وتنقصوا الى الحرام فتجعلوا انفقتم منه وروى الامام احمد من حديث عبد الله بن مسعود قال «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كاقسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن احب فمن اعطاء الدين فقد احبه والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال غشمته وظلمته ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا اذا كان راده الى النار ان الله لا يعجوا السبي بالسبي ولكن يعجوا السبي بالحسن ان الخيثة لا يمحوا الخيثة وقال ابن جرير حدثنى الحسن بن عمرو الغنبرى حدثنى ابنى عن اسباط عن السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم) الآية قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جذاذ النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على جبل بين الاسطواتين في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيا كل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز فانزل الله فيمن فعل ذلك (ولا تيمموا الخيثة منه تنفقون) رواه ابن ماجه ايضا وابن مردويه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابنى حدثنا يحيى بن المغيرة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن عوف في هذه الآية (ولا تيمموا

الحديث منه تنفقون) قال كسب المسلم لا يكون خيئنا ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه وقال احمد باسناد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت «اتى رسول الله ﷺ بصب فلم يأكله ولم يمتعه قلت يا رسول الله نعلمه المساكين قال لا تطعموهم مما لا تاكلون» وقال عبيدة سالت عليا عن قوله (انفقوا من طيبات ما كسبتم) قال من الذهب والفضة وكذا قاله السدي قال عبيدة وساله عن قوله (وما اخرجناكم من الارض) قال من الحب والنمر كل شيء عليه زكاة وقال مجاهد من اذخل ولا تيمموا قال الطبري لا تنقصوا وتعمدوا وفي قراءة عبد الله رضي الله تعالى عنه ولا تؤموا من ائمت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ وقال ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله تعالى عنه انزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة اعطاه من الردي فقال الله تعالى (ولا تيمموا الحديث منه تنفقون) قال ابن زيد الحديث هنا هو الحرام وقال الثوري عن السدي عن ابي مالك واسمه عزوان عن البراء (ولستم باخذيه الا ان تمضوا فيه) يقول لو كان لرجل على رجل دين فاعطاه ذلك لم يأخذه الا ان يرى انه قد نقصه من حقه رواه ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (ولستم باخذيه الا ان تمضوا فيه) يقول لو كان لكم على احد حق فجاهم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه قال وذلك قوله (الا ان تمضوا فيه) فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحق عليكم من اطيب ما اولكم وانفسها» رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد قوله تعالى (لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قوله (واعلموا ان الله غني حميد) اي وان امركم بالصدقات وبالطيب منها فهو غني عنها حميد في جميع افعاله واقواله وشرعه وقدره لا اله الا هو ولا رب سواه *

﴿ بابٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

اي هذا باب يذكرك فيه على كل مسلم صدقة قوله «فمن لم يجد» من الترجمة اي فمن لم يقدر على الصدقة فليعمل بالمعروف والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات

٤٧ - ﴿ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلْ بِيَدِهِ فَيَنْقَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَاَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَاَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكِ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ ﴾

مطابقه للترجمة للجزء الاول بعينه وللجزء الثاني في قوله «فليعمل بالمعروف» (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول مسلم ابن ابراهيم الازدي القصاب وقدمر غير مرة . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث سعيد بن ابي بردة بضم الباء الموحدة واسمه عامر . الرابع ابو بردة عامر . الخامس جد سعيد وهو ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثه مواضع وفيه العنقة في ثلاثه مواضع وفيه ان شيخه بصري وشعبة واسطى والبقية كوفيون وفيه رواية الابن عن ابيه عن جده . والحديث اخرجه مسلم في الزكاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وعن محمد بن المنثري واخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الاعلى

(ذكر معناه) قوله «على كل مسلم صدقة» قال بعضهم اي على سبيل الاستحباب المتأكد (قلت) كلمة على تنافي هذا المعنى وقال القرطبي ظاهره الوجوب لكن خففه عز وجل حيث جعل ما خفي من المندوبات مسقطا له لطفامنه وتفضلا (قلت) يمكن ان يحمل ظاهر الوجوب على كل مسلم رأى محتاجا عاجزا عن التكسب وقد اشرف على الهلاك فانه يجب عليه ان يتصدق عليه احياء له قال القرطبي اطلق الصدقة هنا وبينها في حديث ابي هريرة بقوله «في كل يوم» وهذا اخرجه مسلم

عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس» الحديث وروى عن ابي ذر مرفوعا «يصبح على كل سلامى على احدكم صدقة» والسلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام المفصل وله في حديث عائشة رضى الله تعالى عنها «خلق الله كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل» قوله «يا بنى الله فن لم نجد» اى فن لم يقدر على الصدقة فكأنهم فهموا من الصدقة العطية فلذلك قالوا فن لم نجد فبين لهم ان المراد بالصدقة ما هو اعم من ذلك ولو باغاثه الملهوف والامر بالمعروف قوله «يعمل بيده» وفي رواية مسلم «يعمل بيديه» من الاعتمال من باب الاقتعال وفيه معنى التكلف قوله «يعين» من اعان قوله «المهوف» بالنصب لانه صفة ذا الحاجة وانتصاب هذا على المفعولية والمهوف يطلق على المتحسر والمضطرب وعلى المظلوم وتلف على الشيء تحسر قوله «فليعمل بالمعروف» وفي رواية البخارى في الادب «قالوا فان لم يفعل قال فليمسك عن الشر» واذا امسك شره عن غيره فكأنه قد تصدق عليه لانه منه فان كان شرا لا يعدونفسه فقد تصدق على نفسه بان منعها من الاثم قوله «فانها» تائيد الضمير فيه اما باعتبار الفعلة التى هى الامساك او باعتبار الخبر ووقع في رواية الادب فانه اى فان الامساك قوله «له» اى لا ممسك به (ذكر ما يستفاد منه) يستفاد منه ان الشفقة على خلق الله تعالى لا بد منها وهى اما بالمال او بغيره والمال اما حاصل او مقدور التحصيل له والغير اما فعل وهو الاعانة او ترك وهو الامساك واعمال الخير اذا حسنت الثبات فيها نزل منزلة الصدقات في الاجور ولا سيما في حق من لا يقدر على الصدقة ويفهم منه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل من سائر الاعمال القاصرة على فاعلها واجر الفرض اكثر من النفل لقوله ﷺ فيما رواه ابو هريرة عن الرب عز وجل «وما تقرب الى عبدى بشيء احب الى مما افترضت عليه» قال امام الحرمين عن بعض العلماء ثواب الفرض يزيد على ثواب النافلة بسبعين درجة . واعلم انه لا ترتيب فيما تضمنه الحديث المذكور وانما هو للايضاح لما يفعله من عجز عن خصلة من الحاصل المذكورة فانه يمكنه خصلة اخرى فن امكنه ان يعمل بيده فيتصدق وان يغني الملهوف وان يامر بالمعروف وينهى عى المنكر ويمسك عن الشر فليفعل الجميع . وفيه فضل التكسب لما فيه من الاعانة وتقديم النفس على الغير والله اعلم .

﴿ باب قَدَرُ كَمْ يُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَمَنْ أُعْطِيَ شَاةٌ ﴾

اى هذا باب في بيان قدر كم يعطى من الزكاة وكم يعطى من الصدقة وانما لم يبين الكمية فيها اعتمادا على سبق الانهايم اليه لان عاداته قد جرت بمثل ذلك في مواضع كثيرة اما الكمية في قدر ما يعطى من الزكاة فقد علمت في ابواب الزكاة في كل صنف من الاصناف وقد اشار في الكتاب الى اكثرها على ما يحى ان شاء الله تعالى وقد علم ايضا ان التقيص فيها من الذى نص عليه الشارع لا يجوز واما الكمية في الصدقة فقير مقدرة لان المتصدق محسن والله يحب المحسنين قوله «كم يعطى» على بناء المجهول ويجوز ان يكون على بناء المعلوم اى مقدار كم يعطى الزكاة في زكاته وكم يعطى المتصدق في صدقته وقال بعضهم وحذف مفعول يعطى اختصارا لكونهم ثمانية اصناف و اشار بذلك الى الرد على من كره ان يدفع الى شخص واحد قدر النصاب وهو محكى عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه (قلت) ليت شعري كم من ليلة سهر هذا القائل حتى سطر هذا الكلام الذى تمجده الاسماع وحذف المفعول هنا كما في قولهم فلان يعطى وينمى وكيف يدل ذلك على الرد على ابي حنيفة رحمه الله تعالى ولكن هذا يطرد في الصدقة ولا يطرد في الزكاة على ما لا يخفى قوله «والصدقة» من عطف العام على الخاص قيل لو اقتصر على الزكاة لا ورم ان غيرها بخلافها (قلت) لا يشك احدان حكم الصدقة غير حكم الزكاة اذا ذكرت في مقابلة الزكاة واما اذا اطلق لفظ الصدقة فتكون شاملة لها قوله «ومن اعطى شاة» عطف على قوله «قدركم يعطى» اى وفي بيان حكم من اعطى شاة فكأنه اشار بذلك الى انه اذا اعطى شاة في الزكاة اتما تجوز اذا كانت كاملة لان الشارع نص على كمال الشاة في موضع تؤخذ منه الشاة فاذا اعطى جزءا منها لا يجوز واما في الصدقة فيجوز ان يعطى الشاة كلها ويجوز ان يعطى جزءا منها على ما ياتى بيان ذلك في حديث الباب ان شاء الله تعالى .

(٤٠٢ - ج ٨ عمدة القاری)

فهرست

الجزء الثامن من عمدة القارى شرح صحيح البخارى رضى الله تعالى عنه

للامامة البدر العيني قدس الله سره

صفحة	محتوى	صفحة
٢	كتاب الجنائز	٣٠
٥	مذهب اهل السنة ان اصحاب الكباثر من الذنوب لا يقطع لهم بدخول النار	٣٥
٦	باب الامر باتباع الجنائز	٣٥
٧	اتباع الجنائز من فروض الكفاية وهو ثلاثة اقسام وقد ذكرها مفصلة	٣٦
٩	الترغيب في عيادة المريض وفضلها	٤١
١٠	بيان اجابة الداعى ونصر المظلوم	٤٣
١١	بيان ابرار القسم . ورد السلام : وتشميت العاطس والتهى عن آنية الفضة وخاتم الذهب ولبس الحرير	٤٤
١٣	باب الدخول على الميت بعد الموت اذا ادرج في الكفن	٤٥
١٨	باب الرجل ينهى الى اهل الميت بنفسه	٤٧
١٩	مذاهب العلماء في حكم نهي الميت وقد ذكر ذلك مبسوطا	٤٨
٢٠	حكم الصلاة على الميت في المسجد جماعة وقد ذكره موضعا	٤٩
٢١	حكم الصلاة على الاموات الذين ماتوا في قرية وغسلوا ولا يعرف عددهم	٤٨
٢٢	مذاهب الائمة في عدد التكبير على الجنائز هل هو اربعة ام اكثر من ذلك	٤٩
٢٤	باب الاذان بالجنائز	٥٠
٢٦	مذاهب الائمة في الصلاة على الميت في القبر وقد ذكر هذا مبسوطا	٥١
٢٦	باب فضل من مات له ولد فاحتسب	٥٢
		٥٣
		٥٤
		٥٥
		٥٦
		٥٧
		٥٨
		٥٩
		٦٠
		٦١
		٦٢
		٦٣
		٦٤
		٦٥
		٦٦
		٦٧
		٦٨
		٦٩
		٧٠
		٧١
		٧٢
		٧٣
		٧٤
		٧٥
		٧٦
		٧٧
		٧٨
		٧٩
		٨٠
		٨١
		٨٢
		٨٣
		٨٤
		٨٥
		٨٦
		٨٧
		٨٨
		٨٩
		٩٠
		٩١
		٩٢
		٩٣
		٩٤
		٩٥
		٩٦
		٩٧
		٩٨
		٩٩
		١٠٠

صحيفة	صحيفة
٩٧ باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة	٥٧ باب الكفن من جميع المال
٩٩ باب الصبر عند الصدمة الاولى	٥٩ باب اذالم يوجد الاثوب واحد
١٠١ باب قول النبي ﷺ انابك محزونون	٦٠ باب اذالم يجدكفنا الا ما يوارى راسه او قدميه
١٠٣ باب البكاء عند المريض	غطى به راسه
١٠٥ باب ما ينهى عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك	٦١ باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم
١٠٦ باب القيام للجنائز	ينكر عليه
١٠٧ مذاهب العلماء في القيام للجنائز اذا مرت وهو	٦٣ باب اتباع النساء الجنائز
جالس وقد بسط القول فيه	٦٤ باب حد المرأة على غير زوجها
١٠٨ باب متى يقعد اذا قام للجنائز	٦٧ باب زيارة القبور
١٠٩ باب من تبع جنازة فلا يقعد حتى توضع عن	٦٨ القول في زيارة القبور للرجال والنساء وقد
مناكب الرجال فان قعد امر بالقيام	اطال واجاد
١١٠ باب من قام لجنازة يهودى	٧٥ جواز البكاء على الميت من غير نوح ونحوه مما
١١١ باب حمل الرجال الجنازة دون النساء	رهب من فعله وغير ذلك
١١٢ السرعة بالجنازة	٧٨ بيان عذاب الميت يبكاء اهله عليه وقد بسط
١١٣ بيان صفة المنى بالجنازة ومذاهب الائمة	القول في ادلة المسالة والترهيب من البكاء عليه
في الاسراع وهل الاسراع واجب ام مستحب	وغير ذلك
١١٤ باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني	٨٢ باب ما يكره من النياحة على الميت
١١٥ باب من صف صفيين او ثلاثا على الجنازة خلف	٨٤ بيان اجماع الائمة رضى الله تعالى عنهم على تحريم
الامام	النوح على الميت وقد سدر نبذة من الاحاديث
١١٥ باب الصفوف على الجنازة	في الترهيب من ذلك
١٢٠ باب صفوف الصبيان مع الرجال على الجنازة	٨٧ باب ليس من امن شق الجيوب
١٢١ حكم دفن الميت ليلا والصلاة على الجنازة بالصفوف	٨٨ باب رثا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سعد
وحكم الصلاة على القبر وغير ذلك	ابن خولة
١٢٢ باب سنة الصلاة على الجنازة	٩٠ مذاهب العلماء في مقدار الوصية وقد ذكر
١٢٣ مذاهب الائمة في ان الطهارة شرط في الصلاة على	ذلك مبسوطا
الجنازة ومذهب الشعبي ان الطهارة ليست	٩٢ باب ما ينهى من الخلق عند المصيبة
شرطا ومذاهب الائمة ايضا في الصلاة على	٩٣ باب ليس من امن ضرب الحدود
الجنازة في الاوقات المنهى عن الصلاة فيها	باب ما ينهى من الويل ودعوى الجاهلية
وغير ذلك	عند المصيبة
١٢٦ باب فضل اتباع الجنائز	٩٤ باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن
١٢٩ باب من انتظر حتى يدفن	٩٦ بيان حكم الجلوس للعزاء واحوال الناس في
١٣١ باب صلاة الصبيان مع الناس على الجنائز	الصبر عند المصيبة والترغيب في الصبر على
	المصيبة وفضله

صحيفة

صحيفة

- ١٦٧ باب اللحد والشق في القبر
١٦٨ باب اذا اسلم الصبي فات هل يصلى عليه وهل
يعرض على الصبي الاسلام
١٧١ اختلاف العلماء في ان اللجال هل هو ابن صياد
الذي كان يدعى النبوة ام غيره وقد اطال
واجاد
١٧٦ اختلاف العلماء في ان السقط ينسل ويصلى عليه
ام لا وقد ذكر فيه تفصيلا حسنا
١٧٩ باب اذا قال المشرک عند الموت لا اله الا الله
باب الجريد على القبر
١٨٢ باب موعظة المحدث عند القبر وعود اصحابه
حوله
١٨٩ باب ما جاء في قاتل النفس
١٩٠ مذاهب الائمة فيمن حلف بغير ملة الاسلام هل
ينقديمته أم لا وهل عليه كفارة أم لا
١٩٢ باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار
للمشركين
١٩٤ باب ثناء الناس على الميت
١٩٨ باب ما جاء في عذاب القبر
٢٠٥ اثبات عذاب القبر ومذاهب المحدثين في ان
سؤال القبر عام لجميع الامم ام خاص بالامة
المحمدية وحكمة اختصاصه على القول به وغير ذلك
٢٠٦ باب التموذ من عذاب القبر
٢٠٨ باب عذاب القبر من الغيبة والبول
٢٠٨ باب الميت يعرض عليه مقعده بالفداء والعشي
٢٠٩ بيان عرض مقعد الميت عليه بعد موته وبشارة
المؤمن بحزاء عمله الصالح وغير ذلك
٢٠٩ باب كلام الميت على الجنائزة
٢١٠ باب ما قيل في اولاد المسلمين
٢١١ باب ما قيل في اولاد المشركين
٢١٢ اختلاف العلماء في اولاد المشركين هل هم في
الجنة ام في النار
٢١٨ باب موت يوم الاثنين

- ١٣١ باب الصلاة على الجنائز بالمصلى
١٣٤ بيان حد جلد الزاني البكر والتيب ومذاهب
الائمة في حد العبد والامة وغير ذلك
١٣٤ باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور
١٣٦ باب الصلاة على النفساء اذا ماتت في نفاسها
١٣٦ باب ابن يقوم من المرأة والرجل
١٣٧ باب التكبير على الجنائزة اربعا
١٣٩ باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنائزة
١٤٠ مذاهب العلماء في ان قراءة الفاتحة بعد التكبيرة
الاولى هل هو واجب ام مستحب وغير ذلك
١٤١ باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن
١٤٢ باب الميت يسمع خفق النعال
١٤٣ ما جاء في صفة نعيم القبر وعذابه والسؤال فيه
وما يقى العبد من فتنه
١٤٥ مذاهب اهل السنة في ان عذاب القبر ثابت في
القرآن والسنة وقد ذكر ذلك مبسوطا
١٤٧ باب من احب الدفن في الارض المقدسة او نحوها
١٥٠ الاختلاف في المكان الذي دفن فيه سيدنا موسى
عليه السلام والسرفي اخفاء قبره
١٥٠ باب الدفن بالليل
١٥١ باب بناء المسجد على القبر
١٥١ باب من يدخل قبر المرأة
١٥٢ باب الصلاة على الشهيد
١٥٤ بيان حكم جمع الرجلين في ثوب واحد ودفن
الاثنين والثلاثة في قبر واحد وغسل الشهيد
والصلاة عليه وغير ذلك
١٥٧ باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر
١٥٨ باب من يقدم في اللحد
١٥٩ مذاهب الائمة في ان الافضل دفن الميت في لحد
اوشق وقد ذكر دلائل كل مذهب
١٦٠ باب الاذخر والحشيش في القبر
١٦٣ باب من يخرج الميت من القبر والحد لعلته

محنة

محنة

- ٢٢١ باب موت الفجأة البتة
- ٢٢٢ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما
- ٢٢٦ بيان اختلاف الاقوال في صفة قبر النبي ﷺ وقبر أبى بكر وعمر رضي الله عنهما
- ٢٣٠ باب ما ينهى من سب الاموات
- ٢٣١ باب ذكر شرار الموتى
- ٢٣٢ (كتاب الزكاة)
- ٢٣٣ باب وجوب الزكاة
- ٢٣٦ بيان وجوب العمل بخبر الواحد وان الكفار يدعون الى الاسلام قبل القتال واختلاف العلماء في ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة ام لا
- ٢٣٧ مذاهب الائمة في ان الزكاة تجب على الصبي ام تجب في ماله . وانه ليس في المال حق واجب سوى الزكاة وغير ذلك
- ٢٣٨ بيان ان الامام يرسل السعاة الى اصحاب الاموال لقبض صدقاتهم وانه ليس للساعي ان يأخذ خيار الاموال بل الوسط وغير ذلك
- ٢٤٤ بيان من ارتد عن الاسلام وعاد الى الكفر واصناف المرتدين
- ٢٤٦ مذاهب العلماء في وجوب الصدقة في السخال والفصلان والعجائيل وكيفية ذلك
- ٢٤٧ باب البيعة على ايتاء الزكاة
- ٢٤٨ باب اثم مانع الزكاة
- ٢٥١ بيان وجوب الزكاة في الابل والبقر والغنم وان الحق غير الزكاة باق في البان الماشية والحمير الاشجار للفقراء او ابناء السبيل
- ٢٥٤ باب ما أدى زكاته فليس يكنز
- ٢٥٩ بيان نصاب الفضة والذهب ومذاهب العلماء فيما زاد على النصاب فيهما وغير ذلك
- ٢٦٣ اختلاف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في قوله سبحانه وتعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الآية في انها نزلت في الاحبار

- والرهبان الذين لا يخرجون الزكاة او نزلت فينا وفيهم
- ٢٦٦ باب انفاق المال في حقه
- باب الرياء في النفقة
- ٢٦٧ باب لا يقبل الله صدقة من غلول ولا يقبل الا من كسب طيب
- ٢٦٨ باب الصدقة من كسب طيب
- ٢٧١ باب الصدقة قبل الرد
- ٢٧٤ باب انقوا النار ولو بشق تمرة
- ٢٧٩ باب أى الصدقة افضل وصدقة الشحيح الصحيح
- ٢٨٣ باب صدقة العالانية
- ٢٨٤ باب صدقة السر
- ٢٨٥ باب اذا تصدق على غنى وهو لا يعلم
- ٢٨٧ مذاهب العلماء فيمن اعطى زكاته لشخص وظنه فقير افبان انه غنى هل تسقط عنه تلك الزكاة ام لا وغير ذلك
- ٢٨٧ باب اذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر
- ٢٨٨ مذاهب الائمة فيما خرج الى الابن من مال الاب على وجه الصدقة او الصلة او الهبة هل فيه الرجوع ام لا وغير ذلك
- ٢٨٩ باب الصدقة باليمن
- ٢٩٠ باب من امر خادمه بالصدقة ولم يتناول بنفسه
- ٢٩٢ باب لا صدقة الا عن ظهر غنى
- ٢٩٧ باب الممان بما اعطى
- ٢٩٧ باب من احب تعجيل الصدقة عن يومها
- ٢٩٨ باب التحريض على الصدقة والشفاعة
- ٣٠٠ باب الصدقة فيما استطاع
- ٣٠١ باب الصدقة تكفر الخطيئة
- ٣٠٢ باب من تصدق في الشرك ثم اسلم
- ٣٠٣ اختلاف العلماء في قوله ﷺ « اسلمت على ما سلف من خير » وهل الكافر تصح منه قرينة ام لا تصح وقد ذكر ذلك مبسوطا

صحيفة

٤٠٤ باب اجر الخادم اذا تصدق بامر صاحبه غير مفسد
٣٠٥ باب اجر المرأة اذا تصدقت او اطعمت من بيت
زوجها غير مفسدة
٣٠٦ باب قول الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى

صحيفة

٣٠٧ باب مثل المتصدق والبخیل
٣١٠ باب صدقة الكسب والتجارة
٣١١ باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل
بالمعروف
٣١٢ باب قدر كم يعطى من الزكاة والصدقة ومن
اعطى شاة

☆ (تم فهرست الجزء الثامن) ☆

